موقف الأزهر الشريف من
الشيعة الاثني عشرية

أصلُ هذا الكتاب رسالة ماجستير بإشراف

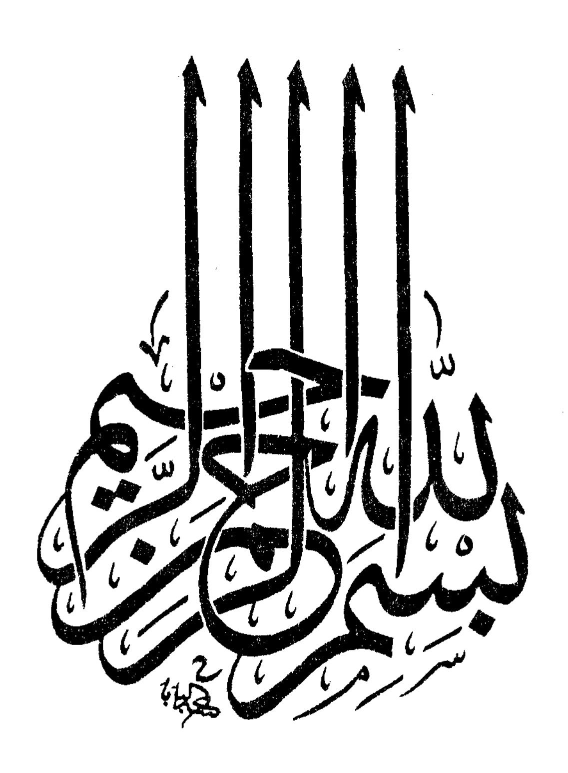
أ.د عبد الله علي عبد الحميد سمك

رئيس قسم الأديان والمذاهب - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

تأليف

طه علي السواح





مَوقِفُ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ مِنَ

الشِّيعَةِ الإِثْنَى عَشَرِيَّة





رقم الإيداع
٢٠٠٩/١٦٥٦١

موقف الأزهر الشريف من
الشيعة الاثني عشرية

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة
الحي الثامن، مدينة نصر، القاهرة.
تليفون: ٠٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ٢ ٠٠٢
فاكس: ٠٢٢٤٧١٤٨٠١ ٢ ٠٠٢
محمول: ٠١٦٢٢٢٧٦٢٠٨ ٢ ٠٠٢
Email: alyousr@gmail.com



المقدمة

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ذي القوة المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفوته من خلقه وخليله، أمرنا بالسنة والجماعة، ونهانا عن الفرقة وشق عصا الطاعة. فاللهم صلى على محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار الأخيار.

أما بعد:

فإن الله هدانا بنبيه ﷺ إلى الصراط المستقيم، وأتم علينا النعمة بإكمال الدين، فبلغ ﷺ رسالة ربه وأدى الأمانة وهو الصادق الأمين.

وحمل الأمانة من بعده صحبه الكرام الطيبون، فوفقهم الله إلى العناية بأمر الدعوة إليه، والجهاد في سبيله، فبقيت الأمة في قرونهم بحبل الله معتصمين، وبكتاب الله وسنة نبيه ﷺ عاملين. وإنما كان ما حدث بينهم من اختلاف من جنس ما كان يحدث بينهم في حياته ﷺ، ومن ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في حادثة الإفك «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال:أنا يا رسول الله أعذرك إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه إنك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت»(١).

ومن ذلك ما وقع بين المهاجرين والأنصار بسبب غلامين تقاتلا فعنفهم النبي ﷺ وقال

---

(١) أخرجه البخارى، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (٤٧٥٠).

«ما بال دعوى الجاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال دعوها فإنها منتنة»[١].

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يختلفون في مراد النبي ﷺ في حياته ومن ذلك ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: يوْمَ الأَحْزَابِ «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم: لا نصلى حتى نأتيها وقال بعضهم: بل نصلى لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبى ﷺ فلم يعنف أحداً منهم»[٢].

ومثل هذا قد حدث فى حياته ﷺ كثيرا، فيزيل النبى ﷺ خلافهم ويجمع رأيهم، ومثل هذا النوع من الاختلاف لا يقدح فى أصحابه ﷺ؛ إذ كان هدفهم إقامة الدين وجمع كلمة المسلمين لا مجرد الخلاف.

وترجع أسباب الاختلاف الذى حصل بينهم إلى:

أولاً: عدم بلوغ النص إلى بعضهم.

ثانياً: عدم فهم مراده ﷺ.

غير أنهم ما كان يبلغهم النص، أو يبين لهم علماء الصحابة مراده ﷺ إلا رجعوا طائعين راضين.

واعتبر فى ذلك اختلاف الأنصار والمهاجرين فى مسألة الخلافة، فإنهم ظنوا أن الأمر يسوغ لهم حتى بلغهم قوله ﷺ: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم»[٣] فبايعوا أبا بكر طوعا ولم ينازعوا الأمر أهله.

ولما اختلفوا فى موضع دفنه ﷺ زال الخلاف لما بلغهم قوله ﷺ «ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه»[٤].

وكذلك اختلافهم فى قتال مانعى الزكاة، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفى رسول الله ﷺ -وكان أبو بكر- وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله

---

(١)أخرجه مسلم كتاب البر والصلة باب نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا (٦٣/ ٢٥٨٤).
(٢)أخرجه البخارى كتاب المغازى، باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب (٣٨١٠).
(٣)أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش (١/ ١٨١١٨).
(٤)أخرجه الترمذى، كتاب الجنائز، باب، (١٠١٨)، وقال الألبانى فى الجنائز أنه ثابت بمجموع طرقه (ص١٣٧).

ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها،قال عمر رضي الله عنه فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق»[(١)].

وأما اختلافهم فى فدك[(٢)] والتوارث الذى يشغب به الإثنى عشرية، فهو أوضح من الذى قبله، إذ إنه خلاف فى مسألة شرعية، وقد زال الخلاف فيها، فإن الإجماع منعقد فى عصر الصحابة، أن النبى ﷺ لا يورث وقد ثبت ذلك بالسنة الصحيحة قبل الإجماع.

فقد روى البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ فى هذا المال، وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول ﷺ عن حالها الذى كان عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبى ﷺ ستة أشهر»[(٣)].

لذلك منع أبو بكر رضي الله عنه أزواج النبى ﷺ ميراثهن من رسول الله فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت «إن أزواج النبى ﷺ حين توفى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبى بكر فيسألن ميراثهن من النبى ﷺ قالت عائشة لهن: أليس قد قال رسول الله ﷺ «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»[(٤)].

يقول ابن تيمية رحمه الله «فإن قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» رواه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وأزواج النبيﷺ وأبو هريرة، والرواية عن هؤلاء ثابتة فى الصحاح والمسانيد،

---

(١) أخرجه البخارى، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (١٢٦٧) ، ومسلم، كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (٢٠).

(٢) فدك: إحدى قرى خيبر كانت خالصة لرسول الله ﷺ لأن المسلمين لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب سير أعلام النبلاء (١/ ٢٠٥).

(٣) أخرجه البخارى، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٤٢٤٠،٤٢٤١).

(٤)أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي لانورث، (١٧٥٨).

مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث»[(١)].

«وأبو بكر رضي الله عنه وإن كان منعهم ما ظنوه حقا لهم إلا إنه رضي الله عنه أعطاهم أضعاف هذا المال، وكذلك عمر رضي الله عنه»[(٢)].

«كل هذا وأبو بكر رضي الله عنه رابط الجأش، ثابت العلم والقدم فى الدين ثم استخلف عمر، فظهرت بركة الإسلام، ونفذ الوعد الصادق في الخليفتين، ثم جعلها عمر شورى[(٣)]، فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الأمر حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم فقدم عثمان فكان عند الظن به: ما خالف عهدا، ولا نكث عقدا، ولا اقتحم مكروها، ولا خالف سنة»[(٤)].

«واستقرت الدعوة في زمانه، وكثرت الفتوح، وأمتلأ بيت المال، وعاشر الخلق على أحسن خلق، وعاملهم بأبسط يد»[(٥)].

ثم وقع الاختلاف فى أواخر عهده رضي الله عنه إذ خرجت عليه فئة باغية، ينقمون عليه أشياء ادعوها عليه ظلما وعدوانا، وزوا وبهتانا، حتى أقدموا على قتله رضي الله عنه مظلوما شهيدا فباء رضي الله عنه بالجنان وباء قاتلوه بالخزى والخسران.

وكان ابتداء الفتنة والتفرق ممن خرج على عثمان رضي الله عنه، إذ منهم خرجت أمهات الفرق المنابذة لأهل السنة والجماعة كالشيعة والخوارج.

ثم من بعدهم ظهرت المرجئة والمعتزلة وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥] وتحقيق قوله ﷺ «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان

---

(١)منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ١٠٨)

(٢)السابق بتصرف (٦/ ١٨٦).

(٣)جعل عمر رضي الله عنه الأمر شورى فى ستة: عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله – رضى الله عنهم أجمعين (سير أعلام النبلاء ٢/ ٦٢).

(٤)العواصم من القواصم ٦٦.

(٥)الملل والنحل للشهرستانى على هامش الفصل ٢٧.

وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة وهى الجماعة»[١].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»[٢].

وسبب ضلال هذه الفرق أنهم أدرجو كثيرا من المسائل فى غير أبوابها فعدوا السيئة حسنة والحسنة سيئة، حتى امتلأت أقوالهم بالمتناقضات الواضحات.

ولا شك أن الحملة قد اشتدت على أهل السنة في هذا العصر يتولى كبرذلك المستشرقون والروافض على الجانب العلمي واليهود والصليبيون وأعوانهم من الروافض على الجانب العسكري وليست أحداث العراق منا ببعيدة حيث دخلها الأمريكان بمعاونة الشيعة الخائنين وأصبحت العراق بعد أن كانت دولة سنية دولة شيعية ترتفع فيها صور الآيات الإيرانية قبل الآيات العراقية وأصبح الشيعة فيها هم أصحاب القرار وبين عشية وضحاها صار مصير العراق جميعا رهن العمائم السوداء والبيضاء والتاريخ يعيد نفسه وفي ذات المكان فهذا العراق لم يتغير وهذه بغداد لم تتغير بالأمس كان التتار واليوم الأمريكان بالأمس كان ابن العلقمي والطوسي واليوم الحكيم والسيستاني بالأمس خدع الخليفة العباسي فاستوزر وزيرا شيعيا فكان في ذلك حتفه واليوم وثقنا بالشيعة بحجة التقريب ودعوى أن عقائد الغلو صارت في طي النسيان وانطلت علينا الحيلة وراجت علينا خدعهم فكانت النكبة الكبرى بمسلمي العراق السنة منهم على وجه الخصوص ورب ضارة نافعة فتلك اللطمة جعلتنا نستفيق من غيبوبة دامت سنين ونتنبه الى واقع أليم كنا نغض الطرف عنه إذ قد افتضحت عقائد القوم وبان عوارهم وياليت شعري ليت الجميع ينتبهون.

وفي هذه الدراسة التي بين أيدينا أتناول الشيعة الإثنى عشرية بالبحث والدراسة ذاكرا عقائدهم ومواقفهم من أهل السنة وموقف العلماء منهم في غير تطويل ممل ولاإيجاز مخل وإلا

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢)، والحاكم (١/ ١٢٨)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في تخريج الكشاف (ص ٦٣): إسناده حسن.

(٢)أخرجه أبو داود كتاب السنة باب شرح السنة (٤٥٩٦)، وابن ماجة كتاب الفتن باب افتراق الأمم (٣٩٩١)، وصححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٠٣).

فخزايا القوم ورزاياهم تحتاج إلى دراسات كثيرة إذ نحن أمام دين كما أسموه هم له أصول غير أصولنا لا مجرد اختلاف في الآراء ووجهات النظر.

ولقد جاءت الدراسة مهتمة بالجانب العقائدى لهذه الفرقة؛إذ قد أهمل هذا الجانب من قبل المتناولين للشأن السني الشيعي إما عمدا وإما جهلا ومعلوم أن باب العقائد هو أشرف العلوم وأرفعها منزلة؛ إذ إنه يختص بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولا يعني هذا أن باقي أوامر الدين ليست في دائرة الإهتمام ولايعني كذلك أن بيننا وبينهم فيها اتفاق ولكن بيننا وبينهم في هذا المجال خلافات كبيرة ولكن يضيق مجال البحث عن كل مسائل الخلاف لذلك جاء ذكري لمسائل الفقه ذكرا عارضا مقتصرا على أهمها.

ولا شك أن مسألة الصراع السني الشيعي هي الأهم والأخطر على مسار التحديات التي تواجه السنة إذ أن المد الشيعي يمثل خطرا حقيقيا على الوجود السني في العالم في ظل غياب الوعي السني بخطورة الشيعة وجهل الكثيرين بحقيقة الصراع والجهل بأن عقائد القوم فيها من الفضائح ما يجعلنا لانتردد في القول بأننا أمام دين مبتدع أهم أهدافه هدم الدين والنيل من حملته ونقلته.

يقول ابن حزم رحمه الله «فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام».

ويقول الدكتور ناصر القفاري «وكان أنكى صراع وأطول نزاع.. وأخطر اختلاف: ما حصل بين أهل السنّة والشيعة.. فلقد شهد التاريخ أحداثاً دامية تمثلت في الصراع العنيف الذي دار بين الطائفتين، واستمر قائماً... يزداد أو يخف على اختلاف المراحل التاريخية.. وإلى يومنا هذا، يشتد الصراع ويزداد لهيبه، ويبدو أن الأعداء يريدون أن يستثمروا الخلاف بين أهل السنّة والشيعة، بتوسيع نطاقه، وتأجيج حدته ليحققوا مكاسب أكبر».

وأما مسألة التقريب بيننا وبين الشيعة فتلك الخدعة الكبرى والأكذوبة العظمى التي انطلت على من لادراية لهم بعقائد القوم أو من امتلأت خزائنهم بأموال القوم وهداياهم وذلك بهدف تقريب السني من الفرقة الشيعية الغالية لا التقريب بين السنة والشيعة كما يزعمون والعمل على تهيئة النفسية السنية على قبول الوجود الشيعي بل التعبد بآرائهم

وأقوالهم ولاغرو فقد أفتى البعض عن جهل بجواز التعبد بالمذهب الجعفري

ولقد أتى ذلك المخطط أكله وانتشر التشيع في أماكن عدة حتى في القرى الصغيرة والله المستعان.

ونظرا لتشعب الموضوع وكثرة مسائله فسنعرض للموضوع من خلال ذكرنا لما يلي:

أولا: التعريف بالشيعة الإثنى عشرية

ثانيا: ذكر عقائدهم وبعضا من تفرداتهم الفقهية

ثالثا: موقفهم من أهل السنة

رابعا: موقف الأزهر خاصة وأهل السنة عامة منهم

هذا ولأنه لا يستقيم ذكر موقف علماء الأزهر من الإثنى عشرية إلا بعد معرفة عقائد القوم حتى لايكن في ما نسوقه تجن أو عدم موضوعية فقد عقدت مباحث لذكر عقائدهم والتعريف بهم وموقفهم من أهل السنة إذ هي الأساس الذي بني عليه موقف العلماء منهم.

والتزمت في الدراسة ألا أذكر شيئا من عقائدهم وأقوالهم إلا من كتبهم ومؤلفاتهم جاعلا الكتب الثمانية التي عليها قيام دينهم في المقام الأول ثم كتب المعاصرين من علمائهم ومصنفيهم حتى أقطع قول القائل أن تلك العقائد لم تظهر إلا في القرن الرابع عشر ثم اختفت.

هذا ويأتي الهدف الأول لهذه الدراسة الدفاع عن الدين ضد هذه الفرقة الغالية المتدثرة برداء التقية الطاعنة في حملة الشريعة وكتاب الوحي الزاعمين التحريف في القرآن أعداء السنة وآل البيت على الحقيقة.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أنني هالني أثناء الدراسة والبحث ما وجدته من حقائق عقائد القوم الذين كان يصورهم لنا من لم يكلفوا أنفسهم مشقة الإطلاع على عقائد القوم فأفتوا في هذا الشأن عن جهل أنهم مذهب خامس وأن خلافهم مع السنة في الفروع فإذا بي أجدني أمام دين جديد لا يتفق معنا في أغلب الأصول وأدركت أن الذين يهونون الخلاف السني الشيعي لا دراية لهم لا بعقائد القوم ولا بتاريخ الصراع السني الشيعي بل لا دراية لهم بأطماع الروافض السياسية وأهدافهم التوسعية رغم وضوحها.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا متقبلا وأن يبصر به المخدوعين بتلك الفئة الضالة وأن يتقبلها خطوة على طريق جهاد أهل البدع والأهواء فإن جهادهم لايقل أهمية عن الجهاد في الميدان ولا يزال سلفنا من العلماء يحثون على جهاد أهل البدع

والأهواء ذلك أنهم أصل كل بلية وأساس كل رزية فهم الطابور الخامس للأعداء الظاهرين لذلك حذر سلفنا من مجالسة أهل البدع والاستماع إليهم

قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجالس سلطانا ولا صاحب بدعة»[١]

ويقول الإمام أبو الحسن البربهاري «وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته وإذا رأيت الرجل عابدا مجتهدا متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه رأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال يا بني من أين خرجت قال من عند عمرو بن عبيد قال يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ولأن تلقى الله زانيا سارقا خائناأحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء»[٢].

وقال الفضيل بن عياض «أدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع»[٣].

ويقول الدكتور ناصر القفاري: «ولا شك بأن بيان حال الفرق الخارجة عن الجماعة، والمجانبة للسنة ضروري لرفع الالتباس، وبيان الحق للناس، ونشر دين الله سبحانه، وإقامة الحجة على تلك الطوائف، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة، فإن الحق لا يكاد يخفى على أحد، وإنما يضلل هؤلاء أتباعهم بالشبهات والأقوال الموهمة، ولذلك فإن أتباع تلك الطوائف هم ما بين زنديق، أو جاهل، ومن الضروري تعليم الجاهل، وكشف حال الزنديق ليعرف ويحذر.

وبيان حال أئمة البدع المخالفة للكتاب والسنة واجب باتفاق المسلمين»حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ص ١٥٣رقم ٢٥٣.

(٢) شرح السنة للبربهاري الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢٦٧ ص ١٥٦.

للمسلمين، هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، دفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[١].

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية الذي له قصب السبق في الرد على تلك الفرقة وذلك في كتابه القيم منهاج السنة النبوية فأجاد وأفاد رحمه الله وذلك بالرغم من عدم وصول مؤلفات الأصول التي عليها قيام دين القوم إليه لذلك لم يشر رحمه الله إليها.

ولقد كان للأزهر دوره في الدفاع عن هذا الدين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين إذ قد أخذ الله على أهل العلم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[١٨٧ آل عمران].

وذلك عبر مواقفهم المعلنة وغير المعلنة، كذلك الموقف الشجاع لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر الذي هاله ما رأى من عقائد القوم فألف كتابه القيم «الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق» ذكر فيه جملة مما رأى من فضائحهم.

ولاتخفى جهود فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري

الذي لايكل عن التحذير من هذه الطائفة وكشف مخططاتهم وألف كتابه «الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع للصدوق الشيعي».

وأما أستاذي الجليل وشيخي الفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله سمك فقد علم القاصي والداني جهوده في الرد على طائفة الشيعة الروافض، وغيرهم كثير كما سنرى إن شاء الله تعالى.

ولا يظن أحد أن رأي علماء الأزهر هو الذي يعلن في الدوائر الرسمية، فالأمر على غير ذلك كما سنرى إن شاء الله تعالى؛ إذ الموقف الرسمي للأزهر لا يدل بالضرورة على موقف

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ابن تيمية (٥/ ١١٠)

علمائه في كثير من القضايا، فعندنا من العلماء من لا تخفى عليهم فضائح الرافضة وبطلان عقائدهم، ويحسب لعلمائنا الأجلاء رجوعهم إلى الحق إن وصل إليهم علم ما جهلوه من تلك العقائد وتلك فضيلة كبرى ومنقبة تضاف إلى مناقبهم.

غيرأن ما سبق من دراسات وبحوث عن فرقة الشيعة قد أهملت معظمها القضايا الرئيسية والهامة في حقيقة الخلاف بين السنة والشيعة وراح الباحثون يشغلون أنفسهم بمسائل من مثل زواج المتعة وبعض مسائل الطهارة وإتيان المرأة في الدبر؛ وذلك على حساب القضايا الأهم والأخطر وهي قضايا العقيدة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تعتبر إضافة إلى ما قام به الأزهر حيث جاءت الدراسة مبرزة جانب العقيدة الذي لطالما أغفله الكثيرون.فإنني أرى أنني طرقت بابا لم يطرقه إلا القلة من باحثي الأزهر وعلمائه سائلا الله تعالى أن يجعل ذلك العمل في ميزان حسناتي.

ولما كانت فرقة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية واحدة من هذه الفرق الضالة، والمبتدعين الغلاة؛ وذلك لانحراف عقائدهم وتكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ ورميهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه – جاءت هذه الدراسة ذبا عن دين الله من كيد أهل الأهواء والمبتدعين.

ومن توفيق الله تعالى أن يسر لي إشراف علماء افاضل لهم دورهم البارز والفعال في محاربة الشيعة حيث يسر لي في رسالة الماجستير إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الله سمك الذي اشتهر بمواقفه ومناظراته للشيعة –حفظه الله–

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وكتبه

طه علي السواح

أهم المصطلحات التي ورد ذكرها بالرسالة:

المصطلح	المعنى
الغيبة الكبرى	غيبة الإمام الثاني عشر بالكلية من سنة٢٣٤ إلى أن يؤذن له بالخروج. «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٨٩».
الغيبة الصغرى	غيبة الإمام الثاني عشر من يوم ولادته حتى سنة٢٣٤. «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٨١».
الحجة	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٢٥».
القائم	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٨١».
صاحب الزمان	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٢٥».
الخلف الصالح	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٢٥».
المنتظر	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٨١».
الفقاع	الفُقَّاع: بضم الفاء، وفتح القاف المشددة، شراب يتخذ من الشعير، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد، ويعرف أيضًا بـ «الجعة» «معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي١/ ٣٤٨».
التالي	يراد به محمد بن الحسن العسكري «المهدي لصدر الدين الصدر ص١٢٥».
أبو عبد الله	يراد به جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ «عقائد الإمامية للمظفر ٧٦».
أبو جعفر	يراد به محمد بن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ «عقائد الإمامية للمظفر ٧٦».
الباقر	يراد به محمد بن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ «عقائد الإمامية للمظفر ٧٦».
الناصب	أراد به الاثنا عشرية الواحد من أهل السنة: «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ص١٥٧ ط بيروت، لحسين بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني».
السمك الجري	يقال له الأنقليس أو أنكليس، وهو شبيه بالحيات، وهو المرماهي. «لسان العرب، لابن منظور مادة (أنكلس)».
المرماهي	هو نوع من السمك يُشْبه الحَيَّاتِ ويقال له بالفارسية المارْماهِي: «لسان العرب لابن منظور مادة (جرث)».
الحميراء	المراد بها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وورد ذلك في حديث: «يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟». «السلسلة الصحيحة - الألباني٣٢٧٧».
الخاصة	يقول محسن الأمين في كتابه: «أعيان الشيعة ١/ ٢١ ط دار التعارف بيروت»: «الخاصة، وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم، مقابل العامة الذين يُسمُّون أنفسهم بأهل السُّنَّة والجماعة».
العامة	المقصود بالعامة هم أهل السُّنَّة، كما يقول محسن الأمين في كتابه: «أعيان الشيعة ١/ ٢١ ط دار التعارف بيروت».



التمهيد

الفكر الشيعي والأسباب التي أدت إلى ظهوره:

الشيعة في اللغة: الصحب والأتباع والأنصار، جاء في لسان العرب: الشيعة: القوم يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع، والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع. وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد، والاثنين، والجمع، والمؤنث، بلفظ واحد ومعنى واحد»[(١)].

والشيعة في الاصطلاح:

يطلق هذا اللفظ ويراد به تلك الفرقة التي تزعم أنها تشيعت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولآله من بعده.

يقول النوبختي: «فافترقت الأمة ثلاث فرق، فرقة منها سميت بالشيعة، وهم: شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها»[(٢)].

وعرف القمي[(٣)] الشيعة بقوله: «هم شيعة علي بن أبي طالب»، وفي موضع آخر يقول: «الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته»[(٤)].

ويقول المفيد: إن لفظ الشيعة يطلق على «أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء»[(٥)] ثم ذكر أنه يدخل في هذا التعريف: الإمامية، والجارودية الزيدية، أما باقي فرق

---

(١) لسان العرب ومختار الصحاح مادة: «ش ي ع».

(٢) فرق الشيعة للنوبختي(ص٣).

(٣) سعد بن عبد الله القمي، هو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: «الضياء في الإمامة»، و«مقالات الإمامية»، (توفي سنة ٣٠١هـ)وقيل: (٢٩٩هـ).

(٤) المقالات والفرق (ص ٣).

(٥) أوائل المقالات (ص ٣٩).

الزيدية فليسوا من الشيعة، ولا تشملهم سمة التشيع»[١].

ويقول محمد جواد مغنية إن لفظ الشيعة: «علم على من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بنص النبي»[٢].

ويقول الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والشيعة هم الذين شايعوا عليًّا عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصايه إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، فإن خرجت فبظلم من غيره، أو بتقية من عنده»[٣].

يقول ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن وافق الشيعة في أن عليًّا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا»[٤].

«والشيعة في جملتهم يرون أن علي بن أبي طالب أحق المسلمين بخلافة النبي ﷺ»[٥].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجدها كلها تنص على أن مصطلح الشيعة أصبح علمًا على أتباع علي وأنصاره، وعلى من شايعه رضي الله عنه وانتسب إليه، سواء في ذلك من شايعه بحقٍّ كصحابة رسول الله ﷺ، ومن كان في جيشه رضي الله عنه من التابعين وسائر المسلمين، ومن انتسب إليه بالباطل كالخوارج على عثمان رضي الله عنه، ومن انتسب إليه من تلك الفرقة بمراحلها وأطوارها فكلهم يصدق عليه لفظ شيعة.

وأما في الصدر الأول فلم يكن يختص به جماعة على وجه الخصوص، وإلا فإن شيعة علي الذين حاربوا معه في الجمل وصفين كانوا من أهل السنة، بل منهم من هو من أعلام أهل السنة البارزين فكل الصحابة في جيشه رضي الله عنه على السنة وكانوا في قتالهم على الحق، كما جاءت بذلك السنة الصحيحة الصريحة عن رسول الله ﷺ، فالصحابة كلهم متبعون ليس فيهم مبتدع، وإنما ظهرت البدع بعدهم وفي غيرهم.

وعليه فإن مفهوم الشيعة قد مر بعدة أطوار.

---

(١) أوائل المقالات (ص٣٩).

(٢) الشيعة في الميزان (ص١٥) محمد جواد مغنية.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني (ص٦٣)، وانظر: الفصل، لابن حزم (١/ ٣٧٠)، وتاريخ المذاهب، لأبي زهرة (ص٣٢)، ومالك حياته وعصره، لأبي زهرة (ص١٣٧).

(٤) الفصل (٢/ ١٠٧).

(٥) تاريخ المذاهب، لأبي زهرة (ص٣٢)، ومالك وعصره، لأبي زهرة (ص١٣٧).

الطور الأول: كان يطلق فيه لفظ الشيعة على أنصار كل طائفة، فأطلق بمعناه اللغوي على أصحاب الجمل وأصحاب علي وأصحاب معاوية رضي الله عنهم ففي صحيح مسلم رحمه الله عن حكيم بن أفلح رضي الله عنه: «لأني نهيتها -يعني عائشة- أن تقول في هاتين الشيعتين».

وأورد نصر بن مزاحم المنقري: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، وفيه: وإن عليًّا وشيعته رضوا أن يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرًا ومحاكمًا، ورضي معاوية وشيعته أن يبعثوا عمرو بن العاص ناظرًا ومحاكمًا»[(١)].

وإنما أطلق على أنصارعلي علوية في مقابل العثمانية، وهم من حارب عليًّا، ولم تكن الشيعة الأولى يختلفون في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على علي، وإنما فضله بعضهم على عثمان، وليس كل من كان مع علي كذلك.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «ولم يُتهم أحد من الشيعة الأولى بتفضيل علي على أبي بكر وعمر، بل كانت عامة الشيعة الأولى الذين يحبون عليًّا يفضلون عليه أبا بكر وعمر، لكن كان فيهم طائفة ترجحه على عثمان، وكان الناس في الفتنة صاروا شيعتين شيعة عثمانية، وشيعة علوية، وليس كل من قاتل مع علي كان يفضله على عثمان، بل كان كثير منهم يفضل عثمان عليه، كما هو قول سائر أهل السنة»[(٢)].

الطور الثاني: وهو اختصاص المتحلين حبَّ آل البيت على وجه الخصوص بهذا الاسم؛ لذلك لما سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر.

فقال له السائل: أتقول هذا، وأنت من الشيعة؟ قال: نعم، إنما الشيعي من قال هذا، والله...»[(٣)].

ولهذا قال سويد بن غفلة: «مررت بنفر من الشيعة..»[(٤)].

فدل ذلك على أن لفظ الشيعة استعمل في أواخر خلافة علي رضي الله عنه.

---

(١) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري (المتوفى سنة ٢١٢هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ، ملتزم الطبع والنشر، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية (٤/ ٦٢).

(٣) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٧٠)، وهو شريك بن عبيد بن أبي نمر.

(٤) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ١١١٥).

نشأة الشيعة:

اختلف المؤرخون وأصحاب الفرق والمقالات -سُنَّة وشيعة- في أصل الفكر الشيعي ونشأته على عدة آراء تتلخص في ثلاثة:

الرأي الأول: أن التشيع قديم قدم الرسالات السماوية، وأصحاب هذا الرأي هم الشيعة الإمامية على أساس زعمهم أن الإقرار بولاية علي لا تثبت النبوة إلا به:

فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال: «... ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة...»(١).

وروى أيضًا عن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولًا إلا بنبوة محمد - صلى الله عليه وآله -، ووصية عليٍّ (عليه السلام)»(٢).

وروى عن أبي جعفر قال: «... وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم، ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخُزَّان علمي وأن المهدي أنتصرُ به لديني وأُظهرُ به دولتي، وأنتقم به من أعدائي وأُعْبَد به طوعًا وكرهًا، قالوا: أقررنا يارب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] قال: إنما هو: فترك(٣).

وفي البحار عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يقول: يا علي ما بعث الله نبيًا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا» (١١/ ٦٠).

ويقول الإحقاقي في كتابه أصول الشيعة: «وولاية أخيه وابن عمه ووصيه وخليفته الذي هو نفسه ونوره، وولاية أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين عامة مطلقة نافذة محيطة، لا يشذ عنها شيء لا في الأرض ولا في السماء»(٤).

ومثل هذا الرأي لايحتاج -لوضوح بطلانه- إلى رد بأكثر من أن يقال: إنه هذيان.

يقول الدكتور ناصر القفاري: «هناك من الآراء والمعتقدات ما يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها، وهذا الرأي من هذا الصنف؛ إذ إن فساده وبطلانه من الأمور المعلومة

---

(١) الكافي (٢/ ٨).

(٢) أصول الكافي، للكليني (١/ ٤٣٧).

(٣) الكافي (٢/ ٨).

(٤) أصول الشيعة «لحسن الحائري الإحقاقي ط:الثانية بيروت لبنان ١٤١٩هـ.

بالضرورة. وكتاب الله بين أيدينا ليس فيه شيء من هذه المزاعم.

لقد كانت دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة - كما يفترون -.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

فقد قال نوح، وهود، وصالح، وشعيب - عليهم السلام - لقومهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥.].

وقد قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله..**»[(١)].

الرأي الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن التشيع نشأ مع الرسالة جنبًا إلى جنب برعاية النبي ﷺ.

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

«إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام -هو نفس صاحب الشريعة- يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب وسواء بسواء ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته»[(٢)].

وقال محمد محسن الأمين: «بل البذرة الأولى للشيعة كانت في عهد النبي ﷺ وقد بذرها النبي ﷺ بما كان ينوه به من فضله مثل: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**» وغيره»[(٣)].

ويقول حسين الصدر: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣].وهو اسم غير منتحل وقد كان على عهد النبي ﷺ[(٤)].

وقال محمد حسين الزين في كتابه: «الشيعة في التاريخ» (ص٢٩): «إن التشيع ظهر في أيام نبي الإسلام الأقدس الذي كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي عليه السلام وأهل بيته ويمكنها في أذهان المسلمين»[(٥)].

ويقول محمد حسين المظفري في كتابه: «تاريخ الشيعة» (ص٨، ٩): «إن الدعوة إلى التشيع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (٢٠).

(٢) أصل الشيعة وأصولها، لكاشف الغطاء (ص٥٣).

(٣) أعيان الشيعة، لمحمد الأمين (١/ ٥٠).

(٤) تأسيس الشيعة، لحسين الصدر (ص٣٨).

(٥) السابق (ص١٩).

ابتدأت في اليوم الذي هتف فيه المنقذ الأعظم صلوات الله عليه صارخًا بكلمة لا إله إلا الله في شعاب مكة وجبالها...

فكانت الدعوة للتشيع لأبي الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة تمشى جنبًا لجنب مع الدعوة للشهادتين»[(١)]. ويقول محمد باقر الصدر: «فنحن نستطيع أن نعتبر التشيع نتيجة طبيعية للإسلام، وممثلًا لأطروحة كان من المفروض للدعوة الاسلامية أن تتوصل إليها حفاظًا على نموها السليم.» نشأة التشيع والشيعة (ص٢١) هو مرجع ديني شيعي ومفكر وفيلسوف إسلامي ومؤسس حزب الدعوة الإسلامية بالعراق، ولد بمدينة الكاظمية يوم ٢٥ ذي القعدة عام ١٣٥٣هـ.

وهذا الرأي كما هو واضح يدل على جهل قائليه بالتاريخ، بل برسالة الإسلام فالنبي ﷺ بعث برسالة الإسلام الخاتمة، ولم يبعث بالتشيع أو تفريق المسلمين، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، ولا شك أن مثل هذا القول فيه تنقص وتشكيك في الرسالة؛ إذ قد جعلوا أحد مقاصد الرسالة الدعوة إلى ولاية علي.

يقول العلامة إحسان إلهي ظهير -رحمة الله-: «ولا يخفى ما فيه من المجازفة بالقول والغلو؛ لأن معناه أن رسول الله ﷺ لم يدع إلى الإسلام وإلى وحدانية الله ﷻ والإقرار برسالة وطاعته وإلى الاتحاد والاتفاق والتآلف والمحبة والمودة، بل كان يدعو إلى التخرب والتفرق والتشيع لعلي دون غيره، كما أنه حسب دعوى المظفري كان يجعل عليًّا شريكًا له نبوته ورسالته، مع أن كلام الله المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي أنزله وضمن حفظه، قرآنه وبيانه خالٍ من كل هذا، بل وبعكس ذلك إنه مليء بالدعوة إلى طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله، والاعتصام بحبل الله وحده، والتمسك بالقرآن والسنة، والتجنب لما سواهما، كما أمر المسلمين بالاتفاق والاتحاد والتسمي باسم الإسلام والمسلمين»[(٢)].

يقول الدكتورناصر القفاري: «إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة، فقد جاء الإسلام لجميع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعًا وأحزابًا، ولم يكن بين يدي رسول الله ﷺ شيعة ولا سنة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] لا التشيع ولا

---

(١) عن السابق (ص٢٠).

(٢)عن الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير (ص٢٠).

غيره، وهم يعترفون في قولهم: «إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب..» أن التشيع غير الإسلام. والله يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن الحقائق التاريخية المتواترة والتي تكشف خطأ هذا الرأي ومجانبته للحقيقة: أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان»(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد»(٢).

الرأي الثالث: يرى أن التشيع نشأ بعد وفاة النبي ﷺ.

يقول النوبختي: «قبض رسول الله ﷺ وآله في شهر ربيع الأول سنة عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فافترقت الأمة ثلاث فرق (فرقة منها) سميت الشيعة، وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها»(٣).

ويرى ابن النديم أن ظهور ذلك الاسم كان يوم وقعة الجمل؛ إذ يقول: «لما خالف طلحة والزبير على علي عليه السلام وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما علي رضي الله عنه ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، تسمى من اتبعه على ذلك، الشيعة»(٤).

وهذا الرأي كسابقيه لا يخلو من مآخذ؛ إذ من المعلوم أن أصحاب النبي ﷺ لم يلبثوا أن اتفقوا واجتمع أمرهم على أبي بكر رضي الله عنه بعد خلافهم في مسألة الإمامة، وأما قول ابن النديم فقد علم أن أصحاب علي لم يتميزوا في عصره باسم الشيعة.

وأما أهل السنة فقد اختلفوا في تحديد نشأة الشيعة فأصاب بعضهم الصواب، وخلط آخرون بين اقتناع بعض الصحابة بأحقية آل بيته ﷺ في الخلافة، كمن رآى من الأنصار أحقية سعد بن عبادة في الخلافة، وبين التشيع كفرقة.

ويرى آخرون من أهل السنة أن التشيع ظهر قبيل مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن هؤلاء: الشيخ محمد أبوزهرة رحمه الله الذي يقول: «قامت الشيعة ظاهرة كما قلنا في آخر

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د. ناصر القفاري (١/ ٦٦).

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (٢/ ٤٠).

(٣) فرق الشيعة، للنوبختي (ص٢).

(٤) الفهرست، لابن النديم (ص٢٢٣).

عصر الخليفة الثالث»، «عثمان رضي الله عنه وقد نمت وترعرعت في عهد علي رضي الله عنه»[(١)].

والذي تؤيده الوقائع والأحداث التاريخية أن الفكر الشيعي نشأ في آواخر عهد الخليفة الثالث عثمان ذي النورين رضي الله عنه، حيث خرجوا عليه رضي الله عنه في أشياء ادعوها عليه حتى قتلوه، وكان الذي ألبهم عليه عبد الله بن سبأ اليهودي، فإنه طاف بالبلاد قائلًا: إن الخلافة حق لعلي وإن لكل نبي وصيًّا ووصيه هو علي وأخذ يؤلب الناس على عثمان وخلع يده من طاعته وأخذ ينشر دعوته بمصر والكوفة والبصرة حتى صادفت قلوبًا مريضة فاستجاب له السفلة والأوباش والموتورون بذهاب دولة المجوس.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وأصل الرفض من المنافقين والزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وادعى العصمة له»[(٢)].

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «لأن الرفض إنما أحدثه منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك العلماء، فإن عبد الله بن سبأ اليهودي لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثة، كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة، أظهر الغلو في علي والنصر له ليتمكن بذلك من أغراضه»[(٣)].

ويدل على ذلك ما حدث بين علي والخارجين على عثمان إذ يقول ابن كثير رحمه الله: «فانطلق علي بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة، وكانوا يعظمونه ويبالغون في أمره، فردهم وأنبهم وشتمهم، فرجعوا على أنفسهم بالملامة وقالوا: هذا الذي تحاربون الأمير بسببه وتحتجون عليه به»[(٤)].

هذا، ولقد مر التيار الشيعي بعدة مراحل وأطوار تشكل خلالها على النحو الحالي، فإن ابن سبأ اليهودي وإن كان هو الذي وضع نواة الفكر الشيعي وأول من نادى بالتعصب لآل البيت، إلا أن فكره وعقائده ظلت طي الكتمان، لم يستطع أن يبوح بها في بادئ الأمر إلا لمن هو على شاكلته ممن أشرب قلبه عبادة الهوى والشيطان.

---

(١) تارخ المذاهب (ص٢٣) دار الفكر العربي.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٤٣٥)، وانظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص٤٢١).

(٣) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص٤٢١).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٢٢٥).

«فكتم السبئيون أمرهم وبدؤوا يعملون في السر والخفاء، وتقنعوا بقناع التقية»[١].

وأما جمهور من شايع عليًّا ﷺ فلم تكن تلك عقائدهم، ولم يظهر فيهم سب الشيخين، أو ثلب أحد من أصحاب النبي ﷺ.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر، من الأوائل والأواخر. حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي، قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر.

فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ قال: نعم، إنما الشيعي من قال هذا، والله لقد رقى علي هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكنا نكذبه؟ والله ما كان كذابًا»[٢].

وقال ليث بن أبي سليم: «أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا»[٣].

ولهذا قال سويد بن غفله: «مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهما فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك.

قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المُضِي ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه رحمة الله عليهما»[٤].

وهذا الذي قال علي ﷺ هو الذي كان عليه شيعته وأنصاره، فإن الشيعة وقتذاك لم تكن غير حزب سياسي لا يختلف مع خصومه في شيء من دين الله مطلقًا، وما ظهر ما ظهر من عقائد مغايرة لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ إلا بعد علي ﷺ.

واعتبر في ذلك موقف أبي إسحاق السبيعي لما قدم إلى الكوفة ورأى ما أصبحوا عليه

---

(١) الشيعة والتشيع (ص٦٨).
(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٧٠).
(٣) السابق (٦/ ٧٧).
(٤) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ١١١٥)، حديث رقم (٢٠٠٤).



قال: «خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون»[(١)].

«ولقد انخدع بابن سبأ كثير من الشيعة ومالوا إليه وإلى أقواله والعقائد التي اخترعها واختلقها، وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولى فصار التشيع مذهبًا دينيًا بعد أن كان سياسيًّا محضًا، وصارت الشيعة حزبًا دينيًّا بعد أن كانوا حزبًا سياسيًّا خالصًا»[(٢)].

ومع تولي الحسن بن علي رضي الله عنهما وجد السبأية الفرصة أمامهم سانحة كي ينشروا عقائدهم الباطلة، «ولم يجد الحسن رضي الله عنه قوة كافيه لردع هؤلاء والحيلولة دون وصول أفكارهم إلى شيعته وأتباعه، الذين غدروا به وخذلوه، وبعد أن تسرب إلى قلوبهم الوهن والضعف، وازداد جبنهم وتخاذلهم، فكثر الكذب باسم أهل البيت، وفشت العقائد المدسوسة»[(٣)].

ويتقرر مما سبق أن الشيعة على درجات؛ فمنهم: المعتدل، وهؤلاء ككثير من التابعين، ومنهم: الغلاة، وهم في العصر الأول من ينتقصون من عثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم، ومنهم: من يصل غلوه إلى تكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضوان الله عليهم، وهؤلاء الشيعة الروافض الذين نعنيهم بالبحث والدراسة إن شاء الله.

أصل الشيعة:

بعد أن ذكرنا تعريف الشيعة ونشأتهم، نذكر بشئ من الإيجاز أصل تلك الفرقة الدخيلة على الإسلام.

اختلف العلماء في أصل الشيعة؛ فمن قائل: إن أصلها يهودي، ومن قائل: إنه فارسي، ومن قائل: إن التشيع مزيج من الأفكار الضالة والنحل القديمة.

واستند القائلون بالأصل اليهودي على أمرين.

الأول: أن ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سبأ يهودي، وهذه الآراء صارت من أصول المذهب الشيعي؛ ولهذا أشار القمي، والنوبختي والكشي، وهم من شيوخ الشيعة القدامى إلى هذا، وذلك حينما استعرضوا آراء ابن سبأ والتي أصبحت فيما بعد من أصول الشيعة، قالوا: «فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض كان مأخوذًا من اليهودية» «انظر: القمي/

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٧٧).
(٢) الشيعة والتشيع، لظهير (ص٦٩).
(٣) المرجع السابق (ص٧١).

المقالات والفرق (ص: ٢٠) النوبختي، فرق الشيعة (ص: ٢٢)، رجال الكشي (ص: ١٠٨)»[١].

الثاني: التشابه بين العقيدة اليهودية والشيعية، مثل: عقيدة الرجعة، وعقيدة شعب الله المختار عند اليهود، والطينة عند الشيعة، على ما سنذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

وأما القائلون بالأصل الفارسي فخلصوا إلى أن ذلك من فعل الموتورين بذهاب دولة المجوس. يقول ابن حزم: «والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرًا تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام»[٢].

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «وفي الحق أنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار حول الملك والوراثة والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس»[٣].

وأما تأثرهم بالعقائد الآسيوية والفلسفات القديمة فيظهر واضحًا في عقائد كثير من فرق الشيعة كالإسماعيلية والنصيرية، بل والاثني عشرية؛ كقولهم بالتجسيم، وهو قول الهشامية من الإمامية، وكالقول بتناسخ الأرواح؛ لذلك يقول أبو زهرة: «... ولكن اشتملت آراؤها على أفكار فلسفية أرجعها علماء العراق والغرب إلى مصادرها الفلسفية والدينية السابقة على الإسلام، والحضارة الفارسية التي انتهت بظهور الإسلام»[٤].

وبالجملة فالقوم قد امتزجت عقائدهم بكل هؤلاء.

وأما عبد الله بن سبأ فهو حقيقة ثابتة، وإن أنكره بعض الشيعة، كمرتضى العسكري

---

(١) أصول مذهب الشعية الإمامية، د. ناصر القفاري (١/ ٧٤).

(٢) الفصل (١/ ٣٧٢).

(٣) تاريخ الفرق الإسلامية، لأبي زهرة (ص٣٦).

(٤) تاريخ الفرق الإسلامية، لأبي زهرة (ص٣٥).

وغيره فقد أقر به النوبختي والقمي، وهكذا نجد القوم مضطربين في تحديد نشأتهم، وهم مع هذا ينكرون نسبتهم إلى عبد الله بن سبأ اليهودي، بل بعضهم أنكره تمامًا كما يقول الأستاذ إحسان إلهي ظهير: «نذكر أن بعض الرجال من مواليد القرن الرابع عشر من الهجرة، وأخص الشيعة منهم أنكروا وجود هذا اليهودي الماكر، ولكن إنكارهم لا يستند إلى دليل وبرهان، وإنكارهم هذا ليس إلا كإنكار الشمس وهي طالعة؛ لأنه لم يذكر ابن السوداء هذا واحد ولا اثنان من المخاصمين والمعاندين، بل ذكره كل من ألف في الفرق والرجال والتاريخ والنقد غير السنة ومن رجال السنة»[1].

وأيًّا كان الأمر بالنسبة لابن سبأ فالأمر سواء عندنا كونه حقيقة أم خرافة، يُنسبون إليه حقًّا أو لا ينسبون فالعبرة لدينا بعقائد الشيعة التي يعتقدونها فعلًا، وأثبتتها مراجعهم العلمية ومصادرهم وأصولهم الشرعية، وما يصرحون به في كل مجلس ونادٍ، فنحن على هذا الأساس نرد عليهم ونجعلهم في عداد الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ وننكر ما يزعمون من أن نشأتهم كانت في زمن النبي ﷺ فهذا إفك وضلال لا يروج إلا على المغفلين.

الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفرقة:

١- وجود أيادٍ خفية تكيد للإسلام وتعمل على التفريق بين أبنائه[2].

٢- طبيعة الأرض التي نما فيها هذا الفكر وترعرع، والتي كانت متأثرة بتقديس البشر وعبادة النار[3].

٣- رغبة كثير من الموتورين بفقد الأرض وقتل الأبناء في حروبهم مع المسلمين في الانتقام من الدين الإسلامي[4].

٤- العصبية للعنصر الفارسي؛ إذ دفعهم إلى التشيع تزوج الحسين من شاهزنان سلافة ابنة يزدجرد، وأنجب منها عليًّا زين العابدين فالفرس بذلك أخوال علي، فكان ذلك دافعًا إلى تشيعهم»[5].

٥- تأثر الشيعة بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك

---

(١) الشيعة والتشيع، لظهير (٦٢).
(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (ص٢٩) بتصرف واختصار.
(٣) السابق (ص٣٥) باختصار.
(٤) انظر: الشيعة والتشيع، لظهير (ص١٨٧).
(٥) انظر: أعيان الشيعة، للأمين (١/ ١٨٧).

الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس[(١)].

٦- التعاطف مع آل البيت بسبب ما كانوا يلاقونه من ظلم من بني أمية[(٢)].

٧- ما توالى على آل البيت بعد علي رضي الله عنه من أحداث ونكبات مثل: قتل الحسين رضي الله عنه مظلومًا شهيدًا بسبب غدر أهل الكوفة به، وقتل زيد بن علي رضي الله عنه وقتل غيره من آل بيت النبوة، كل هذا وغيره من أسباب كان كان كفيلًا بإيجاد أرض خصبة لنشأة فرقة الشيعة، وهم وإن كانوا في الظاهر شيعة آل البيت وأنصارهم، إلا أنهم في الحقيقة ألد خصومهم، وأنكى أعدائهم؛ ذلك أنهم خذلوهم عند مواقف الجد، فكانوا سببًا في قتل الحسين، ثم قتل زيد ابن علي، ثم إنهم أنزلوهم منازل يأباها هؤلاء الأخيار، وادعوا لهم علوم الأسرار، وهم منهم في الدنيا برءاء، ويوم القيامة أعداء.

أهم فرق الشيعة:

تعتبر فرق الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة أهم فرق الشيعة، ومنها خرجت وتفرعت شتى طوائف الشيعة الأخرى.

فأما الزيدية فمعظمها ثلاث فرق، وهي الجارودية، والسليمانية، وقد يقال الجريرية أيضًا والبترية، وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وكان ذلك في زمن هشام بن عبد الملك.

والكيسانية منهم فرق كثيرة يرجع محصلها إلى فرقتين:

إحداهما: تزعم أن محمد بن الحنفية حي لم يمت، وهم في انتظاره، ويزعمون أنه المهدي المنتظر.

والفرقة الثانية منهم: يقرون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه.

وأما الإمامية فإنها خمس عشرة فرقة[(٣)] سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

«والإمامية هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب نصًا ظاهرًا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي والأئمة من بعده».

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (ص٣٦) باختصار.

(٢) السابق (ص٣٤) باختصار.

(٣) الفرق بين الفرق (ص١٦ - ١٧) بتصرف، ط: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

«وأما الغلاة: فهم الذين قالوا بإلاهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة، كالبيانية، والمغيرية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، ومن جرى مجراهم، فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه»(١).

ونخلص مما سبق إلى:

١- أن الشيعة يعدون أقدم الفرق الإسلامية، ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، ثم في عصر علي وكان ينمو التشيع من بعده، كلما اشتدت المظالم بالبيت الهاشمي من بني أمية(٢).

٢- الشيعة في جملتهم يرون أن علي بن أبي طالب أحق المسلمين بخلافة النبي ﷺ وهم فرق مختلفة(٣).

٣- يعتبر الزيدية والإمامية والغلاة والكيسانية أهم فرق الشيعة، ومنها خرجت باقي الفرق الشيعية.

٤- يغلب على الفكر الشيعي التأثر بعبادة النار وتقديس بوذا وماني ومزدك يقول دكتور جلال بشار: «وقد اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، كما قالوا بالتناسخ والحلول»(٤).

٥- «نجاح دعوات التشيع والغلو في إيجاد موطىء قدم لها في كثير من البلدان البعيدة، أو الأقاليم الجبلية، وحب الناس للتغيير، ورؤية دول جديدة وأسر جديدة، كل هذا كان من أسباب هذه السيطرة»(٥).

٦- الشيعة ليسوا سواء فمنهم: الغالي الخارج عن ملة الإسلام بالإجماع، كمدعي الألوهية لعلي والغرابية، ومنهم: من اتفق العلماء على تضليلهم، واختلفوا في كفرهم، شأنهم شأن أهل البدع، ومنهم: قريبون من أهل السنة كالزيدية.

---

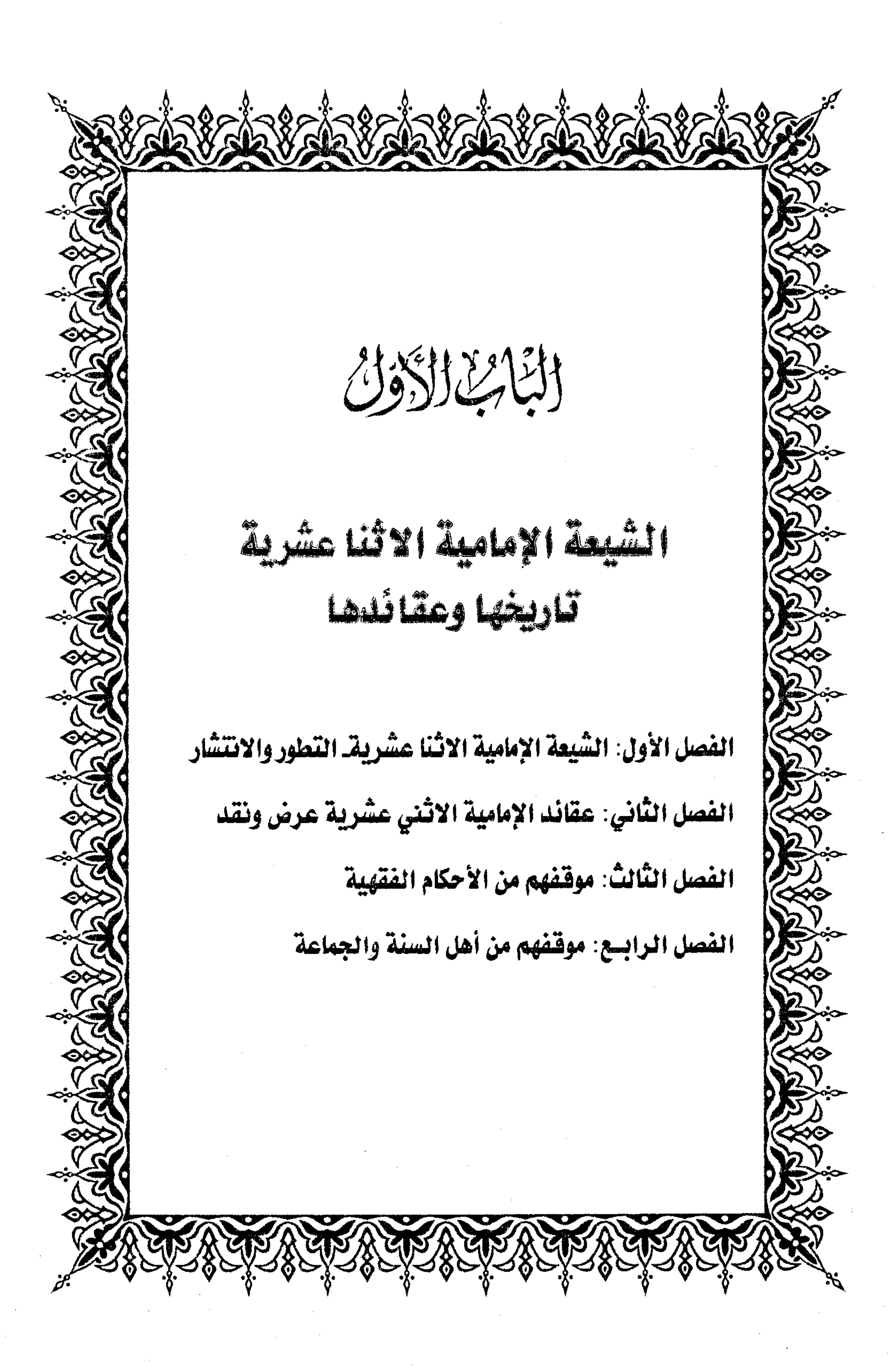
(١) الفرق بين الفرق (ص ١٧).

(٢) مالك حياته وعصره وآراؤه وفقهه، لأبي زهرة (ص١٣٧) وتاريخ المذاهب، لأبي زهرة (ص٣٢).

(٣) مالك حياته وعصره، لأبي زهرة (ص١٣٧) وتاريخ المذاهب، لأبي زهرة (ص٣٢)..

(٤) الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان (ص٢١) د. جلال سعد بشار رحمه الله، كان مدرسًا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

(٥) أيعيد التاريخ نفسه، لمحمد العبدة (ص٤٧).



الباب الأول

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية
تاريخها وعقائدها





الشيعة الإمامية الاثنا عشرية
التطور والانتشار

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمامية وانتشارهم وأهم طوائفهم

المبحث الثاني: الحوزات العلمية وأهم المرجعيات الدينية

المبحث الثالث: أهم المصادر العلمية



المبحث الأول

التعريف بالإمامية وانتشارهم وأهم طوائفهم

«الإمامية هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصًا ظاهرًا ويقينيًا صادقًا من غير تعريض بالوصف، بل بإشارة إليه بالعين»(١).

يقول ابن حزم رحمه الله: «فطائفة قالت: إن رسول الله ﷺ نص على علي بن أبي طالب أنه الخليفة بعده، وأن الصحابة بعده ﷺ اتفقوا على ظلمه، وعلى كتمان نص النبي وهؤلاء المسلمون الروافض»(٢).

«وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ»(٣).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: وأصل قول الرافضة: «أن النبي ﷺ نص على علي نصًا قاطعًا للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر»(٤).

تسميتهم بالإمامية:

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله: «وهم يدعون الإمامية؛ لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»(٥).

وتسميتهم بالاثني عشرية: «لاعتقادهم بإمامة اثني عشر فردًا من آل البيت، وهم: علي والحسن والحسين وعلي زين العابدين ومحمد بن علي ويعرف بالباقر -وهكذا ورد ذكره بالبحث- وجعفر بن محمد الصادق، ويعرف بأبي عبد الله -وهكذا ورد ذكره بالبحث- وموسى بن جعفرالكاظم، وعلي بن موسى (الرضا)، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون ولادته»(٦).

---

(١)الملل والنحل، للشهرستاني (ص٦٩).

(٢)الفصل، لابن حزم (١/ ١٠).

(٣)مقالات الإسلاميين (ص ١٧).

(٤)الشيعة والتشيع، لإحسان ظهير (ص٢٦٩) باختصار وتصرف.

(٥) مقالات الإسلاميين (ص٢٧).

(٦) الشيعة والتشيع (ص٢٦٩)، بتصرف.

تسميتهم بالرافضة:

قال الأشعري رحمه الله: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[(١)].

وقيل: لأنهم رفضوا زيد بن علي، يقول ابن تيمية رحمه الله: «الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكونة أيام هشام بن عبد الملك»[(٢)].

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:«قلت لأبي: من الرافضة؟ قال: الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر رحمهما الله»[(٣)] إسناده صحيح.

وهذا اللقب ملازم للإمامية على وجه الخصوص، شاهد على عارهم وخزيهم وتخليهم عن أئمتهم ورفضهم مناصرتهم، كما حدث مع زيد وغيره من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس كما يزعمون أنه نبزٌ ألصقه بهم مخالفوهم، بل هو اسم أطلقه عليهم، وأن الله هو الذي سماهم بهذا حسب رواياتهم المزعومة، فقد جاء في روضة الكافي:«عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك قد نُبِزنا نبزًا أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقاؤهم، وقال: فقال عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم به»[(٤)].

تسميتهم بالجعفرية:

«سموا بذلك على اعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، ونسب مذهبهم في الفروع يعتبر إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه»[(٥)].

والذي يطالع الفروع من الكافي والاستبصار للطوسي وغيرهما يتضح له ذلك بجلاء.

وأكثر هذه الأسماء شهرة هو الرافضة، حتى إن العامة في العصور السابقة كانوا لا يعرفون خلاف أهل السنة غير الرافضة؛ لذلك كثيرًا ما حدثت مصادمات بين السنة والرافضة في مدن العراق، ويقول ابن تيمية رحمه الله: «فالمقصود هنا أن المشهور من الطوائف

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص ١٦)

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (٣/ ٢٠٠).

(٣) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٢) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: د. عطية الزهراني، عدد الأجزاء: (٣).

(٤)الروضة من الكافي (٨/ ٣٤).

(٥) الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير (ص٢٦٩).

- بين أهل السنة والجماعة - العامة بالبدعة ليسوا منتحلين للسلف، بل أشهر الطوائف بالبدعة: الرافضة، حتى إن العامة لا تعرف من شعائر البدع إلا الرفض؛ وذلك لأنهم أكثر مخالفة للأحاديث النبوية ولمعاني القرآن، وأكثر قدحًا في سلف الأمة وأئمتها، وطعنًا في جمهور الأمة من جميع الطوائف، فلما كانوا أبعد عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة»[١].

ولعل ما يرد على ألسنة العامة من سب بلفظ: «يا ابن الرفضي» ليدل على استنكاف عوام أهل السنة في العصور السابقة أن ينتموا إلى هذه الطائفة، أو يدينوا بما يدينون، واعتبارهم لفظ الرفض سبة.

هذا ويعتبر الإمامية من أشهر فرق الشيعة، وأشدها خطرًا على الإطلاق؛ ذلك أن للإمامية ذيوعًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا في كثير من دول العالم، وتعد إيران أكبر بلد يمثل التيار الشيعي، وبالأخص الاثني عشري منه؛ إذ هذه الطائفة من طوائف الإمامية هي الأهم والأخطر في العصر الحالي، فهي الأكثر عددًا والأوسع انتشارًا ساعدها في ذلك ما مر بالأمة من أحداث ونكبات، كانوا هم أحد أسبابها، وأهم أدواتها.

أماكن انتشار الإمامية:

ينتشر الإمامية في كثير من دول العالم، وتعتبر آسيا هي صاحبة العدد الأكثر من الشيعة الإمامية، وتأتي إيران في مقدمة الدول التي يمثل بها الشيعة الإمامية نسبة كبيرة من العدد الكلي لسكان إيران، فإيران هي البلد الوحيد في العالم الذي يمثل حكم الإمامية ودولتهم، وطبقًا لما أصدرته الموسوعة البريطانية عام ١٩٩٧م فإن الإمامية تنتشر على النحو التالي: أفغانستان، وأذربيجان، والبحرين، والهند، وإيران، والعراق، والكويت، ولبنان، وعمان، وباكستان، وقطر، والسعودية، والإمارات العربية المتحدة[٢]، ولا يقتصر وجودهم على هذه الدول فحسب، وإنما لهم وجود في غيرها من الدول، إلا أنهم عدد قليل لا يمثل نسبة بالنظر للمجموع الكلي للسكان.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ١٥٥).

(٢) عن جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤، وانظر كتاب: الشيعة في المشرق الإسلامي تثوير المذهب وتفكيك الخريطة، د. عاطف محمد عبد الحميد، الناشر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط ١، مارس ٢٠٠٨. وانظر: الشيعة في العالم صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم لفونوا توبال، طبع دار الفارابي، بيروت، ط١ ٢٠٠٧، ترجمة نسيب عون.

ولقد بدأت الدعوة إلى طائفة الإمامية تظهر في مصر في السنوات الأخيرة، ولقد تقابلتُ مع عدد منهم عام سبعة وتسعين وتسعمائة وألف؛ ونظرًا لأنهم يضربون على أوتار حب آل البيت فقد استمالوا بعض العامة والدهماء، مما يوجب على أهل العلم والدعاة أن يقوموا بواجب إظهار الحق وبيان معتقد هذه الفئة وما ينطوي عليه من الضلال والخطر العظيم.

ولقد تضاربت المعلومات حول العدد الحقيقي للشيعة في العالم بين المسلمين وبخاصة الإمامية، وليس ثمة دليل على صحة أي من المعلومات التي ترد حول العدد الحقيقي للشيعة الإمامية؛ ولأن الغرض من الدراسة هو ذكر عقائدهم وموقفهم من أهل السنة والجماعة، فقد أغفلت ذكر أي من المعلومات التي وردت بشأن عدد الإمامية في العالم؛ إذ إن معظم هذه الإحصائيات تغلب عليها الأهداف السياسية التي لا تخفى على الباحث الحصيف، وذلك بغرض إعطاء الإمامية تمثيلًا أكبر في البلاد الإسلامية.

أهم طوائف الإمامية:

هذا ذكر فرق الشيعة الإمامية المشهورة لدى علماء الفرق، ومن صنف في المقالات كالشهرستاني، والبغدادي، وابن حزم، والأشعري رحمهم الله، وهي لا تخرج عن أربع عشرة فرقة اختلفوا جميعًا في الإمام المنصوص عليه بعد جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ ، وهم في هذا يصدق عليهم قول القائل:

لكـــل جماعـــة مـــنهم إمـــامُ ... ولكـــنَّ الجميـــع بـــلا إمـــامِ

يقول الشهرستاني: «ثم إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر اختلافات الفرق كلها... وهم متفقون في سَوق الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق، مختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده؛ إذ كان له خمسة أولاد وقيل: ستة... وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتمادى الزمان اختارت كل فرقة طريقة، وصارت الإمامية بعضها معتزلة إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية، إما مشبهة، وإما سلفية، ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في أي واد هلك»[١].

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني (٢/ ٥-٦).

الفرقة الأولى: الكاملية:

«وهؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم كفر الصحابة؛ لتركهم بيعة علي، وكفر علي؛ لتركه قتالهم»[١]، «ثم قال جمهورهم: إن عليًّا ومن اتبعه رجعوا إلى الإسلام لما دعا لنفسه، وسل سيفه»[٢].

الفرقة الثانية: المحمدية:

«وهؤلاء ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدقون بموته ولا بقتله، ويقولون: إنه غاب عن عيون الناس وهو بجبل حاجز من ناحية نجد، مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج، ويملك الأرض، وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلًا يعطي كل واحد منهم حرفًا من الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش»[٣].

الفرقة الثالثة: الباقرية:

«هؤلاء قوم ساقوا الإمامة من بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر: وقالوا: إن عليًّا نص على إمامة ابنه الحسن، ونص الحسن على إمامة أخيه الحسين، ونص الحسين على إمامة ابنه علي بن الحسين زين العابدين، ونص زين العابدين على إمامة محمد بن علي المعروف بالباقر، وزعموا أنه المهدي المنتظر»[٤].

الفرقة الرابعة: الناوسية:

«وهؤلاء أتباع رجل من أهل البصرة كان يقال له «عجلان بن ناوس»، وهم يسوقون الإمامة إلى أبي جعفر بن محمد، وهو حي لم يمت، ولا يموت حتى يظهر، وهو القائم المهدي»[٥]، «وقد رووا عنه أنه قال: إذا رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل، فلا تصدقوا، فإني صاحبكم صاحب السيف»[٦].

«وزعموا أن جعفرًا كان عالـمًا بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات»[٧].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٣٦) بتصرف.
(٢) الفصل، لابن حزم (٣/ ١١٧) بتصرف.
(٣) الفرق بين الفرق (ص ٣٩).
(٤) الفرق بين الفرق (ص٤١).
(٥) مقالات الإسلاميين (ص٢٥) بتصرف.
(٦) الملل والنحل، للشهرستاني (٢/ ٣).
(٧) الفرق بين الفرق (ص٤١).



الفرقة الخامسة: الشميطية أو السميطية:

هؤلاء منسوبون إلى رئيس لهم يقال له: «يحيى بن شميط أو ابن سميط كما قال أبو الحسن الأشعري، وقد ساقوا الإمامية بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر، وأقروا بموت جعفر، وأنه أوصى بها لابنه محمد، ثم هي في ولده من بعده»[١].

الفرقة السادسة: العمارية أو الأفطحية:

«وهم منسوبون إلى زعيم لهم يسمى عمارًا»[٢]، «وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق، وأن الإمام بعده عبد الله بن جعفر، وكان أكبر من خلف من ولده، وهي في ولده»[٣].

الفرقة السابعة: الإسماعيلية:

وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر، وافترقوا فرقتين:

الأولى: وهي منتظرة لإسماعيل بن جعفر باتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.

الثانية: قالت: إن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل[٤].

الفرقة الثامنة: الموسوية:

«هؤلاء الذين ساقوا إلى إسماعيل بن جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر، وأنه حي لم يمت، وأنه المهدي المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشككنا في موته فلا نحكم فيه إلا بيقين، وقيل لهم موسوية؛ لانتظارهم موسى بن جعفر، ويقال لهم الممطورة؛ لأن يونس بن عبد الرحمن القمي لما ناظرهم قال لهم: أنتم أهون عندي من الكلاب الممطورة»[٥].

«ويقال لهم المفضلية نسبة إلى رئيس لهم يقال له «المفضل بن عمر»[٦].

---

(١) المرجع السابق (ص٤٢) بتصرف.
(٢) مقالات الإسلاميين (ص٢٧).
(٣) الفرق بين الفرق (ص٤٢).
(٤) الفرق بين الفرق (ص٤٢).
(٥) المرجع السابق (ص٤٢-٤٣) بتصرف.
(٦) مقالات الإسلاميين (ص٢٩).

الفرقة التاسعة: المباركية:

«وهؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه، وقد ذكر أصحاب النسب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب»(١).

الفرقة العاشرة: الهشامية:

«وهؤلاء فرقتان، فرقة تنسب إلى هشام بن الحكم الرافضي، والفرقة الثانية تنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي، وكلتا الفرقتين قد ضمت إلى حيرتها في الإمامية ضلالتها في التجسيم، وبدعتها في التشبيه»(٢).

الفرقة الحادية عشرة: الزرارية:

«وهؤلاء أتباع زرارة بن أعين، وكان على مذهب الأفطحية، ثم انتقل إلى الموسوية، وبدعته المنسوبة إليه قوله بأن الله ﷻ لم يكن حيًّا ولا قادرًا ولا سمعيًا ولا بصيرًا ولا عالـمًا ولا مريدًا حتى خلق لنفسه حياة وقدرة وعلمًا وإرادة وسمعًا وبصرًا، فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حيًّا قادرًا عالـمًا مريدًا سمعيًا بصيرًا، وعلى منوال الخيال نسجت القدرية البصرية في القول بحدوث كلام الله، وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته»(٣).

الفرقة الثانية عشرة: الشيطانية:

«وهؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطاق، كان في زمن جعفر الصادق وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى وقطع بموت موسى وانتظر بعض أسباطه»(٤).

الفرقة الثالثة عشرة: اليونسية:

«أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى يقطين يزعمون أن الحَمَلة يحملون الباري، واحتج يونس في أن الحَمَلَة تطيق حمله بالكرسي، وأن رجليه تحملانه، وهما دقيقتان»(٥).

الفرقة الرابعة عشرة: الاثنا عشرية أو القطعية:

«وقد سموا القطعية لقطعهم بموت موسى بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة، وهم

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٤٣).

(٢) الفرق بين الفرق (ص٤٤).

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٤٧).

(٤) المرجع السابق (ص٤٨).

(٥) مقالات الإسلاميين (ص٣٥).

يزعمون أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه، ثم ساقوا الإمامة بعده في ابنه الحسن بن علي، ثم في أخيه الحسين بن علي، ثم في ابنه علي بن الحسين، ثم في ابنه محمد بن علي، ثم ابنه جعفر بن محمد، ثم في ابنه موسى بن جعفر، ثم في ابنه علي بن موسى، ثم في ابنه محمد بن علي بن موسى، ثم في ابنه علي بن محمد، ثم في ابنه الحسن بن علي بن محمد، ثم في ابنه محمد بن الحسن بن علي، وهو الغائب المنتظر الذي يَدَّعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلًا بعد أن مُلئت ظلمًا وجورًا»[1].

«وقد اختلفوا في سن محمد بن الحسن عند موته، فمنهم من قال: كان ابن أربع سنين، ومنهم من قال: كان ابن ثمانِ سنين، واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت، فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إمامًا عالمًا بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام لا يكون غيره، وكانت الأحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مذهبه، وإلى أوان بلوغه، فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته، وهو الآن الإمام الواجب طاعته وإن كان غائبًا»[2].

يقول ابن حزم رحمه الله: «وقالت القطعية من الإمامية من الرافضة، وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون، والنظارون، والعدد العظيم، بأن محمد بن الحسن... حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، وهو عندهم المهدي المنتظر»[3].

وهذه الطائفة هم شيعة إيران والعراق وأكثر شيعة لبنان، فهم الأكثر عددًا والأوسع انتشارًا من غيرها من طوائف الإمامية، ولا يقتصر وجودها على هذه الدول فحسب، وإنما لهم انتشار كبير في غيرها من الدول.

ولهذه الطائفة تمثيل سياسي في العراق ولبنان لا يخفى، ويتمثل في العراق في:

١ - حزب الدعوة:

يعتبر الزعيم الشيعي محمد باقر الصدر هو أول من لعب دورًا بارزًا في استنفار الحوزة العلمية لدعم أول حركة سياسية شيعية برزت في العراق، وبفضل الأفكار التي صاغها الصدر، تبوأ الحزب مركزًا متقدمًا في العمل السياسي والتنظيمي الشيعي قبل أن يصاب بضربات موجعة

---

(١) المرجع السابق (ص١٧-١٨) بتصرف واختصار.
(٢) الفرق بين الفرق (٤٣-٤٤).
(٣) الفصل، لابن حزم (٣/ ١١٤).

من السلطة العراقية لكبح جماح هذا الحزب، ويتبع هذا الحزب حوزة النجف[١].

٢- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية:

يعتبر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق أكبر المنظمات التي تمثل التيار الشيعي هناك، وقد تأسس عام ثمانين وتسعمائة وألف من الميلاد على يد محمد باقر الحكيم، وتتبع هذا الحزب ميلشيا عسكرية تعرف بفيلق بدر، ويتبع المجلس مرجعيات قم[٢].

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في لبنان:

يمثل الوجود الشيعي الاثني عشري بلبنان بُعدًا هامًّا بالنسبة للدولة الإيرانية بالمنطقة، وذلك على المستوى التاريخي والمستوى السياسي في الوقت الراهن؛ ذلك أن مرجعيات جبل عامل بلبنان كانت النواة الأولى لتثبيت الفكر الشيعي بفارس وانتشاره إبان الدولة الصفوية، ويبرز عند الحديث عن شيعة لبنان الحديث عن حركة أمل وجماعة حزب الله الشيعيتين، ونكتفي بالحديث عنهما:

أولًا: حركة أمل:

التعريف:

أمل: حركة شيعية لبنانية مسلحة، أسسها موسى الصدر في لبنان سنة ١٩٧٥م؛ لتكون الجناح العسكري لحركة المحرومين الشيعة، وللدفاع عن مصالح الشيعة كمذهب متميز عن السنة في الصراع الطائفي اللبناني.

التأسيس:

بعد حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، عبأ موسى الصدر شيعة جنوب لبنان بسبب الصراع المسلح؛ لحماية الشيعة في مواجهة اليهود في فلسطين المحتلة، وفي عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م أسس الصدر حركة المحرومين؛ للدفاع عن مصالح الشيعة في لبنان، وألحق بها ميليشيا مسلحة عام ١٩٧٥م، أطلق عليها اسم (أفواج المقاومة اللبنانية) وعرفت هذه الميليشيات اختصارًا بـ(أمل) وهي كلمة تتضمن الحروف الأولى من اسم الميليشيا، وتدربت حركة أمل على السلاح في معسكرات منظمة فتح الفلسطينية.

وبقيت حركة أمل تحت قيادة موسى الصدر إلى أن اختفى في ظروف غامضة، فاستلم قيادتها نبيه بري القائد الحالي للمنظمة.

---

(١) جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م.

(٢) المرجع السابق.

الأفكار والمعتقدات:

حركة أمل شيعية المذهب، تتبع المذهب الجعفري في جميع معتقداته.

الثورة والصراع المسلح من أسس قيام حركة أمل، ولكن الثورة ضد من؟!

ليست ضد الموارنة؛ لأن موسى الصدر مؤسس الحركة سانده الموارنة، وأعطوه الجنسية، وفتحوا له كل الأبواب في لبنان، ونصبوه زعيمًا للشيعة هناك.

وليست ضد اليهود (إسرائيل)؛ لأن تصريحات موسى الصدر عندما بدأت صورته الحقيقية تتضح قال: «لسنا في حالة حرب مع إسرائيل والعمل الفدائي يحرجنا» إذًا لم يبق إلا السنة والمنظمات الفلسطينية التي يعدونها من السنة ويعتبرونها خطرًا عليهم... وهذا يتضح من خطبه في مناطق متعددة في لبنان بعد أن استتب الأمر؛ إذ نقلت الصحف اللبنانية عنه سنة ١٩٧٤م: «الثورة لم تمت في رمال كربلاء، بل تدفقت في مجرى حياة العالم الإسلامي»، وقال أيضًا: «وابتداءً من اليوم لن نشكو ولن نبكي، فاسمنا هو: الرافضون رجال الثأر، لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلًا، وكان العدو كثير العدد، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم»[١].

وهذه الحركة مسؤلة عن القيام بمذابح صبرا وشاتيلا الثانية في مايو ١٩٨٥م، ضد الفلسطينيين والسنة اللبنانيين وشعارهم: (لا إله إلا الله، والعرب أعداء الله).

وهذا الشعار الجديد رددته حركة أمل خلال مسيرات لمقاتليها في شوارع بيروت الغربية في ٢ يونيو ١٩٨٥ احتفالًا بيوم النصر بعد سقوط مخيم صبرا، وموت الكثيرين داخله من الجوع، وانعدام العناية الصحية، وانتشار الأمراض فيه (الوطن الكويتية ٣ يونيو ١٩٨٥م)[٢].

ثانيًا: حزب الله:

تأسس حزب الله كتنظيم سياسي عام ١٩٨٥م، أي: بعد ثلاث سنوات من الاجتياح الإسرائيلي للبنان، الذي وصل إلى قلب العاصمة بيروت عام ١٩٨٢م.

وقد خرج حزب الله من رحم أفواج المقاومة اللبنانية المعروفة بـ «أمل».

والحزب ينتمي إلى فرقة الشيعة الاثني عشرية، ويعتقد ما يعتقدون، وإن كان يتسلح بالتقية اللبنانية العربية، بل نستطيع القول: إن حزب الله صنيعة إيرانية انخدع بها المغفلون كما

---

(١) نقلًا عن الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

(٢) للاستزادة انظر: أمل والمخيمات الفلسطينية، لعبد الله محمد الغريب.

انخدعوا بالثورة الإيرانية من قبل، وغرهم جعجعة حسن نصر الله في كل مناسبة؛ ليخدع الأوباش وليصنع لنفسه بطولات مزيفة.

وقد جاء في بيان صادر عن الحزب في ١٦ فبراير شباط ١٩٨٥م: أن الحزب ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة.

معظم أعضاء الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبيًّا بإيران، حيث يعتبرون آية الله على خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحدًا من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعتبر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله علي خامنئي في لبنان، ويسمى الوكيل الشرعي لآية الله على خامنئي.

وصرح أحد قادة حزب الله وهو إبراهيم الأمين عندما قيل له: «أنتم جزء من إيران» فكان رده: «نحن لا نقول: إننا جزء من إيران، بل نحن إيران في لبنان»، جريد النهار ٥/ ٣/ ١٩٨٧م، وانظر عن تبعية حزب الله لإيران: جريدة الشرق الأوسط المقابلة التي أجريت مع السفير الإيراني السابق في دمشق، محمد اختري، الذي عمل في سورية لمدة ١٤ عامًا، الأربعاء ٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - ١٤ مايو ٢٠٠٨، العدد ١٠٧٦٠.

لذا فالدعم المادي والمعنوي والتسليحي واللوجيستي والاتجاه السياسي لهذا الحزب يأتي من إيران كما يأتيه دعم بالسلاح عبر سوريا(١)، ومعلوم أن سوريا يحكمها الشيعة النصيريون وهم من غلاة الشيعة.

أما زعيم حزب الله الحالي حسن نصر الله المولود في بلدة البازورية في الجنوب اللبناني عام ١٩٦٠ فهو وحزبه يدينون بالرفض المحض والقول بولاية الفقيه والتبعية الكاملة لإيران، وليس هذا مجال بحثنا.

وجدير بالقول إنه لم يبق من طوائف الإمامية إلا هذه الطائفة، وذاع اشتهارها باسم الإمامية وطائفة الإسماعيلية واشتهرت بالإسماعيلية؛ لذلك عنيت الدراسة بطائفة الاثني عشرية دون غيرها.

---

(١) حرب لبنان... والخطر الشيعي القادم، تأليف أحمد طه، طبعة إلكترونية أولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

المبحث الثاني
الحوزات العلمية وأهم المرجعيات الدينية

أولًا: الحوزات العلمية:

نشأة المدارس الفقهية (الحوزات العلمية):

نشأت المدارس العلمية الإمامية، أو ما يسمى بالحوزات إبان خلافة العباسيين، وكانت أولى هذه المدارس العلمية ببغداد، ويزعم الإمامية أن السبب في ظهور المدارس الفقهية، وظاهرة المرجعيات الدينية هو: خلو الأرض من الإمام أو الحجة بسبب غيبة الإمام الكبرى، يقول نور الدين الشاهرودي: «إن كتاب الله مليء بالأوامر والنواهي والإرشادات والعبادات والمعاملات وكافة التعليمات التي ترتبط بحياة البشر من قريب أو بعيد، وأن العترة النبوية هم الموضحون لتلك التعليمات، فكان الأئمة يقومون بهذا الدور بعد وفاة الرسول ﷺ إما مباشرة، أو عن طريق وكلائهم ونوابهم حيث جاء دور الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر - المزعوم) الذي شاء الله أن يغيب الغيبة الصغرى عن أنظار الناس، وفي هذه المرحلة كانت تصل أوامره ونواهيه إلى الناس عن طريق نواب وسفراء أربعة تعاقبوا على وكالة الإمام المنتظر»[(١)] واحدًا بعد واحد.

هذا، ولقد اقترن ظهور الحوزات الشيعية بمجاورة قبور الأئمة الشيعية؛ حيث تقام الحوزة بجوار المشاهد والقبور، على اختلاف في السبب الدافع لذلك، ولعل السبب الأبرز هو ما يصاحب وجود هذه الأماكن من اعتقاد بقدسية المكان، وقداسة المدفون فيه، أضف إلى ذلك كثرة المترددين على تلك الأماكن وزيارات الناس لها، وترددهم عليها، وحبس الأوقاف على المراقد والمحتاجين المجاورين لها؛ مما يعني وجود مورد مالي يدعم وجود واستمرارية هذه الحوزة أو تلك، ويؤمِّن لطلابها وأساتذتها موردًا كافيًا من العيش يساعدهم على التفرغ لطلب العلم.

يقول محمد الكرباسي: «ومن الخليق بيانه أن هذه المراقد تعتبر مركزًا للإلهام ومنهلًا للعلم؛ ولذا نجد أن كل المراقد المنتسبة إلى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تحاط بمجموعة كبيرة من حملة العلم والفكر والأدب، وفيها صروح للعلم بدءًا بمركز المدينة

---

(١) المرجعية الدينية، للشاهرودي (ص١٣-١٤) بتصرف واختصار، وعقيدة الشيعة في الإمامة (ص١٣١).

المنورة، والنجف الأشرف، وكربلاء المقدسة، والكاظمية المشرفة، ومشهد المقدسة، وسامراء المشرفة، وحي السيدة زينب في دمشق والقاهرة، وقم المقدسة والسيد عبد العظيم في الري... إلى غيرها، مما يدلنا على أن هذه المراقد تستقطب العلماء»[١].

وكانت الحوزات على النحو التالي:

حلقات الدرس والبحث في بغداد:

كانت بغداد قبلة العلماء، ومقصد الدارسين في كافة العلوم والفنون؛ إذ ظهر فيها علماء أفذاذ «ومن جملة العوامل الهامة التي جعلت من مدينة بغداد مركزًا دراسيًّا متطورًا ومتقدمًا جدًّا بالنسبة لعلماء الإمامية وفقهاء الشيعة هو ظهور أساطين العلم وعمد الفقه الإمامي على ساحتها العملية أمثال: «الشيخ المفيد، والسيد مرتضى علم الهدى، والشيخ الطوسي»[٢].

الحوزة العلمية في الحلة:

«انتقل النشاط العلمي الإمامي من بغداد إلى الحلة عقب دخول التتار بغداد عام ٤٤٨هـ، فإن الحلة قد أخذوا الأمان من القائد المغولي، وقد استجاب لهم هولاكو وأمنهم بعد أن خبر صدق نواياهم !!، فكانت بذلك ملاذ طلاب العلم والأساتذة والفقهاء الشاردين من بغداد»[٣].

الحوزة العلمية في النجف:

«أنشأت هذه الحوزة على يد محمد بن الحسن الطوسي الذي فر من بغداد عام ٤٤٨ هـ، واختار الإقامة بالنجف، حيث توجه العلماء وطلاب العلم بالمئات والآلاف لتشكل بهم الجامعة العلمية الدينية الأولى للشيعة الإمامية على الإطلاق»[٤].

الحوزة العلمية في كربلاء:

«ازدهرت كربلاء بشكل غير عادي في مطلع القرن الرابع الهجري في عهد البويهيين، فالحكام البويهيون الذين كانت لهم انتماءات شيعية قوية هم أول من اهتم بتشييد وتمصير

---

(١) تاريخ المراقد (ص٤٠).

(٢) المرجعية الدينية ومراجع الإمامية، للشاهرودي (ص١٩).

(٣) المرجعية الدينية (ص٢١-٢٣) بتصرف واختصار.

(٤) المرجعية الدينية (ص٢٦-٢٧) بتصرف.



أرض كربلاء، وخلق حركة علمية وفكرية فيها»[(١)].

الحوزة العلمية في الكاظمية:

«تقع الكاظمية على بعد عدة كيلو مترات من بغداد، وبها مدفن موسى الكاظم رحمه الله سابع أئمة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ومدفن محمود الجواد تاسع أئمتهم، ومن ثم حظيت بتقديس الإمامية الاثني عشرية، وهذا الذي جعلها عامل جذب لطلاب العلم والفقهاء»[(٢)].

الحوزة العلمية في سامراء (سُرَّ مَنْ رأى):

«يطلق عليها سُرَّ مَنْ رأى، ولم تظهر فيها معاهد أو حوزة دينية إلَّا في سنة ١٢٩١ هـ على يد الشيرازي المعروف – لدى الاثني عشرية بالمجدد الشيرازي»[(٣)].

الحوزة العلمية في مشهد:

«تعتبر الحوزة العلمية في مدينة مشهد -والتي بها مدفن الرضا رحمه الله - ثانية جامعتين دينيتين كبيرتين في إيران، أولاهما الجامعة الكبرى في مدينة قم»[(٤)].

الحوزة العلمية في أصفهان:

«أصفهان إحدى مدن إيران، وعاصمة الدولة الصفوية في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وترتبط هذه الحوزة بالدولة الصفوية ارتباطًا وثيقًا، فقد جلبوا إلى أصفهان -بعد أن أصبحت عاصمة دولتهم- جموعًا من كبار العلماء والفقهاء الذين استقدموهم من عاصمتهم السابقة مدينة قزوين ومن جبل عامل في الشام ومن العراق»[(٥)].

الحوزة العلمية في قم:

«قم أشهر المدن الإيرانية وأعرقها، وهي من أهم مدن الشيعة الإمامية على الإطلاق، فقد نهض منها محدثون كبار مشاهير في وقت مبكر بعد غيبة محمد بن الحسن -المزعومة- وكان لها أكبر الأثر في تطوير صياغة الفقه الشيعي»[(٦)].

---

(١) المرجعية الدينية (ص٢٨) بتصرف.
(٢) المرجعية الدينية (ص ٢٩) بتصرف.
(٣) المرجع السابق (ص ٣٢-٣٤) بتصرف.
(٤) المرجع السابق (ص ٣١-٣٢) بتصرف.
(٥) المرجعية الدينية (ص٣٤) بتصرف.
(٦) المرجع السابق (ص٣٦).

ثانيًا: أهم المرجعيات الدينية:

من هو المرجع؟

المرجع أو الفقيه أو العالم عند الشيعة الإمامية هو الذي ينوب عن الإمام في غيبته، وكلها بمعنى واحد.

يقول الخميني: «المرجع أو الفقيه له جميع شئون رسول الله ﷺ مع استثناء شئونه الخاصة»[1].

والفقهاء عند الإمامية «هم الحجة على الناس، كما كان رسول الله ﷺ حجة الله عليهم، وكل ما كان يناط بالنبي ﷺ فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم»[2].

أبرز مرجعياتهم الدينية:

١ - الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨هـ):

«وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، ويعرف أيضًا بالسلسلي البغدادي الأعور»[3].

«والكليني نسبة إلى كلين بضم الكاف وفتح اللام، وهي قرية في ناحية فشابويه على مسافة عدة كيلو مترات من جنوب طهران، نشأ بها ثم توجه إلى بغداد فظل بها لطلب العلم حتى توفي سنة ٣٢٨ هـ ودفن بباب الجسر»[4].

«وهو من أشهر علماء الرافضة ومصنفيهم»[5]، «ويعتبر الكليني من أوائل الغلاة الذين قادوا حركة التضليل والتشكيك في كتاب الله العزيز»[6]، حيث إنه من القائلين بحدوث التحريف في القرآن الكريم، وله في كتاب الكافي من الفضائح والمخازي ما سيأتي ذكره إن شاء الله، فأبواب كافيه كافية في إظهار ما ينطوي عليه قلبه من اعتقاد رديء ورفض خبيث.

---

(١) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص١١٦).
(٢) المرجع السابق (ص٨٠).
(٣) مقدمة الكافي (١/ ١٣).
(٤) المرجعية الدينية (ص٤٤)
(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦١).
(٦) مع الاثني عشرية، للسالوس (٣/ ٧٥٣).

٢- ابن بابويه القمي (٣٠٦ - ٣٨١ هـ)[١]:

«هو أبو جعفر محمد بن أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي[٢] المفتري الكذاب الملقب عند الرافضة بالصدوق»[٣].

«رأس الإمامية وصاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يقال: له ثلاثمائة مصنف، وكان أبوه من كبارهم ومصنفيهم»[٤] وهو أحد ثلاثة قام عليهم دين الإمامية، «ومن أشهر كتبه: كتاب: «من لا يحضره الفقيه»، وقد توفي بالري ودفن بها سنة ٣٨١ هـ[٥].

٣- المفيد (ابن المعلم) ت٤١٣هـ:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلم[٦]، عالم الرافضة، صاحب التصانيف (٠٠٠) كان يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبي الفطن، فيستأجره من أبويه -يعني فيضله- قال: وبذلك كثرت تلامذته[٧]، وقد حظي المفيد بما لم يحظ به غيره بسبب بني بويه الذين كانت لهم اعتقادات شيعية واضحة[٨].

«ولد ابن المفيد في عكبرا التي تبعد عن بغداد بعشرة فراسخ، وذلك في سنة ٣٣٦هـ، وتوفي في سنة ٤١٣هـ، ودفن بداره في بغداد»[٩]، «ولما توفي ابن المعلم سجد أبو القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب -وكان من أئمة السنة- سجد لله شكرًا وجلس للتهنئة، وقال: ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم»[١٠].

٤- الشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ):

«أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى

---

(١) الجذور اليهودية للشيعة، للبرى (١٧).
(٢) المرجعية الدينية (ص٤٥) بتصرف.
(٣) مع الاثني عشرية (٤/ ١١٤٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦٨).
(٥) المرجعية الدينية (ص ٤٦).
(٦) المرجعية الدينية (ص٤٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٦)
(٨) المرجعية الدينية (ص٤٨).
(٩)المرجع السابق (ص ٤٨).
(١٠) البداية والنهاية(٦/ ٤٧٦).

الكاظم، الملقب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدى، ولد سنة٣٥٥ هـ، وتتلمذ على الشيخ المفيد، وله مصنفات كثيرة تربو على المائة، من أهمها: «الشافي في الإمامة» «وتقريب الأصول»، «وأقوال المنجمين» وغيرها، توفي المرتضى في سنة ٤٣٦ هـ[١].

يقول عنه ابن كثير: كان جيد الشعر على مذهب الإمامية والاعتزال، ويناظر على ذلك، وكان يناظر عنده في كل المذاهب، وله تصانيف في التشيع، أصولًا وفروعًا.

ذكر ابن كثير نقلًا عن ابن الجوزي من كلامه شيئًا قبيحًا في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم، وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس والأنجاس، وأهل الرفض والارتكاس، إن لم يكن تاب، فقد روى ابن الجوزي قال: أنبأنا ناصر عن أبي الحسن الطيوري قال: سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول: أبو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما، وأنا أقول: ارتدا بعدما أسلما، قال: فقمت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه... قال ابن كثير رحمه الله: «ويقال: إنه هو الذي وضع كتاب نهج البلاغة»[٢].

٥- أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ):

«أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي، كان شيخ الطائفة وزعيم الإمامية بلا منازع في عصره»[٣].

يقول الذهبي رحمه الله: «قدم بغداد وتفقه أولًا للشافعي، ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية ولزمه... وأعرض عنه الحفاظ لبدعته، وقد أحرقت كتبه عدة نوب في رحبة جامع القصر، واستتر لما ظهر عنه من التنقيص بالسلف، وكان يسكن بالكرخ محلة الرافضة، ثم تحول إلى الكوفة وأقام بالمشهد يفقههم... كان يعد من الأذكياء لا الأزكياء»[٤].

«ومن مصنفاته: الاستبصار والتهذيب والتبيان في تفسير القرآن»[٥].

«ولد الطوسي في طوس سنة ٣٨٥ هـ وتوفي سنة ٤٦٠ هـ بالنجف ودفن بها».

---

(١) المرجعية الدينية (ص ٤٩- ٥٠)، وانظر: فرج المهموم في ذكر علماء النجوم (ص١٦).

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير (٦/ ٥٢١).

(٣) المرجعية الدينية (ص ٥٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٦٦).

(٥) المرجعية الدينية (ص٥٢).

٦- **نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ):**

«أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالمحقق الطوسي والخوجة نصير الدين الطوسي»[(١)] وبهذا الرجل أنقذ دين الإمامية من الاندراس على أيدي التتار، وكان مقربًا منهم محببًا إليهم يقول عنه العلامة الحلي: «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية، وهو أستاذ البشر والعقل الحادي عشر».[(٢)].

ويعرفه العلامة ابن قيم الجوزية بقوله: «نصير الشرك والكفر، الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله البتة»[(٣)].

«وله مؤلفات عديدة معظمها في الرياضيات، توفي سنة ٦٧٢هـ ودفن بجوار موسى الكاظم»[(٤)].

٧- **العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ):**

«جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي، أطلق عليه علماء الإمامية آيه الله، شيخ الإمامية في وقته وله مؤلفات عديدة من أشهرها: «تلخيص المرام في معرفة الأحكام»، و«منتهى المطلب في تحقيق المذهب»، و«تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية» و«مبادىء الوصول إلى علم الأصول» و«نهج العرفان في علم الميزان» وغيرها. وقد توفي بالنجف ودفن بها سنة ٧٢٦»[(٥)] وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه منهاج السنة النبوية، وهو رد على كتاب الحلي منهاج الكرامة، الذي افترى فيه على أهل السنة والجماعة افتراءًا عظيمًا، وسب أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) المرجع السابق (ص٥٩).
(٢) المرجع السابق (ص٥٩).
(٣) إغاثة اللهفان (ص٥٠٦).
(٤) المرجعية الدينية (ص٥٩).
(٥) المرجع السابق (ص٦٤-٦٧) باختصار.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الكتاب: «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة، كما أن من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يُرِد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير»[١].

٨- محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ):

«محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالمجلسي الثاني، كان مقربًا من الدولة الصفوية في أصفهان، وكان يباشر بنفسه جميع المراعات وشئون القضاء وإجراء الحدود الإسلامية، قال عنه النوري في كتابه دار السلام: «لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم في فروع المذهب بطرق عديدة أجلها وأبقاها التصانيف الكثيرة التي شاع ذكرها، يقول عنه الدهلوي وهو من كبار علماء أهل السنة: «إنه لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله، وللمجلسي العديد من المصنفات من أشهرها كتاب: «بحار الأنوار» وهو يقع في ٢٥ مجلدًا كبارًا طبع الحجر، وفى ١١٠ مجلد طبع عادي، والمجلسي من منظري الإمامية الكبار، وهو من القائلين: إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا»[٢].

وأبواب كتابه: بحار الأنوار، تبين معتقده الرديء، مثل: باب كفر المخالفين والنُّصَّاب، الذي يكفر فيه أبا بكر وعمر ومن والاهما[٣]، وأحرى أن يسمى هذا الكتاب مستنقع الظلمات، فإنه كتاب قد حاز من الغي والضلال الشيء الكثير توفي المجلسي سنة ١١١٠هـ.

عن عمر يناهز الثالثة والثمانين ودفن في مدينة أصفهان التي ولد ونشأ فيها[٤].

أبرز المرجعيات الإمامية في العصر الحديث:

١- محسن الحكيم الطباطبائي (ت ١٣٩٠هـ):

كان محسن الحكيم المرجع الديني الكبير لتقليد الشيعة الإمامية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، واشتغل بالتدريس واهتم بالتأليف، والتصدي لشئون الفتيا على نطاق واسع، وذاع صيته واشتهر اسمه في أرجاء العالم الشيعي لأكثر من عقدين من الزمن.

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٧٤)

(٢) انظر: المرجعية الدينية (ص٨٥) ومصادر الحديث، للجلالي (ص١٥-١٦) وعقيدة الشيعة في الإمامة (ص٧٩)، وانظر: بحار الأنوار (٣٦/ ٤١٠-٤١٤).

(٣) بحار الأنوار (٦٩/ ١٣٧).

(٤) المرجعية الدينية (ص ٨٦)

ولد في النجف سنة ١٣٠٦هـ، وله مؤلفات عديدة من أهمها: «المستمسك شرح العروة الوثقى لكاظم اليزدي»، و«حقائق الأصول»، وكتاب «دليل الناسك» وهو تعليق على منسك النصارى، وغيرها.

توفي في بغداد سنة ١٣٩٠هـ ودفن بالنجف[١]، يقول عنه دكتور علي السالوس: «وهو يرى أن الأمة كلها ما عداهم عبادتهم باطلة، فلا تصح صلاتهم ولا صيامهم ولا زكاتهم، ولا حجهم، ولا اعتكافهم، ليس باطلًا فقط، بل لا يحل مكثهم في المسجد باعتبارهم كفارًا»[٢].

٢- الخميني (ت١٩٨٩م):

روح الله بن مصطفى الموسوي المصطفوي المعروف بالخميني العالم المؤسس والزعيم الروحي والقائد السياسي الذي ذاع اسمه وانتشر صيته في كل أرجاء العالم[٣].

ولد في بلدة «خمين» بأصفهان سنة ١٣٢٠هـ، تلقى دروسه بمدينة قم، وظل بها إلى أن أصبح مرجعًا أعلى للإمامية بعد وفاة المرجع حسين البروجردي سنة ١٣٨٠هـ، كان الخميني مناهضًا لحكم الشاة فتم سجنه، ثم نفيه إلى تركيا، ثم إلى العراق حيث توطن النجف لمدة خمسة عشر عامًا، وهناك في النجف تابع دروسه ودعوته الجهادية ضد حكم الشاة، ثم سافر إلى باريس، وقاد حركته ضد حكم الشاة إلى أن تمكن من تحريك الثورة التي أسقطت حكم الشاة في الأول من شباط فبراير عام ١٩٧٩م وعاد إلى إيران حيث استُقبل استقبال الأبطال؛ فأعلن قيام الدولة الإسلامية بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٧٩م، المستندة أساسًا إلى ولاية الفقيه، وأصبح مرشدَها الأعلى، وبهذا يصبح الخميني هو أول من قال بولاية الفقيه في زمن الغيبة.

وقد توفي في يونيو ١٩٨٩م، ودفن في بقعة قريبة من مقابر «بهشت زهراء» الواقعة إلى جنوب طهران[٤].

والخميني شيعي إمامي محترف في الرفض والتشيع، له مصنفات عديدة من أهمها: كتاب «الحكومة الإسلامية» و«أسرار الصلاة» و«ولاية الفقيه» و«كفاح النفس أو الجهاد الأكبر»، و«هامش على نصوص الحكم القيصري» و«تحرير الوسيلة» وغيرها[٥].

وقد كفَّر أمة الإسلام التي رضيت بخلافة أبي بكر وعمر، ولم تأخذ بقول ابن سبأ، ولعن

---

(١) المرجع السابق (ص١٤٥-١٤٦).
(٢) مع الاثني عشرية (٤/ ١١٣٨).
(٣) المرجعية الدينية (ص ١٤٨).
(٤) المرجع السابق (ص ١٤٨- ١٥٠) باختصار.
(٥) المرجع السابق (ص١٤٩- ١٥٠).

خير أمة أخرجت للناس، وحكم بنجاستهم، واستباح أموالهم وأخذها بطريقة قطاع الطرق، مع إعطاء الخمس لزعيم عصابة المجرمين، وهو كالغلاة السابقين، بل من أشدهم غلوًّا[(١)].

٣- أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ):

أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي النجفي شيخ مشايخ الحوزة العلمية في النجف في زمنه، وأحد المراجع الإمامية المشاهير.

تولى المرجعية بعد وفاة محسن الحكيم سنة ١٣٩٠هـ وله عدة مؤلفات من أشهرها «جامع البيان» في التفسير، ورسالة «نفحات الإعجاز» ورسالة في «إرث الزوج والزوجة قبل الدخول» وغيرها...

توفي في صفر سنة ١٤١٣هـ[(٢)]، يقول عنه دكتور علي السالوس: «والخوئي في أمره عجيب غريب فتراه مرة يرتدي ثياب الاعتدال والبعد عن الغلو والزندقة، ومرات يرتدي على خلاف ذلك تمامًا... وقد امتلأ كتابه «معجم رجال الحديث» بالطعن والثلب من أصحاب رسول الله ﷺ والكذب عليهم»[(٣)].

٤- السيستاني:

علي بن محمد بن علي بن محمد رضا الحسيني السيستاني، ولد بمدينة «مشهد» في إيران في ربيع أول سنة ١٣٤٩هـ، وتنقل بين حوزات مشهد وقم إلى أن انتهى به المطاف بالنجف، وأخذ عن حسين البروجردي والخوئي، وقد برزت مرجعيته الدينية بوجه خاص بعد وفاة الخوئي في صفر ١٤١٣هـ، حيث رجع إليه جم غفير من مقلديه؛ وأصبح من جملة كبار المراجع في دنيا الشيعة، وهو الآن المرجع الأول في حوزة النجف، إلى جانب رئاسته للحركة العلمية بها، وله عدة مؤلفات من أهمها: «شرح العروة الوثقى» و«شرح مشيخة الفقيه» و«البحوث الأصولية» و«كتاب القضاء» و«كتاب البيع والخيارات» بالإضافة إلى مجموعة رسائل متنوعة، وغيرها[(٤)].

ينظر إليه محافظو إيران بارتياب، فهو لا يؤمن بولاية الفقيه، يقول عنه آية الله جنتي -أحد المراجع الإيرانية-: «إنه صنيعة بريطانية»، أما أتباعه من الفقراء فيصفونه بإمام المسحوقين والمهمشين والمقهورين، والنخبة منهم يطلقون عليه: «إمام الفقه المتحرك»[(٥)].

---

(١) مع الاثني عشرية، للسالوس (٤/ ١١٥١).

(٢) المرجعية الدينية (ص ١٥٣- ١٥٤) باختصار.

(٣) مع الاثني عشرية، للسالوس (٤/ ١١٤٣).

(٤) المرجعية الدينية (ص ١٨٨- ١٩٢) باختصار.

(٥) مجلة الأهرام العربي عدد (٣٦٢) ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٤.



المبحث الثالث

أهم المصادر العلمية

أهم المصادر العلمية عند الإمامية:

صنف ثلاثة من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية أربعة كتب اعتبرت عند الشيعة الاثني عشرية الأصول التي إليها يرجعون، وعن رأيها يصدرون؛ لذلك تعد هذه الكتب الأربعة أهم كتب الاثني عشرية وأوثقها على الإطلاق، وإجماع طائفة الاثني عشرية منعقد على الأخذ بما ورد في هذه الكتب من روايات عن آل البيت وتلقيها بالقبول؛ إذ إن اعتماد الكتب التي صدرت بعد ذلك عن الاثني عشرية كانت في مجموعها ناقلة عن هذه الكتب[(١)].

«وبقيت هذه الكتب الأربعة موضع الدراسة والعناية في مدارس الشيعة مدة طويلة من الزمن -وحتى اليوم- واهتم بها من تأخر عنهم شرحًا وتعليقًا»[(٢)] وتعرف هذه الكتب عند الاثني عشرية بالصحاح الأربعة الشيعية[(٣)] وهذه الكتب الأربعة التي عليها قيام دينهم هي:

١ - «الكافي» للكليني.

٢- «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي.

٣- «تهذيب الأحكام» للطوسي.

٤ - «الاستبصار» للطوسي.

وهاك نبذة عن هذه الكتب:

أولًا: الكافي للكليني (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ):

يعتبر الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني من أشهر كتب الإمامية على الإطلاق، وقد تلقاه الإمامية بالقبول، وأجمعوا على العمل بما فيه، وعلى تفضيله والأخذ به، والثقة بأخباره، كما أجمعوا على علو قدره وارتفاع درجته.

ويقول شيخهم المفيد:

قال المجلسي: «كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية -

---

(١) مصادر الحديث، للجلالي (ص١٤)، باختصار، ومقدمة الكافي (١/ ٢٦).

(٢) مصادر الحديث عند الشيعة الإمامية، لمحمد حسين الجلالي (ص١٣).

(٣) الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير (ص٣٢٦).

على زعمه- وأعظمها»[١]، وينفرد كافي الكليني عن الكتب الثلاثة الأخرى بذكره للأصول، وهو في مجمله يعمل على إبطال دين المسلمين، وتحسين الكفر والإلحاد؛ إذ إنه مليء بالإفك والضلال، والطعن على الله ورسوله ﷺ وكتابه، والطعن على أولياء الله أصحاب رسول الله ﷺ، وسب أهل السنة والطعن في أنسابهم ورميهم بأحط وأقبح الألفاظ.

فآية الله العظمى البرقعي هاله تقديس إخوانه الشيعة لهذا الكتاب، فألف كتابًا كبيرًا أسماه: «كسر الصنم، أو تحطيم الصنم» والمقصود بالصنم هنا كتاب الكافي[٢]«والكافي مشتمل على أربعة وثلاثين كتابًا وثلاثمائة وستة وعشرين بابًا، كتبه الكليني في الغيبة الصغرى -المزعومة- في مدة عشرين سنة»[٣].

ويقع الكافي في ثمانية مجلدات مقسمة إلى ثلاثة أقسام؛ الأول: الأصول ويقع في مجلدين، والثاني: الفروع ويقع في خمسة مجلدات، والثالث: الروضة ويقع في مجلد واحد.

وهذه نبذة عن هذه الأقسام الثلاثة:

الأول: الأصول من الكافي:

ويقع في مجلدين، وقد انفرد بذكر تلك الأصول الكليني عن ابن بابويه والطوسي، وقد ملأه الكليني بما يخالف دين المسلمين، مثل: باب: إبطال الرؤية ١/ ٩٥، وباب: حدوث الأسماء -يعني أسماء الله- ١/ ١١٢، وباب البداء ١/ ١٤٦، وباب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ١/ ١٧٦، وباب: أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام ١/ ١٧٧، وباب: فرض طاعة الأئمة، ١/ ١٨٥، وباب: أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه ١/ ١٩٢ وباب: أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله ١/ ٢٢٨، وباب: فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ١/ ٢٣٨، وباب: طينة المؤمن والكافر ٢/ ٢، وباب: التقية ٢/ ٢١٧.

الثاني الفروع من الكافي:

ويقع في خمسة مجلدات تناول فيها الكليني المسائل الفقهية عند الإمامية الاثني عشرية، وقد ملأه بالغي والضلال، مثل: ما ذكره في باب الحج عن الهادي أنه كتب «لا يحج عن الناصب ولا يحج به»[٤]، ومن ذلك: ما رواه أن النبي ﷺ قال للحسن: «يا بني من زارني حيًّا أو ميتًا، أو زار أباك أو أخاك أو زارك كان حقًّا عليَّ أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من

---

(١) بحار الأنوار (١/ ٢٧).
(٢) مع الاثني عشرية، للسالوس (ص٧٨٨).
(٣)مصادر الحديث، للجلالي (ص١٩).
(٤)الكافي (٤/ ٣٠٩).

ذنوبه»[١]، ومثل: باب: الرجل يحل جاريته لأخيه والمرأة تحل جاريتها لزوجها ٥/ ٤٦٨، ومثل ما رواه الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: «... ولا تنكحوا من الأكراد أحدًا فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء»[٢].

الثالث: الروضة من الكافي:

ويقع في مجلد واحد وضع فيه الكليني ما زعم أنه ما تبقى من خطب آل البيت، ورسائل الأئمة وآداب الصالحين، وطرائف الحكم وأبواب العلم مما لا ينبغي تركه، ومن أمثلة ما أورده الكليني في الروضة باب فضل أهل البيت وشيعتهم وأن عليًّا أفضل الناس بعد النبي ﷺ ٨/ ٨٠، وباب: الناصب لأهل البيت شر من تارك الصلاة ٨/ ١٠١.

وروى الكليني عن أبي جعفر: «إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»[٣]، وله عن أبي عبد الله قال: «إن ممن ينتحل هذا الأمر[٤] ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»[٥].

ثانيًا: «من لا يحضره الفقيه» للصدوق (٣٠٦ : ٣٨١هـ):

وهو لمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقب عند الإمامية بالصدوق وهو أحد الكتب الأربعة التي عليها قيام دين الإمامية، يقول عنه مهدي بحر العلوم: «أحد الكتب التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار»[٦].

وقد رتب الصدوق كتابه في أربعة مجلدات، ومن أمثلة ما روى فيه عن أبي عبد الله أنه قال: «صوم يوم غدير خم كفارة ستين سنة»[٧].

ثالثًا: تهذيب الأحكام (ت٤٦٠هـ):

تأليف شيخ طائفتهم أبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ يقول عنه العلامة في الذريعة: «أحد الكتب الأربعة المجاميع القديمة، المعول عليها عند الأصحاب، من لدن تأليفها حتى ألفه

---

(١) الكافي (٤/ ٥٤٨).
(٢) الكافي (٥/ ٣٥٢).
(٣) الكافي (٨/ ٢٢٧).
(٤) قال المجلسي في مرآة العقول: «أي: يدعى الإمامة بغير حق» الروضة من الكافي (٨/ ٢٥٤).
(٥) الكافي (٨/ ٢٥٤).
(٦) مصادر الحديث، للجلالي (ص٢٣).
(٧) الوافي، للكاشاني.

شيخ الطائفة، استخرجه من الأصول المعتمدة للقدماء التي هيأها الله له»[١].

«وهو شرح لرسالة (المقنعة) في الفقه تأليف الشيخ المفيد»[٢]، ويقع الكتاب في عشر مجلدات[٣]، يقول البحراني: «أحصيت أبوابه فكانت ٩٣ بابًا وأحاديثه فكانت ١٢٥٩٠ حديثًا»[٤]، ومن أمثلة ما روي فيه: ما رواه الطوسي عن أبي عبد الله قال: «لو لا أن الله خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفوًا على ظهر الأرض آدم فمن دونه»[٥]، وعن أبي عبد الله أنه قال في متعة النساء حلال وأنه يجزئ فيه الدرهم فما فوقه[٦]، وعن أبي وهب القصري «قال: دخلت المدينة وأتيت أبا عبد الله فقلت له: جُعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين، قال: بئسما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة، ويزوره الأنبياء عليهم السلام ويزوره المؤمنون. قلت: جعلتُ فداك ما علمت ذلك، قال: فاعلم أن أمير المؤمنين عند الله أفضل من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا»[٧].

رابعًا: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

وهو أيضًا لأبي جعفر الطوسي، وهو أحد الكتب الأربعة المعول عليها عند الإمامية، ويقع في أربعة مجلدات اشتملت على ثلاثة أجزاء، يقول الطوسي: «واعلموا - أيدكم الله- أني جَزَّأت هذا الكتاب ثلاثة أجزاء، الجزء الأول والثاني: يشتملان على ما يتعلق بالعبادات، والثالث: يتعلق بالمعاملات وغيرها من أبواب الفقه.

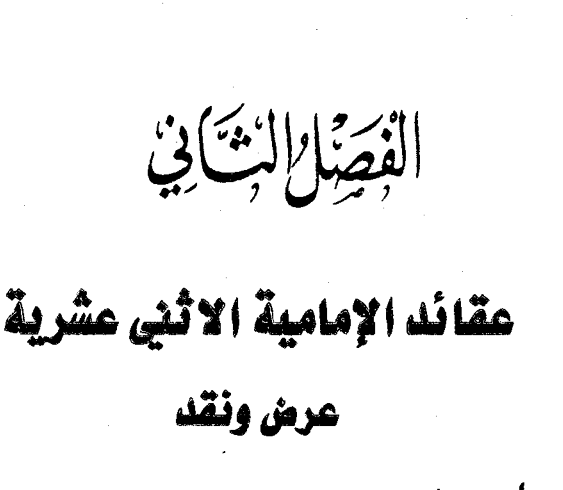
ومن أمثلة ما ورد فيه: ما ذكره الطوسي عن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن: نساء أهل المدينة؟ فقال: فواسق، قلت: فأتزوج منهن؟ قال: نعم»[٨].

وروى الطوسي عن أبي عبد الله قال: «من مخزون علم الله تعالى في أربعة مواطن: حرم

---

(١) مصادر الحديث، للجلالي (ص٢٧).
(٢) السابق (ص٢٨).
(٣) السابق (ص٢٩).
(٤) السابق (ص٢٨).
(٥) الوافي، للكاشاني باب ما خصت به فاطمة من التزويج (٣/ ٥١).
(٦) السابق، باب: شروط المتعة وأحكامها (٣/ ٩٧).
(٧) السابق، باب: زيارة علي (٢/ ٢٠٧-٢٠٨).
(٨) السابق (٣/ ١٨٠).





الفصل الثاني

عقائد الإمامية الاثني عشرية
عرض ونقد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من قضية التوحيد

المبحث الثاني: موقفهم من قضية النبوة

المبحث الثالث: موقفهم من قضية الإمامة

المبحث الرابع: مسائل متعلقة بالإمامة:
- العصمة
- البداء
- التقية
- الرجعة



تمهيد

يعتبر هذا الباب من الأهمية بمكان؛ إذ لا يستقيم لنا إبداء رأي صحيح دون الوقوف على عقائد القوم من مصادرهم الأصيلة القديمة والحديثة؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

والقوم لأنهم رغم قيام دولة لهم إلا أنهم شديدو التخفي والاحتراز من أن تظهر عقائدهم ويفتضح أمرهم أمام أهل السنة ليسهل الإيقاع بأهل السنة، ولضمان عدم نفرة السنة منهم، ولكن يأبى الله إلا أن يفضحهم، فالله قد قيد باحثين قدامى ومحدثين لفضح عقائدهم ونشر باطلهم، وهذاواجب على أهل العلم بعد دراسة عقيدة أهل السنة ليتبين لهم باطلهم، ولا يسهل خداعهم، وكل يوم يمر تتضح لنا حقائق تلك الفرقة ويستفيق المخدوعون بوهم التقريب بين السنة والشيعة.

والملاحظ في عقائد القوم أنها مزيج من أفكار عدة، وكأن القوم أخذوا من كل فرقة سقطتهم ومن كل نحلة أردأ ما يعتقدون، فتراهم قد أخذوا عن اليهود: التطاول على الأنبياء، والقول بالبداء، والوصية، وأخذوا عن النصارى: تقديسهم عيسى ﷺ، والغلو في القسس والباباوات، وعن المعتزلة: تعطيل صفات الله، وعن القدرية: إنكارهم للقدر، وعن الجهمية: نفي الصفات، يقول الدكتور ناصر القفاري: «إن الرافضة المتأخرين والمعاصرين جمعوا أخس المذاهب وأخطرها... جمعوا مقالة القدرية في نفي القدر، والجهمية في نفي الصفات، وقولهم: إن القرآن مخلوق، والصوفية عند جملة من رؤساء مذهبهم في ضلالة الوحدة والاتحاد، والسبيئة في تأليه علي، والخوارج والوعيدية في تكفير المسلمين، والمرجئة في قولهم: إن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة. بل ساروا في سبيل أهل الشرك في تعظيم القبور، والطواف حولها، بل ويصلون إليها مستدبرين القبلة، إلى غير ذلك مما هو عين مذهب المشركين»[1].

ولأن الحديث عن عقائدهم يحتاج في تفصيلها إلى مجلدات ودراسات مطولة؛ إذ إن عقائد القوم قد حوت كل ضلال وخالفت عقائد الأمة التي جاء بها الكتاب وسنة رسول رب الأرباب ﷺ وبلَّغها إلينا صحبه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فمن أجل ذلك جئنا من فضائحهم بما يدل على مغايرتهم دين الحق ومنابذتهم عقائد الأمة، والله المستعان.

---

(١) أصول القفاري (ص٣/ ١٢٧٣).



المبحث الأول

موقفهم من قضية التوحيد

يعتبر باب التوحيد عند الشيعة الاثني عشرية من أضل الأبواب وأوضعها منزلة، كما أنه أشرف الأبواب عند أهل السنة والجماعة وأرفعها منزلة، ذلك أنهم جمعوا فيه من الشرك والكفران، وحثالة الأذهان ما يكفي كي يَرِدوا المهالك، ويبؤوا بلعنة الله والملائك، فقد حدا بهم مذهبهم الخبيث إلى محادة أهل السنة في كل شيء حتى في أصول الدين، فزلت أقدامهم عن الطريق المستبين، وباؤوا بالخزي والخسران المبين.

ولما كان الإمامية الاثنا عشرية يزعمون -كما تزعم اليهود- أن الله اختارهم وأنهم من طينة خاصة غير طينة غيرهم من البشر فهم من طينة الجنة ومخالفوهم من طينة النار[1]، فقد جاء تصورهم عن التوحيد مستمدًّا من ذلك، لا من كتاب الله سبحانه وتعالى، فأصبح تصورهم للتوحيد بنوعية تصورًا غريبًا لا يخفى ما فيه من انحراف وضلال، وإليك جانبًا من ضلالهم في نوعي التوحيد:

أولًا: ضلالهم في توحيد المعرفة والإثبات:

توحيد المعرفة والإثبات هو: إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته، وقد أفصح القرآن عن هذا جد الإفصاح، كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر الحشر، وأول تنزيل السجدة، وأول آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك[2].

هذا، وقد تمثل ضلال الاثني عشرية في هذا النوع من التوحيد في عدة مظاهر، وهي كالتالي:

١- إشراكهم النبي ﷺ وعليًّا مع الله في ميثاق الإشهاد الذي أخذه الله على العباد للإقرار بربوبيته:

فقد أورد الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر قال: قلت له: لم سمي أمير المؤمنين؟

---

(١) انظر: الكافي (٢/ ٣).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص١٤٠).

قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وأن محمدًا رسولي وأن عليًا أمير المؤمنين[١].

وهذا الذي يزعمه الكليني وينسبه إلى جعفر الصادق ومحمد الباقر رحمهما الله إنما هو زور وبهتان، فحاشا لهذين الجليلين أن يرفعا النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب إلى منزلة اختص الله بها نفسه وهي إشهاده العباد على أنفسهم، وأخذه إقرارهم بربوبيته سبحانه وتعالى، وهم في عالم الذر، والآية الكريمة تخالف ما يزعمه الاثنا عشرية وتدحضه؛ إذ الآية صريحة في أخذ الله ذلك الميثاق على العباد بالإقرار بربوبيته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، وبينما الآية تكذب ما يدعيه الرافضة فإنها تقرر وتصدق ما ورد عن طريق أهل السنة فقد أورد البخاري في صحيحه والإمام مسلم -واللفظ له- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابًا: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتديًا بها؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردتُ منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي (أحسب قال) ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك**»[٢].

٢- ضلالهم في أسماء الله سبحانه وتعالى:

ويتمثل ضلال الاثني عشرية في أسماء الله تعالى في عدة أمور، منها:

أ- اعتقادهم أن أسماء الله تعالى غير الله وأنها حادثة.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: اسم الله غيره[٣].

وعن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ فقال: يا هشام الله مشتق من أَلِهَ وَأَلِهَ يقتضي مألوهًا، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئًا، ومن غَيّر الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم

---

(١) الكافي (١/ ٤١٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم (٣٣٣٤)، ومسلم كتاب صفة القيامة، باب طلب الكافر الفداء (٢٨٠٥).

(٣) الكافي (١/ ١١٣).

فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟! قال: زدني، قال: «لله تسعة وتسعون اسمًا فلو كان الاسم هو المسمى، لكان كل اسم منها إلهًا، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره»[١].

ويقول الفيض الكاشاني: «بسم الله غير الله، سواء أريد به اللفظ أو الكتابة أو المفهوم الذي يفتقر في وجوده وتعلقه إلى غيره، وهذا الحكم ظاهر ما خلا الله ما خلا ذاته، ومعناه المسمى بالاسم الله» (الوافي: باب حدوث الأسماء (١/ ١٠٣).

والجواب على هذا من عدة وجوه:

١- أن يقال: إن القول في الاسم والمسمى هو من الأمور المحدثة والحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة[٢].

٢- أن يقال: إن القول بأن أسماء الله غير الله يفضي إلى القول بأن أسماء الله مخلوقة، وهذا ما ورد عن طريقهم فقد روى الكليني عن أبي جعفر الثاني أنه قال: «والأسماء والصفات مخلوقات»[٣].

٣- إن القول بأن أسماء الله غيره كالقول بأن كلام الله غيره؛ إذ إن أسماء الله من كلامه، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة الذين يقولون: إن كلام الله مخلوق[٤].

٤- قولهم: «لله تسعة وتسعون اسمًا فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهًا لكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره» هذا القول من أدل الأقوال على باطلهم، وتلك حجة عليهم لا لهم؛ لأن مما استقر في نفوس بني آدم جميعًا أن الاسم إذا أطلق أريد به معناه، وهذا من البيان الذي علمه الله بني آدم في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣-٤] وكان مما علم الله لآدم الأسماء كلها[٥]؛ ولهذا قال ابن فارس: «وقال قوم: الأسماء سمات دالة على المسميات؛ ليعرف بها خطاب المخاطب»[٦]، والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن الأسماء الحسنى له ونسبها إليه سبحانه فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وأمر بدعائه بها، فدل ذلك على بطلان القول بأنها مخلوقة؛ لأنها لو كانت مخلوقة لكان الاستعاذة بها

---

(١) الكافي (١/ ١١٤).

(٢) فتاوى ابن تيمية (٦/ ٢٠٣) وانظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (١٢/ ١٧٢).

(٣) الكافي (١/ ١٦٦).

(٤) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ١٨٨) ومقالات الإسلاميين (ص١٧٢).

(٥) فتاوى ابن تيمية (٦/ ٢٠٣).

(٦) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس (ص٥٣).

شركًا، ولكان من ذكر الله بأسمائه لم يكن ذاكرًا لله، ولم يكن عاملًا بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولكان من سبح اسم ربنا الأعلى مسبحًا لغير الله، ولكان من حلف باسم من أسمائه حالفًا بمخلوق، وإن حنث لا تلزمه الكفارة، ولَعُدَّ من دعا أسماء الله تعالى مشركًا؛ لأنه دعا مخلوقات ولم يدع الله، وإذا تبين ما سبق بطل دعوى أن أسماء الله مخلوقة، وأنها غير الله.

٥- أسماء الله سبحانه وتعالى أعلام وأوصاف، فكل اسم منها يدل على صفة من صفات ربنا المجيد، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهذا ما دل عليه كلام الله في قوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨] فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمه، ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: «عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وعلى هذا يلزم عن ثبوت الاسم له سبحانه ثبوت الصفة التي تضمنها ذلك الاسم»[١].

المظهر الثاني من مظاهر ضلال الاثني عشرية في أسماء الله سبحانه وتعالى: هو زعمهم أن الأئمة هم الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتهم، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتنا»[٢]، ويقول: الكاشاني في شرحه لما رواه الكليني: «وهم علامة لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره فادعوه بها، أي: فادعوا الله واطلبوا التقرب إليه بسبب معرفتها»[٣] والجواب عن هذا يقال: إن هذا الذي ذكره الكليني والكاشاني ميل بأسماء الله تعالى عما يجب فيها، فأسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية يجب فيها الإثبات، وكذلك يجب إثبات الصفات التي دلت عليها أسماء الله سبحانه وتعالى، وهذا الذي يعتقده الاثنا عشرية في أسماء الله سبحانه وتعالى إنما هو في حقيقته إلحاد في أسماء الله سبحانه وتعالى؛ إذ إنهم قد جعلوا الأئمة هم الأسماء الحسنى فلا يقبل من أحد عملًا إلا بمعرفتهم، وكأن الله قد جعل لأسمائه

---

(١) القواعد المثلى، لابن عثيمين (ص١٣) بتصرف.
(٢) الكافي (١/ ١٤٤).
(٣) الوافي، للكاشاني، باب: معرفة صفاته سبحانه وأسمائه، وباب: النوادر (١/ ١٠٩).

ظاهرًا وهو سبحانه وتعالى، وباطنًا وهم الأئمة - تعالى الله عما يقولون-.

هذا ولقد أمر الله بدعائه بأسمائه الحسنى، وأخبر أنها له سبحانه وتعالى، وأمر باجتناب كل من ألحد في أسمائه سبحانه، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والإلحاد هو الميل والعدل عن الحق[١]، فهؤلاء قد مالوا عن المعنى الواضح لأسماء الله إلى معانٍ باطلة، وبطلان مثل هذه الأقوال واضح بها لا يحتاج مع وضوحه إلى بذل مجهود في الرد عليهم، وإنما غرضي من ذكر هذه الآراء الخرقاء والمعتقدات الباطلة هو فضح عقائدهم وبيان مخالفتها لكتاب الله سبحانه وتعالى.

٣- إنكارهم رؤية المؤمنين ربهم ﷻ يوم القيامة:

يعتقد الاثنا عشرية أن الله لا يراه عباده المؤمنون يوم القيامة، وجاءوا على ذلك بمرويات مكذوبة تخالف كتاب الله، وما صح عن رسول الله ﷺ.

روى الكليني عن أبي عبد الله أنه سئل فيما روي من الرؤية، فقال: «الشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءًا من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءًا من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب»[٢].

وسئل أبو محمد[٣] كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع: جَلَّ سيدي مولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يُرى»[٤].

وقال الكاشاني: «فمن أضل وأغوى ممن زعم وأدعى إمكان رؤيته سبحانه بهذه الأعين، وهو ممن يعجز عن تحديق بصره إلى جرم الشمس وإملاء عينه من نورها بلا سحاب»[٥]، ويقول محمد رضا المظفر: «كذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتراءى لخلقه يوم القيامة»[٦].

ويقول محمد التيجاني في كتابه: «لأكون مع الصادقين»: «قال تعالى عن موسى ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي

---

(١) القاموس المحيط، باب: الدال، فصل: اللام، مادة: (اللحد) (١/ ٣٤٧).
(٢) الكافي (١/ ٩٨).
(٣) المراد بأبي محمد هنا «الحسن العسكري» كما ذكر المجلسي «هامش الكافي (١/ ٩٥)».
(٤) الكافي (١/ ٩٥).
(٥) الوافي، باب: إبطال الرؤية (١/ ٨٤).
(٦) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٣٦).

﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، و«لن» الزمخشرية تفيد التأبيد، كما يقول النحاة»[(١)].

والجواب على ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن يقال: إن الواجب في باب الصفات هو إثبات ما أثبته الله ورسوله، ونفي ما نفاه الله ورسوله[(٢)].

الوجه الثاني: رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة المروية عن طريق الثقات.

ومن أدلة إثبات الرؤية من القرآن ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ودلالة الآية على رؤيته سبحانه من عدة وجوه:

أولًا: أن الله سبحانه وتعالى قد أضاف النظر إلى الوجه فعلم أن المراد به نظر العين التي في الوجه[(٣)].

ثانيًا: أن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عُدِّي بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار، كقوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وإن عُدِّي بـ (في) فمعناه التفكر والاعتبار، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وإن عُدِّي بـ «إلى» فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر.

٢- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، ووجه الدلالة كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا»[(٤)].

٣- قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، والمزيد هنا المراد بها النظر إلى وجه الله عَزَّ وَجَلَّ، كما روي عن علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٥)].

٤- قوله تعالى لموسى لما طلب رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وهذه الآية من الآيات التي يستدل بها منكرو الرؤية، ولكن الآية بخلاف ما فهموا منها؛ إذ إنها تدل على إمكان رؤيته سبحانه، لا امتناعه وذلك من وجوه:

---

(١) لأكون مع الصادقين، للتيجاني (ص٢٨).
(٢) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية (ص١٥٢).
(٣) السابق (ص١٢٠).
(٤) تهذيب شرح الطحاوية (ص١٢١).
(٥) تهذيب شرح الطحاوية (ص١٢٠).

أولًا: «أن الآية أخبرت موسى أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بموسى وهو بشر خلقه الله من ضعف»(١).

ثانيًا: أن هذا لو أنه ممتنع شرعًا لما طلبه موسى من ربه، فإن أنبياء الله ورسله ليسوا من يجهل صفات الله سبحانه، ثم ألا يصل موسى في العلم درجة أئمتكم الاثني عشر الذين تَدَّعون لهم علم الغيب وأنهم يعلمون البلايا والمنايا، وعلم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء(٢).

ثالثًا: أن الله لم ينكر على كليمه سؤاله، كما أنكر على نوح عليه السلام بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

رابعًا: أن ما زعمه الزمخشري في معنى «لن» باطل حَمَلَهُ عليه سوءُ مذهبه؛ إذ إن «لن» لا تفيد التأييد أو النفي المؤبد، فإنها حتى لو قيدت بلفظ التأبيد لم تدل على دوام ذلك في الآخرة، فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، ومع ذلك فقد تمنوا الموت في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ثم لو كانت «لن» تفيد النفي المؤبد لما جاز تجديد الفعل بعدها.

كما قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف: ٨٠] فثبت بذلك أن «لن» لا تفيد النفي المؤبد.

خامسًا: «أن الله قد علق رؤيته على ممكن ولم يعلقها على محال، وهو استقرار الجبل، وهذا أمر ممكن»(٣).

سادسًا: أن جواب الله لسؤال موسى بـ ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ دال على امتناع رؤيته سبحانه في الدنيا، لا في الآخرة؛ إذ سؤال موسى لرؤيته في الدنيا.

٥- قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لا دليل فيه على امتناع رؤيته سبحانه؛ وذلك لأن الآية نفت الإدراك لا الرؤية البصرية، فالرؤية البصرية قد أثبتتها الآيات السابقة الذكر، وأما الإدراك فيعني: الإحاطة، والله سبحانه جل أن نحيط به، فكما أننا نعلم صفاته سبحانه، ولا نحيط بها علمًا، فكذلك نراه سبحانه، ولا نحيط به، ففرق بين الرؤية والإدراك، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، ومعلوم أن أصحاب فرعون رأوا أصحاب

---

(١) السابق (ص١٢٢).
(٢) انظر: الكافي (١/ ٢٦٠).
(٣) تهذيب شرح الطحاوية (ص١٢٢).

موسى ولم يدركوهم[١].

الوجه الثالث: أنه إذا ثبت رؤيته سبحانه وتعالى بالآيات البينات كان ذلك دليلًا على بطلان ما رووه لمخالفته كتاب الله، وكان دليلًا على صحة ما ورد عن طريق أهل السنة في هذا الباب لموافقته لكتاب الله.

الوجه الرابع: أن ما رواه الاثنا عشرية في هذا الباب لو صح فهو لا يعدو أن يكون آحادًا أو موقوفًا على الباقر، وجعفر الصادق، فكيف وقد علم بطلانها، وذلك بخلاف ما روي عن طريق أهل السنة والجماعة؛ لأنه متواتر عن رسول الله ﷺ بنقل الثقات، وبهذا يتقرر ثبوت رؤية المؤمنين لربهم ﷻ في جنات النعيم جعلنا الله منهم وأورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء إنه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير.

ومن الأحاديث الصحيحة الصريحة في إثبات رؤيته سبحانه وتعالى: ما رواه البخاري عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ «**إنكم سترون ربكم عيانًا**»[٢].

٤- اعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب:

يعتقد الاثنا عشرية أن الإئمة يعلمون علم البلايا والمنايا، والأنساب وفصل الخطاب، فقد روى الكليني بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «لقد أعطيت خصالًا ما سبقني إليها أحد قبلى علمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه»[٣].

يقول الكاشاني في شرحه لهذه الرواية: «المنايا والبلايا: آجال الناس ومصائبهم، وفصل الخطاب: الخطاب المفصول غير المشتبه، فلم يفتني ما سبقني: أي: عِلم ما مضى، وما غاب عني: أي: عِلم ما يأتي»[٤].

وللمجلسي في آخر توحيد الصدوق: «وأنهم يعلمون علم ما كان، وعلم ما يكون إلى يوم القيامة»[٥].

---

(١) الفصل، لابن حزم (٢/ ٣٥) وتهذيب شرح الطحاوية (ص١٢٤).
(٢)أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة (٧٤٣٥).
(٣) الكافي (١/ ١٩٧).
(٤) الوافي، للكاشاني، باب: أنهم أركان الأرض (١/ ١٢٣).
(٥) عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٢٨٠).

ولأن الاثني عشرية دائمًا ما يأتون بالمتناقضات فقد أورد الكليني في كافيه ما يناقض هذا، فقد أورد عن أبي عبد الله أنه قال: «ياعجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله ﷻ لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي»(١).

ولا أدري ماذا يقصد الكليني بالغيب الذي نفاه عن الأئمة فإذا كان علم ما كان وما يكون وعلم البلايا والمنايا وفصل الخطاب ليس هو الغيب، فما هو الغيب إذًا عند الكليني كبير محدثي الطائفة الضالة، ولكن قد يكون ذلك محمولًا على ضرب من التقية، كما هو الحال في كل ما يوافق أهل السنة والجماعة.

ولا شك أن هذا الذي يدعيه الاثنا عشرية لأئمتهم هو مما أخبر الله سبحانه أنه لم يُطلِع عليه أحدًا إلا من ارتضى من رسول من الملائكة أو البشر فيطلعه الله سبحانه على ما أراد، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧].

ولقد أمر الله نبيه ﷺ أن ينفي عن نفسه ما اختص الله به نفسه من نفع وضر، وعلم الغيب، وأنه إنما هو نذير وبشير، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وإذا كان هذا أمر الله لرسوله ﷺ أحب خلقه إليه وخاتم النبيين وسيد المرسلين، فما بال أئمة الاثني عشرية يعلمون ما كان وما يكون، وما بالهم يعلمون ما لم يعلمه رسول الله ﷺ أفلم يقرؤوا قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل: ٦٥].

٥- شرك الطاعة في عقيدة الاثني عشرية:

يعتقد الاثنا عشرية أن الله قد أشرك أئمتهم مع رسوله في الطاعة، وأن حلالهم حلال الله، وحرامهم حرام الله، وأن الرد عليهم كالرد على الله فهو بمنزلة الشرك.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: «أُشْرِكَ بين الأوصياء والرسل في الطاعة»(٢).

وقال المفيد: «العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله، والراد

(١) الكافي (١/ ٢٥٧).
(٢) الكافي (١/ ١٨٦).

عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله».

وقال الخميني: «وعلى مذهبنا فإن جميع الأوامر عن الأئمة في حياتهم نافذة المفعول»[(١)].

وقال محمد رضا المظفر: «بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله»[(٢)].

والجواب عن هذا أن يقال: إن الله سبحانه قد أمر في محكم التنزيل بطاعته سبحانه وطاعة نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] ودلالة الآية على كذب الاثني عشرية من عدة وجوه:

الأول: أن الله أخبر أن طاعته وطاعة نبيه ﷺ هي المفروضة على العباد، وأما من سوى الله ورسوله فقد جعل الله طاعتهم مشروطة بأمرهم بطاعة الله ورسوله ﷺ؛ لذلك قال ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»[(٣)].

الثاني: قد بينت الآية ما يجب على المسلمين عند التنازع والرد إلى الله وإلى رسوله ﷺ لا إلى أئمة الشيعة؛ لذلك قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال مجاهد وغير واحد من السلف في معنى الآية: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ»[(٤)].

وقد عاب الله على اليهود والنصارى الذين أطاعوا الأحبار والرهبان فيما لم يأمر به الله، فقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

ولما قرأ رسول الله ﷺ على عدي بن حاتم هذه الآية قال: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ

---

(١) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص٩٠).

(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام (٧١٤٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٥).

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»(١).

يقول الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: «فظهر بهذا أن الآية دلت على أن من أطاع غير الله ورسوله، وأعرض عن الأخذ بالكتاب والسنة في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحله الله، وأطاعه في معصية الله، واتبعه فيما لم يأذن به الله، فقد اتخذه ربًّا ومعبودًا أو جعله لله شريكًا، وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فإن الإله هو المعبود، وقد سمى الله تعالى طاعتَهم عبادةً لهم وسماهم أربابًا، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، وهذا هو الشرك فكل معبود رب، وكل مطاع ومتبع على غير ما شرعه الله ورسوله فقد اتخذه المطيع المتبع ربًّا ومعبودًا؛ كما قال تعالى في آية الأنعام: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١](٢).

والمقصود أن من أطاع غير الله ورسوله فيما لم يأذن به الله فقد اتخذه ربًّا وشريكًا مع الله، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، فالله سبحانه وتعالى قد أمر بطاعته وجعل طاعة نبيه ﷺ من جنس طاعته فقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وأما من سوى ذلك من العلماء والأمراء فطاعتهم مشروطة بأمرهم بالطاعة والمعروف.

٦- اتخاذهم الكوفة حرمًا:

يعتقد الاثنا عشرية أن الكوفة حرام كحرمة مكة والمدينة؛ لأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرمها كما حرم الله مكة وحرم رسوله ﷺ المدينة.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله»(٣).

وأورد الكاشاني عن الكليني في الكافي، والطوسي في التهذيب، وابن بابويه في الفقيه عن أبي عبد الله قال: «مكة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٣٠٩٥)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٢٠٢).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن آل الشيخ (ص١٠١).

(٣) الكافي (٤/ ٥٦٣).

فيها بمائة ألف صلاة، والدرهم فيها بمائة ألف درهم، والمدينة حرم الله، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة، والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بألف صلاة، والدرهم فيها بألف درهم»(١).

وقد بوب الطوسي في الاستبصار «باب: أنه يستحب إتمام الصلاة في حرم الكوفة والحائر، على ساكنيهما السلام والصلاة»(٢).

ومن غرائب الكليني: ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: «ما من عبد صالح ولا نبي إلا قد صلى في مسجد كوفان حتى أن رسول الله ﷺ لما أسرى الله به قال له جبرائيل عليه السلام: تدري أين أنت يا رسول الله الساعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان، قال: فاستأذنْ لي ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين، فاستأذن الله ﷻ فأذن له، وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة، وإن وسطه لروضة من رياض الجنة، وإن مؤخره لَروضة من رياض الجنة، وإن الصلاة المكتوبة فيه لَتعدلُ ألف صلاة، وإن النافلة فيه لَتعدلُ خمسمائة صلاة، وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لَعبادةٌ، ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبوًا.

هذا ما تزعم الاثنا عشرية زورًا وبهتانًا أنه من دين الله، ومثل هذه الضلالات لا تحتاج إلى جهد في الرد عليها؛ لأنها مخالفة لكتاب الله وما ورد عن رسوله ﷺ مخالفة صريحة، فالله سبحانه وتعالى لم يجعل الكوفة حرامًا ولا حرَّمها رسوله ﷺ، وإنما جعل الله مكة حرامًا وامتن بذلك على أهل مكة، فقال سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وكذلك جعل رسوله ﷺ المدينة حرامًا.

والذي لا شك فيه أن تحريم ما لم يأت الشرع بتحريمه هو من جنس فعل المشركين الذين جعلوا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

يقول ابن كثير رحمه الله: «أي: ما شرع الله هذه الأشياء، ولا هي عنده قربة، ولكن المشركين افتروا ذلك وجعلوه شرعًا لهم، وقربة يتقربون بها إليه، وليس ذلك بحاصل لهم، بل

(١) الوافي، للكاشاني، باب: فضل الكعبة (١/ ١٠).

(٢) الاستبصار، للطوسي (٢/ ٤٠٨)، والحائر: هو موضع دفن الحسين س.

هو وبال عليهم»[(١)].

ثانيًا: ضلالهم في توحيد الإلهية والعبادة:

توحيد الإلهية هو عبادة الله وحده لا شريك له، وتجريد محبته والإخلاص له، وخوفه ورجاؤه، والتوكل عليه والرضا به ربًا وإلهًا ووليًّا، وأن لا يجعل له عدلًا في شيء من الأشياء[(٢)]، وهذا يعني أن توحيد الإلهية هو إفراد الله بأفعال العباد.

وتوحيد الإلهية هو الذي من أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل، والله سبحانه قد أخبر أنه ما بعث المرسلين إلا للدعوة إليه، قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]، ولقد أخبر الله سبحانه أنه ما خلق الخلق إلا لعبادته ﷻ، فقال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذا التوحيد الذي حدثت فيه الخصومة بين الرسل وأعدائهم قد ضل فيه الشيعة الاثنا عشرية ضلالًا مبينًا، وقد تمثل هذا الضلال في عدة أمور:

١ - دعاؤهم الأئمة من دون الله:

لقد وقع الشيعة فيما عابه الله سبحانه وتعالى على المشركين، وهو دعاؤهم غير الله سبحانه وتعالى، فالاثنا عشرية يدعون عليًّا والأئمة من دون الله سبحانه وتعالى وينسبون ذلك إلى آل البيت الأطهار، والله يعلم أنهم بُرَءَاءُ من نسبة ذلك الغي والضلال إليهم، ففي الكافي للكليني فيما يقال عند قبر أمير المؤمنين: «أتيتك يا أمير المؤمنين عارفًا بحقك مستبصرًا بشأنك معاديًا لأعدائك مواليًا لأوليائك، بأبي أنت وأمي، أتيتك عائذًا بك من نار استحقها مثلي بما جنيت على نفسي، أتيتك زائرًا أبتغي بزيارتك فكاك رقبتي من النار، أتيتك هاربًا من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري، أتيتك وافدًا لعظيم حالك ومنزلتك عند ربي فاشفع لي عند ربك فإن لي ذنوبًا كثيرة وإن لك عند الله مقامًا معلومًا وجاهًا عظيمًا وشأنًا كبيرًا وشفاعة مقبولة، وقد قال الله ﷻ: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ**﴾ [الأنبياء: ٢٨] اللهم ربَّ الأرباب صريخَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٢).

(٢) معارج القبول، للحكمي (١/ ٥٤).

الأحباب إني عذت بأخي رسولك معاذًا ففُكَّ رقبتي من النار»[(١)].

وفي التهذيب والفقيه فيما يجزئ في القول عند زيارة جميع الأئمة «وأشهدكم أني مؤمن بكم، وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغضٌ لأعدائكم، ومعادٍ لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقرٌّ بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمتكم، معترف بكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زاير لكم، رائد عائذ بقبوركم، مستشفع إلى الله ﷻ بكم، ومتقرب بكم إليه»[(٢)].

ومما تقدم فيما ذكرته عن أئمة محدثيهم ومتقدمي علمائهم: الكليني والصدوق والطوسي يتضح ما يقع فيه الإمامية الاثنا عشرية من ضلال في توحيد الإلهية؛ وذلك لأنهم يدعون الأئمة، والدعاء لا يجوز طلبه إلا من الله ﷻ، ولا شك في بطلان تلك العقيدة ومخالفتها للاعتقاد الصحيح الذي جاء به القرآن من الأمر بدعاء الله ﷻ وإخلاص الدعاء له سبحانه، وما جاء به رسول الله ﷺ من أن «**الدعاء هو العبادة**»[(٣)].

قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ**﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿**قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء: ٥٦- ٥٧].

والقرآن الكريم مليء بالآيات الدالات على أن الدعاء عبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله؛

---

(١) الكافي (٤/ ٥٧١).

(٢) الوافي، للكاشاني، باب: ما يجزئ من القول عند جميع الأئمة (٢/ ٢٤٢).

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب سجود القرآن، باب باب الدعاء (١٤٧٩)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٣٣٧٢)، وقال: حديث حسن صحيح ، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

فهو سبحانه الذي بيده النفع والضر، ليس هذا لملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا رجل من الصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]، لذلك أمر الله سبحانه بدعائه دون سواه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال سبحانه: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦] وعليه جعل الله الدعاء هو العبادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الدعاء هو العبادة**»[(١)]، يقول ابن رجب رحمه الله: «واعلم أن سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين عقلًا وشرعًا»[(٢)].

وهذا المتعين على كل مسلم لا يجوز صرفه لغير الله مطلقًا؛ إذ إن فعل ذلك شرك بالله العظيم وينافي كلمة: لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٦]، فسمى الله سبحانه وتعالى دعاء غير الله شركًا، كما سمى دعاء غيره عبادة.

ويدخل فيما تقدم: الاستعاذة بالمخلوقين؛ فإن الاستعاذة هي الالتجاء[(٣)] والالتجاء لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «الاستعاذة: الالتجاء والاعتصام؛ ولهذا يسمى المستعاذ به: معاذًا وملجأ، فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه، إلى ربه ومالكه؛ واعتصم واستجار به والتجأ إليه»[(٤)].

ويقول ابن كثير رحمه الله: «الاستعاذة: هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجانبه من كل ذي شر، والعبادة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير، كما قال المتنبي:

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) منهج الحافظ ابن رجب في العقيدة، لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل (ص٥٦٦).
(٣) القاموس المحيط، مادة: (عوذ) فصل: العين، باب: الذال.
(٤) فتح المجيد (ص١٥٥).

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذرُهُ

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ولا يهيضون عظمًا أنت جابرُهُ[(١)]

ولذلك عاب الله على الذين يعوذون بالجن، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، وعلمنا النبي ﷺ أن نقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»[(٢)]، وقد عد العلماء هذا الحديث من أعظم الدلائل على أن كلمات الله غير مخلوقة، كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «لأن العلماء يستدلون به -أي: الحديث- على أن كلمات الله غير مخلوقة قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك»[(٣)].

٢- التبرك بما لم يأذن به الله من المواضع والمشاهد:

يدعي الشيعة الإمامية الاثنا عشرية القداسة لبعض البلدان والمشاهد زاعمين لها فضلًا من عند الله اعتقادًا منهم أن تلك المواضع تستجاب فيها الدعوات، وتضاعف عندها الدرجات، ومن ذلك: ما رووه في فضل كربلاء، فقد ذكر الكاشاني عن الطوسي في التهذيب عن أبي جعفر قال: خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها فمازالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولاتزال كذلك، وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة»[(٤)]، وللكاشاني عن الفقيه والتهذيب عن أبي عبد الله قال: «فى طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر»[(٥)].

وللكاشاني أيضًا عن الطوسي في التهذيب عن أبي عبد الله: «حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان»[(٦)].

ومن ذلك أيضًا: ما أوردوه في فضل زيارة قبور أئمتهم من الدرجات، ومنه: ما ورد في فضل طوس فعن أبي جعفر محمد بن علي الرضا «أن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة من دخلها

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢).
(٢) مسلم، كتاب: الذكر والدعاء (٢٧٠٨).
(٣) كتاب التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب (ص٢٩).
(٤) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات وشهود المشاهد والمساجد (٢/ ٢٣٣).
(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.
(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

كان آمنًا من النار»[١]، هذا وقد بلغ من قداستهم لهذه البقع أن فضلوا كربلاء على مكة، فقد سئل آيتهم محمد الحسيني الشيرازي «يقال: إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم، هل هذا صحيح؟ فأجاب: نعم»[٢].

والمرويات المنسوبة زورًا وبهتانًا إلى آل البيت كثيرة جدًّا في إثبات عقيدة التبرك بالقبور وما حولها من المواضع كالكوفة وطوس وغيرها، والاثنا عشرية لا ينكرون تقديسهم لتلك الأماكن والقبور، فهم يفتخرون بذلك، ويرجون عندها الغفران والرحمات؛ لذلك اقترنت حوزاتهم العلمية بتلك المواضع.

وتضم العراقُ أكثرَ الأماكن المقدسة عند الاثني عشرية؛ إذ يوجد بها أهم مزارات الشيعة الاثني عشرية والتي أطلقوا عليها اسم «العتبات المقدسة» ومن أهم هذه العتبات: «التي بالنجف» والتي تضم عددًا من المراقد المنسوبة للأنبياء والأئمة، ولعل أبرز هذه المراقد هو مرقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم عتبات كربلاء، ومن أشهر عتباتها: الروضة الحسينية وبجانبها العديد من المراقد.

«ومن أهم المقامات المشهورة عند الشيعة على الإطلاق: بيت علي رضي الله عنه ويقع على أرض مرتفعة ملاصقًا لسور دار الإمارة الغربي بالإضافة إلى كثير من المساجد والمراقد والحسينيات»[٣].

وقد ادَّعى محمد رضا المظفر أن تلك العقيدة مردها إلى وصايا أئمتهم؛ إذ يقول: «ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور (قبور النبي والأئمة) ﷺ وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس، ومرد كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيها لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى، باعتبار أنها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى»[٤].

وهذا الذي يدين به الإمامية مخالف لعقيدة الإسلام الصحيحة، فإن الله سبحانه أمرنا بعبادته بما أخبرنا به، ومن جملة ذلك: تعظيم ما أمر الله بتعظيمه، كبيوت الله سبحانه وتعالى،

---

(١) المرجع السابق، أبواب الزيارات وشهود المشاهد (٢/ ٢٣٧)، ومن لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٤٩).
(٢) الفقه، للشيرازي (ص٣٧٠).
(٣) تاريخ المراقد، لمحمد الكرباسي (ص٤٠).
(٤) عقائد الإمامية، للمظفر (١٠١).

أما تعظيم ما لم يأمر الله بتعظيمه كقبور الأنبياء والصالحين، فإنه ذريعة إلى عبادة غير الله؛ لذلك قال ﷺ: «لا تجعلوا قبري عيدًا»[(١)]، وإذا كان ذلك منهيًّا عنه في قبر خير من وطئ الثرى فقبور غيره أولى.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم -أي: الرافضة- ولا أبعد منهم عن التوحيد، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطلونها عن الجمعات والجماعات، ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها، والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤] ولم يقل: مشاهد الله، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩] ولم يقل: عند كل مشهد، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة ١٧- ١٨] ولم يقل: مشاهد الله، بل المشاهد إنما يعمرها من يخشى غير الله، ويرجو غير الله، ولا يعمرها إلا من فيه نوع من الشرك، وكذلك سنة رسول الله ﷺ الثابتة بقوله في الحديث الصحيح: «من بنى مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة»[(٢)] ولم يقل: مشهدًا، هذا مما علم بالتواتر والضرورة من دين الرسول ﷺ، فإنه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها، ولم يأمرنا ببناء مشهد لا على قبر نبي، ولا على غير قبر نبي، ولا على مقام نبي، ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام لا الحجاز، ولا الشام، ولا اليمن، ولا العراق، ولا خراسان، ولا مصر، ولا المغرب مسجد مبني على قبر ولا مشهد يقصد للزيارة أصلًا، ولم يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر نبي، أو غير نبي لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٦٢٢)، وأبوداود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور (٢٠٤٣)، من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجد (٤٥٠)، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها ، برقم (٥٣٣)، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.



وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي ﷺ وعلى صاحبيه»(١).

٣- اتخاذهم عيدَ الغدير:

عيد الغدير هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة الذي يزعم الاثنا عشرية أن رسول الله ﷺ قد نصب فيه عليَّ بن أبي طالب خليفةً من بعده، وهذا العيد يختص بالشيعة دون غيرهم؛ إذ هو عيد قد ابتدعته الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ولم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ؛ إذ الأعياد كما يقول ابن تيمية رحمه الله: من جملة الشريعة التي قال الله سبحانه فيها: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به بين الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر(٢).

ويوم الغدير عند الاثني عشرية أشرف وأعظم من عيدي الفطر والأضحى، وهو عيد الله الأكبر -على زعمهم- فقد ذكر الكاشاني عن الطوسي في التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا، لو عاش إنسان ثم صام ما عمرت الدنيا، لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجة، ومائة عمرة مبرورات متقبلات وهو عيد الله الأكبر(٣).

وللكليني عن الحسن بن راشد عن أبي عبد الله قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه عَلَمًا للناس(٤).

وله أيضًا عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم أعظمها حرمة، قلت: وأي يوم هو؟ قال: وما تصنع باليوم إن السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة، فقلت؟ وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟ قال: تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد؛ فإن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم عيدًا، وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيدًا(٥).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٦٥) باختصار.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٢٦) بتصرف.
(٣) الوافي، للكاشاني، باب: صيام الترغيب (٢/ ١٠).
(٤) الكافي (٤/ ١٤٨).
(٥) السابق (٤/ ١٤٨).

وهذا الذي ينسبه الاثنا عشرية إلى رسول الله ﷺ كذب عليه ﷺ، فلقد شرع الله للمسلمين عيدين: الأضحى والفطر، وأخبر ﷺ أن الله قد أبدل أهل الإسلام عن أعياد الجاهلية بالأضحى والفطر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر**»[(١)].

وإذا تقرر ما تقدم عُلم أن اتخاذ غير الأضحى والفطر عيدًا إنما هو من جنس تشريع ما لم يأذن به الله، يقول ابن تيمية رحمه الله: «إن اتخاذ هذا اليوم عيدًا محدث لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت، ولا من غيرهم من اتخذ ذلك عيدًا، حتى يُحْدِثَ فيه أعمالًا؛ إذ الأعياد الشرعية من الشرائع، فيجب فيها الاتباع لا الابتداع، وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة، مثل: يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله المدينة، وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين، ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ مثال تلك الأيام أعيادًا، وإنما يفعل مثل هذا النصارى الذين يتخذون مثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعيادًا، أو اليهود، وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله اتبع، وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه»[(٢)].

وقد علم القاصي والداني والصغير والكبير والعالم والجاهل أن عيدَي أهل الإسلام، وأفضل أيامهم: يوم الأضحى، ويوم الفطر، وأما يوم الغدير فلم يعلم أنه عيد لأهل الإسلام، وإنما هو من أعياد أهل الضلال والابتداع[(٣)]، فإن السلف لم يكونوا يعظمون يوم الثامن عشر من ذي الحجة الذي خطب فيه النبي ﷺ بغدير خم، وهو راجع من حجة الوداع، ووصَّى فيه بكتاب الله، وأهل بيته، كما روى مسلم وسيأتي الحديث بتمامه في فصل «الإمامة» إن شاء الله.

أقوالهم في القرآن الكريم:

يعتبر اعتقاد الاثني عشرية في القرآن الكريم غير واضح، بمعنى أنه من الصعب نسبة عقائد وآراء محددة إليهم؛ وذلك راجع إلى تسترهم بعقيدة التقية التي تبيح لهم، بل قد توجب

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين (١١٣٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٠٠٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (ص٢٥٢).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة (ص٥٩)، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٨٣).

عليهم الكذب على المخالفين؛ ومن ثم فقد اختلفت آراؤهم وعقيدتهم في القرآن الكريم، ولما كان ما عليه الإمامية هو في حقيقته هدم للدين من أساسه فقد امتدت أيديهم إلى القرآن الكريم بالتحريف وادعاء نقصان كتاب الله، ومن لم يحرف اللفظ حرف المعنى، أو زعمهم بنزول الوحي على علي وفاطمة ﷺ، وزعمهم وجود مصحف فاطمة وقرآن مع علي لم يُظهره، ومن ثم فهم ينقسمون إلى فريقين:

الأول: الغلاة، وهم الذين يدَّعون وقوع التحريف في القرآن.

الثاني: القائلون بعدم وقوع التحريف في القرآن غير أنهم يحرفون معانيه، ويؤولونها وفق عقيدتهم وهواهم.

أما القائلون بوقوع التحريف في كتاب الله فيتزعمهم رئيس محدثيهم، وحافظ مروياتهم، وجهينة أخبارهم، ومجدد دينهم، وثقة إسلامهم أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الذي روى عن أبي عبد الله أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»[1].

وروى أيضًا أن رجلًا قرأ حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حَدِّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي، وقال: أخرجه علي إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه[2].

يقول علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير المعروف: «واما ما هو محرف منه فهو قوله: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون» وقوله: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته» وقوله: «ان الذين كفروا وظلموا آلَ محمد حقَّهم لم يكن الله ليغفر لهم» وقوله: «وسيعلم الذين ظلموا آلَ محمد حقَّهم أي منقلب ينقلبون» وقوله: «ولو ترى الذين ظلموا آلَ محمد حقَّهم في غمرات الموت».

---

(١) الكافي (٢/ ٦٣٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٣٣).

ويقول الكاشاني بعد ذكره لاختلاف علماء الاثني عشرية في القول بالتحريف: «أقول: المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه، كما أنزل على محمد ﷺ منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيَّر ومحرف، وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها: اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ وبه قال علي بن إبراهيم»[1].

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لولا إنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حِجًى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدَّقه القرآن»[2].

وفي بحار الأنوار: «عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله» في علي عليه السلام «بغيًا» وقال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الاية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا» في علي عليه السلام «فأتوا بسورة من مثله». وقال: نزل بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا» في علي عليه السلام «نورًا مبينًا». بيان: قوله: «على عبدنا في علي عليه السلام» لعله كان شكهم فيما يتلوه صلى الله عليه وآله في شأن علي عليه السلام فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره، وأما الآية الثالثة فصدرها في أوائل سورة النساء هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقًا لما معكم»، وآخرها في آخر تلك السورة هكذا: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا» ولعله سقط من الخبر شيء، وكان اسمه عليه السلام في الموضعين فَسَقَطُ آخر الأولى، وأول الثانية من البيِّنِ، أو كان في مصحفهم عليهم السلام، إحدى الآيتين كذلك، ولا يتوهم أن قوله: «مصدقًا لما معكم» في الأولى ينافي ذلك؛ إذ يمكن أن يكون على هذا الوجه أيضًا الخطاب إلى أهل الكتاب، فإنهم كانوا مبغضين لعلي عليه السلام، لكثرة ما قتل منهم أبين عن قبول ولايته، وكان اسمه عليه السلام مثبتًا عندهم في كتبهم كاسم النبي صلى الله عليه وآله»[3].

ومن القائلين بالتحريف: «البرقي، والعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن

---

(١) تفسير الصافي، للكاشاني (١/ ٤٩-٥٠).
(٢) تفسير الصافي، للكاشاني (١/ ٤١).
(٣) بحار الأنوار، للمجلسي(٢٣/ ٣٧٢-٣٧٣).

أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج، والجزائري، والحر العاملي، والسيد البحراني»[(١)].

يقول دكتور علي السالوس: «ومن أشهر كتب هؤلاء الغلاة: كتاب: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب». قال مؤلفه حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في (ص٢): هذا كتاب لطيف وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضايح أهل الجور والعدوان»[(٢)].

ويقول الشيخ محب الدين الخطيب عن الكتاب: «جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩هـ، وعند طبعه قامت حوله ضجة؛ لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورًا بين خاصتهم، ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم»[(٣)]، ويقول: «ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إيراده في الصفحة (١٨٠) من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي: «يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم»[(٤)].

وأما جانب الاعتدال من الاثني عشرية فيأتي في مقدمتهم شيخهم الصدوق الذي قال في اعتقاداته: «اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا و«الضحى» و«ألم نشرح» سورة واحدة و«لإيلاف» و«ألم تر كيف» سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنَّا نقول: أنها أكثر من ذلك فهو كاذب»[(٥)].

وذهب جماعة من علماء الإمامية إلى عدمه أيضًا وأنكروه غاية الإنكار كالصدوق والسيد مرتضى وأبي علي الطبرسي في «مجمع البيان» والشيخ الطوسي في «التبيان»[(٦)]، «ومحمد رضا المظفر»[(٧)]، وغيرهم.

---

(١) مقدمة تفسير القمي (ص٢٢- ٢٤).
(٢) مع الاثني عشرية، للسالوس (ص٤٦٦).
(٣) الخطوط العريضة، لمحب الدين الخطيب (ص١٠-١١).
(٤) المرجع السابق (ص١٣).
(٥) اعتقادات الصدوق (ص٩٣)..
(٦) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (١/ ٣).
(٧) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٥٩).

وهؤلاء وإن كانوا يقولون بعدم وقوع التحريف في القرآن الكريم إلا أنهم أظهروا نوعًا آخر من التحريف، وهو تحريف المعنى وصرفوه إلى معانٍ لا تحتملها نصوص الكتاب العزيز، ولكي يستقيم لهم ذلك فقد زعموا أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، ومن ثم جاءت تأويلاتهم للقرآن مخالِفةً لنصوصه، ونسبوا ذلك إلى آل البيت الأطهار.

من ذلك: ماأورده الطوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: وروي في أخبارنا: أن الكلمات هي: توسله بالنبي ﷺ وأهل بيته، وكل ذلك جائز قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (١).

ومن ذلك: ما رواه الصدوق في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وآله، أي: عن ولاية علي ﷺ ما صنعوا في أمره، وقد أعلمهم الله ﷻ أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

وللمجلسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة: ١٦٥] عن أبي جعفر أنه قال: «هم -والله يا جابر- أئمة الظلمة وأعوانهم» (٣).

ومن أراد المزيد من تحريفهم في معاني آيات القرآن فلينظر: الكافي للكليني، والبحار للمجلسي، وكتاب: سبعون آية في آل محمد، لعلي بن حسين العاملي.

وبالنظر إلى ما يدعيه غلاتهم من وقوع التحريف في كتاب الله العزيز نجد أنهم أولى بذلك الوصف وأحق، فإن كان ثمة تحريف فهو منهم وفيهم، في الكتاب الذي يزعمون أنه معهم ووكل إليهم لا يقدرون على إظهاره، وإلا لاتضح بذلك باطلهم، وما هم إلا كمثل اليهود الذين عمدوا إلى التوراة فحرفوها وزعموا أنها من عند الله، ومثل هذه الدعاوى الباردة بإمكان أي مبطل أن يدعيها، وكل كلام لا يستند إلى دليل ولا برهان هو مجرد دعاوى كاذبة ومزاعم باطلة، فالطعن في كتاب الله إنما هو طعن في دين الله وفى الشريعة المعصومة، بل طعن في صاحب الشريعة المعصوم ﷺ، فإن الأئمة مجمعون على أن القرآن محفوظ عن التحريف والتبديل ولم يخالف في هذا إلا هذه الفرقة الضالة؛ فالقرآن الكريم محفوظ عن التغيير والتبديل، يقول الشاطبي: «ويتبين ذلك من وجهين:

---

(١) التبيان، للطوسي (١/ ١٦٩).
(٢) عقيدة الشيعة الإمامة، لمحمد باقر شريعتي (ص٦٨).
(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٦٩/ ١٣٧).

أحدهما: الأدلة الدالة على ذلك تصريحًا وتلويحًا، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[هود: ١].

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحج: ٥٢] فأخبر أنه يحفظ آياته ويحكمها حتى لا يخالطَها غيرُها ولا يداخلَها التغييرُ ولا التبديل... حكى أبو عمرو الداني في طبقات القراء له عن أبي الحسن بن المنتاب قال: كنت يومًا عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة، ولم يجز على أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله ﷻ في أهل التوراة: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩]، فلم يجز التبديل عليهم، قال: ما سمعت كلامًا أحسن من هذا.

وأيضًا ما جاء من حوادث الشهب أمام بعثة النبي ﷺ، ومنع الشياطين من استراق السمع لما كانوا يزيدون فيما سمعوا من أخبار السماء حيث كانوا يسمعون الكلمة فيزيدون معها مائة كذبة أو أكثر فإذا كانوا قد منعوا ذلك في السماء فكذلك في الأرض، وقد عجزت الفصحاء واللُّسُنُ عن الإتيان بسورة من مثله وهو كله من حملة الحفظ والحفظ دائم إلى أن تقوم الساعة»[١].

ويقول ابن حزم في رده على الروافض: «واعلموا أنه لو رام أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر؛ لأنه كان يفتضح للوقت، وتخالفه النسخ المثبوتة، فكيف والقرآن في المصاحف...؟! وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان، إلى آخر السِّند وكابل وخراسان والترك، والصقالبة، وبلاد الهند، فما بين ذلك، فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب»[٢].

والروافض يسبون عليًّا من حيث يظنون أنهم يمدحونه، فكتمان علي لما معه من القرآن وعدم صدعه بالحق خلافةَ أبي بكروعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل لما تولى رضي الله عنه لم يُظهر ما زعموا أنه معه من القرآن كل هذا طعن في علي رضي الله عنه.

ثم أي حجة أقامها علي رضي الله عنه عليهم بإخفائه ما زعموا أنه عنده من القرآن، وما فائدة إنزال الله القرآن إن كان سيظل غائبًا عن الوجود ولا يظهر إلا في آخر الزمان مع القائم المزعوم الذي

---

(١) الموافقات، للشاطبي (٢/ ٤٤).

(٢) الفصل، لابن حزم (١/ ٣٣٤).

لن يقوم أبدًا، وعلى دعواهم فقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] غير صحيح -تعالى الله عن ذلك-؛ لأن الحفظ الذي أخبر الله سبحانه وتعالى لم يحدث أصلًا، بل لقد كتم الصحابة القرآن وحرفوه على زعمهم، وبغياب القرآن مع الإمام الغائب لم تقم به حجة مطلقًا على أحد في مسألة الولاية التي هي عند الاثني عشرية أهم مباني الإسلام وأركانه، والله أعلم.

والشيعة الاثنا عشرية بين أمرين أحلاهما مر، إما أن يكونوا قائلين بالتحريف حقيقة فيعلم بهذا ردهم لكتاب الله العزيز وطعنهم في دينه ومفارقتهم لجماعة المسلمين بجميع طوائفهم.

كما قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنه المتلو عندنا نفسه، وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض؛ هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام»[(١)].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول: الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس- أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو أبدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا أنه كافر[(٢)].

وإما أن ينكروا قولهم بوقوع التحريف ويقروا بما أجمعت عليه جميع الطوائف الإسلامية من أن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المنزل بلا زيادة ولا نقصان؛ وعليه يحكم على عقائدهم بالبطلان والفساد لمخالفتها صريح ما نزل من القرآن؛ ويلزمهم لذلك إتباع أهل السنة والجماعة الذين نقلوا كتاب الله، ونقلوا بطرق صحيحة ما شرعه رسول الله ﷺ لأمته بأسانيد متصلة إلى صاحب الشريعة الغراء ﷺ لا ما يرويه الاثنا عشرية عن آل البيت من أكاذيب وأباطيل، فما من شيء رواه أهل السنة عن رسول الله ﷺ إلا وهو موافق لكتاب الله ومصدق له، وما كان غير ذلك فليس بصحيح؛ فإن من أصول أهل السنة والجماعة أن السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ لا تخالف صريح القرآن.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (١/ ٩٢).
(٢) الشفا، للقاضي عياض (٢/ ٢٢٨).

المبحث الثاني

موقفهم من قضية النبوة

يعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن النبوة لطف من الله بعباده، وأنه يجب على الله إرسال الرسل لهداية البشر.

يقول محمد رضا المظفر: «نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم... ونعتقد أن قاعدة اللطف توجب أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله لهداية البشر، وأداء الرسالة الإصلاحية، وليكونوا سفراء الله وخلفاءه»(١).

عقيدتهم في عصمة الأنبياء:

يقول الصدوق في عقائده: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل»(٢) هذا، ولأن دين الإمامية الاثني عشرية قائم على التناقض فقد تركوا لآرائهم العنان كي تطعن في أنبياء الله ورسله كيفما شاءت أهواؤهم، وقد تمثل طعنهم في الأنبياء في عدة أمور، وهي:

١- دعواهم أن الأئمة أعلم من الأنبياء:

فقد بوب محمد باقر الشريعتي باب: أنهم عليهم السلام أعلم من الأنبياء(٣).

وذكر محمد باقر الشريعتي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم، وعَلَّم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم»(٤).

٢- دعواهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة:

يقول محمد باقر الشريعتي: «ولا يخفى أن علمهم من أفضل مناقبهم، وأنهم أفضل من

---

(١) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر (ص٤٨).

(٢) عقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص١٩٢).

(٣) عقيدة الشيعة في الإمامة (ص١٩٣).

(٤) السابق (ص٢١٤).

الأنبياء ومن الملائكة، وهو العمدة في جهة الإمامة والخلافة»[١].

ويقول: نعم الشيعة تفضل الأئمة على الأنبياء، حتى على أولي العزم باستثناء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، (مع رجال الفكر في القاهرة محمد مرعي الأمين الأنطاكي ١٣٨٣هـ موقع: كاسر الصنمين).

٣- نسبتهم الشك إلى إلياس النبي عليه السلام:

فقد روى الكليني عن مفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك، فقال: نعم، ذكرت إلياس النبي وكان من عُبَّاد بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قسًّا ولا جاثليقًا أفصح لهجة منه به، ثم فسرها لنا بالعربية، فقال: كان يقول في سجوده: «أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي، قال: فأوحى الله إليه أن أرفع رأسك فإني غير معذبك، قال: فقال: إن قلت: لا أعذبك، ثم عذبتني ماذا؟ ألست عبدك وأنت ربي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعدًا وفيت به»[٢].

والسؤال أليس في هذه الرواية غمز على النبي إلياس عليه السلام واتهام بيِّن له عليه السلام أنه شك في أن الله سيوفي وعده وهو النبى، فكيف الأمر مع العامة والدهماء.

٤- دعواهم أن الإقرار بولاية علي لا تثبت النبوة إلا به:

فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال: «... ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة...»[٣].

٥- طعنهم في آدم أبي البشر عليه السلام وزعمهم أنه لم يكن له عزم على الولاية؛ لذلك لم يكن من أولي العزم:

فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال: «... وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخُزَّان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعْبَدُ به طوعًا وكرهًا، قالوا: أقررنا يارب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم

---

(١) السابق (ص٢١٤).

(٢) الكافي (١/ ٢٢٧).

(٣) الكافي (٢/ ٨).

يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] قال: إنما هو: فترك[١].

ولا شك أن هذا هذيان، فأولو العزم إنما سموا بذلك؛ لصبرهم على ما تعرضوا له من الأذى والبلاء الشديد من أقوامهم[٢]، وآدم عليه السلام لم يكن منهم؛ لأنه لم يكن مرسلًا إنما كان نبيًّا، ولم يكن قد حدث ما لأجله يرسل الله الرسل، وإنما حدث قبل عهد نوح عليه السلام؛ لذلك أرسل الله نوحًا إليهم، وهو أول الرسل.

٦- سوء أدبهم مع النبي دانيال عليه السلام:

فقد جوزوا أن يقترف دانيال المعصية التي ينزهون عنها أئمتهم، وحينما وجه المجلسي معنى المعصية قال: المراد به ترك الأَولى[٣]. فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر: «إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغتَ يانبي الله، فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال: يارب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينك، ثم لأعصينك، ثم لأعصينك»[٤].

٧- لم يكتف الاثنا عشرية بما ذكرنا:

وإنما جعلوا ولاية أئمتهم هي الغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين كما تقدم، روى الكليني عن أبي عبد الله قال: «ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا»[٥]. ومعلوم ما في هذه الأقوال من الفساد والبطلان؛ إذ أنبياء الله ما بعثوا إلا ليأمروا بعبادة الله الواحد الديان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

---

(١) الكافي (٢/ ٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٤).

(٣) حاشية الكافي (٢/ ٤٣٦).

(٤) الكافي (٢/ ٢٣٦).

(٥) السابق (١/ ٤٣٧).

المبحث الثالث

موقفهم من قضية الإمامة

الإمامة لغة: التقدم، نقول: أَمَّ القوم وبهم: تقدمهم، والإمام: ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره هاديًا كان أو ضالًّا، ويطلق لفظ الإمام على الخليفة وهو السلطان الأعظم، وإمام الرعية ورئيسهم.

وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتُمَّ به أي: اقتُدِيَ، ويطلق لفظ الإمام كذلك على القرآن الكريم، فهو إمام المسلمين، وعلى الرسول ﷺ فهو إمام الأمة بأئمتها، وعليهم جميعًا الائتمام بسنته التي نص عليها، ويطلق على قيم الأمر المصلح له، وعلى قائد الجند[(١)].

وأما في الاصطلاح: فقد عرفها الجويني رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «الإمامة: رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيف والحيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين»[(٢)].

والإمامة عند الاثني عشرية أصل من أصول الدين، وهي كالنبوة سواء بسواء عندهم.

يقول محمد رضا المظفر: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»[(٣)].

ويعرفها الخميني بقوله: «الولاية تعني حكومة الناس، وإدارة الدولة، وتنفيذ أحكام الشرع» ويقول: «وبعبارة أخرى: فالولاية تعني الحكومة والإدارة وسياسة البلاد»[(٤)].

حكم تنصيب الإمام:

اتفق المسلمون على وجوب تنصيب الإمام؛ لإقامة الحق وحفظ حقوق الخلق، ولم يخالف في ذلك إلا النجدات من الخوارج، وأبو بكر الأصم، وعبد الرحمن بن كيسان أحد

---

(١) القاموس المحيط، ولسان العرب، مادة: «أمم».

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم المسمى بالغياثي، للجويني (ص١٥)، وانظر: مقدمة ابن خلدون (ص٢٤٤).

(٣) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر (ص٦٥).

(٤) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص٥٠).

تلامذة العلاف، فقد ذهبوا إلى عدم وجوب تنصيب الإمام، وأن يترك الناس أخيافًا يلتطمون ائتلافًا واختلافًا، لا يجمعهم ضابط، ولا يربط شتات رأيهم رابط، وهم مسبوقون بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة، واتفاق مذاهب العلماء قاطبة، ويكفي في بطلان ذلك ما ورد في كتاب الله من قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وكذلك ما ورد من أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الأمام وإيجاب الإمامة[(١)].

«فنصب الإمام عند الإمكان واجب»[(٢)].

واختلفوا هل ينصب الإمام بالاختيار أم بالنص عليه.

فذهب جمهور المسلمين إلى أن الإمام لا يكون إلا بالاختيار، وأنه متروك للمسلمين، ويجب عليهم اختيار الأفضل، واستدلوا على ذلك بأن النبي ﷺ مات ولم يخلف أحدًا، وأنه ﷺ ما نص على علي ولا غيره، وقد اختير أبو بكر رضي الله عنه خليفة له ﷺ عن طريق البيعة، فعلم من ذلك أنه لم ينص على أحد؛ إذ لو كان ثمة نص لأظهره أصحاب رسول الله ﷺ، ومن هنا استفيد إجماع أصحاب رسول الله ﷺ على عدم وجود النص، ولزم القول بأن الأمر بالبيعة والاختيار[(٣)].

وذهبت الإمامية من الشيعة إلى أن الإمامة منصب شرعي لا تثبت إلا بالنص؛ إذ إنها عندهم ركن من أركان الإسلام لا يسوغ فيها الاجتهاد.

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُنَادَ بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني: الولاية»[(٤)].

ويقول محمد رضا المظفر: «نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص، إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده،

---

(١) الغياثي، للجويني (ص١٥)، ومقدمه ابن خلدون (ص٢٤٤)، وتاريخ الفرق، لأبي زهرة (ص٧٨)، والفصل، لابن حزم (٣/ ٣).
(٢) الغياثي (ص١٥)، ومقدمة ابن خلدون (ص٢٤٤).
(٣) الغياثي، للجوينيي (ص٣٠) باختصار.
(٤) الكافي، للكليني (٢/ ١٨).

وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديًا ومرشدًا لعامة البشر، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه؛ لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب ألا يعرف إلا بتعريف الله، ولا يعين إلا بتعيينه»[(١)].

ويقول أبو القاسم الخوئي: «إنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعة فيهم - أي: غيبتهم؛ لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم؛ لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم، وبالعقائد الخرافية، كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية»[(٢)]، ولما كانت الولاية عند الإمامية كالنبوة سواء بسواء كان منكرها كافرًا مستحقًّا للخلود في النار، كما يقول الخوئي.

يقول الطوسي شيخ طائفتهم: «ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر؛ لأن الجهل بهما على حد واحد»[(٣)].

ويقول المحقق نصير الدين الطوسي: «أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء»[(٤)].

عقيدتهم في عدد الأئمة:

يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إمامًا، نص عليهم النبي ﷺ جميعًا بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده»[(٥)].

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٤).

(٢) مصباح الفقاهة، للخوئي (٢/ ١١).

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر (ص١٨٩).

(٤) السابق (ص١٨٩).

(٥) عقائد الإمامية (ص٧٦).



وهم على النحو التالي:

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٣ ق.هـ - ٤٠هـ)[(١)]:

هو أبو الحسن أو أبو تراب[(٢)] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أمير المؤمنين القرشي الهاشمي أسلم رضي الله عنه صغيرًا، وهو أول من أسلم من الصبيان، وقد تزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ وآله، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وكان يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويترحم عليهما، وقد تزوج عمر رضي الله عنه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها.

قتل رضي الله عنه سنة ٤٠هـ على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في شهر رمضان ودفن بالكوفة عند قصر الإمارة، وعُمِّيَ قبره، وزعم الشيعة أنه مدفون بالنجف، وليس بذلك، قال الذهبي: قال مطين: «لو علمت الرافضة قبر من هذا الذي يزار بظاهر الكوفة لرجمته، هذا قبر المغيرة بن شعبة»[(٣)]. وقال ابن تيمية رحمه الله: «وأما المشهد الذي بالنجف فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي، بل قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة، وإنما اتخذوا ذلك مشهدًا في ملك بني بويه الأعاجم بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة»[(٤)].

٢- الحسن بن علي (٢ - ٥٠هـ):

هو أبو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه وسيد شباب أهل الجنة القرشي الهاشمي المدني الشهيد كان يشبه رسول الله ﷺ، وقال عنه ﷺ: **«إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»**[(٥)].

٣- الحسين بن علي (٤ - ٦١هـ)[(٦)]:

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ

---

(١) السابق (ص٧٦).
(٢) كناه بها رسول الله ﷺ، مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي (٢٠٤٩)
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٠).
(٤) مجموع فتاوى، ابن تيمية (٤/ ٥٠٢) ومجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية (١/ ٧٢).
(٥) البخاري، كتاب: الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين (٢٧٠٤).
(٦) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).



وريحانته من الدنيا، قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوبًا بالوسمة»[(١)].

٤- زين العابدين علي بن الحسين (٣٨ - ٩٥هـ)[(٢)]:

هو أبو عبد الله، ويقال: أبو الحسن، ويقال أبو محمد علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، من كبار التابعين وساداتهم علمًا ودينًا، وهو علي الأصغر، وأما أخوه علي الأكبر فقتل مع أبيه بكربلاء، وكان يسمى رضي الله عنه زين العابدين لعبادته، وكان له فضل في الدين، ورِعًا، تقيًّا، ذا جلالة عجيبة، وكان يقول: «والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق»[(٣)].

٥- أبو جعفر الباقر (٥٧ - ١١٤هـ)[(٤)]:

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، ولد سنة ٥٧هـ أو ٥٦هـ في حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة رضي الله عنه قيل: إنه سمي الباقر؛ لأنه بقر العلم، أي: شقه، وكان رحمه الله إمامًا مجتهدًا تاليًا لكتاب الله، كبير الشأن[(٥)].

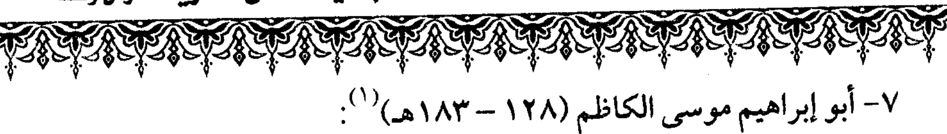
٦- أبو عبد الله جعفر الصادق (٨٣ - ١٤٨هـ)[(٦)]:

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، وأمه أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم، وأمها: أسماء بنت أبي بكر؛ ولهذا كان يقول: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين».

ولد رحمه الله سنة ٨٣هـ، وقيل: سنة ٨٠هـ، ورأى بعضَ الصحابة، والاثنا عشرية تنسب أكاذيبها إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد، فقد افتروا عليه افتراءً عظيمًا، ونسبوا إليه ما يعلم الله بطلانه، فإنه ما كُذب على أحد من آل بيت رسول الله ﷺ ما كُذب على جعفر بن محمد، فالآفة وقعت من الكذابين عليه، لا منه[(٧)]، مات رحمه الله في سنة ١٤٨هـ[(٨)].

---

(١) البخاري، (٣٧٤٨) والوسمة: نبات يخضب بورقه: «القاموس المحيط، فصل: الواو، باب: الميم».
(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧) بتصرف واختصار.
(٤) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ص/ ٢٠٨).
(٦) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٤٧).
(٨) السابق (٥/ ١٤٧).



٧- أبو إبراهيم موسى الكاظم (١٢٨ - ١٨٣هـ)[(١)]:

هو أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه سابع الأئمة المزعومين، كان يُدعى العبدُ الصالح لعبادته واجتهاده، وكان سخيًّا كريمًا، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بِصُرَّةٍ فيها ألف دينار، وهو ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، توفي رحمه الله في رجب سنة ١٨٣هـ، وله مشهد مشهور ببغداد، ودفن معه حفيده الجواد[(٢)].

٨- أبو الحسن علي الرضا (١٤٨- ٢٠٣هـ)[(٣)]:

هو أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي رحمه الله، أمه نوبية اسمها: سكينة، وكان كبير الشأن، وفي العلم والدين والسؤدد بمكان، استدعاه المأمون إليه في خراسان، وبالغ في إعظامه وصيَّره ولي عهده فقامت قيامة آل المنصور فلم تطل أيام الرضا وتوفي رحمه الله في ٢١ رمضان سنة ٢٠٣هـ ودفن بطوس.

واتخذ الشيعة مرقده مزارًا بإيران، وقيل: إنه رحمه الله مات مسمومًا[(٤)].

٩- أبو جعفر محمد بن علي الجواد (١٩٥ - ٢٢٠هـ)[(٥)]:

هو أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه الملقب بالجواد، ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ، وانتقل مع والده إلى بغداد وكفله الخليفة المأمون بعد وفاة والده علي الرضا، وزوَّجه ابنته أم الفضل، وكانت وفاته رحمه الله في بغداد سنة ٢٢٠هـ[(٦)].

١٠- أبو الحسن علي الهادي (٢١٢- ٢٥٤هـ)[(٧)]:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه الملقب بالهادي، ولد سنة ٢١٢هـ، واستقدمه المتوكل إلى بغداد وأنزله سامراء، وتوفي بها سنة ٢٥٤هـ.

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦)

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥) بتصرف.

(٣) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (ص٥٠٦- ٥٠٩) بتصرف واختصار.

(٥) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).

(٦) الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٧٢)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ١٧٥).

(٧) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).

١١ - أبو محمد الحسن العسكري (٢٣٢ - ٢٦٠هـ)[١]:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي عليه السلام الملقب بالعسكري؛ لأنه انتقل مع أبيه إلى سامراء.

وقد مات رحمه الله، ولم يكن له نسل ولا عقب، كما يقول ابن تيمية رحمه الله: «قد ذكر محمد بن جرير الطبري، وعبد الباقي بن قانع، وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب»[٢].

١٢ - أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري:

هو المنتظر المزعوم، والغائب المعدوم الذي لم يولد إلا في خيالات الشيعة الاثني عشرية وأوهامهم، والقائم الذي لم تقم له قائمة، ويلقب عند الاثني عشرية «بالحجة» و«القائم» و«المهدي» و«الخلف الصالح» و«صاحب الزمان» و«الصاحب»[٣].

ويعتقد الاثنا عشرية أن مولده كان في سنة ٢٥٦هـ، وقيل: في سنة ٢٥٥هـ[٤]، وأن أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صيقل، وقيل: سوسن[٥]، ويعتقدون أنه غاب غيبتين، الأولى الغيبة الصغري، وقد استمرت أربعًا وسبعين عامًا، وكان يتصل بالناس عن طريق أربعة نواب، ويزعمون أن ذلك ظل حتى عام ٣٢٨هـ، ثم حدثت الغيبة الكبرى التي مر عليها أكثر من ألف عام[٦]، وستنقضي الدنيا ولن يخرج ذلك المهدي، ولن تقوم له دولة؛ لأنه لا يوجد إلا في الخيال والأوهام.

أدلة الاثني عشرية على القول بالنص والرد عليها:

تقدم القول: إن الاثني عشرية يقولون بأن الإمامة لا تكون إلا بالنص، مخالفين بذلك جميع المسلمين، واستدلوا على ذلك بأدلة نذكر منها:

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٦).

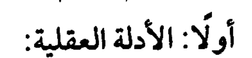
(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (٤/ ٤٠).

(٣) عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص١١٣).

(٤) المهدى، لصدر الدين الصدر (ص١١٩).

(٥) السابق (ص١٣٤).

(٦) السابق (ص١٣٥)، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص١٣١-١٣٢).



أولًا: الأدلة العقلية:

منها: أن الإنسان مدني بالطبع، لا يمكن أن يعيش منفردًا؛ لافتقاره في بقائه إلى ما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن، ولا يمكن أن يفعلها بنفسه، بل يفتقر إلى مساعدة غيره، بحيث يفرغ كل واحد منهم إلى ما يحتاج إليه صاحبه، حتى يتم قيام النوع، ولما كان الإجماع فيه مظنة التغالب والتغابن، بأن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما في يد غيره فتدعوه قوته الشهوانية إلى أخذه وقهره عليه، وظلمه فيه، فيؤدي ذلك إلى وقوع الهرج والمرج، وإثارة الفتن، فلا بد من نصب إمام معصوم يصدهم عن الظلم والتعدي، ويمنعهم عن التغالب والقهر، وينصف المظلوم من الظالم، ويوصل الحق إلى مستحقه، لا يجوز عليه الخطأ ولا السهو ولا المعصية[١].

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن يقال: إننا كذلك نقول: إنه لا بد من نصب إمام يقيم الصلاة ويحكم بالعدل بين الرعية.

الثاني: أما القول: إنه لا بد من نصب إمام معصوم، فهذا باطل فهذه العصمة ما أوجبها الله ولم تكن إلا في صاحب الشريعة ﷺ فهو الإمام المعصوم بلا شك، يقول ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا لا شك فيه، وذلك معروف ببراهينه الواضحة، وأعلامه المعجزة وآياته الباهرة، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله ﷺ إلينا تبيان دينه الذي ألزمناه إياه ﷺ، فإن كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة، إلى من بحضرته، وإلى من كان في حياته غائبًا عن حضرته، وإلى كل من يأتي بعد موته ﷺ إلى يوم القيامة من جن وإنس، قال الله ﷻ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، فهذا نص ما قلناه، وإبطال اتباع أحد دون رسول الله ﷺ وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لينفذ الإمام عهود الله تعالى الواردة إلينا»[٢].

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الرسول هو المعصوم، وطاعته واجبة في كل زمان على كل واحد، وعلم الأمة بأمره ونهيه أتم من علم آحاد الرعية بأمر الإمام الغائب، كالمنتظر ونحوه، بأمره ونهيه»[٣].

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١١٣) بتصرف، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٢٣٠).
(٢) الفصل، لابن حزم (٣/ ١٣).
(٣) منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٠٤).

الثالث: أن يقال: إن هذا الذي توجبون نصب الإمام بسببه لم يحصل بأي إمام من الاثني عشر المزعوم النص عليهم، باستثناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن فما حصل للعباد من النفع العظيم في خلافة الثلاثة أعظم من غيرهم ففي عهدهم انتشر العدل وكثر المال، واتسعت الفتوحات في آسيا وأفريقيا وأمن الناس أمنًا عظيمًا، فلم تمنع عدم عصمتهم من إقامة العدل ودفع الظلم، وأما في عهد بني أمية وبني العباس فقد انتفع الناس بولايتهم نفعًا عظيمًا؛ إذ اتسعت الفتوحات الإسلامية حتى وصلت أوروبا، وكذلك في عهد الخلافة العثمانية التي دخل الإسلام في عهدها شرق أوروبا[(١)].

وبالجملة فما حصل للعباد من منافع في عهد علي والحسن قد حصل للناس في عهود غيرهم مثله.

فقد تولى أبو بكر رضي الله عنه وقد ارتدت العرب ورموا المسلمين عن قوس واحدة، ومنعوا زكاة أموالهم، فقاتلهم رضي الله عنه حتى ثابوا إلى الإسلام وحسن إسلامهم، وفي عهده ظهر مُدَّعو النبوة فكسرهم الله على يديه، ومكَّن لدينه في الأرض رغم قصَر مدة ولايته؛ إذ كانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وعهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضرب أروع الأمثلة في فنون إدارة الحكم والبلاد، وأتم ما ابتدأه صاحبه من فتوحات، فاستولى على مملكة فارس والعراق ومصر والشام واستكمل الفتوحات في بلاد الروم.

والمقصود هو القول بأن خلافة الخلفاء الراشدين كانت خيرًا عظيمًا للعباد والبلاد؛ إذ ثبتت في عهودهم دعائم الإسلام، وانتشر الإسلام وتم القضاء على حركات الردة وقمع المبتدعين، وأما الحسن رضي الله عنه فإنه تنازل بالخلافة لمعاوية رضي الله عنه وحقن الله به دماء المسلمين.

وأما الحسين رضي الله عنه فلم يحكم ولم يتمكن، بل قتل رضي الله عنه مظلومًا شهيدًا ولم يتم له أمر، وأما الباقون فكان دينهم التقية، كما تزعم الاثنا عشرية، فإذا كانوا لم يقدروا على إظهار دينهم فكيف يقيمون الدين والشرع والحق بين الناس، وأما الغائب المعدوم والمنتظر المزعوم الذي ينتظره الاثنا عشرية من أكثر من ألف عام فليس منه نفع مطلقًا، لا للناس على وجه العموم، بل لشيعته وأنصاره على وجه الخصوص؛ فإن الشيعة لا يزالون مقهورين أذلاء مهانين ينافقون أهل السنة

---

(١) وصلت الفتوحات الإسلامية العثمانية من إيران شرقًا إلى أسوار فينا ومن بلاد الحبشة جنوبًا إلى المجر شمالًا. انظر: دراسات في تاريخ المماليك والعثمانيين، د. عبد الفتاح فتحي، وطه عبد المقصود (ص١٤٧).



والجماعة، كما ينافقون أعداء الدين، فلا تزال نارهم منطفئة ورايتهم مخذولة.

ومن الأدلة العقلية كذلك:

يقول المطهر الحلي: إن الإمام يجب أن يكون منصوصًا عليه؛ لما بينا من بطلان الاختيار، وأنه ليس بعض المختارين لبعض الأمة أولى من البعض المختار الآخر، ولأدائه إلى التنازع والتشاجر، فيؤدي نصب الإمام إلى أعظم أنواع الفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه، وغير علي من أئمتهم لم يكن منصوصًا عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام[1].

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن يقال: إنكم إن أردتم بقولكم: «إن الإمام يجب أن يكون منصوصًا عليه» أنه يجب على الله؟ قلنا: إن هذا من التجرؤ على الله ومجاوزة الحد، فإن الله سبحانه لا يجب عليه شيء فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يفعل لحكمة، ثم من أين علمتم أنه يجب على الله ذلك؟ فإن قيل: إن ذلك اقتضاه قاعدة اللطف فلا بد أن يكون في كل عصر إمامٌ هادٍ يخلف النبي في وظائفه[2]، قلنا: إن ذلك أمر شارك عليًّا فيه باقي الخلفاء الراشدين.

الثاني: قوله: «ولأدائه إلى التنازع والتشاجر» قول سخيف مضحك ومغالطة كبرى لا تروج إلا على الجهلة والمغفلين، فإن ما حدث من اتفاق وصلاح ذات البين وألفة ومودة في عصر أبي بكر وعمر وعثمان معلوم ومشهور، بل لم يحدث مثله في تاريخ المسلمين، وإنما كان ابتداء التنازع والتشاجر هو مقتل عثمان رضي الله عنه مظلومًا شهيدًا، وأما علي رضي الله عنه والحسن من بعده فقد ابتلوا بأهل العراق ولم تمنع عصمتهم من التنازع والتشاجر وسفك دماء آل البيت الأطهار في كربلاء بسبب خذلان أهل الكوفة لهم وغدرهم بهم.

وإذا كان ذلك كذلك علم أن قوله ذلك دليل عليه لا له؛ إذ ما حدث من التشاجر والتنازع في عهد علي والحسن أكثر مما حدث في عهود غيره.

الثالث: قوله: «وغير علي من أئمتهم لم يكن منصوصًا عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام» والرد عليه أن يقال: «إن الإجماع عندكم ليس بحجة، وإنما الحجة قول المعصوم الذي

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١١٤).

(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٦٥).

لا نسلم بعصمته ولا بالنص عليه»[(١)] هذا أولًا.

أما ثانيًا: فإنه لا إجماع على نفي النص على غير علي، فإنه قد ذهب طوائف كثيرة من السلف والخلف من أهل الحديث والفقه والكلام إلى النص على أبي بكر، وذهبت طائفة من الرافضة إلى النص على العباس[(٢)]، والإجماع منعقد على نفي النص عن علي رضي الله عنه ولم يخالف في ذلك إلا الإمامية من الشيعة الذين ورثوا عقيدة النص على علي من عبد الله بن سبأ اليهودي[(٣)].

وثالثًا: أن يقال: إن رسول الله ﷺ مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم -حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين- لم يشر أحد منهم إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ﷺ نص عليه، ولا ادعى ذلك علي قط، لا في ذلك الوقت ولا بعده، ولا ادعاه له أحد في ذلك الوقت، ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنابذي الهمم، والنيات، والأنساب، أكثرهم موتور من صاحبه في الدماء من الجاهلية على طي عهد رسول الله ﷺ إليهم.

وما وجدنا قط رواية عن أحد في النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لا يعرف من هو في الخلق، ووجدنا عليًّا رضي الله عنه قد توقف عن البيعة لأبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر حتى بايع راضيًا غير مكره، فكيف حل لعلي رضي الله عنه أن يبايع طائعًا رجلًا إما كافرًا وإما فاسقًا ويعينه وينصره إلى أن مات؟ ثم بايع بعده عمر رضي الله عنه بلا تردد وزوجه ابنته أم كلثوم، ثم بايع عثمان رضي الله عنه وكان أحد أفراد الشورى الستة فلو كان منصوصًا عليه لما جاز له الدخول في تلك الشورى الضالة، والأعجب من ذلك: أنه رضي الله عنه لما تولى لم يظهر هذا النص، بل كتمه أيضًا على زعمهم، فما الذي جعل عليًّا يجبن عن ذكر الحق وهو الأسد شجاعة؟!! والعجيب أيضًا هو كتمان الأنصار لذلك النص وقد كان الأحرى أن يعلنوه؛ لأنه قد بان خلاف ما كانوا يفهمون، وهو أن الخلافة ليست فيهم، فما دام الخليفة ليس منهم كان الأولى أن يرجعوا إلى الحق وخاصة أن أبا بكر رضي الله عنه ضعيف ليس له عشيرة كعلي يخافون منها[(٤)].

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٦/ ٢٣٦) بتصرف.

(٢) السابق (٦/ ٢٣٦) بتصرف، ومقالات الإسلاميين (ص٤٦٢).

(٣) تاريخ المذاهب، لأبي زهرة (ص٢٩).

(٤) الفصل، لابن حزم (٣/ ١٤، ١٥) بتصرف يسير.



والحق أن القول بالنص على علي ومن بعده هو من أباطيل الشيعة الإمامية وبإمكان أي طائفة أن تدعي ذلك، وقد صح أن عليًّا رضي الله عنه سئل هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر[1].

ومن الأدلة العقلية كذلك:

أن الإمام يجب أن يكون حافظًا للشرع؛ لانقطاع الوحي بموت النبي ﷺ وقصور الكتاب والسنة عن التفاصيل الجزئية الواقعة إلى يوم القيامة، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى، معصوم من الزلل والخطأ؛ لئلا يترك بعض الأحكام، أو يزيد فيها عمدًا أو سهوًا، وغير علي لم يكن كذلك بالإجماع[2].

والجواب عن هذا من وجوه[3]:

الأول: أن ما حدث من حفظ للشرع من صحابة رسول الله ﷺ أعظم مما حصل من علي إن صحت عصمته؛ لأن الله حفظ الأمة وعصمها، فما يحصل من نقل الأمة للشرع من الخير أعظم من نقل الواحد؛ إذ الأول قد حصل به التواتر بخلاف نقل علي.

الثاني: أن عليًّا لم يكن أحفظ للشرع من غيره، بل أبو بكر وعمر كانوا أحفظ منه للشرع وأعلم بالكتاب والسنة، وادعاء الإجماع على غير ذلك باطل.

الثالث: أن يقال: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وأمثال ذلك في كتاب الله.

فيقال: وهل قامت الحجة على الخلق ببيان الرسول أم لا؟ فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها، وإن قامت الحجة ببيان الرسول ﷺ علم أنه لا يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه، فضلًا عن حفظ الدين وتبليغه، وما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول ﷺ وبيانه كافية من ذلك، لا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذِّكْر

---

(١) البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم (١١١).

(٢) منهاج الكرامة، للحلي (ص١١٤).

(٣) الجواب عن هذا الاستدلال نقلته مختصرًا عن منهاج السنة (٦/ ٢٤٢).

فصار ذلك مأمونًا أن يبدل أو يغير.

وبالجملة فدعوى هؤلاء المخذولين أن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم إلا بواحد معين من أعظم الإفساد لأصول الدين، وهذا لا يقوله -وهو يعلم لوازمه- إلا زنديق ملحد، قاصد لإبطال الدين، ولا يَرُوج هذا إلا على مُفْرِط في الجهل والضلال.

الرابع: قد علم بالاضطرار أن القرآن والسنة قد بلغا أكثر المسلمين بدون نقل علي، فإن عمر رضي الله عنه لما فتح الأمصار بعث إلى الشام والعراق من علماء الصحابة من علَّمهم وفقَّههم، واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين، ولم يكن ما بلغه علي المسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأمثالهما[١].

ومن الأدلة العقلية كذلك:

قال المطهر الحلي: إن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم، وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه. وغير علي لم يكن كذلك إجماعًا، فتعين أن يكون الإمام هو علي، أما القدرة فظاهرة، وأما الحاجة فظاهرة أيضًا لما بينا من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهرة أيضًا؛ لأن المفسدة لازمة لعدمه، وأما وجوب نصبه، فلأن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل[٢].

والجواب عليه من وجوه:

الأول: منع احتجاجهم بالإجماع؛ إذ إنهم لا يأخذون به، كما تقدم.

الثاني: أن يقال: إن قوله: «إن الله قادر على نصب إمام معصوم» حق أريد به باطل؛ لأن الله قادر على نصب إمام معصوم وقادر أيضًا على أن يجعل جميع البشر معصومين كالإمام، وأن يجعل كل واحد من البشر نبيًّا، ومعلوم ما في هذا التصور من القدح في النبي؛ إذ جعل غير النبي مماثلًا له، وإذ أوجب أن يؤمن بجميع ما يقوله هذا، كما يجب الإيمان بجميع ما يقوله النبي، فلم تظهر خاصة النبوة، فإن الله أمرنا أن نؤمن بجميع ما أتى به النبيون، فلو كان لنا من يساويهم في العصمة، لوجب الإيمان بجميع ما يقوله، فيبطل الفرق[٣].

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٤٢) باختصار وتصرف.

(٢) منهاج الكرامة (ص١١٥).

(٣) منهاج السنة (٦/ ٢٤٦) باختصار وتصرف.



الثالث: يقول ابن تيمية: «لا نسلم أن الحاجة داعية إلى نصب إمام معصوم؛ وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته، هذا مما ذكره العلماء في حكمة الأمة.

قالوا: لأن الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًّا يبين الحق، وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة، فلا يمكن لأحد منهم أن يبدل شيئًا من الدين إلا أقام الله من يبين خطأه فيما بدله، فلا تجتمع الأمة على ضلال»[1].

الرابع: أن يقال: إن أريد بالحاجة أن حالهم مع وجوده أكمل، فلا ريب أن حالهم مع عصمة نواب الإمام أكمل، وحالهم مع عصمة أنفسهم أكمل، وليس كل ما تقدره الناس أكمل لكل منهم يفعله الله، ولا يجب عليه فعله، وهب أن الأمر كذلك، فلم قلت: إن إزالة هذا واجب.

ومعلوم أن الأمراض والهموم والغموم موجودة، والمصائب في الأهل والمال والغلاء موجودة، والجوائح التي تصيب الثمار موجودة، وليس ما يصيب المظلوم من الضرر بأعظم مما يصيبه من هذه الأسباب، والله تعالى لم يُزل ذلك[2].

الخامس: أن يقال: «إن ذلك المعصوم يجب أن يكون قادرًا على تحصيل المصالح وإزالة المفاسد، والأئمة الاثنا عشر لم يكونوا كذلك مطلقًا إما لعجزهم، وإما أنهم كانوا قادرين ولم يفعلوا فلزم أن يكونوا عصاة لا معصومين»[3].

السادس: قوله: «وأما وجوب نصبه، فلأن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل».

دليل عليه لا له؛ إذ يقال: إنه إذا كان الله قد نصبه بقدرته، وذلك للحاجة الداعية إليه؛ لدفع التنازع بين العالم كان وجوده محصلًا لتلك المصالح ودافعًا للمفاسد؛ إذ قد نصبه الله لذلك.

ولما لم يحصل ذلك بأحد من أئمتكم الاثني عشر حتى علي والحسن، كما تقدم، لزم بطلان المقدمة التي بنى عليها الحلي نتيجته وهي وجوب تنصيب الإمام والنص عليه.

ومن الأدلة العقلية كذلك:

«أن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته، وعلي أفضل أهل زمانه... فيكون هو الإمام

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٤٦)باختصار وتصرف.
(٢) منهاج السنة (٦/ ٢٤٦-٢٤٨) باختصار وتصرف.
(٣) منهاج السنة (٦/ ٢٤٦-٢٤٨)باختصار وتصرف.

لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلًا ونقلًا.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]»[١].

والجواب عليه من وجوه:

الأول: أنا لا نسلم أن عليًا أفضل أهل زمانه، بل الجمهور على أن أبا بكر ﷺ أفضل أهل زمانه، بل أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ وقد روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[٢].

الثاني: أن الاستدلال بالآية في غير محله فالذي يهدي إلى الحق مطلقًا هو الله، والذي لا يهدي إلا أن يُهدى كل مخلوق، لا يهدي إلا أن يهديه الله تعالى[٣].

الثالث: أنه قد ذهب بعض طوائف من المسلمين إلى جواز إمامة المفضول في وجود الفاضل، كما يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله: «فقالت الزيدية وكثير من المعتزلة: جائز أن يكون في رعية الإمام من هو أفضل منه، وجوزوا أن يكون الإمام مفضولًا، كما يكون الأمير مفضولًا، وفي الرعية من هو خير منه»[٤].

ومع ذلك -كما يقول ابن تيمية رحمه الله-: «فنحن في غنى عن أن نثبت جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذا دعت إليه الحاجة؛ وذلك لأن أبا بكر قد حاز كل فضيلة فهو أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ على الإطلاق»[٥].

ثانيًا: الأدلة المأخوذة من القرآن:

الأول: قال المطهر الحلي: الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١١٥).
(٢) البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قَولِ النَّبِيِّ ﷺ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا (٣٦٧١).
(٣) منهاج السنة، لابن تيمية (٦/ ٢٥١) بتصرف.
(٤) مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٤٦١).
(٥) منهاج السنة (٦/ ٢٥١) بتصرف.

وقد أجمعوا أنها نزلت في علي، قال الثعلبي في إسناده إلى أبي ذر: قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صَمتَتَا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، فمنصور من نصره، ومخذول من خذله» أما إني صليت مع رسول الله يومًا صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئًا، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم إني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئًا، وكان علي راكعًا، فأومأ بخنصره اليمنى، وكان متختمًا فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم، وذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن موسى سألك، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥-٣٢]، فأنزلت عليه قرآنًا ناطقًا: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القصص: ٣٥].

اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرًا من أهلي، عليًا اشدد به ظهري، قال أبو ذر: فما استتم كلام رسول الله ﷺ حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي أن هذه نزلت في علي، والولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله[١].

يقول ابن تيمية رحمه الله: والجواب عليه من وجوه:

أحدها: إن كل ما ذكر كذب وباطل فإن مجرد عزو ذلك إلى الثعلبي أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات ليس بحجة باتفاق أهل العلم، إن لم يعرف ثبوت إسناده.

الثاني: قوله «أجمعوا أنها نزلت في علي» من أعظم دعاوى الكذب، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه وأن عليًا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع، وتفسير الثعلبي الذي نقل عنه قد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي فيه طائفة من الأحاديث الموضوعة،

---

(١) منهاج الكرامة (ص١١٥-١١٧)، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٤١)، وعقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر (ص٧٥)، والكافي (١/ ٢٨٨).

ومع أن الثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث، ولا يميز السنة والبدعة في كثير من الأقوال.

الثالث: هؤلاء المفسرون الذين نقل عن كتبهم هو -ومن هم أعلم منهم- قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع، والثعلبي قد نقل في تفسيره أن ابن عباس يقول: نزلت في أبي بكر، ونقل عن عبد الملك قال: سئلت أبا جعفر الصادق قال: هم المؤمنون، قلت: فإن ناسًا يقولون: هو علي، قال: فعلي من الذين آمنوا. وعن الضحاك مثله[(١)].

الرابع: المطالبة بالإسناد الصحيح. وهذا الإسناد الذي ذكره الثعلبي إسناد ضعيف، بل فيه رجال متهمون. وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف.

الخامس: أن قوله: «الذين» صيغة جمع، فلا يصدق على علي وحده[(٢)].

السادس: لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه -كما يزعمون- لوجب أن يكون ذلك شرطًا في الموالاة، وأن لا يتولى إلا عليًا دون الحسن والحسين وسائر بني هاشم، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

السابع: فعل ذلك في الصلاة مذموم؛ لأن إعطاء السائل لا يفوت، فيمكن إعطاؤه بعد الصلاة، وإنَّ في الصلاة لشغلًا، ولو كان هذا مستحبًا لحض عليه رسول الله ﷺ وقال كثير من العلماء: إن الحركة في الصلاة تبطلها حتى ولو بالإشارة المفهمة.

الثامن: أن الآية دالة على موالاة المؤمنين عمومًا وسياق الآيات التي قبلها يبين ذلك، فقد قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[المائدة: ٥١-٥٦] فهذا نهي عن موالاة اليهود والنصارى، ثم قال: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ﴾[المائدة: ٥٢] ثم قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾[المائدة: ٥٤] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ - ٥٦].

فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الإسلام من المنافقين، ومن يرتد عنه، وحال

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/ ١٤٥).

(٢) السابق ذكره عن النحاس (٣/ ١٤٥).

المؤمنين الثابتين عليه ظاهرًا وباطنًا.

التاسع: أن يقال: إن الألفاظ التي في الحديث من أعظم الدلائل على كذبه؛ لأن عليًا ليس قائد البررة، بل قائدهم رسول الله ﷺ، ولا هو أيضًا قاتل الكفرة، بل قتل كغيره بعضهم، وقوله: «منصور من نصره مخذول من خذله» خلاف الواقع، كما تقدم، فمن المعلوم أن الأمة كانت في عصور الثلاثة أعظم نصرًا، وكذلك عهد معاوية رضي الله عنه كان المسلمون في عهده أكثر نصرًا على الكفار.

العاشر: أن هذا الدعاء الذي ذكره عقب التصدق من أعظم الدلائل على جهل قائله؛ لأن موسى إنما دعا بهذا الدعاء قبل أن يذهب إلى فرعون ليعان عليه، أما نبينا ﷺ فقد بلغ الرسالة ولم يدع بهذا الدعاء بمكة، وإنما قام مطيعًا لربه ممتثلًا لأمره ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٢-٣] وقال: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[هود: ١٢٣] فكيف يعقل أن يدعو به وهو متمكن منتصر، ثم إن أبا بكر أنفق ماله على الدعوة وقت حاجة المسلمين إليه، وأعتق أعبدًا حتى قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال كمال أبي بكر».

الحادى عشر: هناك فرق بين «الوَلاية» بالفتح و«الوِلاية» بالكسر معروف، فالوَلاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص، ليست هي الوِلاية بالكسر التي هي الإمارة؛ لأن الأمير إنما يسمى الوالي لا الولي وإذا أطلق عليه الولي إنما يضاف إلى غيره فيقال: ولي الأمر، ووليت أمركم، وأولو الأمر، وأما إذا أطلق لفظ المولى فلا يراد به الوالي إنما يراد به الولي، وإذا أراد الولاية التي بمعنى الإمارة لقال: إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا، ولم يقل: ومن يتولى الله ورسوله؛ فإنه لا يقال لمن ولي عليهم والٍ: تولوه، بل يقال: تولى عليهم.

الثاني عشر: أن الله سبحانه وتعالى لا يوصف أنه متولٍّ على عباده، وأنه أمير عليهم جل جلاله، وتقدست أسماؤه فإنه خالقهم ورازقهم، وربهم ومليكهم، له الخلق والأمر، ولا يقال: إن الله أمير المؤمنين، كما يسمى المتولي على غيره أمير المؤمنين، بل لا يقال أيضًا على الرسول ﷺ أمير المؤمنين، ولا متولٍّ على الناس فإن قدره أجل من هذا.

الثالث عشر: أنه على قولهم: إن كل إمام عادل تولى على قوم يلزم منه أن يكونوا حزب الله، وأنهم الغالبون، والأمر على غير ذلك، فقد يكون تحت الإمام العادل منافقون وكفار، كما كان في المدينة تحت حكمه ﷺ يهود منافقون، وكذلك كان تحت ولاية علي، وإذا كان ذلك

كذلك علم أن الولاية هنا هي ضد العداوة وهي الموالاة الواجبة لله ولرسوله ﷺ ولجميع المؤمنين وعلي منهم[١]، والله أعلم.

ومن الأدلة المأخوذة من القرآن كذلك:

يقول المطهر الحلي: البرهان الثالث: قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا إلى غدير خم، وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك، فقام فدعا عليًّا، فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾[المائدة: ٣]، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، وبالولاية لعلي من بعدي، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[٢].

والجواب من وجوه:

الأول: أن هذه الآية قد نزلت يوم عرفة التاسع من ذي الحجة ولم تنزل يوم الغدير الذي هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ قال: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي وهو قائم بعرفة يوم جمعه[٣].

الثاني: القول بأنها نزلت يوم غدير خم لا يصح، كما قال ابن كثير رحمه الله: «وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول ﷺ يوم غدير خم حين قال لعلي: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، ثم رواه عن أبي هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع، ولا يصح لا هذا ولا هذا، بل

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية بتصرف واختصار (٥/ ٧١).

(٢) منهاج الكرامة (ص ١١٨-١١٩)، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص٤٧)، والكافي (١/ ٢١٠).

(٣) البخاري، كتاب: الإيمان، باب: زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ (٤٥).

الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها نزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة، روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب، وأرسله عامر الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله [١].

الثالث: أن هذه الآية ليس فيها دلالة على ولاية علي بوجه من الوجوه، وإنما فيها امتنان الله على عباده بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاه لهم بالإسلام دينًا.

الرابع: أن هذا الدعاء لو دعا به النبي ﷺ لاستجيب له، ومعلوم أن هذا لم يحدث لعلي فلم يزل علي في قتال ولم تزل الشيعة التي تدعي نصرته مخذولين مقهورين بخلاف أهل الشام الذين لم يزالوا منصورين، فعلم بذلك أن النبي ﷺ لم يدع بهذا الدعاء [٢].

ومن الأدلة المأخوذة من القرآن كذلك:

قال المطهر الحلي: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]» روى أحمد بن حنبل في مسنده عن واثلة بن الأسقع قال: طلبت عليًا في منزله، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ذهب إلى رسول الله ﷺ قال: فجاءا جميعًا فدخلا ودخلت معهما، فأجلس عليًا عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم بثوبه، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] اللهم إن هؤلاء أهلي حقًا [٣].

ثم قال الحلي بعد أن ذكر رواية أخرى عن أم سلمه: «وفي هذه الآية دلالة على العصمة، مع التأكيد بلفظة «إنما» وإدخال اللام في الخبر، والاختصاص في الخطاب بقوله: «أهل البيت» والتكرير بقوله: «ويطهركم» والتأكيد بقوله: «تطهيرًا» وغيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة في علي، ولأنه ادعاها في عدة من أقواله، كقوله: والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، وقد ثبت نفي الرجس عنه، فيكون صادقًا، فيكون هو الإمام [٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢١، ٢٢).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٣٦) بتصرف واختصار.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥١)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) منهاج الكرامة (ص١٢٠-١٢١) وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٢٢٦)، والكافي (١/ ٢٨٧).

والجواب من وجوه:

الأول: -كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن هذا الحديث صحيح في الجملة؛ فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهبْ عنهم الرجس وطهرْهم تطهيرًا**»[(١)].

الثاني: أن الآية وإن كانت نزلت في أزواج النبي ﷺ إلا أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهن وعلي وحسن وحسين كانوا منهم.

فإذا قيل: إذا كانت في أزواج النبي ﷺ فلماذا لم يكن الخطاب بصيغة المؤنث ولم يقل: «ويطهركن»؟

«أجيب بأن الآية ذكرت إرادة الله التطهير وإذهاب الرجس عن أهل البيت على العموم، وأهل البيت فيهم المذكر والمؤنث فغلب المذكر لما اجتمعوا، ويمكن أن يقال: إن الخطاب جاء بصيغة المذكر؛ لأنه ذكرهن بلفظ أهل، كقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]، والمراد سارة زوجة إبراهيم عليهما السلام، وعليه فدخول أزواج رسول الله ﷺ في الآية هو من باب أولى؛ لأنهن سبب نزول الآية، ثم إنهن اللائي ينزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو في بيوتهن»[(٢)].

الثالث: قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لا يقتضي العصمة مطلقًا، وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة فالتطهير الذي أراده الله، والذي دعا به النبي ﷺ ليس هو العصمة بالاتفاق، فإن أهل السنة لا معصوم عندهم إلا النبي، والشيعة يقولون: لا معصوم غير النبي ﷺ والإمام. فقد وقع الاتفاق على انتفاء العصمة المختصة بالنبي والإمام عن أزواجه وبناته وغيرهن من النساء.

وإن كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعو به للأربعة متضمنًا للعصمة التي يختص بها النبي ﷺ والإمام عندهم، فلا يكون من دعاء النبي ﷺ له بهذه العصمة، لا لعلي ولا لغيره، فإنه دعا بالطهارة لأربعة مشتركين لم يختص بعضهم بدعوة»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب، (٣٢٠٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٨)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٢) مختصرًا، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٠) مختصرًا.

(٣) منهاج السنة (٧/ ٤٩).

ومن الأدلة المأخوذة من القرآن كذلك:

قال الحلي: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران: ٦١]، نقل الجمهور كافة أن «أبناءنا» إشارة إلى الحسن والحسين، و«نساءنا» إشارة إلى فاطمة و«أنفسنا» إشارة إلى علي، وهذه الآية دليل ثبوت الإمامة لعلي؛ لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله ﷺ، والاتحاد محال، فيبقى المراد بالمساواة له الولاية، وأيضًا لو كان غير هؤلاء مساويًا لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه؛ لأنه في موضع الحاجة، وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم، وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه، وأخذ بمجامع قلبه، وحببت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم؟[١].

والجواب من وجوه:

الأول: أن الحديث وإن كان صحيحًا في أنه ﷺ دعا عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»[٢]، إلا إنه لا دلالة فيه على الإمامة والأفضلية مطلقًا؛ إذ إن لفظ «وأنفسنا» لا يقتضي المساواة كما زعم؛ فإن أحدًا لا يساوي رسول الله ﷺ لا عليًا ولا غيره، وهو نظير قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢] ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين، وكقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أي: يقتل بعضكم بعضًا، ولم يوجب ذلك أن يكون من عَبَدَ العجل كمن لم يعبده، وكقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[النساء: ٢٩]، أي: لا يقتل بعضكم بعضًا، وإن كانوا غير متساوين.

الثاني: إن قيل: لماذا اختص هؤلاء دون غيرهم من الصحابة بالمباهلة، أجيب بأن الناس عند المقابلة تقول كل طائفة للأخرى: ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فإنه إن باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود؛ فإن المراد أن يدعوا الأقربين، كما يدعو هو الأقرب إليه[٣].

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١٢٣-١٢٤).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) منهاج السنة (٧/ ٧١) مختصرًا.

ومن الأدلة المأخوذة من القرآن كذلك:

قال الحلي: «سورة هل أتى» في تفسير الثعلبي من طرق مختلفة قال: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدهما رسول الله ﷺ وعامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلاثة أيام، وكذا نذرت أمهما فاطمة، وجاريتهم فضة، فبرءا، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فاستقرض علي ثلاثة آصُعٍ من شعير، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرصًا، وصلى علي مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه؛ إذ أتاهم مسكين، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة فخبزت صاعًا، وصلى علي مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم، فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الثالث، فطحنته وخبزته، وصلى علي مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه؛ إذ أتى أسير فقال: أتأسروننا وتشردوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم، أخذ علي الحسن بيده اليمنى، والحسين باليد اليسرى، وأقبل على رسول الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بَصَرَهما النبي ﷺ قال: «يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى منزل ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها، وهي في حجرتها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها النبي ﷺ قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعًا فهبط جبريل على محمد ﷺ، فقال: يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك، فقال: ما آخذ يا جبريل؟ فأقرأه: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ**﴾ [الإنسان: ١] وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه إليها أحد، ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام»[(١)].

---

(١) منهاج الكرامة (ص١٣٢).



والجواب من وجوه:

الأول:أن هذا من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1]، قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثًا لا يصح ولا يثبت وذكر نحوه...»[2].

وقال الدكتور محمد أبو شهبه: «وقد أخرج معظم المفسرين، ويكاد لم يسلم تفسير منه، حتى إن الحافظ السيوطي ذكره فى «الدر» مع أنه وافق على ضعفه في «اللآلئ»، وقد نبه على وضعه الحكيم الترمذي، والحافظ ابن الجوزي، وابن حجر في التخريج، وقال: آثار الوضع لائحة عليه لفظًا ومعنى[3].

الثاني: أن الدلائل على كذبه كثيرة، منها: أن هذه السورة مكية، وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يتزوج فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلا بالمدينة، ودخل بها بعد بدر، وولد الحسن في السنة الثالثة من الهجرة، وأما الحسين فولد في السنة الرابعة من الهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم[4].

الثالث: أن سياق هذا الحديث وألفاظه من وضع جهال الكذابين فمنه قوله: «فعادهما جدهما وعامة العرب» فإن عامة العرب لم يكونوا بالمدينة، والعرب الكفار ما كانوا يأتونهما يعودونهما، ومنه قوله: فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، وعلي لا يأخذ الدين عن العرب، ثم إن النبي ﷺ نهى عن النذر، فإذا كان عموم الأمة علموا هذا الأمر وجهله علي وفاطمة فهذا قدح في علمهم فأين العصمة[5].

الرابع: لم يكن لعلي وفاطمة جارية فقد ورد في البخاري عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتي بسبي فأتته تسأله خادمًا فلم توافقه فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «**مكانكما**» حتى وجدتُ برد قدمه على صدري، فقال: «ألا

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٩٨).
(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٨٤).
(٣) الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، لأبي شهبة (ص٣٢٨).
(٤) منهاج السنة (٧/ ٩٩) بتصرف.
(٥) منهاج السنة (٧/ ١٠٠) بتصرف.

أدلكما على خير مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا الله أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه»[١]، يقول ابن تيمية رحمه الله: «ثم إن كان حصل لهما بعد ذلك خادم لم يكن اسمه فضة بلا ريب»[٢].

الخامس: أن يقال: إن مثل هذه الأباطيل لا تروج إلا على الجهال والحمقى والمغفلين الذين لا يفرقون بين الذم والمدح، وعلي رضي الله عنه أجلُّ من أن يقع في مثل هذه الأمور، يقول القرطبي رحمه الله: «قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول: فهذا حديث مزوق مزيف، قد تطرف فيه صاحبه حتى تشبَّه على المستمعين، فالجاهل بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفًا ألَّا يكون بهذه الصفة، ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم؛ وقد قال الله تعالى في تنزيله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنًى»[٣]، «وابدأ بنفسك، ثم بمن تعول»[٤] وافترض الله على الأزواج نفقة أهاليهم وأولادهم، وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»[٥] أفيحسب عاقل أن عليًا جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانًا صغارًا من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهن؟ حتى تضوروا من الجوع، وغارت العيون منهم؛ لخلاء أجوافهم حتى أبكى رسولَ الله ﷺ ما بهم من الجهد، هَبْ أنه آثر على نفسه هذا السائل، فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ أو هَبْ أن أهله سمحت بذلك لعلي فهل جاز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟ ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال، أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن بعلي مثل هذا»[٦].

---

(١) البخاري، كتاب الخمس، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله (٣١١٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، (٢٧٢٧)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) منهاج السنة (٧/ ١٠٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني، (١٤٢٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، (١٠٣٤)، من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني، (١٤٢٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، (١٠٣٤)، من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، برقم (١٦٩٢)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٤٠)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٦) تفسير القرطبي (١٠/ ٨٧-٨٨).

السادس: أن هذا الحديث يدل على جهل واضعه؛ إذ قال: «استشهد والدي يوم العقبة»؛ لأن العقبة لم يكن فيها قتال، إنما بايع فيها الأنصار رسول الله ﷺ.

السابع: أن النبي ﷺ كان يكفي أولاد من قتل معه، وأما الأسرى فكان يكفيهم من استأسرهم من المسلمين[(١)].

الثامن: لو صحَّ هذا الحديث -وهو غير صحيح- لا يلزم أن يكون صاحبه أفضل الناس، فضلًا عن أن يكون إمامًا، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو صح ذلك الحديث -وهو غير صحيح- لم يستلزم أن يكون صاحبه أفضل الناس، ولا أن يكون هو الإمام دون غيره؛ فقد كان جعفر أكثر إطعامًا للمساكين من غيره، حتى قال له النبي ﷺ: **«أشبهت خَلقي وخُلقي»**[(٢)].

وأما ما اشتهر من إنفاق الصدِّيق فأعظم وأحبُّ إلى الله ورسوله؛ فإنه كان في أول الإسلام لتخليص من آمن من أيدي الكفار، وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان، وفي نصر الإسلام، حيث كان أهل الأرض قاطبة أعداءَ الإسلام، وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها؛ ولهذا قال ﷺ في الحديث المتفق على صحته: **«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه»**[(٣)]، وهذا في النفقة التي اختصوا بها، وأما جنس إطعام الجائع مطلقًا، فهذا مشترك يمكن فعله إلى يوم القيامة[(٤)].

ويتقرر مما سبق عِدَّةُ أمور:

الأول: أن القرآن الكريم ليس فيه ما يدل على إمامة علي مطلقًا لا من قريب ولا من بعيد.

الثاني: أن ما يروى في ذلك عند الثعلبي والمغازلي والنقاش والسيوطي والواحدي وغيرهم من المفسرين لا يعني صحة هذا النقل، كما سبق وأوضحنا ذلك، ونقلناه عن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إذ إن علم هذا عند العلماء المشتغلين بالحديث.

الثالث: أن بإمكان أي طائفة أن تدعي لإمامها مثل ما ادعت الشيعة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إذ إنها

---

(١) منهاج السنة (٧/ ١٠٣) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان.. (٢٦٩٩)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا (٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة (٢٥٤١)، من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) منهاج السنة (٧/ ١٠٤).

دعاوى باطلة، لا تقوم على برهان.

الرابع: أن من الملاحظ على جميع هذه المرويات -في الغالب- هو تناقضها الصريح.

الخامس: أن هذه المرويات معارضة بما صح عن طريق أهل السنة.

السادس: أن دلالة القرآن الكريم على فضل أبي بكر ﷺ وغيره من الصحابة أوضح وأصح، وهو ما عليه إجماع الأمة ما عدا الشيعةَ المتأخرين، وإلا فمن صَحِبَ عليًّا لم يكن يُفَضِّل على أبي بكر وعمر أحدًا، كما تقدم.

ثالثًا: الأدلة المأخوذة من السنة:

الدليل الأول:

قال الحلي: قوله: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبي بعدي**»(١) أثبت له ﷺ جميع منازل هارون من موسى ﷺ للاستثناء، ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضًا، وإلا لزم تطرق النقض إليه؛ ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فبعد موته وطول مدة الغيبة، أولى أن يكون خليفته(٢).

والجواب من وجوه:

الأول: أن الحديث وإن كان صحيحًا فليس فيه ما يوجب لعلي فضلًا على غيره، يقول ابن حزم رحمه الله: «وهذا لا يوجب له فضلًا على من سواه، ولا استحقاق الإمامة بعده ﷺ؛ لأن هارون لم يَلِ أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما وَلِيَ الأمرَ بعد موسى ﷺ يوشعُ بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام، كما وَلِيَ الأمرَ بعد رسول الله ﷺ صاحبُه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة»(٣).

الثاني: إذا لم يكن علي نبيًّا كما كان هارون نبيًّا، ولا كان هارون خليفة -بعد موت موسى- على بني إسرائيل، فصح أن كونه ﷺ من رسول الله ﷺ إنما هو في القرابة فقط(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، (٣٧٠٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ، (٢٤٠٤)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) منهاج الكرامة، للحلي (ص١٤٩)، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص٣٤).

(٣) الفصل، لابن حزم (٣/ ١٣).

(٤) السابق(٣/ ١٣).



الثالث: أن النبي ﷺ قال ذلك لعلي رضي الله عنه لما حزن لاستخلاف الرسول ﷺ له على المدينة تطييبًا لخاطره ليعلم أنه لم يُستخلف إنقاصًا من منزلته.

الرابع: أن يقال: إنكم زعمتم أن عليًّا منصوص عليه قبل ذلك، وإن النبي ﷺ قد عينه في كلامه في أكثر من مناسبة، وزعمتم أنه رضي الله عنه معصوم، فما باله وهو المعصوم يحزن لاستخلاف الرسول ﷺ أليس في هذا طعن على علي رضي الله عنه.

الخامس: أن هذا لو كان فضيلة فإن عليًّا لم يُختصَّ بها، وإنما استخلف النبي ﷺ غيره فقد استخلف ابن أم مكتوم وعثمان، وبشير بن المنذر، ويمكن أن يقال: إن الاستخلاف في غير تبوك أهم وأولى؛ لأن في تبوك كانت العرب حول المدينة قد دخلت الإسلام، أما قبل ذلك فكان يُخاف ممن حول المدينة؛ لذلك كان ﷺ يخلف رجالًا بالمدينة[(١)].

السادس: أن يقال: إنكم بهذا قد استعملتم القياس، وهذا خلاف أصولكم، فقد روى الكليني أن رسول الله ﷺ قال: إن الجامعة لم تدع لأحد كلامًا فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدًا، إن دين الله لا يصاب بالقياس[(٢)].

الدليل الثاني:

قال الحلي: ما رواه الجمهور كافة أن النبي ﷺ لما حاصر خيبر تسعًا وعشرين ليلة، وكانت الراية لأمير المؤمنين علي، فلحقه رَمَدٌ أعجزه عن الحرب، وخرج مرحبٌ يتعرض للحرب، فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال له: خذ الراية، فأخذها في جمع من المهاجرين، فاجتهد ولم يغن شيئًا، ورجع منهزمًا، فلما كان من الغد تعرض لها عمر، فسار غير بعيد، ثم رجع يخبر أصحابه، فقال النبي ﷺ: جيئوني بعلي، فقيل: إنه أرمد؛ فقال: أرونيه أروني رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بِفَرَّار، فجاءوا بعلي، فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه، وقتل مرحبًا، وَوَصْفُهُ عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره، وهو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام[(٣)].

---

(١) منهاج السنة (٧/ ١٧٨).

(٢) الكافي، للكليني (١/ ٥٧).

(٣) منهاج الكرامة (ص ١٥٢ - ١٥٣).



والجواب من وجوه:

الأول: قوله: إن هذا رواه الجمهور كافة كذب على الجمهور، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وأما قوله: «رواه الجمهور» فإن الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا، بل الذي في الصحيح أن عليًا كان غائبًا عن خيبر، لم يكن حاضرًا فيها، تخلف عن الغزاة؛ لأنه كان أرمد، ثم إنه شق عليه التخلف عن النبي ﷺ فلحقه، فقال النبي ﷺ عند قدومه: «**لأعطين الراية...**» الحديث[(١)][(٢)].

والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وهو عند البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» فبات الناس ليلتهم أيهم يُعْطَى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «**أين علي**»؟ فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**أنفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يُهْدَى بك رجل خير لك من أن تكون لك حمر النَّعَمِ**»[(٣)].

الثاني: أن وصف علي أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يختص به علي، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وليس هذا الوصف من خصائص علي، بل غيره يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لكن فيه الشهادة لعينه بذلك، كما شهد لأعيان العشرة بالجنة، وكما شهد لثابت ابن قيس بالجنة، وشهد لعبد الله بن حمار بأنه يحب الله ورسوله، وقد كان ضَرَبَهُ في الحد مرات[(٤)].

الثالث: قوله: إن أبا بكر وعمر أعطيا الراية ولم يفتح لهما ليس بصحيح، وهذا كما يقول ابن تيمية: من الأكاذيب؛ ولهذا قال عمر: «فما أحببت الإمارة إلا يومئذ»[(٥)].

الرابع: قوله: «إن هذا يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره» لا نسلم به؛ لأن هذا لا يوجب التخصيص، والمعلوم أن ما اختص به علي في هذا هو أن يفتح الله على يديه، لا أنه

---

(١) منهاج السنة (٧/ ١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٣٠٠٩)، ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب، (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٣) المرجع السابق.

(٤) منهاج السنة (٧/ ١٩٩).

(٥) السابق (٧/ ١٩٩).

وحده من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وهذا لا يجعل لعلي فضلًا على غيره.

الخامس: على فرض أفضلية علي رضي الله عنه فلا يدل على أنه إمام معصوم منصوص عليه مع أن اتفاق الصحابة وجميع أهل السنة وغيرهم سوى الشيعةِ المتأخرين يقولون بتفضيل أبي بكر وعمر على عثمان وعلي.

الدليل الثالث:

قال الحلي: «ما رواه الجمهور من قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ، وقال: أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وعلي سيدهم، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام»[١].

والجواب من وجوه:

الأول: أن هذا الحديث وإن كان قد رواه الجمهور إلا أن هذا لا يعني أنه صحيح فإنه لم يَخْلُ من مقال، كما يقول ابن تيمية رحمه الله: وأما قوله: «وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ» فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعَّفه، وضعَّفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح، ويقول: وأما قوله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح» فهذا لا يعرف له سند صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حُطَّابِ الليل الذين يروون الموضوعات فهذا مما يزيده وهنًا[٢].

ويقول د. علي السالوس -بعد عرضه لروايات الحديث-: «مما سبق نرى أن أحاديث الثقلين التي صح سندها صح متنها، وأن الروايات الثمانية التي تأمر بالتمسك بالعترة إلى جانب الكتاب الكريم لم تَخْلُ واحدة منها من ضعف في السند، وفي متن هذه الروايات نجد الإخبار بأن الكتاب وأهل البيت لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ﷺ، ومن أجل هذا وجب التمسك بهما؛ ولكن الواقع يخالف هذا الإخبار، فمن المتشيعين لأهل البيت من ضل وأضل، وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله وجدت من التشيع لآل البيت ستارًا يحميها، ووجدت من المنتسبين لآل البيت من يشجعها لمصالح دنيوية»[٣].

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١٥٥-١٥٦)، وانظر: عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٨).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٢١٥).

(٣) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للسالوس (ص١٢٩).

الثاني: أن الرواية الصحيحة هي التي أوردها مسلم عن زيد بن أرقم وهي أصح ما ورد في يوم الغدير أما باقي الروايات فغايتها أن تكون صحيحة بمجموع الشواهد، فقد روى مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثَقلين**[1] **أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي**» فقال له حصين: ومَن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»[2].

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله»[3].

الثالث: أن يقال: إن هذا الحديث إن صح بهذه الروايات المخالفة لما صح عند مسلم، فهو أيضًا حجة لأهل السنة والجماعة؛ لأنه يدل على أن إجماع العترة حجة والعترة ليسوا عليًّا وأبناءه فحسب، وإنما يدخل في العترة غيرهم -كما يقول ابن تيمية رحمه الله-: «لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم، وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ»[4].

«والعترة لم يكونوا يرون أو يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله، ولا كان علي يوجب هذا، ولا اجتمعت العترة على إمامة عليٍ وأفضليته، فالثابت عن علماء أهل البيت هو تفضيل أبي بكر وعمر وتوليهما، والنقول عنهم ثابتة متواترة»[5].

الرابع: أن يقال: إن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع والعترة بعض الأمة فيلزم

---

(١) الثقل: متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس، ومنه الحديث المذكور (القاموس المحيط، فصل: الثاء، باب: اللام).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ (٢٤٠٨).

(٣) منهاج السنة (٧/ ٧١٥).

(٤) السابق (٧/ ٧١٥).

(٥) السابق بتصرف (٧/ ٢١٦).

من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة، فإذا كنتم تقدمون عليًا؛ لأنه أفضل العترة بعد نبيها فتقديم أبي بكر وعمر أولى؛ لأنهما أفضل الأمة جميعًا بعد نبيها ﷺ والعترة من الأمة فيكون أبو بكر وعمر أفضل من علي، وإن لم يجب أن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكروه في إمامة علي[(١)].

الدليل الرابع:

قال محمد باقر الشريعتي: وقد نقل المجلسي في كتابه الفارسي (كتاب تذكرة الأئمة بالفارسي للمجلسي طبع بطهران- مولانا): «حديث الأئمة بعدي اثنا عشر، وكلهم من قريش عن العامة من اثني عشر طريقًا: عن مسلم، والترمذي، وأبي داود، وابن الأثير، وابن حنبل، وابن أبي الحديد، وابن روزبهان».

وقد احتججت بها في مباحثاتي على جماعة من علماء بخارى وما وراء النهر، فقالوا: «لو قلنا: إنهم الخلفاء الأربعة لما كان لهم خامس، ولو قلنا: إنهم بنو أمية أو بنو العباس لكانوا أضعاف هذا العدد، فلم يجدوا بُدًّا من التسليم، وقد تشيع جماعة منهم»[(٢)].

والجواب من وجوه:

الأول: أن يقال: إن الحديث صحيح رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**» قال: ثم تكلم بكلام خفي عليَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلهم من قريش**»[(٣)].

ولمسلم أيضًا: «**لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى اثني عشر خليفة**»[(٤)].

وللبخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يكون اثنا عشر أميرًا**» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «**كلهم من قريش**»[(٥)] لكن مع صحة الحديث إلا أنه ليس دليلًا على ما ذهب إليه الاثنا عشرية؛ لأنه لم يختص الأئمة المزعومين بالذكر، ولم يعينهم؛ إذ بإمكان أي طائفة أن تدعي في أئمتها ما ادعت الاثنا عشرية.

---

(١) السابق، بتصرف(٧/ ٢١٦).

(٢) عقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص٢٤- ٢٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الأحكام، بَاب: الإِسْتِخْلَاف (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم، كتاب: الإمارة، بَاب: النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ (١٨٢١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، بَاب: النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ (١٨٢٢).

(٥) تقدم تخريجه.

الثاني: أن الأحاديث التي يشغب بها الاثنا عشرية نصَّت على تولي اثني عشر خليفة أو أميرًا، وهذا لم يكن حال الاثني عشر إمامًا الذين يزعمون النص عليهم فإنه لم يتولَّ الخلافة منهم إلا عليٌّ، وبويع للحسن من بعده، ثم تنازل عنها لمعاوية رضي الله عنه؛ لحقن دماء المسلمين.

وأما الحسين فغرر به أهل الكوفة حتى قتل، وأما بنو الحسين رضي الله عنه فلم يحكم منهم أحد خارج منزله، والاثنا عشرية يعتقدون أنهم كانوا يستخدمون التقية، فهل يعقل أن يكون مَنْ دِثاره التقية وهو لا يأمن على إظهار دينه أن يقال عنه أمير، فضلًا عن أن يوصف بالخلافة والإمارة العظمى.

الثالث: أن يقال: إن وصف الخلافة في زمن الخلفاء الراشدين -غير علي- وبني أمية كان أظهر من زمن علي رضي الله عنه، فإن الإسلام في خلافة الثلاثة وبني أمية، بل وبني العباس كان عزيزًا منيعًا، وفتحت في عهودهم إفريقية وآسيا ووصل الإسلام إلى أوروبا حتى أصبح المسلمون أقوى قوة في العالم.

وأما في زمن علي رضي الله عنه فقد انحصرت الفتوحات، واشتغل المسلمون ببعضهم، كما يقول ابن تيمية رحمه الله: «ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار، ولا فتح مدينة، ولا قَتَلَ كافرًا، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب، حتى يقال: إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإن بعض الكفار كان يُحمل إليه كلام حتى يكفَّ عن المسلمين، فأي عز للإسلام في هذا، والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم؟ ! وأما سائر الأئمة غير علي، فلم يكن لأحد منهم سيف، لا سيما المنتظر، بل هو عند من يقول بإمامته إما خائف عاجز، وإما هاربٌ متخفٍّ من أكثر من أربعمائة سنة، وهو لم يَهْدِ ضالًّا، ولا أمر بمعروف، ولا نهى عن منكر، ولا نصر مظلومًا، ولا أفتى أحدًا في مسألة، ولا حكم في قضية، ولا يعرف له وجود، فأي فائدة حصلت من هذا لو كان موجودًا، فضلًا عن أن يكون الإسلام به عزيزًا؟ !»[1].

الرابع: قوله: «لو قلنا: إنهم الخلفاء الأربعة لما كان لهم خامس، ولو قلنا: إنهم بنو أمية أو بنو العباس لكانوا أضعاف هذا العدد، فلم يجدوا بُدًّا من التسليم» قول لا قيمة له، وذلك من وجوه:

الأول: أن الحديث لم يقيد الخلافة بخلافة النبوة، فلفظ الخلافة مشترك، يختص الراشدون منه بخصيصة النبوة المقدرة بثلاثين سنة[2].

---

(١) منهاج السنة(٨/ ١٢٨).

(٢) المهدي، د. محمد المقدم (ص١٨٠) بالحاشية.



قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : «والدليل على أن النبي ﷺ إنما أوقع عليهم اسم الخلافة؛ بمعنى الملك في غير خلافة النبوة: قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمه، عن أبي هريرة: «**سيكون من بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون، ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن أنكر بريء، ومن أمسك سلم، ولكن من رضي وتابع**»[(١)].

الثاني: أن الأحاديث صرحت بأن الإسلام لا يزال قائمًا وعزيزًا ومنيعًا في خلافة الاثني عشر خليفة، وقد كان كما أخبر ﷺ، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهكذا كان، فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعه معاوية وابنه يزيد، ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز، وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باقٍ إلى الآن؛ فإن بني أمية تولوا على جميع أرض الإسلام، وكانت الدولة في زمنهم عزيزة، والخليفة يدعى باسمه: عبد الملك وسليمان، لا يعرفون عضد الدولة، ولا عز الدولة، وبهاء الدين، وفلان الدين، وكان أحدهم هو الذي يصلي بالناس الصلوات الخمس، وفي المسجد يعقد الرايات، ويُؤَمِّر الأمراء، وإنما يسكن داره، لا يسكنون الحصون، ولا يحتجبون عن الرعية.

وكان من أسباب ذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام في القرون المفضلة قرن الصحابة والتابعين، وتابعيهم. وأعظم ما نقمه الناس على بني أمية شيئان؛ أحدهما: تكلمهم في علي، والثاني: تأخير الصلاة عن وقتها»[(٢)].

الثالث: أن يقال: إن الأحاديث لا تعني أن الخلافة لا يليها إلا اثنا عشر خليفة فقط، وإنما تعني أن دولة الإسلام ستقوم عزيزة منيعة مدة خلافة الاثني عشر، كما تقدم، ثم تقل عزتها ومنعتها في عهود من يليهم من الخلفاء.

الرابع: أنه قد ورد عن رسول الله ﷺ ما يدل على أن القول بأئمة منصوص عليهم بأعيانهم قول باطل، ومن ذلك قوله ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِرَ منهما**»[(٣)]، وقوله ﷺ: «**ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخرُ ينازعه فاضربوا عنق الآخِرِ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٦٥٨).

(٢) منهاج السنة (٨/ ١٢٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، بَاب: إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ (١٨٥٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، بَاب: وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ (١٨٤٤).



وقوله ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقَّهم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»(١).

وهذا أمر من النبي ﷺ بطاعة من بايعه المسلمون، وفيه دلالة على أن النبي ﷺ لم ينص على أحد من الاثني عشر المزعومين، وإلا لما أمر ﷺ بقتل الآخر، وكان الأولى أن يقال: من جاء ينتزع الإمامة أو من جاء غير هؤلاء الاثني عشر فاقتلوه، وكذلك فيه دلالة على أن الخلفاء ليسوا اثني عشر فقط، بل تخصيص الاثني عشر بالذكر لقوة الإسلام في عصرهم وعزته ومنعته.

وبعد فهذه بعض النصوص التي يستدل بها الاثنا عشرية على أن عليًّا قد استحق الإمامة، وهم ينقلون هذه النصوص على وفق مذهبهم ويؤولونها، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع، أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة(٢).

والأحاديث الموضوعة والضعيفة التي يستدل بها الاثنا عشرية على إمامة علي رضي الله عنه كثيرة جدًّا يضيق مقام البحث عن ذكرها، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه القيم: «منهاج السنة النبوية» وأجاب عنها جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

هذا، وقد زعم الاثنا عشرية أن من الدلائل على أفضلية علي رضي الله عنه وإمامته أنه كان أزهد الصحابة، وأعبدهم، وأعلمهم، وأشجعهم، وكل هذه مزاعم باطلة، ودعاوى باردة تخالف ما تواتر عن أصحاب النبي ﷺ.

فأما أن عليًّا كان أزهدهم، فكذب؛ إذ إن عليًّا لم يشتهر بهذا بين أصحاب النبي ﷺ ومعلوم أن أبا بكر وعمر كانا أزهد منه؛ وذلك لحصول المال لهما، ومع ذلك فقد زهدا فيه وأنفقاه في سبيل الله حتى قال ﷺ عن أبي بكر:

«**إن أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر**»(٣) وقال ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي**»؟(٤). يقول ابن حزم رحمه الله: «فقد علم كل من له أدنى بصر بشيء من الأخبار الخالية أن أبا بكر أسلم وله مال

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، بَاب: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيل (٣٤٥٥).
(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٢٥١).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، بَاب: الْخَوخَةِ وَالْـمَمَرِّ فِي الْـمَسْجِدِ (٣٦٥٤).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، بَاب: قَولِ النَّبِي ﷺ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا (٣٦٦١).

عظيم أنفقه كله في سبيل الله، ولما تولى ﷺ الخلافة ما اتخذ جارية ولا توسع في مال، وأمر عند موته أن يرد ما كان دخل في ماله من مال المسلمين.

وأما عمر ﷺ فقد تلا صاحبه أبا بكر في هذا الزهد(١).

وأما علي ﷺ فكان في أول الإسلام فقيرًا يُعال ولا يعول، ثم استفاد المال: الرِّباع، والمزارع، والنخيل، والأوقاف، واستُشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة، وهذا كله مباح -ولله الحمد- ولم يأمر برد ما تركه لبيت المال. وخطب الحسن الناس بعد وفاته، فقال: ما ترك صفراء ولا بيضاء، إلَّا سبعَمائةِ درهم بقيت من عطائه(٢)، فأين زهد علي من زهد أبي بكر وعمر، بل من زهد أبي عبيدة ﷺ.

وأما أنه أعبد الصحابة فكذب أيضًا فعلي ﷺ لم يكن من المشهورين من بين الصحابة بكثرة العبادة، بل روى البخاري عن علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره: أن علي بن أبي طالب أخبره: أن رسول الله ﷺ طرق فاطمة بنت النبي ﷺ ليلة، فقال: «**ألا تصليان**»؟ فقلتُ: يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه، وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]»(٣).

فأين هذا من كثرة عبادة عبد الله بن عمرو ﷺ حتى قال: «والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقد روى البخاري أن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: «أُخْبِرَ رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: «**فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فصم يومًا، وأفطر يومين**». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فصم يومًا، وأفطر يومًا، فذلك صيام داود ﷺ، وهو أفضل الصيام**»، فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك فقال النبي ﷺ: «**لا أفضلَ من ذلك**»(٤).

---

(١) الفصل (٣/ ٦٣) بتصرف.
(٢) منهاج السنة (٧/ ٢٥٨).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب: التهجد، بَاب: تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى صَلَاةِ اللَّيلِ وَالنَّوَافِلِ (١١٢٧).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الصوم، بَاب: صَومِ الدَّهْرِ (١٩٧٦).

وأما أنه كان أعلمهم فهو كالذي قبله.

يقول ابن حزم رحمه الله: «كذب هذا القائل، وإنما يعرف علم الصحابي لأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما: كثرة روايته وفتاويه، والثاني: كثرة استعمال النبي ﷺ، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له، وهذه أكبر الشهادات على العلم وسعته.

فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي ﷺ قد ولَّى أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته، وجميع أكابر الصحابة حضور كعلي، وعمر، وابن مسعود، وأُبي وغيرهم، فآثره بذلك على جميعهم، وهذا خلاف استخلافه ﷺ إذا غزا؛ لأن المستخلف في الغزو لم يستخلف إلا على النساء، وذوي الأعذار فقط، فوجب ضرورة أن نعلم أن أبا بكر أعلم الناس بالصلاة وشرائعها، وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين.

ووجدنا النبي ﷺ استعمله على الصدقات حتى أن الأخبار الواردة في الزكاة أصحها ما ورد عن أبي بكر من طريق عمر، وكذلك استعمله على الحج، فصح بذلك أنه رضي الله عنه أعلم من جميع الصحابة بالصلاة والزكاة والحج؛ لأن رسول الله ﷺ قدمه فيها على غيره، فإذا ثبت ذلك، وثبت أن النبي ﷺ استعمله على البعوث كما استعمل عليًّا وغيره فيكون بهذا مساويًا لغيره في ذلك في العلم ومتقدمًا عليهم في الصلاة والزكاة والحج، مع ما له من العلم الذي تحصَّل له رضي الله عنه من حضوره وملازمته لرسول الله ﷺ ومشاهدة فتاواه ﷺ، فصح ضرورة أنه أعلم بها، فهل بقيت من العلم بقية إلا وأبو بكر هو المتقدم فيها الذي لا يُلحق؟ أو المشارك فيها الذي لا يُسبق، فبطلت دعواهم في العلم، والحمد لله رب العالمين. وأما الرواية والفتوى، فإن أبا بكر لم يعش بعد رسول الله ﷺ إلا سنتين وستة أشهر، ولم يفارق المدينة إلا حاجًّا أو معتمرًا ولم يَحْتَجِ الناس إلى ما عنده من الرواية عن رسول الله ﷺ؛ إذ كلهم أدركه، وعلى ذلك فقد روي عنه عن النبي ﷺ مائة حديث واثنان وأربعون حديثًا مسندة، ولم يرد عن علي إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثًا مسنده، يصح منها نحو خمسين، وقد عاش بعد رسول الله ﷺ أزيد من ثلاثين سنة، وكثر لقاء الناس له مع حاجتهم لما عنده؛ لذهاب جمهور الصحابة وخروجه إلى العراق، فإذا نسبنا مدة أبي بكر من حياته، وأضفنا تَتَبُّعَهُ على البلاد بلدًا بلدًا، وكثرة سماع الناس منه إلى لزوم أبي بكر موطنه وأنه لم تكثر حاجة من حواليه إلى الرواية عنه، ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث، وفتاوى من فتاوى، علم كل ذي حظ من العلم أن الذي عند أبي بكر من العلم أضعاف ما عند علي، وكذلك عمر رضي الله عنه، ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرت الحاجة إلى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا كثيرًا من الصحابة رووا ما لا

يقارن به ما روي عن علي رضي الله عنه لكثرته[١].

وأما ما يروونه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فقد ذكر ابن تيمية رحمه الله أنه يعد في الموضوعات، وقال: «ولهذا إنما يعد في الموضوعات، وإن رواه الترمذي، وقد ذكره ابن الجوزي وبيَّن أن سائر طرقه موضوعه، والكذب يعرف من نفس متنه، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا باب واحد، ولم يبلغ العلم إلا واحد، فسد أمر الإسلام[٢].

وأما أنه رضي الله عنه كان أشجع الصحابة فغير صحيح؛ فإن الشجاعة تفسير لشيئين؛ أحدهما: قوة القلب وثباته عند المخاوف، والثاني: شدة القتال بالبدن، بأن يقتل كثيرًا ويقتل قتلًا عظيمًا، والأول: هو الشجاعة، وأما الثاني: فيدل على قوة البدن وعمله، والمعنى الأول هو الذي يحتاج إليه القادة والأئمة، فإن المقدَّم إذا كان شجاع القلب ثابتًا أقدم ولم ينهزم، فيقاتل أعوانه. والنبي ﷺ كان أكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي شجاعة القلب، وإلا فالنبي ﷺ لم يقتل بيده إلا أُبيَّ بن خلف، وكانت شجاعة أبي بكر رضي الله عنه من جنس هذه الشجاعة فإنه باشر الأهوال مع رسول الله ﷺ في المواقع كلها ولم يجبن، ولما مات رسول الله ﷺ تبينت شجاعته تلك فَثَبَّتَ الناس وشجعهم وأخبرهم بموته ﷺ، والصحابة خائفون، حتى قال أنس رضي الله عنه: «خطبنا أبو بكر رضي الله عنه، وكنا كالثعالب، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود»، وجهز جيش أسامة، وقاتل المرتدين، ومانعي الزكاة، كل هذا والصحابة يدعونه إلى التمهل والتربص، لكنه علَّمهم إذ جهلوا، وقوَّاهم إذ ضعفوا، فالشجاعة المطلوبة من الإمام لم تكن في أحد بعد رسول الله ﷺ أكمل منها في أبي بكر، ثم عمر. أما القتل فقد قَتل علي من المشركين كغيره، فإن كان ذلك شجاعة فقد شاركه غيره، بل قَتل غيره من الصحابة أكثر منه كالبراء بن مالك -أخو أنس- قتل مائةً مبارزةً، غير من شورك في دمه، وأما خالد بن الوليد فلا يُحصِي عددَ من قتله إلا اللهُ، وقد انكسر في يده في غزوة مؤته تسعة أسياف، ولا ريب أنه قتل أضعاف ما قتله علي.

وأما الصديق رضي الله عنه فمن شجاعته: ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءً في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا فجاءه أبو بكر حتى دفعه عنه ﷺ فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨][٣][٤].

---

(١) الفصل، لابن حزم (٣/ ٦٠-٦١) بتصرف واختصار.
(٢) منهاج السنة (٧/ ٢٧٦).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٧٨).
(٤) منهاج السنة (٧/ ٤٤-٤٨) بتصرف واختصار.

المبحث الرابع

مسائل متعلقة بالإمامة

١- العصمة. ٢- البداء. ٣- التقية. ٤- الرجعة.

سبق أن ذكرنا عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الإمامة، وأثبتنا فسادها وبطلانها، ورأينا أن الإمامة عند الاثني عشرية كالنبوة سواء بسواء، بل ربما فُضل الأئمة على الأنبياء، وفي هذا المبحث ألقي الضوء على أربع مسائل متعلقة بالإمامة تعلقًا وثيقًا، بل يمكن القول: إن هذه المسائل الأربع لن يستقيم قول الاثني عشرية في الإمامة إلا بإثباتها، وهي: العصمة، والبداء، والتقية، والرجعة.

أولًا: عصمة الأئمة:

القول بعصمة الأئمة هو أحد مبادئ الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي عليها قيام دينهم، ومعناها أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر[(١)].

يقول المفيد محمد بن النعمان: «العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله، والعصمة تَفَضُّلٌ من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم»[(٢)].

ويقول محمد بن بابويه القمي: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة عليهم السلام أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا لا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر»[(٣)].

وروى الكليني عن الرضا «الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم... فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه

---

(١) الموسوعة الميسرة (ص٥٨).

(٢) عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٢٢٥).

(٣) السابق (ص٢٢٩).

من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[(١)].

ويقول محمد رضا المظفر: ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي[(٢)].

ويقول المجلسي في حق اليقين: «الشرط الثاني في الإمام أن يكون معصومًا، وإجماع الإمامية منعقد على أن الإمام مثل النبي ﷺ وآله معصوم من أول عمره إلى آخر عمره من جميع الذنوب الصغائر والكبائر والأحاديث المتواترة على هذا المضمون واردة»[(٣)].

وقد ادعى الاثنا عشرية فيما ذهبوا إليه من عصمة الإمام بأن النبي ﷺ نص على ذلك نصًّا جليًّا، وأن هذا النص على عصمتهم هو من الله، يقول صفي الدين الطريحي المتوفى سنة ١١٠٠هـ: «أجمع الناس على ثبوت الإمامة بالتنصيص من الله ورسوله، أو إمام سابق، أو بخلق المعجز على يده»[(٤)]. وقالوا: «يجب أن يكون الإمام معصومًا وإلا لتسلسل؛ لأن الحاجة الداعية إلى الإمام هي ردع الظالم عن ظلمه، والانتصاف للمظلوم منه، فلو جاز أن يكون غير معصوم لافتقر إلى إمام آخر، ويتسلسل وهو محال، ولأنه لو فعل المعصية فإن وجب الإنكار عليه سقط محله في القلوب وانتفت فائدة نصبه، وإن لم يجب سقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو محال، ولأنه حافظ للشرع فلا بد من عصمته ليؤمن من الزيادة والنقصان[(٥)].

ومما استدلوا به على عصمة الأئمة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقالوا: إن أبا سعيد الخدري وأنس ابن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمه قالوا: إنها مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين[(٦)]، وزعموا أن الأمة اتفقت على أن المراد بأهل البيت في الآية هم أهل بيت رسول

---

(١) الكافي (١/ ٢٠٠) والوافي (٢/ ١١٧).

(٢) عقائد الإمامية (ص٦٧).

(٣) عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص٢٣٤).

(٤) السابق (ص٢٣٨).

(٥) السابق (ص٢٢٨-٢٢٩).

(٦) عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص٢٢٦).

الله ﷺ، وأن الرواية وردت من طريق العام والخاص، وأنها مختصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[(١)].

والرد عليهم من وجوه:

الأول: أن يقال: إن القول بالنص على عصمة أحد من الناس -علي فمن دونه- لم يثبت به نقل صحيح، وإنما هو من بدعة ابن سبأ التي أدخلها على ضعاف العقول، يقول ابن تيمية رحمه الله: «وما يذكرونه من خلاف السنة في دعوى المعصوم وغير ذلك، فإنما هو في الأصل من ابتداع منافق زنديق، كما قد ذكر ذلك أهل العلم، ذكر غير واحد منهم أن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان منافقًا زنديقًا، أراد فساد دين الإسلام، وأراد أن يصنع بالمسلمين ما صنع بولس بالنصارى»[(٢)].

الثاني: أننا لا نسلم أن الحاجة داعية إلى إمام معصوم؛ وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته، وهذا مما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأمة.

قالوا: «لأنه من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًّا يبين الحق، وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة، فلا يُمَكَّنُ أحد منهم أن يبدل شيئًا من الدين إلا أقام الله من يبين خطأه فيما بدله، فلا تجتمع الأمة على ضلال»[(٣)].

وأما أن الحاجة داعية إلى المعصوم لردع الظالم، والانتصاف للمظلوم منه فباطل، ودليل ذلك هو أن نواب الإمام في الأقطار المختلفة غير معصومين بإجماع السنة والشيعة مع قيامهم برد المظالم، ودليل آخر هو ما حدث من نشر للعدل وإقامة الحق في عهد غير علي لا يقارن بحال بعهده، كما تقدم، وأما غير علي فقد زعمتم أنهم كانوا في تقية من أمرهم ولم يُؤَمَّروا في غير منازلهم.

---

(١) السابق (ص٢٢٦).

(٢) منهاج السنة: وبولس اسمه الحقيقي شاؤل، وهو يهودي فريسي والفريسيون هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسية الثلاث التي كانت معروفة عند اليهود حتى مجيء المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون، والفريسيون. وكلمة فريسي: كلمة آرامية ومعناها: «المنعزل» فالفريسيون هم «المنعزلون»، والمعروف عن الفريسيين أنهم أضيق الفئات الدينية اليهودية من ناحية التعليم ويعتبر بولس هو مؤسس المسيحية الحديثة؛ إذ إنه أول من قال بالتثليث، وهو الذي قال بفكرة الفداء. «المسيحية، د. أحمد شلبي (ص١٢٥-١٢٧) بتصرف واختصار».

(٣) منهاج السنة(٦/ ٢٤٦).

الثالث: ما زعموه من أن الإمام حافظ للشرع يحتاج إلى تفصيل، فإن أريد أنه حافظ له في نقله. قلنا: كذلك سائر أصحاب النبي ﷺ حافظون للشريعة ناقلون لها، بل ما نقل عن غير علي من الصحابة أعظم وأكثر مما نقله علي رضي الله عنه.

وإن أريد أنه حافظ له بمعنى أنه لا ينقل إلا عن طريقه أجيب بأن هذه الدعوى منتهاها ومبتغاها هدم الدين وإفساده؛ وذلك لأنها قدمت نقل الواحد على نقل أهل التواتر، هذا مع عدم صحة نسبة ذلك إلى ذلك الواحد، ولو صح ذلك لوجب أن لا يبلغ الدين لأي من الناس غير المعصوم، فإن قلتم: إنما بلغة من سمع من المعصوم، قلنا: إن الصحابة أيضًا بلغوا ماسمعوه عن رسول الله ﷺ وهو المعصوم بإجماع طوائف المسلمين، وأما معصومكم فلم يقل بعصمته غيركم.

وأما قولكم: إن الإمام لو لم يكن معصومًا لجاز عليه الخطأ واستوجب الإنكار عليه فباطل؛ لأن إنكار الأمة على الإمام إذا أخطأ وإنكار الإمام أو نائبه على الرعية إذا أخطأوا هو من أعظم أسباب عصمة مجموع الأمة، يقول ابن تيمية رحمه الله: «لم لا يجوز أن يكون إذا أخطأ الإمام كان في الأمة من ينبهه على الخطأ، بحيث لا يحصل اتفاق المجموع على الخطأ، لكن إذا أخطأ بعض الأمة، نبهه الإمام أو نائبه أو غيره، وإن أخطأ الإمام أو نائبه نبهه آخر كذلك، وتكون العصمة ثابتة للمجموع، لا لكل واحد من الأفراد، كما يقول أهل الجماعة؟.

وهذا كما أن كل واحد من أهل خبر التواتر يجوز عليه الخطأ، وربما جاز عليه تعمد الكذب، لكن المجموع لا يجوز عليهم ذلك في العادة، وكذلك الناظرون إلى الهلال أو غيره من الأشياء الدقيقة، قد يجوز الغلط من الواحد منهم، ولا يجوز على العدد الكثير، وكذلك الناظرون في الحساب والهندسة، يجوز على الواحد منهم الغلط في مسألة أو مسألتين، فأما إذا كثر أهل المعرفة بذلك امتنع في العادة غلطهم.

ومن المعلوم أن ثبوت العصمة لقوم اتفقت كلمتهم، أقرب إلى العقل والوجود من ثبوتها لواحد، فإن كانت العصمة لا تمكن للعدد الكثير، في حال اجتماعهم على الشيء المعين، فأن لا تمكن للواحد أولى، وإن أمكنت للواحد مفردًا، فلأن تمكن له ولأمثاله مجتمعين بطريق الأولى والأحرى، فعلم أن إثبات العصمة للمجموع أولى من إثباتها للواحد، وبهذه العصمة يحصل المقصود المطلوب من عصمة الإمام.

ومن جهل الرافضة: أنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين، ويجوزون على مجموع المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم، والمعقول الصريح يشهد أن العلماء الكثيرين مع اختلاف اجتهاداتهم إذا اتفقوا على قول كان أولى بالصواب من واحد، وأنه إذا أمكن حصول العلم بخبر الواحد، فحصوله بالأخبار المتواترة أولى(١).

الرابع: ما زعمتموه من الحاجة إلى المعصوم؛ لإقامة الحجة على الناس، وبيان الشريعة، إنما هو طعن وقدح في الرسالة؛ لأن الله أقام الحجة على عباده بالرسل، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

الخامس: إذا كان ذلك المعصوم مفترَض الطاعة كالرسولﷺ، وكان واجبًا الإيمان به وبما يقول، كما يجب الإيمان بالرسول وبما يقول لكان مماثلًا للرسول ﷺ، وهذا باطل.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأيضًا فجعل غير النبي ﷺ مماثلًا للنبي في ذلك، قد يكون من أعظم الشبه والقدح في خاصة النبي، فإنه إذا وجب أن نؤمن بجميع ما يقوله هذا، كما يجب الإيمان بجميع ما يقوله النبي، لم تظهر خاصة النبوة، فإن الله أمرنا أن نؤمن بجميع ما أتى به النبيون، فلو كان لنا من يساويهم في العصمة، لوجب الإيمان بجميع ما يقوله، فيبطل الفرق»(٢).

السادس: كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأيضًا فإما أن يخبر [أي: المعصوم] بما أخبر به النبي ﷺ، ويأمر بما أمر به، أو يخبر بأخبار وأوامر زائدة، فإن كان الأول لم يكن إليه حاجة، ولا فيه فائدة، فإن هذا قد عرف بأخبار الرسول وأوامره، وإن كان غير ذلك، وهو معصوم فيه، فهذا نبي، فإنه ليس بمبلغ عن الأول.

وإذا قيل: بل يحفظ ما جاء به الرسول.

قيل: يحفظه لنفسه أو للمؤمنين؟ فإن كان لنفسه فلا حاجة بالناس إليه، وإن كان للناس فبأي شيء يصل إلى الناس ما يحفظه: أفبالتواتر أم بخبر الواحد؟ فبأي طريق وصل ذلك منه إلى الناس الغائبين، فقد وصل من الرسول إليهم، مع قلة الوسائط، ففي الجملة لا مصلحة في وجود معصوم بعد الرسول إلا وهي حاصلة بدونها، وفيه من الفساد ما لا يزول إلا بعدمه فقولهم: «الحاجة داعية إليه» ممنوع، وقولهم: «المفسدة فيه معدومة» ممنوع.

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢١٧-٢١٨).

(٢) منهاج السنة (٦/ ٥٤٩).



بل الأمر بالعكس؛ فالمفسدة معه موجودة، والمصلحة معه منتفية، وإذا كان اعتقاد وجوده قد أوجب من الفساد ما أوجب، فما الظن بتحقق وجوده[(١)].

السابع: أن يقال: مع أن عدم عصمة غير النبي ﷺ ثابت يقينًا فقد صح عن علي رضي الله عنه أنه أغضب النبي ﷺ لما أراد أن يتزوج من ابنة أبي جهل فقد روى مسلم عن الْمِسْوَرَ بْن مَخْرَمَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَام بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[(٢)].

ولما قال النبي ﷺ لعلي وفاطمة: «ألا تصليان» قال علي: «يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ متعجبًا من جوابه، فقد روى البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة، فقال: «ألا تصليان»؟ فقلت: يا رسول الله ﷺ أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يُرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته، وهو مولٍّ يضرب فخذه، وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤][(٣)].

ولأن دين الإمامية الاثني عشرية متناقض يضرب بعضه بعضًا فقد نسبوا إلى علي رضي الله عنه العار والجبن مع وصفهم له بالشجاعة المطلقة والعصمة، ليس من المعاصي فحسب، بل من السهو والنسيان والخطأ، وذلك حينما ادعوا أن جعفرًا قال عن تزويج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما «إن ذلك فرج غُصبناه»[(٤)]. ومعلوم ما في هذا من تجويز الخطأ والجبن على معصومهم؛ وذلك لأنه زَوَّج ابنته من كافر حسب اعتقادهم، وهذا محرم، وأيضًا عدم غيرته على عرضه وهو الأسد شجاعة -على زعمهم- فلماذا لم يصد عمرَ عن هذا، ولو كان فيه إزهاقُ نفسه.

الثامن: أن يقال: إن استدلالكم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] استدلال في غير موضعه، وقد تقدم الإجابة عليه في الرد على أدلتهم في الإمامة، وبينت وجوه بطلان الاستدلال بهذه الآية؛ لأن الخطاب في

---

(١) السابق (٦/ ٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، بَاب: ذَبِّ الرَّجُلِ عَنِ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ (٣١١٠)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة، بَاب: فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ (٢٤٤٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، بَاب: تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ (١١٢٧).

(٤) الكافي(٥/ ٣٤٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يدخل فيه جميع آل البيت من الأزواج وغيرهن، وحديث الكساء وإن كان صحيحًا إلا أنه لم يكن سببًا لنزول الآية، وإنما نزلت في أزواج النبي ﷺ، ويقال أيضًا: إن تخصيصكم هؤلاء الاثني عشر بالعصمة دون سائر أبناء الحسن والحسين رضي الله عنهما فيه دلالة على صحة ما قلناه وإبطال مذهبكم، وإلا لزم من ذلك عصمة غير الإمام، وأنتم تنفون العصمة عن غير الإمام.

ويتقرر مما سبق:

١ - أن الأمة قد اجتمعت على عصمة النبي ﷺ دون غيره؛ لأنه المبلغ عن ربه ما شرعه لعباده.

٢- القول بعصمة الأئمة الاثني عشر المزعومين لم يقل به إلا الإمامية الاثنا عشرية.

٣- القول باحتياج الدين إلى الإمام لحفظه وبيانه هو في حقيقته طعن في حجية الرسالة، وقدح في نبوة خاتم المرسلين، وتكذيب لقوله سبحانه وتعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

٤- أن الله لم يوجب الطاعة المطلقة إلا لله ولرسوله ﷺ، وجعل طاعة غيره من العلماء والأمراء مشروطة بالأمر بطاعته وبطاعة رسوله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٥- القول بعصمة الأئمة مخالف لعقيدة الاثني عشرية في القدر؛ إذ إن الله عندهم لم يخلق أفعال العباد، ولا خالق لاختيارهم، وتلك العقيدة مبطلة لدعوى العصمة مطلقًا[(١)].

٦- القول بعصمة الأئمة ليس له سند من الشريعة والعقل، فإنها ترفعهم فوق مستوى الأنبياء عليهم السلام، ولا نقول: إن الأئمة جميعًا لا يصلون إلى درجة الأنبياء، فهذا مسلم به، وإنما نقول: إن جميع الأئمة ليس فيهم من يصل إلى منزلة الصديق والفاروق[(٢)].

٧- كما يقول دكتور السالوس: إن الواقع العملي للأئمة يتنافى مع هذه العصمة، مثال ذلك: أن الحسن رضي الله عنه تهاون مع كثرة أنصاره، والحسين رضي الله عنه حارب مع قلة من أنصاره، فلو كان أحدهما مصيبًا، كان الآخر مخطئًا، أي: غير معصوم، ولا يمكن أن يكون الاثنان مصيبين[(٣)].

---

(١) منهاج السنة، باختصار (٦/ ٢٢٩).
(٢) مع الاثني عشرية، للسالوس (ص٣٠٢).
(٣) مع الاثني عشرية، للسالوس (ص٣٠٢).

٨- ما يحتجون به من إجماعات على عصمة الأئمة وإمامتهم لا أصل لها ولا يغتر بها إلا الجهلة والمغفلون.

وعليه فإن العصمة ثابتة لرسول الله ﷺ بالإجماع، وقد مات ﷺ، وقد اكتمل الدين وتمت النعمة وقامت حجة الحق على الخلق، والحمد لله رب العالمين.

ثانيًا: البداء:

البَداءُ من بدا بَدْوًا وبُدُوًّا وبَدَاءَة: ظهر، وبَدَا له في الأمر بَدْوًا وبَدَاءً: نشأ له فيه رأي(١).

وكان أول من قال بالبَدَاء المختار بن عبيد الثقفي «وذلك أنه لما خرج مصعب بن الزبير لقتال المختار أخرج له المختار أحمد بن شميط في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر سيكون لهم، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان بالمدائن، وانهزم أصحاب المختار، وقتل أميرهم ابن شميط وأكثر قواد المختار، ورجع فلولهم إلى المختار، وقالوا له: لماذا تعدنا بالنصر على عدونا؟ !! فقال: إن الله تعالى قد وعدني ذلك، ولكن بدا له. واستدل على ذلك بقول الله ﷻ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩] فهذا سبب قول الكيسانية بالبداء(٢).

ولما كان الاثنا عشرية يعتقدون علم الغيب لأئمتهم فقد قالوا أيضًا بالبداء وجعلوه أصلًا من أصول دينهم؛ إذ ربما قال أئمتهم بأمور لم تقع أو وقع خلافها، فيلوذون بعقيدتهم في البداء ويقولون: قد بدا لربكم، ومن ثم فالبداء عندهم أعظم ما يُعظَّم به الله سبحانه وتعالى.

فقد روى الكليني بسنده عن زرارة بن أعين عن أحدهما قال: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»(٣)، وله عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ما عُظِّم الله بمثل البداء»(٤)، يقول الكاشاني: «وذلك لأن القول بالبداء لله تعالى من خواص مذهب أهل البيت عليهم السلام(٥)، وقد استدل الاثنا عشرية على هذه العقيدة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]».

---

(١) القاموس المحيط، مادة: «بَدَوَ».

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني (ص٦٤)، وتاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (ص٤١) والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٤٥).

(٣) الكافي (١/ ١٤٦).

(٤) السابق (١/ ١٤٦).

(٥) الوافي، للكاشاني (١/ ١١٣) باب: البداء، أبواب: معرفة مخلوقاته وأفعاله سبحانه.

يقول محمد رضا المظفر: والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ومعنى ذلك أنه تعالى قد يُظهر شيئًا على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولًا، مع سبق علمه تعالى بذلك[١].

ومما استدل به الاثنا عشرية قصة إسماعيل الذبيح عليه السلام، وقاسوا البداء على النسخ، كما قال المظفر: «قريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

والجواب عن هذا من عدة وجوه:

الأول: أن يقال: إن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ استدلال في غير موضعه؛ إذ الآية ليس فيها ما يدل على أن الله قد يبدو له خلاف ما أظهره على لسان نبيه، ولو حدث ذلك لاتُّهِمَ النبي بالكذب؛ إذ الأخبار لا يدخلها النسخ ما لم يكن الخبر دالًّا على الأمر، كما سيأتي[٣]، وعلى هذا يكون ما في الآية أن المحو والإثبات مما سبق به القضاء.

يقول القرطبي رحمه الله: والعقيدة أنه لا تبديل لقضاء الله، وهذا المحو والإثبات مما سبق به القضاء، وقد تقدم أن من القضاء ما يكون واقعًا محتومًا وهو الثابت، ومنه ما يكون مصروفًا بأسباب، وهو المحو، والله أعلم[٤].

الثاني: أن قياس البداء على النسخ قياس فاسد؛ لأن الفرق واضح بين النسخ والبَداء.

يقول ابن حزم رحمه الله: الفرق بينهما لائح، وهو أن البَدَاء هو أن يأمر بالأمر والأمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ هو أن يأمر بالأمر والأمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا أو لا بد، قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه، فلما كان هذان الوجهان معنيين متغايرين مختلفين، وجب ضرورة أن يعلق على كل واحد منها اسم يعبر به عنه غير اسم الآخر.

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٤٦).
(٢) السابق (ص٤٦).
(٣) انظر: الموافقات، للشاطبي (٣/ ١٠٩)، ط الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ت: د. عبد الله دراز.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٩/ ٢١٨).



والبَداء ليس من صفات الباري تعالى، ولسنا نعني الباء والدال والألف وإنما نعني المعنى الذي ذكرنا من أن يأمر بالأمر لا يدري ما عاقبته، فهذا مبعد من الله ﷻ، وسواء سموه نسخًا أو بَدَاءً أو ما أحبوا.

وأما النسخ فمن صفات الله ﷻ من جهة أفعاله كلها، وهو القضاء بالأمر قد علم أنه سيحيله بعد مدة معلومة عنده ﷻ كما سبق في علمه تعالى.

والبداء يعبر معناه عن صفات المخلوقين من الإنس والجن وسائر الحيوان، وهو خُلُق مذموم؛ لأنه نتيجة الملل والندم والسآمة، وهذه الأخلاق منفية عن الملائكة بنص القرآن، فكيف عن الباري تعالى[(١)].

والبداء على زعمهم يكون في الأخبار، وأما النسخ فلا يلحق بالأخبار وإلا لَعُدَّ ذلك استدراكًا وهو منفي عن الله ﷻ، إلا إذا تضمن الخبر معنى الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومعناه ليحج أيها الناس منكم من استطاع، وكقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[البقرة: ١٨٣] معناه صوموا، فما كان من الأخبار هكذا فالنسخ فيها جائز، وأما إن كان خبرًا مجردًا، مثل: قام زيد، وهذا عمرو، ووقع أمس خطب كذا، وزيد الآن قائم، وغدًا يكون أمر كذا، فهذا لا يجوز النسخ فيه البتة؛ لأنه تكذيب لهذا الخبر، والله تعالى منزه عن الكذب بأخباره تعالى[(٢)].

الثالث: هو أن يقال: إن الاستدلال بفداء إسماعيل عليه السلام استدلال في غير موضعه؛ لأن رؤيا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إنما هي أمر من الله بذلك، ولم تَعْنِ أنه قد كان مقدرًا على إسماعيل الذبح، وبدا لله أن يفديه على زعمهم.

يقول القرطبي رحمه الله: «فقال أهل السنة: إن نفس الذبح لم يقع، وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح، ولو وقع لم يتصور رفعه، فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل؛ لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء»[(٣)] هذا، ولأن الشيعة الاثني عشرية قوم مفضوحون فقد جاءوا بما يقتلع قولهم في البداء من جذوره وينسفه نسفًا حيث زعموا أن الله

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (ص٤٩٣) بتصرف.
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (ص٤٩٦) باختصار
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٦٨ ١٥)

سبحانه قد بدا له في إسماعيل بن جعفر؛ إذ اخترمه قبله وجعل الإمامة في أخيه موسى بن جعفر فقد ذكر المظفر عن الصادق قوله: «ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»[(١)].

والسؤال أليس هذا يناقض ما رويتموه من أن الموصى له بالإمامة إنما بعهد من رسول الله، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله: «أترون أن الموصى منا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكنه عهد من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه»[(٢)] يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إمامًا، نص عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وآله جميعًا بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده»[(٣)].

فإذا كان كذلك فأين البداء إذًا في أمر إسماعيل بن جعفر إن كان منصوصًا من النبي ﷺ على إمامة موسى بن جعفر، وأين البداء إذًا في أمر أبي جعفر بن علي بن محمد الهادي إن كان النبي ﷺ نص على أبي محمد الحسن بن علي العسكري[(٤)].

والحق أن إطلاق البداء على الله سبحانه وتعالى ممتنع عقلًا وشرعًا، وأن قياس البداء على النسخ قياس فاسد؛ لأن النسخ لا يستلزم البداء. يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا مدفوع بأن النسخ لا يستلزم البداء، عقلًا ولا شرعًا، وقد جوَّزت الرافضة البداء عليه ﷻ؛ لجواز النسخ، وهذه مقاله توجب الكفر بمجردها»[(٥)].

وأما ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى، بدا الله أن يبتليهم**»[(٦)] فلا يستدل به على جواز البداء في حقه سبحانه وتعالى، ويجاب عن ذلك من عدة وجوه[(٧)]:

الأول: أن هذا محمول على أنه سبق في علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٤٥)

(٢) الكافي (١/ ٢٧٩).

(٣) عقائد الإمامية (ص٧٦).

(٤) انظر: الكافي (١/ ٣٢٧).

(٥) إرشاد الفحول، للشوكاني (٢/ ٥٣٧).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حَدِيثُ أَبْرَصَ وَأَعْمَى وَأَقْرَعَ في بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣٤٦٤).

(٧) انظر: شرح الحديث فتح الباري (٦/ ٥٦١).



أن كان خافيًا؛ لأن ذلك محال في حق الله تعالى [١].

الثاني: أن هذا الحديث رواه مسلم بهذا اللفظ: «أراد الله أن يبتليهم» [٢] فلعل التغيير فيه من الرواة مع أن في هذه الرواية أيضًا نظرًا؛ لأنه لم يزل مريدًا، والمعنى أظهر الله ذلك فيهم.

الثالث: كما قال ابن حجر: قال صاحب المطالع: «ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز، أي: ابتدأ الله أن يبتليهم، قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ. ا.هـ وسبق إلى التخطئة أيضًا الخطابي».

الرابع: أن يقال: إن المراد: قضى الله أن يبتليهم، وأما البداء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا» [٣].

وخلاصة القول: إن الله ﷻ قوله الحق ولا يخبر بشيء إلا كان، وما من شيء في السموات ولا في الأرض إلا وهو في علم الله ﷻ؛ لأنه سبحانه وسع كل شيء علمًا، وأما أن يحدث في ملكوت الله ﷻ ما يجعله يبدل ما لم يكن قد قدره فهذا ممتنع في حقه ﷻ.

يقول الدكتور عادل درويش: «إن هؤلاء القوم قد ضلوا ضلالًا بعيدًا، فهم باتباعهم البداء لم يثبتوا لله الإرادة، فإن الإرادة لله ثابتة وما نفاها أحد، ولكنهم نفوا عن الله تعالى العلم بما يكون، وعلم الله منذ الأزل أحاط بكل شيء فقدر ما يكون وفق إرادته وعلمه» [٤].

ثالثًا: التقيـة:

التقيَّة من اتقيتُ الشيءَ وتقيته: أتقيه. وأتقيه تقًى وتقيةً وتِقاءً كَكِساء: حذرته [٥].

ومعنى التقية: إظهار خلاف العقيدة الباطنة [٦].

والإمامية الاثنا عشرية يعدونها أصلًا من أصول الدين، ومن تركها كان عندهم بمنزلة الذي يترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم المزعوم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية.

يقول محمد رضا المظفر عن التقية: «لقد كانت شعارًا لآل البيت عليهم السلام، دفعًا للضرر

---

(١) فتح الباري (٦/ ٥٦١) طبع دار التقوى للتراث، شبرا الخيمة.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق (١٠/ ٢٩٦٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٥٦١).

(٤) الشيعة، د. عادل درويش (ص١٦٣) وكيل كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر.

(٥) القاموس المحيط، باب: الواو والياء، فصل: الواو.

(٦) الشيعة، د. عادل درويش (ص١٤٦)، وتاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (ص٦٨٣).

عنهم وعن أتباعهم وحقنًا لدمائهم، واستصلاحًا لحال المسلمين وجمعًا لكلمتهم، ولمًّا لشعثهم، ومازالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم»[(١)].

وروى الكليني عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ، والمسح على الخفين»[(٢)].

وله أيضًا عن أبي عبد الله: «اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له»[(٣)].

وله عن أبي عبد الله قال: سمعت أبي يقول: «لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى الله من التقية»[(٤)].

هذا، ولقد استدل المظفر على مشروعية التقية بأمرين:

الأول: قوله: إننا متبعون لأئمتنا عليهم السلام، ونحن نهتدي بهداهم، وهم أمرونا بها وفرضوها علينا وقت الحاجة، وهي عندهم من الدين، وقد سمعت قول الصادق عليه السلام: «من لا تقية له لا دين له».

الثاني: قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذي التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفًا من أعداء الإسلام، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨][(٥)].

وقول الإمامية الاثني عشرية بالتقية مشهور ومعلوم لا يحتاج إلى أن نستفيض في ذكر أقوالهم وأدلتهم، ولسنا بحاجة إلى ذكر ما مَوَّهوه من الأدلة وما حرَّفوه من المعاني لبيان فضل العمل بالتقية.

ويجدر هنا أن أقول: إن العمل بالتقية مشروع في الإسلام، ولكن بشروطه التي وضعها الإسلام، وتكون في هذه الحالة استثناءً وليست قاعدة، كما هو الحال عند الاثني عشرية الذين يروون عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤] قال: بما صبروا على التقية ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [القصص: ٥٤]. قال: الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة[(٦)].

---

(١) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر (ص٨٤).
(٢) الكافي (٢/ ٢١٧).
(٣) السابق (٢/ ٢١٨).
(٤) السابق (٢/ ٢١٧).
(٥) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٨٦)
(٦) الكافي (٢/ ٢١٧)

وللجواب عما سبق أقول:

أولًا: قول المظفر: إنهم متبعون لائمتهم وإنهم أمروهم بالتقية وفرضوها عليهم قول مردود عليهم، ولا يزن شيئًا؛ إذ ما اشتهر عن آل البيت من مواقف تناقض ما يرويه عنهم الاثنا عشرية.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى، لا التقية»[١].

لذلك قال الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب لرجل من الرافضة: «والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة». فقال له رجل: لم لا تقبل لهم توبة؟ قال: «نحن أعلم بهؤلاء منكم، إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية»[٢].

ثانيًا: أن يقال: إن ما استدلوا به على جواز التقية بمفهومهم استدلال في غير موضعه؛ لأن الآيات جعلتها استثناءً وليست قاعدة، وإنما جعلت عند الضرورة، لا أصلًا من أصول الدين على زعمهم، وأن من تركها كمن ترك الصلاة.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، قد استدل بها العلماء على أنها في المُكْرَه على الكفر، وقد نقل القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ الإجماع على ذلك.

يقول القرطبي: «أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل؛ أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان»[٣]، وأما قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

فهي كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «حجة عليهم، فإن هذه الآية خوطب بها أولًا من كان مع النبي ﷺ من المؤمنين، فقيل لهم: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء؛ فإن سورة آل عمران كلها مدينة، وكذلك البقرة، والنساء، والمائدة».

ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي ﷺ لم يكن أحد منهم يكتم إيمانه، ولا يظهر للكفار أنه منهم، كما يفعله الرافضة مع الجمهور.

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٢/ ٢١)

(٢) تاريخ ابن عساكر (١٣/ ٦٩)، وتهذيب الكمال، للمزي (٦/ ٩٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ١١٩).

وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت بسبب أن بعض المسلمين أراد إظهار مودة الكفار فنهوا عن ذلكَ[١] وعلى هذا تكون التقية استثناءً لا قاعدةً.

ثالثًا: التقية كانت مشروعة في بداية الإسلام وقد كان ضعيفًا، أما وقد أعز الله الإسلام وأهله فلا تقية.

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال معاذ بن جبل ومجاهد: كانت التقية في جِدَّة الإسلام قبل قوة المسلمين؛ فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم، ثم قال: والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل، أو القطع، أو الإيذاء العظيم»[٢].

رابعًا: هناك فرق بين كتمان الدين وإظهار الدين الباطل، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر، والله تعالى قد فرّق بين المنافق والمُكْرَه»[٣].

خامسًا: هناك فرق أيضًا بين الكذب والكتمان، يقول ابن تيميه رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفرق بين الكذب والكتمان، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، كمؤمن آل فرعون، وأما الذي يتكلم بالكفر، فلا يعذره إلا إذا أكره، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال»[٤].

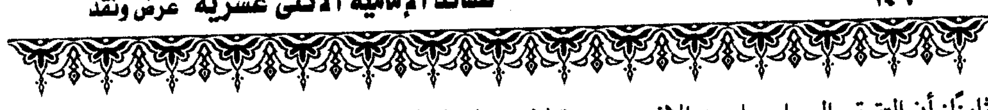
سادسًا: يتبين مما تقدم أن التقية إنما يستعملها المسلم إذا كان بين كفار أو ظالمين يقع منهم عليه ضرر في نفسه ودينه، أما التقية عند الاثني عشرية فيستعملونها لخداع أهل السنة والجماعة وغشهم.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الرافضي فلا يعاشر أحدًا إلا استعمل معه النفاق؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم»[٥].

سابعًا: معلوم أن التقية إنما تكون عند خوف المسلم من إظهار ما هو عليه من إسلام وإيمان بخلاف ما عليه الاثنا عشرية؛ فإنهم يظهرون لأهل السنة أنهم معهم على الإيمان، بينما يبطنون في سرائرهم ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والغلو في الأئمة، وتكفير أصحاب رسول الله ﷺ وأهل السنة والجماعة قاطبة، والقول بتحريف القرآن وسب أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٢٥).
(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٣٨).
(٣) منهاج السنة (٦/ ٢٢٦).
(٤) مناهج السنة (٦/ ٢٢٦).
(٥) السابق (٦/ ٢٢٧).



ثامنًا: أن التقية والعمل بها عند الاثني عشرية لا ترتبط بالتمكين، وإنما ترتبط بخروج القائم، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا[١].

يقول المجلسي في مرآة العقول: «فلو قد كان ذلك»: أي: ظهور القائم. وقوله: «كان هذا» أي: ترك التقية[٢].

تاسعًا: وهو الأهم، يجب أن ينتبه علماء المسلمين خاصة وأهل السنة والجماعة عامة إلى أن من أصول الدين عند الاثني عشرية تلقي استخدام التقية معهم والكذب عليهم، فهذا عندهم قربة إلى الله فلا يغتر أحد بقول من قال منهم بخلاف ما اشتهر من عقائدهم؛ إذ كل هذا يجب أن يحمل على التقية، كما حمل الطوسي في كتابه الاستبصار كل ما وافق أهل السنة والجماعة على أنه إنما قيل للتقية.

وذلك كقوله في المسح على الرجلين «فالوجه في هذا الخبر ما ذكرناه في الباب الذي قبل هذا من حمله على التقية؛ لأنه موافق لمذهب بعض العامة ممن يرى المسح على الرجلين، ويقول باستيعاب الرِّجْل»[٣].

وكقوله أيضًا في التأمين خلف الإمام قوله: «ولا تقل: آمين» بل قل: «الحمد لله رب العالمين» وإذا كان قد روى ما ينقض هذه الرواية ويوافق رواية غيره، فيجب العمل عليه دون غيره، ولو سلم لجاز أن نحمله على ضرب من التقية لإجماع الطائفة المحقة على ترك العمل به[٤].

وبعد هذا الذي ذكرنا نستطيع أن نقول: إن الشيعة الاثني عشرية يصدق عليهم قول القائل: إنهم كذبوا كذبة فصدقوها حينما قالوا: إن التقية من أصول الدين، وليست استثناءً الى أن يقوم القائم.

ولعل في التاريخ عبرة وعظه لمن أراد أن يتذكر أو يعتبر، فهذا هو مؤيد الدين العلقمي ظل يُظهر حبه للخلفية العباسي وأهل السنة إلى أن لقوا حتفهم بسبب تدبيره وكيده بهم، وكان سقوط عاصمة الخلافة في أيدي التتار واجتياحهم بلاد المسلمين.

---

(١) الكافي (٢/ ٢١٧).
(٢) الكافي (٢/ ٢١٧) بالحاشية.
(٣) الاستبصار، للطوسي(١/ ٦٧).
(٤) السابق (١/ ٦٧).

هذا، وبعد أن ذكرت ما استدلوا به على التقية والرد عليه يتقرر ما يلي:

الأول: أن التقية عند الشيعة ليست لحفظ النفس كما يتوهم بعض حسني النية من أهل السنة، بل هي في الأساس لتغطية مخازي المذهب وموقفه العدائي من أهل السنة[١].

الثاني: أن التقية عند الشيعة ليست مرتبطة بمرحلة تمكين أو استضعاف، وإنما هي واجبة إلى أن يقوم قائمهم المزعوم، كما تقدم.

الثالث: ليست التقية عند الشيعة مع الكفار وأعداء الدين فقط، وإنما مع أهل السنة والجماعة في غالب الأحيان.

الرابع: كل ما ورد عن علماء الاثني عشرية يخالف عقائدهم، وما تقرر في الكتب والأصول لديهم يجب أن نحمله على التقية، لا على إحسان الظن.

الخامس: أن التقية في كتاب الله استثناءٌ لا أصل وقاعدة، ولا يلجأ إليها المسلم إلا عند الضرورة والإكراه.

السادس: الطريق لمعرفة ما عليه الاثنا عشرية عن طريق كتبهم لا مخالطتهم؛ لأنهم لا يظهرون شيئًا: يقول د. علي السالوس: «ولذلك لم نعرف حقيقتهم إلا من قراءة كتبهم، وأما مخالطتهم فلا تظهر شيئًا من واقعهم، فقد يبدون لك المحبة والمودة والموافقة بغير خلاف يذكر، وهم يستحلون دمك ومالك»![٢].

رابعًا: الرجعة:

الرجعة من العقائد التي يختص بها الشيعة دون غيرهم من الفرق؛ إذ ذهب كثير من فرق الشيعة إلى عودة إمامها بعد غيبته أو موته.

ويُعتبر عبد الله بن سبأ اليهودي أولَ من قال بالرجعة فإنه كان يقول: «عجبت لمن يقول برجعة المسيح، ولا يقول برجعة محمد»[٣]، ولما قتل علي رضي الله عنه بدأ ينشر دعوته في أن عليًّا لم يقتل، وإنما رفع الى السماء وأنه سيعود إلى الدنيا[٤].

---

(١) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع)، لعبد الله الموصلي (ص٢٢)

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للسالوس (ص١٠٤٥)

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (ص٣٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (ص١٥).



ومن الفرق الشيعية التي قالت بالرجعة: الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، حيث قالوا برجعة إمامهم المعدوم محمد بن الحسن العسكري من غيبته، وقالوا كذلك برجعة بعض الأموات من أئمة الشيعة وأعدائهم[١].

يقول محمد رضا المظفر: «إن الذي تذهب إليه الإمامية -أخذًا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام- أن الله تعالى يعيد قومًا من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيُعز فريقًا ويُذِل فريقًا آخر، ويُديل المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام»[٢].

ويقول المجلسي في بحار الأنوار: «ويجب أن تؤمن بالرجعة، فإنها من خصائص الشيعة، واستمر ثبوتها عن الأئمة عليهم السلام بين الخاصة والعامة، وقد روي عنهم عليهم السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا... ثم يقول: فيجب أن تقر برجوع بعض الناس والأئمة عملًا، وترد علم ما ورد من تفاصيل ذلك إليهم عليهم السلام»[٣].

وذكر الكليني عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٤] قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، وطعن الحسن عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال: قتل الحسين عليه السلام ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترًا لآل محمد إلا قتلوه ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ خروج القائم عليه السلام ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجةَ الموتُ فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي[٤].

ويقول المظفر أيضًا: «ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية في الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو

---

(١) الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير (ص٣٦٠).
(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٨٠).
(٣) عقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص٢٨٣).
(٤) الكافي(٨/ ٢٠٦).

العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمني هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثًا لعلهم يصلحون ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]»[١].

هذا ولقد ناقش محمد رضا المظفر إمكانية الرجعة من جهتين:

الأولى: أنها مستحيلة الوقوع.

الثانية: كذب الأحاديث الواردة فيها.

وقال: وعلى تقدير صحة المناقشتين فإنه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هوَّلها خصوم الشيعة.

وقد ناقش المظفر هذا الكلام قائلًا:

أما أن الرجعة مستحيلة فقد قلنا: إنها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنها بعث موقوت في الدنيا، والدليل على إمكان البعث دليل على إمكانها، ولا سبب لاستغرابها إلا أنها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا... وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث، فيقول: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] فيقال له: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩].

ثم قال: وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأموات كمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] وكقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] والآية المتقدمة ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ...﴾ [غافر: ١١] فإنه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وإن تكلف بعض المفسرين في تأويلها بما لا يروي الغليل ولا يحقق معنى الآية.

وأما المناقشة الثانية، وهي دعوى أن الحديث فيها موضوع، فإنه لا وجه لها؛ لأن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة[٢].

هذا، ومع بطلان القول بالرجعة -كما سنبين- فإن موقف الاثني عشرية من أهل السنة والجماعة يتضح في قولهم بالرجعة، فإنهم يزعمون كما في كتاب الرجعة «أن المهدي -المزعوم- إذا

---

(١) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٨٠).

(٢) عقائد الإمامية (ص٨٢-٨٣) مختصرًا.

خرج آخر الزمان فإنه سيحيي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويجلدها الحد؛ لقذفها على أم إبراهيم»[١].

وفي تفسير الصافي للعياشي عن الباقر عليه السلام أما لو قد قام قائمنا ردت الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولِمَ يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى بَعَثَ محمدًا صلى الله عليه وآله رحمةً، وبَعْثُ القائم عليه السلام نقمةٌ»[٢].

ففي كتاب الأنوار النعمانية للجزائري: أن المهدي يصلب أبا بكر وعمر على شجرة ثم يحرقهما مع الشجرة ويأمر ريحًا فتنسفهما في اليم نسفًا، وأنه يؤمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى أشد العذاب[٣].

وللجواب عما سبق أقول:

أولًا: إن القول بالرجعة من العقائد التي أخذها الروافض عن اليهود عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي. يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن القائلين بالرجعة: إنهم يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثر منهم، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله، وأن الله سبحانه قد أحيا قومًا من بني إسرائيل بعد الموت فكذلك يحيي الأموات في هذه الأمة، ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة[٤].

ثانيًا: إنه لم يثبت أصلًا ولادة محمد بن الحسن العسكري حتى نتكلم في غيبته ورجعته، كما سيأتي إن شاء الله.

ثالثًا: إننا ننكر القول برجعة الأموات التي يؤمن بها الشيعة، لا كما يدعي علينا المظفر من أنا نقول: إنها مستحيلة؛ ولكن لأن الشرع المنزل لم يرد بذلك، وأما إمكان ذلك فنحن نقول: إن الله على كل شيء قدير، وإنه فعال لما يريد، وإنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

رابعًا: إن قول الاثني عشرية بذلك القول كمن يزعم أنه في سنة كذا سينشق القمر مستدلًا بوقوع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وروده في القرآن الكريم.

---

(١) كتاب الرجعة، لأحمد الإحسائي (ص ١١٦).

(٢) تفسير الصافي، للعياشي(٣/ ٣٥٩)، وأم إبراهيم هي مارية بنت شمعون القبطية، سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم أهداها له صاحب الإسكندرية، السيرة النبوية، لابن كثير(٤/ ٦٠٠)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

(٣) الأنوار النعمانية، للجزائري (٢/ ٨٦).

(٤) مقالات الإسلاميين، للأشعري (ص٤٦)

خامسًا: إن وقوع ذلك على يد عيسى ابن مريم عليه السلام ليس دليلًا على ما أراد؛ لأن ذلك وقع على يد عيسى عليه السلام معجزة وتأييدًا من الله سبحانه وتعالى له، وقد انقطعت المعجزات بختم الرسالة وانقطاع الوحي.

سادسًا: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] استدلال في غير موضعه؛ إذ ليس في الآية ما يدل على رجعة الأموات إلى هذه الدنيا، وإنما هو نظير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] ويكون معنى الآية أنهم كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا(١)، قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية»(٢).

سابعًا: قد ورد في آيات الذكر الحكيم أن الله لم يُجِبْ من طلب الرجعة إلى هذه الدنيا، كما في سورة غافر، قال تعالى -حكاية عن حال الكافرين-: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١١، ١٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]، وكقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، وكقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧، ١٠٨]، وكقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٩٩).

أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١].

ثامنًا: إن نسبة تلك الأقوال إلى أهل بيت رسول الله ﷺ ليس بأول بهتانكم وافترائكم عليهم.

لذلك لما قيل للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الشيعة تزعم أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة. قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله[1].

ولما سئل محمد الباقر رحمه الله: أكان منكم أهل البيت من يقول بالرجعة؟ قال: لا[2]، ولقد سبق ذكر ما عليه آل البيت الأطهار من عقيدة لا تخالف كتاب الله، ولا ما صح عن رسول الله ﷺ، وأنهم برءاء مما نسبه إليهم الروافض، وأن كل ما نسب إليهم من عقائد تخالف دين الإسلام فهو زور وبهتان، وموضوع عليهم لا نصدقه.



(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥٧).
(٢) الرد على الرافضة، لمحمد بن خليل المقدسي (ص١٩٩).



موقفهم من الأحكام الفقهية

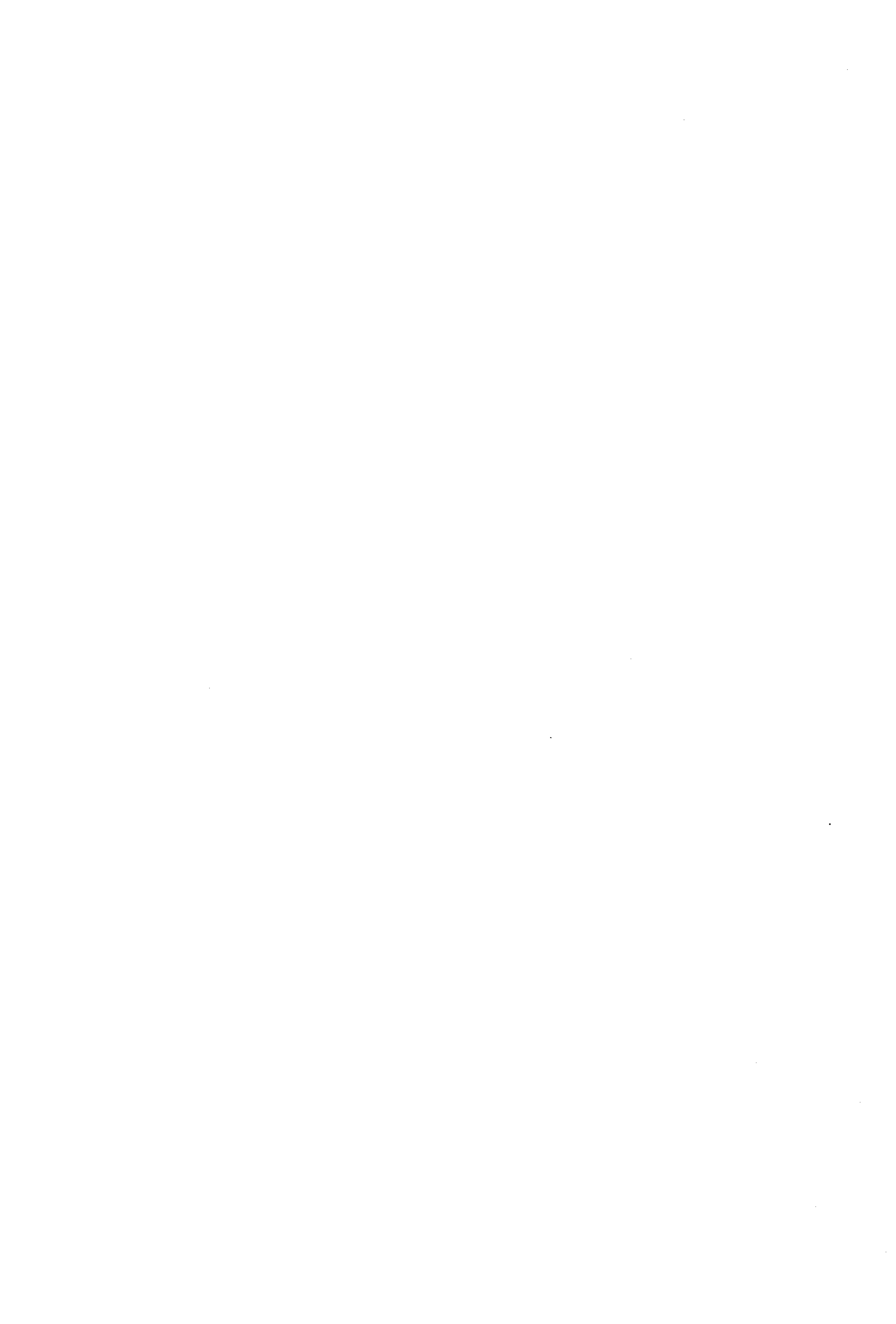
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ذكر جملة من المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمامية عن غيرهم

المبحث الثاني: زواج المتعة

المبحث الثالث: إتيان المرأة في الدبر

المبحث الرابع: إعارة الفرج





المبحث الأول

ذكر جملة من المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمامية عن غيرهم

يعرف المذهب الفقهي الإمامي بالمذهب الجعفري؛ إذ يحاول البعض نسبته إلى جعفر الصادق، رغم عدم وجود أي علاقة بين جعفر الصادق وهذا المذهب؛ لأن معظم المؤلفات الفقهية للشيعة الإمامية ألفت بعد وفاة الصادق بأكثر من مائتي عام، بل إن الروايات المنسوبة في كتب القوم لهذا الإمام الجليل تتعدى تلك المدة الزمنية؛ ولذا هناك هوة واسعة تاريخيًّا بين الشيعة الإمامية كعقيدة، وبين فقههم، لم يستطيعوا إخفاءها على مر العصور، بل حاولوا أن يسدوا هذه الهوة بنسبة بعض الجوامع والكتب إلى بعض السلف، ولم يفلحوا في ذلك أبدًا؛ نظرًا لضعف حجتهم وتأخر كتبهم الفقهية.

وإن المطلع على أشهر كتب الفقه لدى الإمامية الاثني عشرية والتي عليها قيام دينهم، مثل: فروع الكافي، والتهذيب، والاستبصار، والفقيه- يدرك الآتي:

١- أن الاثني عشرية لا يتفقون مع أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل الفقهية، وأن العمل بخلاف قول أهل السنة مقصود لذاته، وهو الفيصل لديهم عند التعارض.

يقول المجلسي في مرآة العقول عن سماعة بن مهران «قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان؛ واحد يأمرنا بالأخذ به، والآخر ينهانا عنه؟ قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله، قال: قلت: لا بد من أن يُعْمَلَ بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامة»[(١)].

٢- يحملون كل ما ورد عن أئمتهم موافقًا لأهل السنة والجماعة على التقية، كما يتضح من الأمثلة التي سنذكرها خلال هذا الفصل.

٣- يجوز العمل بقول أهل السنة عملًا بالتقية، لا اعتقادًا لصحة قولهم، فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلًا ممن يتولانا بشيء من التقية؟ قال: «أنت أعلم جعلت فداك؛ قال: إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجرًا. وفي رواية أخرى إن أخذ به أُجِرَ، وإن تركه -والله- أَثِمَ»[(٢)].

---

(١) حاشية الكافي(١/ ٦٦).

(٢) الكافي (١/ ٦٥).



٤- لا تقوم آراؤهم الفقهية على صحة الدليل، وإنما المدار عندهم هو موافقتها لمذهب الطائفة، كما يقول محمد باقر الشريعتي: «الخبر إذا كان موافقًا للقواعد المسلَّمة ولو كان ضعيفًا يؤخذ به ولا يُرد»[1].

ولقد جمع الشريف علي بن الحسين المرتضى مسائل الفقه لدى الإمامية في مصنف أسماه: الانتصار (تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم-إيران، شوال ١٤١٥هـ) فذكر (٣٢٩) مسألة، وذكر أن من هذه المسائل ما انفردت به الإمامية، ومنه ما ظُنَّ كذلك وليس بذلك، ومن أهم هذه المسائل ما يلي:

١- [إيجابهم غسل الإناء من سؤر الكلب ثلاث مرات، إحداهن بالتراب]. (ص٨٦).

٢- [الاستنجاء من البول] ومما انفردت به الإمامية: أن البول خاصة لا يجزي فيه الاستجمار بالحجر، ولا بد من غسله بالماء مع وجوده، ولا يجري عندهم مجرى الغائط في جواز الاقتصار على الحجر. وليس هذا بمذهب لأحد من الفقهاء. (ص٩٧).

٣- [مسح الأذنين في الوضوء] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن مسح الأذنين أو غسلهما غير واجب ولا مسنون وأنه بدعة، وباقي الفقهاء على خلاف ذلك، وهذه المسألة أيضًا مما تكلمنا عليه في مسائل الخلاف واستوفيناه، وحجتنا فيها هي: الإجماع الذي تقدم، ويمكن أن يقال: من المعلوم أنه إذا ترك مسح أذنيه فليس بعاصٍ ولا مبتدعٍ عند أحد من الأمة، ومتى مسحهما كان عند الشيعة مبتدعًا عاصيًا، والأحوط هجر ما يخاف المعصية في فعله، ولا يخاف التبعة في تركه. (ص١٠٥).

٤- [تعين مسح الرجلين في الوضوء] ومما انفردت به الإمامية: القول بوجوب مسح الرجلين على طريق التضييق، ومن غير تخيير بين الغسل والمسح. (ص١٠٥).

٥- [استئناف ماءٍ جديد للرِّجْلين] ومما انفردت به الإمامية: وجوب مسح الرجلين ببلة اليدين من غير استئناف ماء جديد لهما. وباقي الفقهاء أجمع يخالفون في ذلك. (ص١١٤).

٦- [حد مسح الرِّجْلين] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن مسح الرِّجْل هو من أطراف الأصابع إلى الكعبين، والكعبان هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند معقد الشراك. (ص١١٥).

٧- [المباشرة في الوضوء] ومما انفردت به الإمامية: القول بوجوب تولي المتطهر وضوءه بنفسه إذا كان متمكنًا من ذلك، فلا يجزيه سواه. والفقهاء كلهم يخالفون في ذلك. (ص١١٧).

---

(١) عقيدة الشيعة في الإمامة (ص٢٧٤)

٨- [ترتيب غسل الجنابة] ومما انفردت به الإمامية: القول بترتيب غسل الجنابة، وأنه يجب غسل الرأس ابتداءً، ثم الميامن، ثم المياسر، وإنما كانت بذلك منفردة؛ لأن الشافعي وإن وافقها في وجوب ترتيب الطهارة الصغرى، فهو لا يوجب الترتيب في الكبرى. (ص١٢٠).

٩- [حد الوجه في التيمم] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن مسح الوجه بالتراب في التيمم إنما هو إلى طرف الأنف من غير استيعاب له. فإن باقي الفقهاء يوجبون الاستيعاب له. (ص١٢٤).

١٠- [أكثر النفاس] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن أكثر النفاس مع الاستظهار التام ثمانية عشر يومًا. وباقي الفقهاء يقولون بخلاف ذلك. (ص١٢٩).

١١- [النجاسة المعفو عنها في الصلاة] ومما انفردت به الإمامية: جواز صلاة من صلى وفي قلنسوته نجاسة أو تِكَّته، أو ما جرى مجراهما مما لا تتم الصلاة به على الانفراد. والوجه في ذلك الاتفاق المتقدم ذكره. ويمكن أن يقال أيضًا: إن التكة[1] لاحظ لها في إجزاء الصلاة، ولا تصح الصلاة بها على انفراد فجرى وجودها مجرى عدمها، وكأنها من حيث لا تأثير لها في إجزاء الصلاة تجري مجرى ما ليس عليه من الثياب. فإذا ألزمنا ذلك في العمامة والرداء، وما جرى مجراهما مما لاحظ له في إجزاء الصلاة أسقطنا ذلك بأن العمامة والرداء يمكن أن يكون لهما حظ في ستر العورة، واستباحة الصلاة، فهما وإن لم يسترا في بعض الأحوال فإنهما مما يتأتى فيه ستر العورة، وليس كذلك التكة وما يجري مجراها. (ص١٣٦).

١٢- [ما يجوز السجود عليه] ومما انفردت به الإمامية: المنع من السجود في الصلاة على غير ما أنبتت الأرض، والمنع من السجود على الثوب المنسوج من أي جنس كان. وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك ويجيزون السجود على كل طاهر من الأجناس كلها. (ص١٣٦).

١٣- [وجوب قول حي على خير العمل في الأذان] ومما انفردت به الإمامية: أن تقول في الأذان والإقامة بعد قول: (حي على الفلاح): حي على خير العمل. والوجه في ذلك: إجماع الفرقة المحقة عليه. وقد روت العامة أن ذلك مما كان يقال في بعض أيام النبي صلى الله عليه وآله، وإنما ادعي أن ذلك نسخ ورفع، وعلى من ادعى النسخ الدلالة له، وما يَجِدُها. (ص١٣٧).

١٤- [ما يستحب افتتاح الصلاة به من التكبيرات] ومما انفردت به الإمامية: القول باستحباب افتتاح الصلاة بسبع تكبيرات يفصل بينهن بتسبيح وذكر لله جل ثناؤه مسطور، وأنه من السنن المؤكدة. وليس أحد من باقي الفقهاء يعرف ذلك. (ص١٣٩).

---

(١) التكة: رباط السراويل. المخصص، لابن سيده، باب: القميص وما فيه. والمعجم الوسيط، مادة: تكك.

١٥- [تَرْكُ قول آمين في الصلاة] ومما انفردت به الإمامية: إيثار ترك لفظة: «آمين» بعد قراءة الفاتحة؛ لأن باقي الفقهاء يذهبون إلى أنها سنة، دليلنا على ما ذهبنا إليه: إجماع الطائفة على أن هذه اللفظة بدعة، وقاطعة للصلاة. (ص١٤٥).

١٦- [قراءة العزائم في الصلاة] ومما انفردت به الإمامية: المنع في صلاة الفريضة خاصة من القراءة بعزائم السجود وهي سجدة لقمان وسجدة الحواميم، وسجدة النجم واقرأ باسم ربك الذي خلق. وروي عن مالك أنه كان يكره ذلك، وأجاز أبو حنيفة قراءة السجدات فيما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات، دون ما لا يجهر فيه، وأجازه الشافعي في كل صلاة. (ص١٤٥).

١٧- [العدول من سورة إلى أخرى] ومما انفردت به الإمامية: حظر الرجوع عن سورة الإخلاص، وروي قل يا أيها الكافرون أيضًا إذا ابتدأ بها، وإن كان له أن يرجع عن كل سورة إلى غيرها. والوجه في ذلك: مع الإجماع الذي مضى أن شرف هاتين السورتين وعظم ثواب فاعلهما لا يمنع أن يجعل لهما هذه المزية، وهي المنع من الرجوع من كل واحدة بعد الابتداء بها. (ص١٤٧).

١٨- [السهو المفسد للصلاة] ومما انفردت به الإمامية: القول بأنه لا سهو في الركعتين الأولبين من كل صلاة فرض، ولا سهو في صلاة الفجر والمغرب وصلاة السفر، والحجة على ذلك: إجماع الطائفة. ويمكن أن يكون الوجه فيه تأكد الأولبين من كل صلاة وكذلك المغرب والفجر؛ لأن القصر لا يلحق الأولبين، وإنما يلحق الأخرين، والمغرب والفجر لا يلحقهما أيضًا قصر؛ فلذلك وجب من كل سهو يعرض في الأولبين، وفي الصلاتين المذكورتين الإعادة. وباقي الفقهاء يخالف في ذلك.

١٩- [الشك في عدد الركعات] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من شك فلم يدرِ كم صلى اثنتين أو ثلاثًا واعتدل في ذلك ظنه، فإنه يبني على الأكثر وهي الثلاث فإذا سلم صلى ركعة من قيام، أو ركعتين من جلوس، مقامَ ركعة واحدة فإن كان الذي بنى عليه هو الصحيح كان ما صلّاه نافلة، وإن كان ما أتى به الثلاث كانت الركعة جبرانًا لصلاته، وكذلك القول فيمن شك فلا يدري أصلى ثلاثًا أم أربعًا. ومن شك بين اثنتين وثلاث وأربع بنى أيضًا على الأكثر. (ص١٥٥).

٢٠- [صلاة الضحى والتنفل بعد طلوع الشمس] ومما انفردت به الإمامية: كراهية صلاة الضحى وأن التنفل بالصلاة بعد طلوع الشمس إلى وقت زوالها محرم، إلا في يوم الجمعة

خاصة. والوجه في ذلك: الإجماع المتقدم وطريقة الاحتياط فإن صلاة الضحى غير واجبة عند أحد، ولا حرج في تركها، وفي فعلها خلاف، بل تكون بدعة ويلحق به إثم، فالأحوط العدول عنها. (ص٥٩).

٢١- [ترتيب صلاة الإحدى والخمسين] ومما انفردت به الإمامية: ترتيب صلاة الإحدى والخمسين في اليوم والليلة على الوجه الذي رتبوه وبينوه، والحجة فيه: إجماع الطائفة عليه، وليس يمكن أن يدعى عليهم أنهم أبدعوا فيما يزيدونه من هذه النوافل؛ لأن الصلاة خير موضوع، والزيادة فيه مستحسنة غير منكرة. وباقي الفقهاء لا يعرف ذلك الترتيب. (ص١٥٩).

٢٢- [كيفية نوافل رمضان] ومما انفردت به الإمامية: ترتيب نوافل شهر رمضان، على أن يصلي في كل ليلة منه عشرين ركعة، منها ثمان بعد المغرب، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة، فإذا كان في ليلة تسع عشرة صلى مائة ركعة، ويعود في ليلة العشرين إلى الترتيب الذي تقدم، ويصلي في ليلة إحدى وعشرين مائة، وفي ليلة اثنتين وعشرين ثلاثين ركعة، منها ثمان بعد المغرب والباقي بعد صلاة العشاء الآخرة، ويصلي في ليلة ثلاث وعشرين مائة، وفيما بقي من الشهر في كل ليلة ثلاثين ركعة على الترتيب الذي ذكرناه. ويصلي في كل يوم جمعة من الشهر عشر ركعات، أربع منها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وصفتها أن يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وسورة الاخلاص خمسين مرة، وركعتين من صلاة فاطمة عليها السلام، وصفتها أن يقرأ في أول ركعة الحمد مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر مائة مرة، وفي الثانية الحمد مرة، وسورة الاخلاص مائة مرة، ثم يصلي أربع ركعات صلاة التسبيح، وتعرف بصلاة جعفر الطيار عليه السلام، وصفتها معروفة. ويصلي في ليلة آخر جمعة من الشهر عشرين ركعة من صلاة أمير المؤمنين صلوات الله عليه المتقدم وصفها، وفي ليلة آخر سبت من الشهر عشرين ركعة من صلاة فاطمة عليها السلام، وقد مضى وصفها فيكمل له بذلك ألف ركعة. وهذا الترتيب لا يعرفه باقي الفقهاء. (ص١٦٨).

٢٣- [محل القراءة في صلاة العيدين] ومما انفردت به الإمامية: إيجاب القراءة في كل ركعة من صلاة العيدين قبل التكبيرات الزوائد؛ لأن أبا حنيفة وأصحابه يوجبون القراءة في الأولى بعد التكبير، وفي الثانية قبل التكبير فكأنه يوالي بين القراءتين، وقال مالك والشافعي: يبدأ في الركعتين معًا بالتكبيرات فانفراد الإمامية واضح. (ص١٦٨).



٢٤- [القنوت في صلاة العيدين] ومما انفردت به الإمامية: إيجابهم القنوت بين كل تكبيرتين من تكبيرات العيد، والحجة فيه: إجماعها، ولأنه أيضًا لا يقين ببراءة ذمته من صلاة العيد إلا بها ذهبنا إليه من القنوت، ولا بد من يقين ببراءة الذمة من الواجب، وباقي الفقهاء لا يراعي ذلك. (ص١٦٩).

٢٥- [حكم الصلاة على الطفل إذا مات] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الأطفال ومن جرى مجراهم ممن لم يكلف في نفسه الصلاة، ولا كُلِّفَ غيرُه تمرينه عليها لا يجب الصلاة عليه إذا مات، وحدُّوا من يُصَلَّى عليه من الصغار بأن يبلغ ست سنين فصاعدًا. والحجة في ذلك: إجماع الطائفة، ولأن الصلاة على الأموات حكم شرعي، وقد ثبت بيقين فيمن نوجب الصلاة عليه، ولا يقين ولا دليل فيمن نخالف فيه. (ص١٧٤).

٢٦- [التسليم في صلاة الجنازة] ومما انفردت به الإمامية: إسقاط السلام من صلاة الجنازة، وأنه إذا كبر الخامسة خرج من الصلاة بغير تسليم. وباقي الفقهاء يخالف في ذلك. (ص١٧٦).

٢٧- [صيام المريض] ومما انفردت به الإمامية: أن المريض الذي أبيح له بالإجماع الفطر في شهر رمضان متى تكلف الصوم لم يجزئه ووجب عليه القضاء؛ لأن باقي الفقهاء يخالفون في ذلك، ولا يوجبون عليه القضاء والحجة في هذه المسألة: هي الحجة في المسألة الأولى من الإجماع والآية التي تلوناها وبينا الكلام فيها فلا معنى لإعادته. (ص١٨٤).

٢٨- [حكم من أفطر يومًا نذر صومه] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من نذر صوم يوم بعينه فأفطره لغير عذر وجب عليه قضاؤه، ومن الكفارة ما يجب على من أفطر يومًا من شهر رمضان متعمدًا بلا عذر. وباقي الفقهاء يخالف في ذلك ولا يوجبون الكفارة. (ص١٩٤).

٢٩- [حكم من أفطر في قضاء رمضان] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من نوى من الليل صيام يوم بعينه قضاءً عن شهر رمضان فتعمد الإفطار فيه لغير عذر، وكان إفطاره بعد الزوال وجب عليه كفارة، وهي إطعام عشرة مساكين، وصيام يوم بدله، وإن لم يقدر على الإطعام أجزأه أن يصوم ثلاثة أيام عن ذلك، وإن كان إفطاره في هذا اليوم قبل الزوال كان عليه قضاء اليوم، ولا كفارة عليه. وباقي الفقهاء لا يعرفون هذا التفصيل، ولا يوجبون هاهنا كفارة، بل قضاء يوم فقط. (ص١٩٥).

٣٠- [الأماكن التي يجوز الاعتكاف فيها] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الاعتكاف لا ينعقد إلا في مسجد صلى فيه إمام عدل بالناس الجمعة، وهي أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة. (ص١٩٩).

٣١- [أقل الاعتكاف] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الاعتكاف لا يكون أقل من ثلاثة أيام. ومن عداهم من الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٠٢).

٣٢- [وجوب دفع الزكاة إلى الإمامي] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الزكاة لا تجزئ إلا إذا انصرفت إلى إمامي، ولا تسقط عن الذمة بدفعها إلى مخالف. والحجة في ذلك- مضافًا إلى الإجماع-: أن الدليل قد دل على أن خلاف الإمامية في أصولهم كفر وجار مجرى الردة، ولا خلاف بين المسلمين في أن المرتد لا تخرج إليه الزكاة. (ص٢١٧).

٣٣- [عدم إجزاء الدفع إلى الفاسق] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الزكاة لا تخرج إلى الفساق وإن كانوا معتقدين الحق. (ص٢١٨).

٣٤- [جواز أخذ الهاشمي الزكاة إذا حرم الخمس] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الصدقة إنما تحرم على بني هاشم إذا تمكنوا من الخمس الذي جعل لهم عوضًا عن الصدقة، فإذا حرموه حلَّت لهم الصدقة. وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٢٢).

٣٥- [ما يجب فيه الخمس وكيفية قسمته] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الخمس واجب في جميع المغانم والمكاسب، ومما استخرج من المعادن والغوص والكنوز، ومما فضل من أرباح التجارات والزراعات والصناعات، بعد المؤنة والكفاية في طول السنة على اقتصاد. وجهات قسمته هو: أن يقسم هذا الخمس على ستة أسهم؛ ثلاثة منها للإمام القائم مقام الرسول عليهما السلام، وهي سهم الله تعالى وسهم رسوله ﷺ وسهم ذوي القربى، ومنهم من لا يخص الإمام بسهم ذوي القربى، ويجعله لجميع قرابة الرسول ﷺ من بني هاشم، فأما الثلاثة الأسهم الباقية فهي ليتامى آل محمد عليهم السلام، ومساكينهم وأبناء سبيلهم، ولا تتعداهم إلى غيرهم ممن استحق هذه الأوصاف. ويقولون: إذا غنم المسلمون شيئًا من دار الكفر بالسيف قسَّم الغنيمةَ الإمامُ على خمسة أسهم، فجعل أربعة منها بين من قاتل على ذلك، وجعل السهم الخامس على ستة أسهم، ثلاثة منها له ﷺ، وثلاثة للأصناف الثلاثة من أهله من أيتامهم، ومساكينهم، وأبناء سبيلهم. وخالف سائر الفقهاء في ذلك، وقالوا كلهم أقوالًا خارجة عنه. (ص٢٢٥).

٣٦- [وجوب دفع الفطرة عن الضيف] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من أضاف غيره طول شهر رمضان يجب عليه إخراج الفطرة عنه. والحجة فيه: الإجماع المتردد. وليس لهم أن يقولوا: الضيف لا يجب عليه نفقته فلا يجب عليه فطرته؛ لأنا لسنا نراعي في وجوب الفطرة وجوب النفقة، بل نراعي من يعوله سواء كان ذلك وجوبًا أو تطوعًا. (ص٢٢٩).



٣٧- [شروط المستحق للفطرة] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الفطرة لا يجوز أن تعطى المخالف لهم ولا الفاسق وإن كان موافقًا. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٢٢٩).

٣٨- [لو فات الوقوف بعرفة] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من فاته الوقوف بعرفة وأدرك الوقوف بالمشعر الحرام يوم النحر فقد أدرك الحج. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٢٣٤).

٣٩- [حج التمتع] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن التمتع بالعمرة إلى الحج هو فرض الله تعالى على كل من نأى عن المسجد الحرام لا يجزئه مع التمكن سواه. (ص٢٤١).

٤٠- [الجدال في الحج وكفارته] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن الجدال الذي منع منه المحرِم بقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ هو الحلف بالله صادقًا أو كاذبًا وأنه إن جادل وهو محرم صادقًا مرة أو مرتين فليس عليه كفارة، وليستغفر الله تعالى، فإن جادل ثلاث مرات صادقًا فما زاد فعليه دم شاة، فإن جادل مرة واحدة كاذبًا فعليه دم شاة، وإن جادل مرتين كاذبًا فدم بقرة، فإن جادل ثلاث مرات كاذبًا فعليه دم بدنة. وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٤٢).

٤١- [حكم الجماع قبل التلبية] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من جامع بعد الإحرام وقبل التلبية لا شيء عليه. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٢٤٣).

٤٢- [حكم الجماع قبل الوقوف بالمشعر] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من وطئ عامدًا في الفرج قبل الوقوف بالمشعر فعليه بدنة، والحج من قابل، ويجري عندهم مجرى من وطئ قبل الوقوف بعرفة، وإن وطئ بعد الوقوف بالمشعر لم يفسد حجه وكان عليه بدنة. وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٤٣).

٤٣- [الزنا بذات بعل] ومما انفردت به الإمامية: القول بأن من زنا بامرأة ولها بعل حرم عليه نكاحها أبدًا وإن فارقها زوجها، وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٦٣).

٤٤- [نكاح المتعة] ومما شُنِّع به على الإمامية وادُّعِيَ تفردها به، وليس الأمر على ذلك: إباحة نكاح المتعة، وهو النكاح المؤجل. (ص٢٦٨).

٤٥- [نكاح الكتابيات] ومما انفردت به الإمامية: حظر نكاح الكتابيات، وباقي الفقهاء يجيزون ذلك. (ص٢٧٩).

٤٦- [إعارة الفروج] ومما شُنِّع به على الإمامية: تجويزهم إعارة الفروج وأن الفرج يستباح بلفظ العارية. (ص٢٨٠).

٤٧- [وطء المرأة في الدبر] ومما شُنِّع به على الإمامية ونسبت إلى التفرد به وقد وافق فيه غيرها: القول بإباحة وطء النساء في غير فروجهن المعتادة للوطء، وأكثر الفقهاء يحظرون ذلك. (ص٢٩٣).

٤٨- [لو نذر سعيًا إلى مشهد] ومما يظن أن الإمامية انفردت به: القول بأن من نذر سعيًا إلى مشهد من مشاهد النبي عليه وآله السلام، أو أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد من الأئمة عليهم السلام، أو نذر صيامًا أو صلاة فيه أو ذبيحة لزمه الوفاء به. وباقي الفقهاء يخالفون في ذلك. (ص٢٦٢).

٤٩- [لو تزوج بذات بعل] ومما انفردت به الإمامية: أن من تزوج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم بذلك أن عليه أن يفارقها ويتصدق بخمسة دراهم. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٢٦٦).

٥٠- [الصيد بالجوارح] ومما انفردت به الإمامية الآن-وإن وافقها في ذلك قول أقوام حكي قديمًا-: القول بأن الصيد لا يصح إلا بالكلاب المعلمة دون الجوارح كلها من الطيور وذوات الأربع؛ كالصقر والبازي والشاهين وما أشبههن من ذوات الأربع؛ كعناق الأرض والفهد وما جرى مجراهما، ولا يحل عندهم أكل ما قتله غير الكلب المعلم. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٣٩٤).

٥١- [ما يحرم لحمه من حيوان البر والبحر] ومما انفردت به الإمامية: تحريم أكل الثعلب والأرنب والضب، ومن صيد البحر: السمك الجري والمارماهي والزمار وكل ما لا فلس له من السمك. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٤٠١).

٥٢- [ذبائح أهل الكتاب] ومما انفردت بهاالإمامية: أن ذبائح أهل الكتاب محرمة لا يحل أكلها، ولا التصرف فيها؛ لأن الذكاة ما لحقتها، وكذلك صيدهم وما يصيدونه بكلب أو غيره. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٤٠٣).

٥٣- [الطعام الذي عالجه الكافر] ومما انفردت به الإمامية: أن كل طعام عالجه الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يثبت كفرهم بدليل قاطع فهو حرام لا يجوز أكله، ولا الانتفاع به، وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٤٠٩).

٥٤- [ما يحرم أكله من الذبيحة] ومما انفردت به الإمامية: تحريم أكل الطحال والقضيب والخصيتين، والرحم والمثانة، ويكرهون الكليتين، وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٤١٦).

٥٥- [حرمة الفقاع] ومما انفردت به الإمامية: القول بتحريم الفقاع، وأنه جارٍ مجرى الخمر في جميع الأحكام من حدِّ شاربها وردِّ شهادته وفي نجاسته. وخالف باقي الفقهاء في ذلك. (ص٤١٨).

المبحث الثاني

زواج المتعـة

يعتقد الاثنا عشرية أن الله قد أحل زواج المتعة ولم يحرمها، وأن الله قد جعل لمن تزوج متعة أجرًا عظيمًا.

واستدلوا على جوازها بقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤]، وقد بوَّب الكاشاني في الوافي باب: «إثبات المتعة وثوابها».

وروى الكليني عن أبي جعفر أنه قال في المتعة: نزلت في القرآن ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾[١]، وله عن أبي عبد الله قال: «إنما نزلت فما استمعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة»[٢].

وللكليني عن أبي عبد الله قال: المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله ﷺ[٣]، وفي الفقيه لابن بابويه عن الرضا قال: المتعة لا تحل إلا لمن عرفها، وهي حرام على من جهلها[٤].

وأما ما ورد من الأخبار عن علي رضي الله عنه بتحريم المتعة فقد حملوه على التقية؛ فقد روى الطوسي في التهذيب والاستبصار عن علي رضي الله عنه قال: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة[٥].

قال الطوسي «فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية؛ لأنها موافقة لمذهب العامة والأخبار الأولى موافقة لظاهر الكتاب وإجماع الفرقة المحقة على موجبها؛ فيجب أن يكون العمل بها دون هذه الرواية الشاذة»[٦].

هذا، ولسنا بحاجة إلى الإطناب في ذكر أدلتهم على جواز المتعة وثوابها وأحكامها؛ إذ

---

(١) الكافي(٥/ ٤٤٨)، والاستبصار(٣/ ١٧٦).
(٢) السابق(٥/ ٤٤٩).
(٣) الكافي(٥/ ٤٤٩)، والاستبصار، للطوسي(٣/ ١٧٧).
(٤) الوافي، باب: إثبات المتعة وثوابها (٣/ ٥٥).
(٥) السابق(٣/ ٥٥)، والاستبصار(٣/ ١٧٨)، وأصله في مسلم، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة (١٤٠٧).
(٦) الاستبصار، للطوسي(٣/ ١٧٨).

العلم حاصل للسنة والشيعة أن القول بزواج المتعة عقيدة اثني عشرية خالصة.

وأما ما أوردوه من أدله على إباحة المتعة فيجاب عليها من عدة وجوه:

أولًا: قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤] لا يدل على إباحة المتعة بالمعنى الذي يقول به الاثنا عشرية؛ يقول ابن خويزمنداد: ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وحرمه، ولأن الله تعالى قال: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٥] ومعلوم أن النكاح بإذن الأهلين هو النكاح الشرعي بولي وشاهدين، ونكاح المتعة ليس كذلك[١].

وإذا قيل: إن المراد بالاستمتاع في الآية زواج المتعة أجيب بأن زواج المتعة منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنين: ٥، ٦]، قال القرطبي رحمه الله: «وقال سعيد بن المسيب: نسختها آية الميراث؛ إذ كانت المتعة لا ميراث فيها. وقالت عائشة والقاسم بن محمد: تحريمها ونسخها في القرآن؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. وليست المتعة نكاحًا، ولا ملك يمين»[٢].

ثانيًا: أن يقال: إن قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ليست قراءة متواترة.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «ليست هذه القراءة متواترة، وغايتها أن تكون كأخبار الآحاد. ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت في أول الإسلام، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك» هذا أولًا.

الثاني: أن يقال: «هذا الحرف إن كان نزل، فلا ريب أنه ليس ثابتًا من القراءة المشهورة، فيكون منسوخًا، ويكون نزوله لما كانت المتعة مباحة، فلما حرمت نسخ هذا الحرف»[٣].

ويقول الشوكاني رحمه الله: «وأما قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) فليست بقرآن عند مشترطي التواتر، ولا سنة لأجل روايتها قرآنًا، فيكون من قبيل التفسير، وليس ذلك بحجة، وأما عند من لم يشترط

---

(١) تفسير القرطبي(٥/ ٨٥).

(٢) السابق(٥/ ٨٦)

(٣) منهاج السنة النبوية(٤/ ٨٦)

التواتر فلا مانع من نسخ ظني القرآن بظني السنة، كما تقرر في الأصول.

ثالثًا: أن يقال: لا عبرة بخلاف ابن عباس؛ لأن المثبِت مقدم على النَّافي وقد ثبت عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قد حرم المتعة إلى يوم القيامة، وعلى هذا يكون ابن عباس لم يسمع ذلك منه ﷺ، ومن ثَمَّ رجع عن رأيه بعدما تبين له خطؤه، وقد روى رجوعه عدة من العلماء[(١)].

رابعًا: أن يقال: إن النبي ﷺ قد أخبر بتحريم المتعة إلى يوم القيامة فلا يجوز أن يقال: إن ذلك قد نسخ؛ لأن النسخ لا يدخل على الأخبار ما لم يدل الخبر على الأمر، كما تقدم ذكره في البَداء.

فعن ربيع بن سبرة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئًا**»[(٢)]، وعن علي رضي الله عنه أنه قال لابن عباس: إنك رجل تائه نهانا رسول الله ﷺ عن متعة النساء[(٣)].

وروى مسلم عن عروة بن الزبير «أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قام بمكة فقال: إن ناسًا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة، يعرض برجل -يعني: ابن عباس، وكان قد كف بصره- فناداه فقال: إنك لجلفٌ جافٍ فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين -يريد رسول الله ﷺ- فقال له ابن الزبير: فجرِّبْ نفسك، فو الله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك»[(٤)].

خامسًا: أن يقال: إن المتعة التي أباحها رسول الله ﷺ إنما كانت عند الضرورة الشديدة، لا كما يفعل الاثنا عشرية الذين يتمتعون من النساء في السفر والحضر، وكل من أعجبته امرأة تمتع منها حتى وإن كان لها زوج، وهذا ما أفتى به ابن عباس لا ما يقول به الاثنا عشرية.

قال ابن شهاب: فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينما هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره بها، فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري: مهلًا، قال: ما هي؟ والله لقد فُعلت في عهد إمام المتقين، قال ابن أبي عمرة: إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها؛ كالميته والدم ولحم الخنزير، ثم أحكم الله الدين فنهى عنها[(٥)].

---

(١) السابق(٦/ ١٣٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة (٢١/ ١٤٠٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة (٢٩/ ١٤٠٧).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة (٢٧/ ١٤٠٦).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة (٢٧/ ١٤٠٦).

وقد بدل الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هذه العلة وجعلوها وفق رأيهم وهواهم، وصار زواج المتعة عندهم من ضرورات المذهب الإمامي الاثني عشري وزعموا أن الله اختصهم به بدلًا من النبيذ.

وعلى هذا لم تقتصر إباحتها عندهم على الضرورة، وإنما هي مباحة على كل حال.

سادسًا: أن يقال: إنه مع رجوع ابن عباس عن قوله، نقول: إن عصر الأوائل لم ينقضِ إلا وهم مجمعون على تحريمها، وقد روى الرجوعَ البيهقيُّ عن ابن شهاب الزهري.

ويقول الشوكاني: «وروى الرجوعَ أيضًا الخطابيُّ والبيهقيُّ وأبو عوانة في صحيحه»[1].

سابعًا: نقل الشوكاني عن كثير من الأئمة أنه لا يقول بها الآن إلا الرافضة، فقال: وقال ابن المنذر: جاء عن الأوائل الرخصة فيها، ولا أعلم اليوم أحدًا يجيزها إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله.

وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض، وقال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة ولا يصح، على قاعدتهم في الرجوع في المخالفات إلى علي، فقد صح عن علي أنها نسخت.

وقال القرطبي: «الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل، وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض»[2].

ثامنًا: أن يقال: إن ما زعمه الاثنا عشرية من أن ما نقل عن علي رضي الله عنه محمول على التقية إنما هو من باب تلبيس الحق بالباطل؛ لأن التقية لو سلمنا أنها لكتم الحق خوفًا من البطش فما باله يعارض ابن عباس ويصفه بأن رجل تائه ألم يكن يسعه السكوت وخاصة أن ابن عباس قد قال بالصواب على زعمكم، ثم هل ابن عباس أشجع من علي إلى هذا الحد حتى يصدع بالحق ولا يخاف بينما علي لا يصدع به، بل يقول بخلافه ويفتري على رسول الله ﷺ أنه حرم المتعة، فهل التقية تجيز له الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ فأي إمام هذا؟ !!

وأخيرًا بعدما تقرر من ثبوت تحريم المتعة بعد إباحتها فاعلم أن المتعة عند الاثني عشرية تنطوي على كثير من العارِ والخزيانِ والاستخفافِ بحقوق المرأة التي شرعها لها رب العباد، وجَعْلِها سلعة رخيصة سهلة المنال لكل شهواني باغ للذة والفجور.

---

(١) نيل الأوطار(٦/ ١٣٥).

(٢) السابق(٦/ ١٣٦).

فالمرأة في المتعة لا ترث ولا تورَث ولا تُطَلَّق؛ فقد روى الطوسي عن أبي جعفر في المتعة قال: ليست من الأربع؛ لأنها لا تطلق، ولا ترث، ولا تورث، وإنما هي مستأجَرَة، وقال: عدتها خمس وأربعون ليلة[١].

فالمرأة عندهم مستأجرة كالإماء يُتزوج منهن ما يشاء، كما يشتري من الإماء ما يشاء؛ فقد روى الطوسي عن أبي عبد الله قال: «تزوج منهن ألفًا فإنهن مستأجَرَات»[٢] وروى الكليني عن أبي عبد الله أنه سئل: كم تحل من المتعة؟ قال: هن بمنزله الإماء[٣].

والمرأة عندهم أيضًا نُهبة لكل ناهب ومستساغة لكل طالب، ما دام قد اشتهاها فليس عليه إلا أن يطلب منها التمتع بها بأجل مسمى وأجر مسمى، ولا عليه أن يسألها: ألها زوج أم لا؟، ومعلوم ما في مثل هذا من تسهيل الزنا والفجور وإفساد البنات والزوجات.

فقد روى الكليني عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله: إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء، ولا آمن أن تكون ذات بعل، أو من العواهر؟ قال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسك[٤].

وله أيضًا عن ميسر قال: قلت لأبي عبد الله: ألقى المرأة بالفلاة التي ليس فيها أحد فأقول لها: هل لك زوج؟ فتقول: لا، فأتزوجها؟ قال: نعم هي المصدقة على نفسها[٥].

وهم يجيزون التمتع بالبكر التي بلغت تسع سنين، فعن أبي عبد الله أنه سئل عن الجارية يتمتع منها الرجل، قال: نعم إلا أن تكون صبيه تُخْدَع، قال: قلت: أصلحك الله فكم الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: بنت عشر سنين[٦].

وعنه أيضًا أنه سئل عن التمتع من الأبكار اللواتي بين الأبوين، فقال: لا بأس، ولا أقول كما يقول هؤلاء الأقشاب[٧].

هذا، ولسنا بحاجة إلى سرد مروياتهم في هذا الشأن، ولكن يكفي ما سبق لكي نعلم ما

---

(١) الاستبصار، للطوسي (٣/ ١٨٤).
(٢) السابق (٣/ ١٨٤).
(٣) الكافي (٥/ ٤٥١).
(٤) السابق (٥/ ٤٦٢).
(٥) الكافي (٥/ ٤٦٢).
(٦) الاستبصار (٣/ ١٨٢) والفقيه ٣/ حديث رقم (٤٥٩١) والتهذيب (٧/ ٣٠٣).
(٧) السابق (٣/ ١٨١).

ينطوي عليه قولهم في المتعة من الضلال؛ لأن مع انتشار المتعة لا يأمن المرء على زوجته أن تكون تزوجت متعة، أو يفاجأ بابنته وقد جاءت ثيبًا أو حبلى بححجة المتعة، والعياذ بالله.

ومن هنا يتقرر:

أولًا: أن القول بإباحة المتعة هو قول الاثني عشرية من الشيعة.

ثانيًا: ثبوت تحريمها عن النبي ﷺ، كما ورد في الصحاح.

ثالثًا: لا عبره بخلاف ابن عباس؛ إذ ربما لم يصله النص، وهذا هو الظن به، وقد روي رجوعه عن قوله بالإباحة إلى التحريم.

رابعًا: عند الاختلاف في أمر يدور بين الحظر والإباحة يقدم جانب التحريم؛ لأن الأصل في الأبضاع التحريم، إلا ما ورد الشرع بإباحته.





المبحث الثالث

إعـارة الفـرج

يقول الإمامية الاثنا عشرية بجواز استعارة وإعارة الفرج، ومعناها كما يقول السيد حسين الموسوي: «أن يعطي الرجل امرأته أو أمته الى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها، وأن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره، أو صديقه أو أي شخص كان يختاره، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره؛ والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته؛ لئلا تزني في غيابه، وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج؛ إذا نزل ضيفًا عند قوم وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم؛ فيحل له منها كل شيء، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه جعفر سلام الله عليه[١] فقد بوب الطوسي باب: «أنه يجوز أن يحل الرجل جاريته لأخيه المؤمن»[٢].

وروى الطوسي في التهذيب والاستبصار قال: عن أحدهم قال: سألته عن رجل يحل لأخيه فرج جاريته؟، قال: هي له حلال ما أحل له منها[٣].

وله أيضًا عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجتَ فارددها[٤].

ولا أظن أننا بحاجة لتوضيح ما في هذا العمل من الفساد وتجويز للفاحشة والرذيلة مما لم ينزل به قرآن، ولم تأت به سنة عن رسول الله ﷺ، وأما ما يروونه عن الباقر والصادق وغيرهما فنحن نُكَذِّبُ أن يكونوا قد قالوا مثل هذه السخافات.

---

(١) لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوي (ص٤٧).
(٢) الاستبصار، للطوسي(٣/ ١٧٠).
(٣) السابق(٣/ ١٧٠).
(٤) السابق(٣/ ١٧٠).



المبحث الرابع

إتيان المرأة في الدبر

يرى الإمامية الاثنا عشرية أن الله قد أباح للرجل أن يأتي امرأته في دبرها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، واستدلوا كذلك بقوله تعالى عن لوط: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٩٨] وقالوا: إن لوطًا إنما قال لهم ذلك مع علمه أنهم لا يريدون الفرج[١]. فقد روى الطوسي عن عبد الله بن أبي يعفور قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيتْ. قلت: فأين قول الله عز وجل: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]»[٢].

وله عن حفص بن سوقة عمن أخبره «قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي أهله من خلفها؟ قال: هو أحد المَأْتيين، فيه الغسل»[٣].

وأما ما ورد عن طريقهم يدل على خلاف ذلك، مثل: ما رواه الطوسي عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «محاش النساء على أمتي حرام»[٤]، فقد حملوه على التقية، كما ذكر ذلك الطوسي في الاستبصار[٥].

ولا شك بعد ما سقناه من نصوص عن طريق الاثني عشرية أن هذه النصوص مخالفة للكتاب والسنة، وما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ليس بصحيح؛ وذلك لمخالفته مقتضى اللغة العربية؛ فالله سبحانه أخبر أن النساء حرث للرجال والحرث هو موضع الولد، وقد شبهه الله سبحانه بالأرض، وشبه الولد بالنبات الخارج من الأرض، وما أباحه الله هو الإتيان في ذلك المأتى وهو الحرث، فالمأتى واحد كما ترى، وأما الطريقة فهي التي

---

(١) الاستبصار (٣/ ٢٩٧).
(٢) السابق (٣/ ٢٩٨).
(٣) السابق (٣/ ٢٩٧).
(٤) السابق (٣/ ٢٩٩).
(٥) السابق (٣/ ٢٩٩).

تتنوع، وليست واحدة؛ لذلك عبر عنها ربنا سبحانه بقوله: (أنى) أي: كيف شئتم مدبراتٍ أو مقبلاتٍ أو مستلقياتٍ، ولكن في القبل.

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : لأن ذكر الحرث يدل على أن الإتيان في غير المأتى محرم، وحرث تشبيه؛ لأنهن مزرع الذرية، فلفظ: «الحرث» يعطي أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج خاصة؛ إذ هو المزروع، وأنشد ثعلب:

إنــــما الأرحــــــام أر ضـــون لنــــا محترثـــــاتُ

فعلينـــــا الـــــزرع فيـــــها وعلــــــى الله النبـــــاتُ

ففرج المرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات، فالحرث بمعنى المحترث، ووحَّد الحرث؛ لأنه مصدر، كما يقال: رجل صوم، وقوم صوم[(١)].

لذلك لما قال رجل لابن عباس: كنت آتي أهلي في دبرها، وسمعت قول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فظننت أن ذلك لي حلال، فقال: يا لكع إنما قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في أقبالهن لا تعدوا ذلك إلى غيره[(٢)].

وأمر آخر وهو أن الله سبحانه وتعالى لما أمر باعتزال النساء في المحيض للأذى العارض وهو الدم، كان اجتناب دبر المرأة من باب أولى؛ للأذى الدائم[(٣)].

وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فبعيد.

وقد رد ذلك الكيا الهراسي بقوله: وهذا فيه نظر -أي: كون الآية دليلًا على إباحة الدبر- ؛ إذ معناه: وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم مما فيه تسكين شهواتكم؛ ولذة الوقاع حاصلة بهما جميعًا؛ فيجوز التوبيخ على هذا المعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ مع قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ ما يدل على أن في المأتى اختصاصًا، وأنه مقصور على موضع الولد[(٤)].

وأما ما قيل: إن بعض الصحابة والتابعين قالوا بإباحة إتيان المرأة في الدبر ففيه نظر، فقد

---

(١) تفسير القرطبي(٣/ ٦٢).

(٢) سنن االنسائي الكبري (١١٠٤١).

(٣) القرطبي(٣/ ٦٣) بتصرف.

(٤) القرطبي(٣/ ٦٣).

نسب هذا القول إلى: سعيد بن المسيب، ونافع، وابن عمر، ومحمد بن كعب القرظي، وعبد الملك بن الماجشون، ومالك[١].

وقد روي عن بعضهم قوله بخلاف ذلك، مثل ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما فقد روى الدارمي في مسنده عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري حين أحمض بهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكرت له الدبر؛ فقال هل يفعل ذلك أحد من المسلمين[٢].

وذكر القرطبي أن مالكًا لما قيل له: إن ناسًا يتحدثون أنه يجيز ذلك، قال: كذبوا عليَّ، كذبوا عليَّ، كذبوا عليَّ، ثم قال: ألستم قومًا عربًا؟ ألم يقل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾؟ وهل يكون الحرث إلا في موضع المنبت[٣].

وروى النسائي عن أبي النضر أنه قال لنافع: قول ابن عمر قد أكثر عليك القول، إنك تقول عن ابن عمر: إنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارهن.

قال نافع: لقد كذبوا عليَّ، ولكن سأخبرك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض عليَّ المصحف يومًا وأنا عنده حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾؛ قال: هل تدري ما أمر هذه الآية؟ إنا كنا معشر قريش نجبُّ النساء؛ فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن ما كنا نريد من نسائنا فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه، وكان نساء الأنصار إنما يؤتَين على جنوبهن؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى:

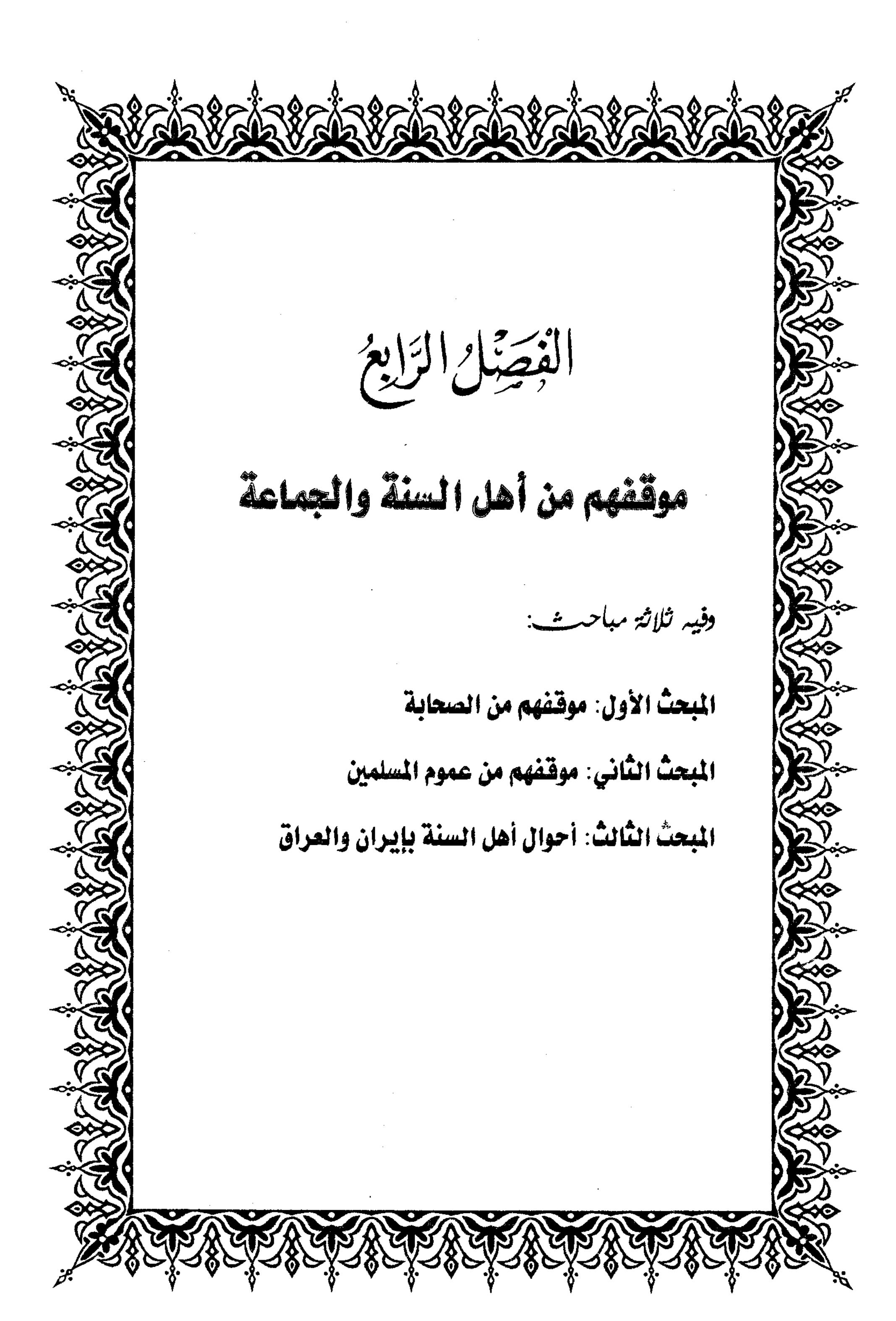
﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٤].

ويتقرر مما سبق ثبوت حرمة إتيان النساء في أدبارهن؛ لورود النهي عن ذلك، ولا عبرة بمن خالف ذلك؛ إذ كل قول يخالف ما ثبت عن رسول الله ﷺ فهو رد على صاحبه.

---

(١) السابق(٣/ ٦٢).
(٢) السابق(٣/ ٦٣).
(٣) السابق(٣/ ٦٣).
(٤) القرطبي(٣/ ٦٢).





الفصل الرابع

موقفهم من أهل السنة والجماعة

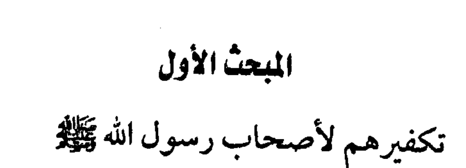
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من الصحابة

المبحث الثاني: موقفهم من عموم المسلمين

المبحث الثالث: أحوال أهل السنة بإيران والعراق





المبحث الأول

تكفيرهم لأصحاب رسول الله ﷺ

يعتقد الاثنا عشرية أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ إلَّا نفرًا يسيرًا.

فالمطالِع لكتب الكافي والوافي وغيرها من الكتب الاثني عشرية يقف على ذلك، فهم يعتبرون ذلك لازمًا من لوازم دينهم، وضرورة من ضروريات مذهبهم.

يقول المجلسي: «ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية: استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من الثلاثة: (أبي بكر وعمر وعثمان)»[(١)].

وفي الكافي عن أبي جعفر قال: كان الناس أهلَ ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة: «المقداد ابن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهًا، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]»[(٢)].

وله عن أبي جعفر قال:إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ - أهلَ جاهلية. إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعدًا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية: يا سعد أنت المرجى، وشعرك المرجل، وفحلك المرجم[(٣)].

وفي الوافي عن أبي جعفر أنه قال: ارتدَّ الناس إلَّا ثلاثةَ نفرٍ: سلمانَ، وأبا ذر، والمقدادَ. قيل: فعمار: قال: كان جاض جيضة، ثم رجع. وقال الكاشاني: جاض جيضة: حاد وعدل[(٤)].

وللمجلسي عن مولى لعلي بن الحسين قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقًّا، أَلَا تخبرني عن هذين الرجلين عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران؛ كافرٌ من أحبهما[(٥)].

---

(١) العقائد، للمجلسي، تحقيق، حسين دركاهي (ص٥٨).

(٢) الكافي، للكليني(٨/ ٢٤٦).

(٣) الوافي، للكاشاني، كتاب: الحجة، باب: أن عامة الصحابة نقضوا عهد رسول الله ﷺ (١/ ٣٨).

(٤) السابق نفس الصفحة.

(٥) بحار الأنوار (٦٩/ ١٣٧).

وله كذلك عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد من طرق مختلفة أنهم قالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامةَ إمامٍ من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبًا قال: إلى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه وعن أبنائهم عليهم السلام مقترنًا بالمعلوم من دينهم، لكل متأملٍ حالَـهم أنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم كفار[١].

وفي حق اليقين لعبد الله شبر: قال: واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة، والإناث الأربع، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرُّ خلق الله، ولا يتم الإقرار بالله ورسوله والأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم. وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: «عندنا أن من حارب أمير المؤمنين فهو كافر»[٢].

وفي بحار الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس، ما بين شمس إلى شمس أربعون عامًا، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم، أو لم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمرًا. ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يومًا. فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم، أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمتِ النحلُ لعنةَ الأول والثاني في كل وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عُذِّبوا[٣].

هذا بعض ما أورد الاثنا عشرية في ثلب أصحاب رسول الله ﷺ، وهو قليل من كثير مما طفحت به كتبهم، وانطوت عليه قلوبهم.

ولا يخفى ما في هذه السخافات من الخطر العظيم؛ لأن في ذلك هدمًا للدين بالكلية، وطعنًا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ إذ الدين إنما بلغنا عن طريق هؤلاء الأصحاب والطعن في نقلته طعنٌ فيه.

ولأن الشيعة قوم مفضوحون فقد أتوا منكرًا من القول وزورًا مخالفًا لكتاب الله جملة وتفصيلًا، فما أتى به القوم لاينفَق إلا على من أُشرِب قلبه البدعة واتخذ إلهه هواه، فآيات القرآن المجيد واضحات في أن الله سبحانه وتعالى قد رضي عن الصحابة، وأخبرت بما أعده

---

(١) السابق(٦٩/ ١٣٨).
(٢) حق اليقين، لعبد الله شبر (ص١٩٨).
(٣) بحار الأنوار (٢٧/ ٤٥).

الله لهم من الفوز بالجنات والنعيم المقيم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

واعتبر في ذلك ما امتدح الله به صحابة نبيه ﷺ بعد ذمه المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ورضوا بعار تخلفهم عن رسول الله ﷺ، حيث أخبر سبحانه بما أعده للصحابة من الرضوان لجهادهم مع رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

فهذه الآية المحكمة الصريحة تخبر أن الله أعد لأصحاب البيعةِ الفوزَ بالجنة لرضاه عنهم، ومن جملتهم عثمان رضي الله عنه الذي لم يكن حاضرًا فبايع الرسول ﷺ بيده وقال: هذه يد عثمان[(١)]، وهذا ما لم تنكره الإمامية، ولكنهم لأنهم قوم بهت فقد قالوا: إنه فعل ذلك؛ ليقطع حجته[(٢)]، ولا ندري أي حجة تلك؟ فتلك فضيلة لعثمان؛ إذ ينوب عنه الرسول ﷺ بيده الشريفة.

ومن ذلك: ما أخبر الله به في كتابه عن أوصاف هؤلاء الصحابة الحسنة المحمودة وما أعده لهم من المغفرة والأجر العظيم، حيث قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] فقد وعد

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان (٣٦٩٨).

(٢) الكافي، للكليني (٨/ ٣٢٦) وانظر: هامش رقم (١) بنفس الصفحة.

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف، كما وعدهم في تلك الآية مغفرة وأجرًا عظيمًا، والله لا يخلف الميعاد، فدلَّ ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم، ومكَّن لهم دين الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه لهم، كما قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وبدَّلهم من بعد خوفهم أمنًا، لهم المغفرة والأجر العظيم.

وهذا يستدل به من وجهين: يستدل به على أن المستخلفين مؤمنون عملوا الصالحات؛ لأن الوعد لهم لا لغيرهم، ويستدل به على أن هؤلاء مغفور لهم، ولهم مغفرة وأجر عظيم؛ لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات فتناولتهم الآيتان: آية النور وآية الفتح.

ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة زمن أبي بكر وعمر وعثمان، فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف، وتمكن الدين والأمن بعد الخوف، ولما قهروا فارس والروم، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئًا من بلاد الكفار، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان، وكان بعضهم يخاف بعضًا.

وحينئذ فقد دلَّ القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان، ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن وأدركوا الفتنة -كعلي وطلحة والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص- دخلوا في الآية؛ لأنهم استخلفوا ومكنوا وآمنوا.

وأما من حدث في زمن الفتنة، كالرافضة الذين حدثوا في الإسلام في زمن الفتنة والافتراق، وكالخوارج المارقين فهؤلاء لم يتناولهم النص، فلم يدخلوا فيمن وصف بالإيمان والعمل الصالح المذكورين في هذه الآية؛ لأنهم: أولًا: ليسوا من الصحابة المخاطبين بهذا، ولم يحصل لهم من الاستخلاف والتمكين والأمن بعد الخوف ما حصل للصحابة، بل لا يزالون خائفين مقلقلين غيرَ ممكنين، فإن قيل: لم قال: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم، ولم يقل: وعدهم كلهم؟ قيل: كما قال: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ولم يقل: وعدكم.

ومِنْ تكون لبيان الجنس، فلا يقتضي أن يكون قد بقي من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس[1].

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٢/ ١٧- ١٨).

وانظر إلى شهادة الله ﷻ لأصحاب نبيه ﷺ حيث إنه شهد لهم بالإيمان فقال تعالى -ممتنًا-: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣] ومعلوم أن الله أيد نبيه ﷺ في حياته بالصحابة رضوان الله عليهم، فهم الذين نصروه وعزروه وآووه، فالله وصفهم بالإيمان. والشيعة الاثنا عشرية وصفوهم بالكفر إفتراءً وكذبًا على الله.

واعتبر في ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [الحديد: ١٠] يقول ابن كثير رحمه الله: يعني المنافقين قبل الفتح وبعده، كلهم لهم ثواب على ما عملوا وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء... ولا شك عند أهل الإيمان أن الصديق أبا بكر رضي الله عنه له الحظ الأوفر من هذه الآية، فإنه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء؛ فإنه أنفق ماله كله ابتغاءَ وجه الله ﷻ، ولم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها[(١)].

فهذه الآية الكريمة أخبرت عما أعده الله من الحسنى لمن أنفق في سبيل الله من قبل الفتح، وأنهم لا يستوون مع من أنفق من بعد الفتح وانتشار دعوة الإسلام، وإن كان كلٌّ وعدَه الحسنى، وأيًّا كان المراد بالفتح في الآية الكريمة: صلح الحديبية، أم فتح مكة؛ فإن المعنِيين بهذه الآية هم أصحاب النبي ﷺ ومن أنفقوا وقاتلوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار، الذين دخلوا الإسلام في وقت كانت الحرب على أشدها على الإسلام والمسلمين، وهؤلاء الذين أخبرنا الله أنهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا.

إذًا فالله سبحانه وتعالى أخبر أنهم صنفان:

الأول: من أنفق من قبل الفتح وقاتل، والثاني: من أنفق من بعد الفتح وقاتل، وقد أخبر الله تعالى أن كلا الصنفين لهما الحسنى، فقال تعالى: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[الحديد: ١٠].

ولا شك عند كل ذي عقل أن المراد بهذه الآية هم جميع أصحاب النبي ﷺ الذين جاهدوا معه على تفاوت بينهم في الدرجات، وليس بالطبع المراد بها هم هؤلاء النفر الذين

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ١٢).

يزعم الشيعة الإمامية أنهم لم يرتدوا مع من ارتد من أصحاب النبي ﷺ فحسب.

وإذا كان ذلك كذلك فقد علم أن إيمان هؤلاء الصحابة الذين يكفرهم الاثنا عشرية قد ثبت بالآيات الواضحات لكتاب الله العزيز، فلا يزول ذلك الحكم لهم؛ لمجرد مرويات يرويها الاثنا عشرية عن أهل البيت كذبًا وبهتانًا عليهم؛ إذ ما رويناه عن طريق أهل السنة والجماعة إنما يؤكد أن كل هذه المرويات كذبٌ على آل بيت رسول الله ﷺ ويكفينا في الرد على ما زعموه كتابُ الله سبحانه وتعالى الذي أخبر أن الله رضي عن الصحابة، وأنه قد أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

والمقصود أن الله أعد لهؤلاء الصحابة -من أنفق منهم من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق منهم بعد الفتح وقاتل- أعد لهم الحسنى، وهذا وعد من الله لهم، والله لا يخلف الميعاد، كما أن هذه شهادة من الله لهم بالصدق والإيمان. والحسنى هي ما أعده الله للمؤمنين من العاقبة الحسنة والفوز بالجنة، يقول الفيروز آبادي:«والحسنى بالضم: ضد السُّوآى، والعاقبة الحسنة، والنظر إلى الله ﷻ، والظفر والشهادة، ومنه: إلا إحدى الحسنيين»[1]، ونحن أهلَ السنة والجماعة لا نعلم معنى للحسنى إلا ذلك، كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]، وكقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد: ١٨]، إلى غير ذلك من الآيات، فهل للحسنى عند الروافض معنى آخر، أم هو اتباع الهوى وردُّ كلام الله سبحانه وتعالى. ودليل آخر على تكذيب الإمامية الاثني عشرية ودحض باطلهم هو قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ٨- ١٠].

يقول ابن تيمية رحمه الله وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار، وعلى الذين جاءوا من بعدهم الذين يستغفرون لهم، ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلًّا لهم،

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، فصل: الحاء، باب: النون (ص ١٥ ٢ ٤).

وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غلٌّ عليهم. ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا نقيض مذهب الرافضة[(١)].

وهذه الآيات من أعظم الحجج والبراهين التي تدمغ باطل الشيعة الاثني عشرية؛ إذ إنها قد استوعبت جميع أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم من المسلمين ممن سار على دربهم ونهج نهجهم واستغفر لهم، ولم يجعل في قلبه غلًّا لأي منهم، وعلى هذا فقد أفتى الإمام مالك رحمه الله بخروج الروافض من المستحقين للفيء[(٢)]؛ ذلك لأنهم لم يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، بل في قلوبهم أحقاد وأضغان على أصحاب النبي ﷺ.

هذا وتشتعل قلوب الإمامية الاثني عشرية حقدًا وغيظًا على أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ألا وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وخليفته، ومن ذلك: ما أورده الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: سمعت أبا جعفر يقول: إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار: أسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة، وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله ﷺ حاله قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون، فأريك جعفرًا وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر رضي الله عنه وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحرٌ[(٣)].

ومن ذلك: ما ذكره عَلَّامتهم الحليُّ في كتاب: منهاج الكرامة؛ إذ قد طعن الحلي في أبي بكر رضي الله عنه ونفى عنه كل فضيلة ثبتت له بنص التنزيل، ومن ذلك الآتي:

١- قول الحلي: «إنه لا فضيلة له في الغار؛ لجواز أن يستصحبه حذرًا منه؛ لئلا يظهر أمره»[(٤)].

وللجواب على ذلك نقول: إن اصطحاب النبي ﷺ لأبي بكر لا يخلو من ثلاثة أمور:

الأول: أنه كان لا يعلم أمر أبي بكر وخفي عليه حاله، ومن قال هذا فقد طعن على

---

(١) منهاج السنة (٢/ ١٠).
(٢) زاد المعاد (٣/ ٢٢٣).
(٣) الكافي (٨/ ٢٦٣).
(٤) منهاج الكرامة، للحلي (ص ١٣٥).

رسول الله ﷺ، ورماه بفعل لا يقع إلا من أحمق الناس؛ إذ كيف يصحب النبي ﷺ أبا بكر ثلاثة عشر عامًا دون أن يعلم حقيقة إيمانه، وهو المؤيد بالوحي، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : فمعلوم أن أضعف الناس عقلًا لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الذي يعاديه فيه الملأ الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحدًا ممن يظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له حزنه، وهو مع ذلك عدوٌّ له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنه وليه، وهذا لا يفعله إلا أحمقُ الناس وأجهلُهم، فقبح اللهُ من تسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلًا وعلمًا وخبرة إلى مثل هذه الجهالة والغباوة(١).

والاثنا عشرية مع هذا ينزهون أئمتهم عما ينسبونه إلى رسول الله ﷺ؛ إذ الأئمة عندهم يعلمون علم البلايا والمنايا، وما كان وما يكون.

ومن ذلك: ما رواه الكليني بسنده عن الرضا: أما بعد: فإن محمدًا ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلما قبض ﷺ كنا أهلَ البيت وورثتَهُ، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق(٢).

والسؤال: هل النبي ﷺ لم يصل إلى مرتبة أئمتهم على حد زعمهم فيعلم حقيقة إيمان أبي بكر أو نفاقه، كما يعلم أئمتهم، أم أن بغضهم لخير الأمة بعد نبيها ﷺ أعماهم فنسبوا إلى النبي ﷺ ما لا يصدر إلا من أقل الناس عقلًا.

الثاني: أنه كان يعلم ما عليه أبو بكر من عداوة ونفاق، وإنما اصطحبه حذرًا منه، وهذا من أعجب أمور الشيعة التي ألصقوها بالنبي ﷺ كيدًا لأبي بكر رضي الله عنه؛ إذ إن هذا طعن في النبي ﷺ قبل أن يكون حطًّا من قدر أبي بكر رضي الله عنه؛ إذ كيف يصحب النبي في سفر مصيري له ولأمته أحد أعدائه، وكيف يأمنه النبي ﷺ وقلبه منعقد على بغض رسول الله ﷺ وبغض دين الله، ثم ما دام ذلك كذلك ما الذي منع أبا بكر من أن يدلَّ المشركين على رسول الله ﷺ لما بلغوا الغار، وما الذي يجبر أبا بكر على مصانعة رسول الله، والنبي ﷺ لم تكن له شوكة أو أتباع يخاف منهم، بل على العكس من ذلك فقد تواترت الأخبار أن الأذى نال أتباع النبي

---

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٢٩).
(٢) الكافي (١/ ٢٢٣).

ﷺ، حتى أبا بكر رضي الله عنه لم يسلم من الأذى، بل لم يسلم منه رسول الله ﷺ، وإذا تبين بطلان هذين الأمرين يبقى الأمر الثالث.

الثالث: أن النبي ﷺ يعلم صدقه ونصحه لله ولرسوله ﷺ، ومن ثم قدمه ﷺ على غيره من الصحابة وجعله رفيقه في سفر يخاف فيه على نفسه وعلى دعوته، وهذا ما بينته آيات الله البينات، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[التوبة: ٤٠] هذه الآية الكريمة واضحة الدلالة على فضل أبي بكر رضي الله عنه ومع ذلك فإن المطهر الحلي ينكر ذلك، ويقول بكل بجاحة: إن الآية ليس فيها ما يدل على فضيلة أبي بكر، وهذا الذي يقوله الحلي من العجب العجاب؛ إذ يريد الحلي أن يجعل من الفضيلة رذيلةً، وينكر فضيلة ثبتت لأبي بكر كالشمس في رابعة النهار.

والجواب عن ذلك من عدة وجوه:

الأول: أنه قد ثبت بنص التنزيل صحبة أبي بكر لرسول ﷺ في الغار وفي رحلة هجرته من مكة إلى المدينة، وهذا ما أقرَّ به الشيعة أنفسهم، كما تقدم.

الثاني: أنه ما دامت قد ثبتت صحبته رضي الله عنه لرسول الله ﷺ يبقى أن نقول: إن الفضيلة التي تحصلت لأبي بكر رضي الله عنه بصحبته لرسول الله ﷺ تفوق كلَّ فضيلة، وتدل على حبه ﷺ لأبي بكر وتقديمه له على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وأُنس النبي ﷺ به دون غيره، ولا شك أن الصحبة في الآية الكريمة أُريدَ بها المعنى المحمود، الذي يكون فيها الصاحب موافقًا لصاحبه.

ويدل على ذلك شيئان:

١- أن الله قرن بين رسوله ﷺ وبين أبي بكر في تلك المصيبة، وهي إخراج المشركين لهما، فقال تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠].

٢- حزن أبي بكر إنما يدل على إيمانه وعظيم تصديقه لرسول ﷺ، وخوفه عليه، وإلَّا لكان المناسب أن يفرح لما علم المشركون بمكانهما.

الثالث: شفقة النبي ﷺ على أبي بكر لما رأى من حزنه، والأنسب لو كان يعلم منه بغضًا للدين أن يتركه للحزن يفلق كبده.

الرابع: قول النبي ﷺ لأبي بكر: «إن الله معنا» من أعظم الدلالات على فضل أبي بكر

رضي الله عنه، وتلك معية خاصة من الله بعباده المؤمنين، وهي من جنس قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦].

٢- قول الحلي: «وأما قوله ﷺ لأبي بكر: «لا تحزن» فإنه يدل على خوره وقلة صبره، وعدم يقينه بالله تعالى، وعدم رضاه بمساواته النبي ﷺ وبقضاء الله وقدره، ولأن الحزن إن كان طاعة استحال أن ينهى عنه النبي ﷺ، وإن كان معصية كان ما ادعوه من الفضيلة رذيلة»(١).

وللجواب على هذا نقول: إننا نحمد الله سبحانه وتعالى أن فضح المنافقين، وبين ذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٩- ٣٠].

وهذا ظاهر في كلام الحلي؛ إذ إن كلامه يضرب بعضه بعضًا، فما الداعي لحزن أبي بكر رضي الله عنه إن كان لم يؤمن أصلًا، وإنما اصطحبه رسول الله ﷺ حذرًا منه، وكان الأولى به أن يفرح وقد علم المشركون بمكان رسول الله ﷺ.

وأما أن الحزن يدل على خوره وقلة صبره، وعدم يقينه بالله تعالى، وعدم رضاه بمساواته بالنبي ﷺ وبقضاء الله وقدره، فإن هذا باطل لا يصدر إلا من جاهل بكتاب الله، أو كذاب يخاطب حمقى أو مغفلين؛ فإن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، وقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨]، ولقد حزن يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن، كما قال تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤] وقال عنه: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]، فهل هذا خور من أنبياء الله، وعدم رضا بقضاء الله وقدره؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

والروافض مع هذا قد رووا بكاءَ الملائكة وحزنهم على الحسين، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله أنه قال: «إن الملائكة سألت الله في نصرته (أي: الحسين) فأذن لها ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدته، وقتل عليه السلام، فقالت الملائكة: يارب أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله إليهم: أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج، فانصروه وابكوا عليه، وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنكم قد خصصتم بنصرته، وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزيًا وحزنًا على ما فاتهم من

---

(١) منهاج الكرامة، للحلي (ص١٨٥).

نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره»[(١)].

ومن ذلك أيضًا: روى الكليني بسنده عن زرارة عن أحدهم قال: «أصبح رسول الله ﷺ يومًا كئيبًا حزينًا؟ فقال له علي: مالي أراك يا رسول الله كئيبًا حزينًا؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك، وقد رأيت في ليلتي هذه إنَّ بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا، يردُّون الناس عن الإسلام القهقرى، فقلت: يارب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك[(٢)]. وهذا آيتهم محمد الشيرازي يقول: «يستحب البكاء؛ لفقد المعصوم عليه السلام ومصائبه، كما بكت فاطمة الزهراء عليها السلام على رسول الله ﷺ، بل يستحب البكاء عاليًا في مصيبتهم. كما يستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم، فهو نوع من المواساة ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل محبة آل البيت عليهم السلام في قلوب الناس»[(٣)].

وبهذا علم بطلان ما ذهب إليه الحلي من أن الحزن يقتضي منقصة لأبي بكر رضي الله عنه؛ إذ إنهم نسبوه إلى ملائكة الرحمن، ونسبوه إلى رسول الله ﷺ، على أننا لا نصدق هذه المرويات فهي مكذوبة موضوعة على رسول الله ﷺ.

وأما أن أبا بكر لم يرضَ بمساواته النبي ﷺ، فهذا باطل؛ إذ قد أخبر الله سبحانه بقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] فعلم أن المشركين أخرجوا رسول الله ﷺ وصاحبه، وأن الطلب أرادهما معًا، وأما قوله: «إن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله ﷺ شرك معه المؤمنين إلا في هذا الموضع ولا نقص أعظم منه»[(٤)].

فالجواب عن هذا من عدة وجوه:

الأول: أن عدم ذكر أبي بكر في إنزال السكينة لا يعني نقصه، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى إنزال السكينة على المؤمنين، ولم يذكر معهم رسول الله ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]. وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

الثاني: أن السكينة وإن كان المقصود بها في هذه الآية هو رسول الله ﷺ فإن أبا بكر

---

(١) الكافي(١/ ٢٨٤).

(٢)الكافي (٨/ ٣٤٥)

(٣) الفقه، للشيرازي (ص٣٥٣).

(٤) منهاج الكرامة، للحلي (ص١٨٥).

داخل فيها من باب التبعية فإنه لو أشركه الله مع النبي ﷺ في السكينة لأوهم مشاركته في الرسالة، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات:١١٤- ١١٨] فذكرهما أولًا وقومهما فيما يشركونهما فيه.

الثالث: أنه يجوز أن يكون الضمير في سكينته عائدًا إلى أبي بكر؛ إذ هو أقرب المذكورَين فرسول الله ﷺ غير محتاج لإنزال السكينة في هذا الموطن عليه؛ لكمال طمأنينته، بخلاف إنزالها عليه يوم حنين؛ لانفضاض الناس من حوله.

الرابع: يجوز أن يقال: إن الضمير يعود إلى النبي ﷺ أو إلى أبي بكر، وكلا المعنيين صحيح، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢] فإن الضمير يجوز أن يعود إلى الله ورضا الله شرطه طاعة الرسول ﷺ، ويجوز أن يعود إلى الرسول ﷺ فيكون إرضاء الرسول واجبًا، ولا يتم إلا برضا الله[(١)].

هذا، ولا تقتصر مزاعم الرافضة على أبي بكر على ما سبق ذكره، ولكن يضيق مقام البحث عن تتبع مزاعمهم على أبي بكر وسائر الصحابة.

وأما الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين فقد رموه في عرضه بكل وقاحة وسفالة، وهو الذي أعز الله به الإسلام، وفرَّق به بين الحق والباطل، حتى كان إسلامه سمة بارزة وفاصلة في تاريخ الإسلام، وجعل إسقاط دولة المجوس وعبدة النيران في عهده رضي الله عنه؛ لذلك اشتعلت قلوبهم عليه حقدًا ونارًا.

ومن ذلك ما قاله الجزائري: «إن عمر بن الخطاب كان مصابًا بداء في دبره، لا يهدأ إلا بماء الرجال» (الأنوار النعمانية ١/ ٦٣).

وأما عثمان فقد زعموا أنه أُتي بامرأة لِتُحَدَّ، فقاربها (جامعها)، ثم أمر برجمها[(٢)].

وقالوا: إنه كان ممن يلعب به الصبيان، وإنه كان مخنثًا. (الصراط المستقيم، للبياضي٣/ ٣٠).

ومثل هذه السفاهات التي تطاولوا بها على أفاضل الأمة بعد نبيها ﷺ كثيرة في مصنفاتهم

---

(١)منهاج السنة، لابن تيمية(٨/ ٢٦٠).

(٢)الصراط المستقيم، للبياضي(٣/ ٣٠)

ومروياتهم، وهدفهم من ذلك: النيل من هذا الدين الذي قوَّض أركانَ مملكة فارس وعباد النيران.

هذا، وتكتمل المهزلة والسفاهة بكتابٍ بِيْعَ بمعرض القاهرة الدولي في يناير عام ٢٠٠٨م للأسف الشديد، ينال من الفاروق ﵁، ويحكم بإيمان أبي لؤلؤة المجوسي لعنه الله.

ولقد أصدر الأزهر تقريرًا عن هذا الكتاب صادرًا عن مجمع البحوث الإسلامية، وطبع في كتيب هدية مجانية لمجلة الأزهر، عدد ذي الحجة ١٤٢٩.

وقد رأيت أن أطبع التقرير كاملًا؛ ليعلم الجاهل، ويستبصر المخدوع، ويسكت المخاصم المعاند الذي يجادل عن الشيعة بالباطل على حساب دين الله، وعلى حساب أصحاب رسول الله ﷺ، بدعوى حبِّ آل البيت، ولا يعلم، بل يعلم أن حب آل البيت وموالاتهم عندنا أهل السنة هو من الإيمان، وليُعْلَمَ أن تلك هي عقائد القوم قدامى ومعاصرين، لم يتغير منها شيء، ولكنها قد تختفي تقيةً، وقد تظهر أحيانًا كفعل هذا المؤلف في هذا الكتاب الذي يكفر فيه أمير المؤمنين عمر ﵁ ويجزم بإيمان عدوِّ الله المجوسي لعنه الله.

وهاك هذا التقرير كاملًا، دون تدخل مني، أو تعليق حيث قد علق الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية على ذلك التقرير.

تقرير الأزهر عن الشيعة
للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة
عضو مجمع البحوث الإسلامية

مقدمة:

مؤلف هذا الكتاب -كما يبدو من أسلوبه- هو واحد من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، الذين درسوا أصول الفقه، وعلوم الرواية والتاريخ، وهو إيراني الجنسية.

وموضوع هذا الكتاب -كما يظهر من عنوانه- مخصص لتحقيق تاريخ يوم مقتل عمر بن الخطاب ﵁ (٤٠ق هـ -٢٣هـ، ٥٨٤-٦٤٤م) والأهمية التي تجعل تحقيق هذا التاريخ قضية تؤلف فيها الكتب، أن هذا اليوم -عند الشيعة- هو يوم عيد كبير، يحتفلون به منذ قرون، في التاسع من شهر ربيع الأول من كل عام.

والكتاب يجتهد ليثبت أن هذا التاريخ -التاسع من ربيع الأول- الذي يتم فيه العيد

والاحتفال، هو التاريخ الحقيقي لهذا الحدث -مقتل عمر بن الخطاب- وليس التاريخ الذي جاء في مصادر أهل السنة والجماعة -الذين يسميهم المؤلف: «العامة العمياء»- وهو أواخر شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.

وفي هذا الكتاب تتكرر العبارات التي تصف عمر بن الخطاب بأنه: «الجبت، الذي عادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفرعون الذي حرَّف القرآن، وأذاع في الأرض الفساد، وأظلمت من كفره الدنيا، والذي طلب -عند مماته- أن يشرب النبيذ» !!..

كما يصفه بأنه:

أكبر صنم عرفته البشرية منذ بدء نشأتها وحتى يومنا هذا، بل إلى آخر الدنيا؛ ذلك أنه لم يوجد منذ أول يوم من أيام الدنيا وحتى يومنا هذا، ولن يوجد صنم أكبر وأعظم من عمر بن الخطاب، فهو المنافق الذي أرضى المجوس واليهود والنصارى. كما يقول عن عمر: «إن الكبش خير منه».

ولا يقف الكتاب -في هذه الأوصاف- عند «تأليف المؤلف». وإنما يذهب لينسب مثل هذه الأوصاف إلى الوحي الإلهي، في الحديث القدسي المنسوب إلى رسول الله ﷺ، والذي جاء فيه -كما يقول الكتاب- عن عمر بن الخطاب: «إنه أشد أهل النار عذابًا في الآخرة، يبدِّل كلامي، ويشرك بي، ويصد الناس عن سبيلي، وينصِّب من نفسه عجلًا لأمتك، ويكفر بي في عرشي».

كما ينسب الكتاب إلى الصحابي حذيفة بن اليمان، وصف عمر بن الخطاب بأنه: «المنافق الذي ارتد عن الدين، وحرَّف القرآن، وغيَّر الملَّة، وبدَّل السنة، وغيَّر السنن كلَّها، وأظهر الجور، وحرَّم ما أحل الله، وأحلَّ ما حرَّم الله».

كما ينسب الكتاب إلى رسول الله ﷺ أن الآية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قد نزلت في عمر بن الخطاب. ويختم الكتاب صفحاته بشعر يقول فيه عن عمر بن الخطاب: إنه جبت بالله قد كفر، وعن مقتله: إنه عيد فيه صنم الكفر انكسر.

تلك قطرة من بحر الأوصاف التي امتلأ بها هذا الكتاب عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وإذا كانت هذه مجرد نماذج من الأوصاف التي وُصف بها عمر بن الخطاب من قبل مؤلف هذا الكتاب؛ فإن صحابة رسول الله ﷺ وحوارييه، الذين صنعهم على عينه، وربَّاهم في مدرسة النبوة، والذين أقاموا الدين، وأسسوا الدولة، وأزالوا -بالفتوحات التحريرية- دول

الجور: الفرس والروم، وحرروا الشرق من القهر الحضاري والديني والسياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، وفتحوا الأبواب أمام انتشار الإسلام، هؤلاء الصحابة -وخاصة الخلفاء الراشدين- كان نصيبهم في هذا الكتاب وصفهم بأنهم: الذين قال الله فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]، وأن أتباعهم ومن يواليهم هم: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١-٥٢].

كما يتهم الكتاب أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب بأنهما -بواسطة أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين حفصة- قد سقيا رسول الله ﷺ سمًّا، في حجرة عائشة، وسمياه (لُدًّا) تمويهًا للأمر، فمات ﷺ بسببه!! كما يتهم عمر بن الخطاب - في ذات الصفحة- بأنه قتل أبا بكر (فتك به) بالسم أيضًا !.

ثم يمد الكتاب نطاق الافتراء، ويعمم بلواه، عندما يتهم من يسميهم «حزب السقيفة» - سقيفة بني ساعدة- التي يسمي يومها «اليوم المشئوم» الذي ترجع إليه جميع المصائب والجنايات التي نزلت بالإسلام وبأهل البيت. يتهم الكتاب من يسميهم حزب السقيفة، ومنهم:

عُمر، وأبو بكر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، بأنهم أظهروا الإسلام طمعًا فيما سمعوه من علماء اليهود في حق النبي ﷺ وغلبته على العرب، كما غلب بختنصر بني إسرائيل. هكذا قدمت صفحات هذا الكتاب صورة صفوة الصفوة من صحابة رسول الله ﷺ وحوارييه على هذا النحو المشين، والشائه، والكريه.

أما أهل السنة والجماعة -وهم ٩٠٪ من أمة الإسلام- فإن هذا الكتاب يسميهم: «العامة العمياء» كما يهيل التراب على علماء أهل السنة والجماعة -في مختلف ميادين العلم- فيقول: «إن البخاري وأضرابه كلَّهم متهمون بالخيانة والكذب. وإن قلامة ظفر إبهام الإمام الصادق يعدل من مثل البخاري مائة» !!. ويقطع الكتاب: «بلزوم الحكم بالزندقة وهدر الدم للبخاري وأمثاله من علماء العامة ومؤلفيهم» ! ويدعي أن بعض أئمة أهل السنة «قال بضلال البخاري وانحرافه وفساد عقيدته»، ثم يعمم هذه الأحكام على سائر علماء أهل السنة والجماعة -وليس فقط البخاري وأضرابه- فيقول:

«والتدليس طريقة شائعة مستمرة بين جميع طبقات محدِّثيهم، وأهل الحديث والتاريخ والسير عندهم، فيلزم على ذلك فسق أكثر رواة العامة (أي: أهل السنة) ومحدثيهم، وبالتالي سقوط رواياتهم المروية في كتبهم عن درجة الاعتبار. فهم يدينون بدين البغال» !! هكذا تحدث الكتاب عن علماء أهل السنة والجماعة، الذين بنوا علوم الحضارة الإسلامية وتاريخها، فحكم عليهم بالكفر والزندقة والضلال.

أما أبو لؤلؤة المجوسي -قاتل عمر بن الخطاب-فهو -في هذا الكتاب-:

«مسلم، مؤمن، من خُلَّص شيعة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وإن قتله لعمر بن الخطاب إنما كان بإشارة عليٍّ ﷺ؛ ولذلك فمهمة أبي لؤلؤة لا يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم؛ إذ على يديه جرى أعظم عمل، ونفذت أكبر مهمة لم يعرفها العالم قبله، ولن يعرفها بعده، وهي كسر أكبر صنم عرفه التاريخ.

ثم يمضي الكتاب فيورد عشرين صفحة (من ص١٨٧ -٢٠٧) تمجد أبا لؤلؤة، وتشهد بإيمانه، ناسبًا ذلك إلى رسول الله ﷺ، كما ينسب الكتاب إلى الإمام علي بن أبي طالب ما يشهد على إيمان أبي لؤلؤة ودخوله الجنة، ويصف أبا لؤلؤة بأنه:

«من أبرز مصاديق عنوان المؤمن، وأن زيارة قبره (في كاشان-بإيران) أولى وأوجب من زيارة سائر المؤمنين؛ فهو مبشر بالجنة، وقتله لعمر كان عملًا جهاديًا عظيمًا -بدافع ديني سامٍ- مقبولًا عند الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧]؛ ولذلك استوجب عليه الجنة».

ويعلل الكتاب إقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر بن الخطاب، بأن السبب الأصلي كان منع عمر من الدخول بأم كلثوم -بنت علي- التي تزوجها عمر بالإكراه، فقتله أبو لؤلؤة؛ ليمنعه من الوصول إلى بنت أمير المؤمنين -عليٍّ-؛ لأنها كالقرآن المصون «لا يمسه إلا المطهرون»، ويقطع الكتاب بأن أبا لؤلؤة قد فرَّ -بعد طعنه لعمر بن الخطاب- من المدينة، وطار إلى كاشان بفارس، بإعجاز من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومات فيها، وقبره هناك معروف يُزار، ولم يقل لنا الكاتب الذي يتحدث كثيرًا عن العقل والبراهين العقلية: إذا كان الإمام علي يملك من المعجزات ما يجعله يحمي أبا لؤلؤة من المحاكمة والقصاص، ويطيِّره - قبل اختراع الطيران- من المدينة إلى كاشان بالمعجزات فلِمَ لَمْ يقمْ بواسطة هذه المعجزات بمنع عمر من الزواج بأم كلثوم؟!.

كذلك لم يفسر لنا الكاتب دعواه وروايات شيعته كتمان رسول الله ﷺ وتنزه عن ذلك وحي

الله -المزعوم- في نفاق عمر وكفره وشركه وردته وظلمه لفاطمة الزهراء وقتله لها، ومقتله- على يد أبي لؤلؤة- وهي أمور من أمهات العقائد الشيعية؛ لتعلقها بالولاية والإمامة -كما ذكر المؤلف- لم يفسر لنا سبب كتمان الرسول تبليغ أمته هذه الأمور العقائدية التي نسبها الكاتب للرسول ﷺ وهو كتمان لا يجوز على أي نبي من الأنبياء، ولا يليق بخاتم الأنبياء، وإلَّا فهل كان النبي ﷺ يخاف من عمر؟! ويستخدم التقية معه؟! وهو الذي عصمه الله من الناس -مطلق الناس- وأزال الشرك، وحارب اليهود، وتحدى الروم، ولم يخش في الله لومة لائم!.

ولأن هذه هي نظرة المؤلف وعقيدته وعقيدة مذهبه في عمر بن الخطاب، وفي الصحابة، وفي أهل السنة والجماعة، وفي علمائهم، وتلك هي عقيدته في أبي لؤلؤة المجوسي، فلقد ذهب الكتاب للتشديد على الأهمية والعظمة والقدسية التي أضفاها الشيعة على الاحتفال بمقتل عمر بن الخطاب في التاريخ الذي كتب الكتاب لتحقيق يومه: التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٢٣هـ، فهذا اليوم برأي علماء الشيعة، كما جاء بهذا الكتاب:

«يوم عيد اشتهر بين الشيعة من زمن الإمام أبي الحسن العسكري (٢٣٢-٢٦٠هـ/٨٤٦-٨٧٣م)، وبدأ الاحتفال به في قم، ثم كاشان، حيث مدفن أبي لؤلؤة، ثم بقية مواطن الشيعة. ولقد أصبح عيدًا رسميًّا بإيران منذ زمن الحكومة الصفوية (٩٠٧-١١٤٩هـ / ١٥٠١-١٧٣٦م). وأن هذا العيد سيستمر -كما يقول الكتاب- ويصل إلى غاية ازدهاره بعد ظهور المهدي المنتظر، طالب ثأر الزهراء» فهذا العيد -وفق الرواية عن إمامهم أبي الحسن العسكري- «هو أفضل الأعياد عند أهل البيت ومواليهم، فيه يغتسل الشيعة، ويلبسون الثياب الجدد».

ويذهب الكتاب فينسب تشريع هذا العيد إلى رسول الله ﷺ، بل وينسب إلى الوحي الإلهي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعل يوم مقتل عمر بن الخطاب عيدًا:

«يرفع فيه القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام، فلا يكتب الكرام الكاتبون على الخلق شيئًا من خطاياهم، ومن يحتفل بهذا العيد يغفر الله ذنبه، ويشفعه في أهله، ويوسع عليه ماله... إلخ.

كما يورد الكتاب كلامًا منسوبًا إلى الإمام علي بن أبي طالب، يسمي فيه هذا العيد-عيد مقتل عمر بن الخطاب- باثنين وسبعين اسمًا؛ للدلالة على فضله وأهميته وقدسيته، ومن هذه الأسماء:

- «يوم الهدي».
- و«يوم البركة».
- و«يوم العيد الأكبر».
- و«يوم فرح الشيعة».



- و«يوم الفطر الثاني». - و«يوم الغدير الثاني».
- و«يوم عيد أهل البيت». - و«يوم يعض الظالم على يديه».
- و«يوم الإسلام». - و«يوم الشكر»... إلخ.

وإذا كان هذا هو مقام أبي لؤلؤة المجوسي، وتلك هي مكانة العيد الذي يحتفل فيه الشيعة بمقتل عمر بن الخطاب؛ فإن لقبر أبي لؤلؤة -هو الآخر- مكانة عظمى لدى الشيعة، يستفيض في الحديث عنها هذا الكتاب فيقول:

- إن أبا لؤلؤة «هو مؤمن فارس».
- وزيارة قبره في كاشان «كزيارة الأئمة المعصومين».
- وإن الشيعة في إيران منذ قديم الزمان قد بنوا على قبر أبي لؤلؤة رحمه الله القبة والأبراج، وجعلوا له رواقًا وصحنًا، ومازالوا يحسِّنون بناءه، تعظيمًا لشأنه، وتسهيلًا على الزائرين الذين يأتون من كل أقطار العالم الشيعي، متقربين إلى الله تعالى بزيارته، معتقدين بعلوِّ مقامه، وكونه ممن يقضي الله بهم الحاجات، بل كان أكثر علماء الشيعة يزورونه، خصوصًا في عيد الزهراء عليها السلام، حيث يزدحم حرمه الشريف بالعلماء والموالين من كافة المناطق والبلدان.

وإذا كان الكتاب قد جعل طيران أبي لؤلؤة من المدينة المنورة إلى كاشان، معجزة من معجزات الإمام علي بن أبي طالب؛ فإنه لم ينس أن يحدِّث القراء عن إعجاز قبر أبي لؤلؤة ومزاره، فنقل -المؤلف- عن (دائرة التراث الثقافي لمدينة كاشان): «أن الزلزال الذي وقع بالمدينة سنة ١١٩٢هـ قد دمر كل المدينة، وقُتل فيه ثلاثة أرباع السكان، ولم يسلم من الأبنية الأثرية بالمدينة سوى قبة أبي لؤلؤة رحمه الله»[1] -كما جاء بهذا الكتاب-.

وحتى يثبت الكاتب ويؤكد على أن ما ذهب إليه كتابه هذا ليس اجتهادًا فرديًّا، وإنما هو موقف «المذهب، والطائفة» أورد كلام «آيات الله العظمى: الوحيد الخراساني، والتبريزي، والسيد محمد اليثربي الكاشاني» في تعظيم الشيعة لقبة أبي لؤلؤة ومزاره، وتكريم بقعته المباركة، وشخصيته العظيمة، بناءً على الأدلة المحكمة والمتقنة التي تثبت أن السيرة المستمرة للسلف وقدماء الشيعة من قديم الأيام كانت على تعظيم واحترام هذه الشخصية العظيمة، وأنه أولى

---

(١) هكذا ورد في ذلك المؤلف، وإلا فنحن نقول: «لعنه الله».

بالتعظيم بعد الأئمة المعصومين. وتلك هي المقولة الوحيدة التي صدق فيها كاتب هذا الكتاب ! فهذا الفكر الشيطاني الذي امتلأت به صفحات هذا الكتاب، والذي طفح بثقافة الكراهية السوداء ضد صحابة رسول الله ﷺ وخاصة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس مجرد وسوسة شيطانية لمؤلف هذا الكتاب، وإنما هو موقف مذهب: الباطنية-الغنوصية في هؤلاء الصحابة: حواريي رسول الله ﷺ الذين صنعهم على عينه، والذين أقاموا الدين، وأسسوا الدولة، وأزالوا طواغيت ذلك الزمان، وفتحوا في ثمانية أعوام أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون. وكانت فتوحاتهم تحريرًا لأوطان الشرق، ولضمائر الشعوب وعقائدها من القهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي دام عشرة قرون.

نعم، إنه فكر شيطاني، تلبَّس مذهبًا، وليس مجرد نزوة لمؤلف هذا الكتاب، ويشهد على هذه الحقيقة: «الكتاب العمدة» لأحاديث الأصول والعقائد في هذا المذهب، وهو «الكافي»، للكليني (٣٢٩هـ - ٩٤١م) الذي ينسب إلى جعفر الصادق (٨٠-١٤٨هـ / ٦٩٩-٧٦٥م) سادس أئمتهم: أن الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[البقرة: ١٦١]، قد نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان. وكذلك الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد: ٢٥]. وأنهم آمنوا بالنبي في أول الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب. وأنهم ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية علي. وأن المراد في الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] هما: أبو بكر وعمر. وفي (شرح الكافي) يقول المجلسي (محمد باقر) (١٠٣٧-١١١٠هـ/١٦٢٨-١٦٩٨م):

«إن الجن المذكور في الآية هو عمر بن الخطاب، سمي بذلك؛ لأنه كان شيطانًا؛ إما لأنه كان شرك شيطان؛ لأنه ولد زنى، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان! فهو موقف «مذهب، وطائفة» منذ تبلورت عقائد هذا المذهب وهذه الطائفة، ويستمر هذا الموقف ثابتًا من هذه الصفوة من صحابة رسول الله ﷺ منذ تأسيس هذا المذهب وحتى هذه اللحظات.

فآية الله العظمى الإمام الخميني (١٢٣٠-١٤٠٥هـ - ١٩٠٢-١٩٨٩م) يقول عن أم المؤمنين عائشة، وعن الزبير بن العوام، وعن طلحة بن عبيد الله، وعن معاوية ابن أبي سفيان: إنهم أخبث الكلاب والخنازير! وكذلك آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٢هـ -

١٨٩٩-١٩٩٢م) يقول: إنه قد ثبت بالروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم، والوقيعة فيهم -أي: غيبتهم-؛ لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم؛ لأن إنكار الولاية والأئمة حتى لواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم، يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.

فنحن -إذن- أمام مذهب، وليس مجرد مؤلف لكتاب مذهب يعتقد ويتدين بالبراءة والسب والوقيعة والتفسيق والتكفير، لا لجمهور الصحابة فقط، وإنما لكل من والاهم من المسلمين. أي: لـ٩٠٪ من أمة الإسلام، الذين يسمونهم: «العامة العمياء، التي تتدين بدين البغال» !! تلك هي القضية، وهذه هي الحقيقة، حقيقة: «الفحش الفكري» الذي تجسد في صفحات هذا الكتاب (فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب).

وأخـــيرًا:

فمن هو عمر بن الخطاب، الذي افتروا عليه كل هذه الافتراءات؟

إنه أحد أشراف قريش، والقائم على مهمة «السفارة» لها في الجاهلية، ولقد كان إسلامه - في السنة السادسة من الدعوة- استجابة إلهية لدعاء رسول الله ﷺ أن يهدي إلى الإسلام أحب الرجلين إلى الله: - عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام- ليعز الله به هذا الدين: «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام**»(١).

وبإسلامه كمل عدد المسلمين -من الرجال- أربعين مسلمًا، وهو الذي أعز الله به الإسلام بعد مرحلة الاستضعاف الشديد فجهر المسلمون بصلاتهم بعد الاستخفاء؛ ولذلك سماه رسول الله ﷺ: «الفاروق»، فلقد فرّق الله بإسلامه بين مرحلتين من مراحل الدعوة إلى الإسلام.

وهو أول من هاجر من مكة إلى المدينة علانية، متحديًا ملأ قريش، بعد أن كان المسلمون يهاجرون في الخلفاء؛ فلقد حمل سيفه وسهامه، ومر على ملأ قريش متحديًا، فطاف بالبيت سعيًا، وأتى المقام فصلى، ثم قال لملأ قريش:

«شاهت الوجوه، من أراد أن تثكلَه أمه، ويُيَتّمَ ولده، ويرمِّلَ زوجته، فليلقني وراء هذا

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم (٣٦٨١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الوادي» فما جرؤ واحد من ملأ قريش على اعتراض سبيله، كما يروي ذلك علي بن أبي طالب ! وفي ذلك قال عبد الله بن مسعود:

«كان إسلام عمر فتحًا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت الحرام حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا».

وهو أحد العشرة المهاجرين الأولين -مؤسسة الأمراء- الذين تحلقت بيوتهم حول مسجد المدينة، ولها أبواب تفضي إليه، والذين كانوا يقفون في الصلاة خلف رسول الله ﷺ وفي الحرب يقفون أمامه. وهو الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وفي مقدمتها: بدر، وأحد، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح الأكبر، وحنين... وغيرها. وكان أشد الناس على الكفار فيها، كما كان القائد لعدد غير قليل من السرايا وبعوث القتال.

وهو أحد القلة القليلة الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ يوم أُحد وكان لسان المسلمين الذي تحدى أبا سفيان -قائد الشرك يومئذ- عندما صاح عقب المعركة -وكان يظن مقتل رسول الله ﷺ-: أُعْلُ هُبَل !، فقال عمر -صائحًا-: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

وهو الذي شاعت في كتب السنة والسيرة والتاريخ يقظته وعداوته وشدته على المنافقين. وهو الذي تشهد فتاواه وأقضيته ومبادراته على أنه الفقيه الملهم، وهو الذي شهد له السابقون إلى الإسلام والهجرة بأنه كان أزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، وهو المؤسس للطور الجديد للدولة الإسلامية كالدولة العظمى في ذلك العصر والتاريخ، خرج بها من شبه الجزيرة العربية، فامتدت حدودها إلى شمالي إفريقيا، وإلى فارس، فضمت العراق، والخليج، وفارس، وأذربيجان، وأرانية، وخوزستان، وبلاد الجبال، والجزيرة، وديار بكر، وأرمينية، والشام، ومصر، وإفريقيا... وغيرها، حتى لقد ضُمَّ -في عهده وتحت قيادته- معظم الشرق ببحاره وخلجانه وأنهاره وسهوله وأوديته وصحاريه، وطرق التقاء القارات في العالم القديم.

وهو الفاتح لعواصم ذلك العالم القديم: المدائن، والإسكندرية، والفاتح لأولى القبلتين وثالث الحرمين (القدس الشريف)، وهو الذي دوَّن للدولة الإسلامية العظمى الدواوين، فنقلها من طور البساطة إلى مصافِّ الدول القائمة على ركائز المؤسسات الشورية الدستورية، وهو الذي حوَّل جزيرة العرب إلى حرم إسلامي آمن لدين الإسلام عندما أخرج منها غير المسلمين، وهو الذي فتح الطريق أمام الإسلام، فتحول الشرق -بالسلم والموعظة الحسنة- إلى قلب العالم

الإسلامي، بعد أن كان مستعمرة للنصرانية الرومانية، وللوثنية الفارسية لعدة قرون.

وهو الذي مصَّر الأمصار في الدولة الإسلامية، عنوانًا على انتقالها من مرحلة السذاجة والبساطة إلى طور المدينة والحضارة، وهو الذي حافظت جيوش الفتح في عهده على كل المواريث الحضارية للحضارات والديانات والثقافات التي دخلت بلادها في دولة الإسلام. وهو أول من دوَّن الدواوين، وقنن العطاء، وجند الجنود المنظمة والمحترفة للثغور، ووضع التقنين لفلسفة الإسلام في الثروات والأموال، وذلك عندما قال: «والذي نفسي بيده، ما من أحد إلا له في هذا المال حق، وما أحد أحق به من أحد، هو مالهم يأخذونه، وما أنا فيه إلا كأحدهم، ولأنا أسعد بأدائه إليهم منهم بأخذه! فالرجل وبلاؤه، والرجل وقِدمه، والرجل وغناؤه، والرجل وحاجته، ووالله لوددت أني خرجت من هذا المال كفافًا، لا عليَّ ولا لي !، هو مالهم، ليس لعمر، ولا لآل عمر !».

وهو أول من أنار المساجد في تاريخ الإسلام، وهو -مع شرفه في قومه- القائل عن تحرير أبي بكر الصديق لبلال الحبشي: «سيدُنا أعتق سيدَنا»، وهو القائل عن علاقته بالرعية: «والله لقد لنتُ للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟!»، والقائل: «لئن نمتُ النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين؟!».

هذا هو عمر بن الخطاب، الذي افترى عليه المفترون، وظلمه الظالمون، وبغى عليه البغاة ضمن من بغوا عليهم من صحابة رسول الله ﷺ، أولئك الذين أعلوا منارة الإسلام، وأورثونا أعظم النعم التي أنعم الله بها على المسلمين، على امتداد تاريخ الإسلام، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتلك بعض معالم «الفحش الفكري» و«ثقافة الكراهية السوداء» التي حملتها صفحات كتاب: (فصل الخطاب في تاريخ مقتل ابن الخطاب) إلى القراء، والتي مثلت وتمثل معاول هدم لوحدة الأمة، ولكل محاولات التقريب بين الشيعة والسنة، ولكل المؤتمرات التي تعقد تحت هذه الشعارات، بعيدًا عن المصارحات والمكاشفات !.

ولذلك، فإن التوصية لا تقف عند حدود منع هذا الكتاب من دخول مصر، التي دخلها -مع شديد الأسف- وبِيْعَ في معرض الكتاب بها -يناير، فبراير سنة ٢٠٠٨م-، وإنما تتضمن التوصية -فوق ذلك- نشر هذا التقرير ملحقًا لمجلة «الأزهر»، وفي صحيفة «صوت

الأزهر»؛ ليكون هذا النشر:

- بيانًا للناس، يفضح هذا الفحش الفكري المسيء إلى رموز الإسلام وأمته ودولته وحضارته.
- وإظهارًا لحقيقة مواقف هذه الطائفة التي احترفت الافتراء على صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين، والافتراء على أهل السنة والجماعة الذين يمثلون ٩٠٪ من أمة الإسلام. وإهالة التراب على علماء الأمة، ومن ثم على الحضارة الإسلامية التي صنعها هؤلاء العلماء، والتي تعلمت منها الدنيا، ولا تزال تتعلم حتى هذه الأيام.
- وأيضًا ليكون هذا النشر -لهذا التقرير- دعوة لعقلاء هذه الطائفة وحكمائها، -وهم كثيرون- إلى إعلان الموقف اللائق بدعاة الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، إزاء هذا التخريب المتعمد والمعلن لهذه المقاصد العظمى، التي نحن أحوج ما نكون إلى تحقيقها هذه الأيام.
- والله من وراء القصد، منه سبحانه وتعالى نستمد العون والتوفيق.

هذا ولم يسلم أزواج النبي ﷺ من السب والتكفير وخاصة أم المؤمنين وحبيبة الرسول الأمين الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما التي يطير فرحًا لذكرها المؤمنون، ويموت كمدًا وغيظًا لذكرها المنافقون.

وأول من عابها رضي الله عنها كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وقد توعده الله لذلك بالعذاب العظيم، وجاء من بعدهم الشيعة الاثنا عشرية يرمونها بما برأها الله منه بنص التنزيل، يقول هاشم البحراني عن أمير المؤمنين: «إنه أتى رسول ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، قال: فجلستُ بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة». (البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني٤/ ٢٢٥).

وكذلك ما ذكره (المجلسي في بحار الأنوار ٤٠/ ٢) عن علي قال: سافرت مع رسول الله ﷺ ليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة -صلاة الليل- يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا.

وقال الشيرازي: «مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشرية، أن عائشة كافرة مستحقة النار،

وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الاثني عشر؛ لأن كل من قال بخلافة الثلاثة اعتقد إيمانها وتعظيمها وتكريمها، وكل من قال بإمامة الاثني عشر قال باستحقاقها اللعن والعذاب، فإذا ثبت كذلك ثبت المدعى؛ لأنه لا قائل بالفصل»[1].

وهذا الذي سبق لا شك في كذبه على الله ورسوله وعلى المؤمنين، ولا شك في أن نسبة ذلك إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إنما هو طعن في رسول الله ﷺ ومن قبل هو سب لله جل في علاه؛ إذ كيف ارتضى الله سبحانه لرسوله ﷺ زوجة خائنة -على زعمهم- وأبقاها معه حتى توفي عنها، ثم ألا يغار النبي ﷺ على زوجته، أليس ما ينسبون إليه هو الدياثة بعينها؛ لأنه يرضى أن تنام زوجته مع علي في لحاف واحد على مرأى منه ورضى، ويرى عليًّا يجلس على فخذ زوجته وهو راضٍ، هل هذه تصرفات تصدر من رجل عنده أدنى غيرة على زوجته فضلًا عن نبي، أليست هذه جرأة على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين؟.

لذلك لما ذكر رجل عائشة بسوء قام إليه محمد بن زيد فضرب دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا، ومن الآباء، فقال: هذا سمَّى جدي قرنان[2]، ومن سمَّى جدي قرنان استحق القتل؛ فقتلته[3].

ولقد أخبر الله سبحانه في محكم التنزيل أن الطيبات للطيبين، والطيبين للطيبات، ورسول الله ﷺ أطيب من كل طيب، وأزواجه طيبات طيَّبهن الله لرسوله الأمين، قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

يقول ابن كثير رحمه الله: «قال عبد الرحمن بن أسلم: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، وهذا أيضًا يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعًا ولا قدرًا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] أي: هم بُعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان،

---

(١) الأربعين في إمامة الطاهرين، للشيرازي (ص٦١٥).
(٢) القرنان: الديوث المشارك في قرينته لزوجته، (القاموس المحيط، باب: النون، فصل: القاف).
(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية (ص٥٦٧).

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي: بسبب ما قيل فيهم من الكذب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي: في جنات النعيم، وفيه وعد بأن تكون زوجة رسول الله ﷺ في الجنة[1].

وقد أخبر سبحانه عن تطهيره لأزواج نبيه ﷺ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وإذا تقرر ما سبق تبين أن الله قد اختار لنبيه ﷺ أنصارًا وأعوانًا هم خير ممن عداهم، وأفضل ممن سواهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] فلو كانوا كما يفتري الرافضة لما كان لامتنان الله سبحانه على نبيه ﷺ معنى ولا فائدة؛ إذ كيف يمتن عليه بقوم هم سبب كتمان الحق وضياع الدين -على زعمهم- وكذلك اصطفى الله لنبيه ﷺ نساءه من بين النساء، وطهرهن، وصانهن حتى من التزوج بعده ﷺ، وبرأهن من كل مايشين؛ إذ ليس النبي ﷺ كغيره من الناس، وليس أزواجه -رضي الله عنهن- كغيرهن من النساء؛ فإنهن أمهاتنا وأزواج نبينا في الدنيا وفي جنات النعيم، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] هذا ما نؤمن به ونعتقده، وإن رغمت أنوف الروافض المبتدعين، ولا نقول لهم إلا ما قاله الله لإخوانهم: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

هذا، وبعد ما ذكر من نيلهم من أصحاب النبي، يتقرر مما سبق:

١- أن الاثني عشرية يكفرون أصحاب النبي ﷺ إلا نفرًا يسيرًا.

٢- أن الهدف من تكفيرهم للصحابة هو الطعن في الدين.

٣- تكفيرهم لجميع المسلمين إلا شيعتهم والحكم بنجاستهم، والحكم عليهم بالنار.

٤- طعنهم النبي ﷺ في عرضه وسبهم لزوجاته.



---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٤).



المبحث الثاني

تكفيرهم لعموم المسلمين

يعتقد الاثنا عشرية أن مخالفيهم كفار وبخاصة أهل السنة والجماعة؛ ولذلك فهم يجزمون لهم بالنار على زعمهم.

روى الكليني عن الرضا أنه قال: «وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم»(١).

وله عن أبي جعفر قال: «إن عليًّا صلوات الله عليه باب فتحه الله، من دخله كان مؤمنًا ومن خرج منه كان كافرًا»(٢).

وله كذلك عن أبي جعفر قال: «إن الله ﷻ خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا؛ لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨-٢١]، وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إليهم؛ لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ (٧) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (٨) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٩) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين:٧-١٠]»(٣).

وللمجلسي عن علي بن الحسين أنه سُئل عنهما -أي: عن أبي بكر وعمر- فقال: كافران، كافر من تولَّاهما(٤).

ولعبد الله شبر عن المفيد في كتاب المسائل قال: «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار»(٥).

---

(١) الكافي (١/ ٢٢٣).
(٢) السابق (٢/ ٣٨٨).
(٣) السابق (٢/ ٤).
(٤) بحار الأنوار، للمجلسي (٦٩/ ١٣٨).
(٥) حق اليقين في معرفة أصول الدين، للسيد عبد الله شبر (ص١٨٩).

وللكليني عن أبي عبد الله أنه قال: «ما من آية نزلت تقود إلى الجنة، ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر وتسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا... ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء»[١].

ومن عقائدهم الخرقاء: اعتقاد أن الناس سواهم أولاد زنا، أورد الكاشاني في الوافي عن القمي في «الفقيه» والطوسي في «التهذيب» واللفظ له «عن أبي عبد الله أنه سُئل: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين بن علي عليهما السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم. قلت (أي: السائل): وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا»[٢].

وللطوسي أن أبا الحسن[٣] سئل عن نساء أهل المدينة، فقال: فواسق، يقول علي أكبر غفاري محقق الكتاب في الهامش: «الظاهر كونهن فواسق من حيث المذهب، لكن الشيخ - أي: الطوسي- حمل الفواسق على الزواني»[٤].

هذا، ولم تسلم البلدان الإسلامية من حماقات الاثني عشرية وبغيهم فقد روى الكليني عن أبي عبد الله قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة»[٥].

وله أن أبا عبد الله سئل: «أهل الشام شر أم أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا، وإن أهل الشام كفروا وعادونا»[٦].

وللمجلسي أن رسول الله ﷺ قال: «انتحوا مصرًا ولا تطلبوا المكث فيها، ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدياثة»[٧].

وروى البحراني عن أبي جعفر أنه قال: «نعم أرض الشام، وبئس القوم أهلها، وبئس البلاد مصر، أما إنها سجنُ مَن سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط

---

(١) الكافي (٨/ ٣٦).
(٢) الوافي، للكاشاني، أبواب الزيارات، باب: فضل زيارة الحسين (٢/ ٢٢٢).
(٣) هو علي بن موسى الرضا.
(٤) الاستبصار، للطوسي(٣/ ١٨٠).
(٥) الكافي (٢/ ٤٠٩).
(٦) السابق(٢/ ٤٠٩).
(٧) بحار الأنوار، للمجلسي(٨٥/ ٢١١).

ومعصية منهم لله؛ لأن الله قال: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١] يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة، قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضاء الله عنهم، وقال: إني لأكره أن آكل من شيء من فخارها، وما أحب أن أغسل رأسي من طينتها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب غيرتي»(١).

وللقمي في التفسير عن أبي عبد الله أنه قال: إن علي بن أبي طالب قال: «أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل منهم القردة والخنازير»(٢).

وللمجلسي عن أبي عبد الله قال: «إن عليًّا لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها، ثم قال: «لعنك الله يا أنتن الأرض ترابًا، وأسرعها خرابًا، وأشدها عذابًا»(٣).

هذا ولا ينفك الاثنا عشرية عن القيام بدور الطابور الخامس المدل على عورات المسلمين، والساعي إلى هدم دولتهم.

ولن ينسى تاريخنا الإسلامي، ولن ننسى ما حيينا مكيدة الوزير ابن العلقمي بالخليفة المستعصم العباسي؛ وذلك أنه لما وصل التتار بغداد بجنودهم الكافرة الفاجرة، وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم، أشار عليه الوزير الشيعي ابن العلقمي بمصالحة التتار، وتسليم المدينة للغزاة، فكان في ذلك حتف الخليفة، وقتل ولديه، وخراب بغداد، وقتل الرجال، واستباحة النساء -وإنا لله وإنا إليه راجعون- وذلك بمشورة ابن العلقمي الخبيث، ونصير الدين الطوسي أعداء الله ورسوله وأعداء المسلمين وأولياء الشيطان والكافرين(٤).

وهذه العقائد يتوارثها الاثنا عشرية جيلًا بعد جيل، وإن كانوا قد يستخْفُون بها في بعض الأوقات عملًا بالتقية، وقول من يزعم أن تلك عقائد اندرست لا صحة له.

ولا زال الاثنا عشرية يتوارثون دعاءً يلعنون فيه أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة وسائر المؤمنين، وقد أطلقوا عليه: «دعاء صنمي قريش» وقد طبع هذا الدعاء باللغة الأردية باسم: «تحفة العوام مقبول جديد» لمؤلفه منظور حسين، وذكر أنه مطابق لفتاوى ستة من كبار

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، للبحراني (١/ ٤٥٧).
(٢) تفسير القمي (٢/ ٢٤١).
(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٧٥/ ٢٠٣).
(٤) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ١٩٧).



مراجع الإمامية الاثني عشرية وآياتهم، وهم:

١ - السيد محسن الحكيم.

٢ - السيد أبو القاسم الخوئي.

٣- السيد روح الخميني.

٤ - الحاج السيد محمود الحسيني الشاهرودي.

٥ - الحاج سيد محمد كاظم شر يعتمداري.

٦- العلامة سيد علي نقي النقوي.

وقد ابتدأ هذا الدعاء الخبيث بقولهم: «اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما»[(١)].

وبناء على ما تقدم فإن الاثني عشرية يحلون دم السني وماله فقد رووا أن أبا عبد الله سئل عن قتل الناصب، فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توِّه ما قدرت عليه[(٢)].وقد علق الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس[(٣)].

وفي الأخير يبقى أن أقول: إن ما سبق ذكره ينسف أي خاطر عن التقريب بين السنة والاثني عشرية نسفًا ويجعله من المستحيلات ما بقوا على هذه العقائد.



---

(١) لله ثم للتاريخ، لعالم النجف، حسين الموسوي (ص٨٧).

(٢) وسائل الشيعة، للحر العاملي (١٨/ ٤٦٣)، وبحار الأنوار (٢٧/ ٢٣١).

(٣) لله ثم للتاريخ، لعالم النجف، حسين الموسوي (ص٨٩).

المبحث الثالث

أحوال أهل السنة في إيران والعراق

أولًا: أحوال أهل السنة في إيران:

بعد نجاح الثورة الخمينية الشيعية في إيران عام ١٩٧٩م ظن كثير من المسلمين أن هذه الثورة -والتي أعلنت أنها إسلامية- ستكون دولة للعدل وإقامة الشرع، وظن السنة بإيران أن الثورة ستضع حدًّا لآلامهم إبان حكم الشاه، وخاب ظنهم خيبة عظيمة، وذاقوا في عصر الثورة الويلات، وشهدوا ما لم يكن أبدًا في الحسبان؛ فمنذ اللحظة الأولى من ميلاد هذه الثورة والسنة يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية، وأكبر دليل على ذلك هو الدستور الإيراني نفسه الذي يجعل الشيعة الجعفرية هم السادة والحكام وغيرهم ما هم إلا رعايا، ليس لهم أي حق في البلد إلا حق الحياة، وهذا أيضًا لم يتحقق؛ فقد تعرض السنة منذ قيام الثورة لكثير من الملاحقات والتصفيات، ولم يُسَاوَ بين السنة وغيرهم من الأقليات الأخرى كالزرادشت واليهود والنصارى، كما سنذكر لاحقًا إن شاء الله تعالى.

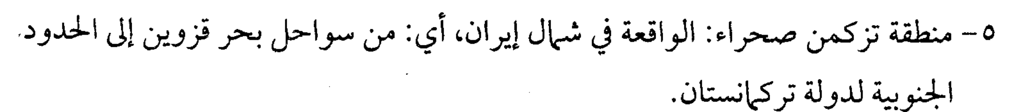
«جغرافيًّا يتواجد أهل السنة في إيران في المناطق الحدودية وفي مدن ومناطق وأقاليم متفرقة ومنفصلة عن بعضها البعض، والمناطق التي يتواجد فيها أهل السنة في إيران كالتالي:

١ - محافظة كردستان: وهي واقعة في غرب إيران ومركزها مدينة(سنندج) ويشكل الشعب الكردي نسبة ١٠٠٪ من سكان المحافظة.

٢- محافظة أذربيجان الغربية: الواقعة في شمال غرب إيران والتي يشكل أهل السنة من الشعب الكردي أكثر نسبة من سكانها.

٣-محافظة كرمنشاه: الواقعة في شرق وجنوب شرق إيران والتي أيضًا يشكل الشعب الكردي المسلم أكبر نسبة من سكانها، ومركز المحافظة مدينة كرمنشاه.

٤- محافظة خوزستان (الأهواز): الواقعة في غرب وجنوب غرب إيران، ويشكل الشعب العربي المسلم أكثر سكانها، وتنتمي غالبيتهم إلى أهل السنة والجماعة.



٥- منطقة تزكمن صحراء: الواقعة في شمال إيران، أي: من سواحل بحر قزوين إلى الحدود الجنوبية لدولة تركمانستان.

٦- محافظة خراسان: الواقعة في شمال إيران وهي تمتدُّ إلى حدود أفغانستان في شرق إيران.

٧- محافظة سيستان وبلوشستان: وهي واقعة في جنوب شرق إيران ويشكل الشعب البلوشي المسلم أكبر نسبة من سكانها، وهذه المنطقة تمتد من جنوب خراسان إلى بحر عمان في الجنوب، ومن الشرق إلى حدود باكستان.

٨- محافظة هرمزكان: خاصة مدينة بندر عباس وضواحيها وجزيرة قشم والمناطق الواقعة على سواحل الخليج وبحر عمان.

٩- محافظة فارس: وخاصة في منطقة(لارستان)وضواحيها وقراها، وأيضًا في مناطق أخرى، مثل: جله دار، خور، أوز، خنج، بستك، فيشور وجناح، وغيرها من المناطق.

١٠-مدينة بوشهر والمناطق والقرى المحيطة بها، وأيضًا مناطق :بندر مقام، جاوبندي وكشكنار ومناطق أخرى في جنوب غربي إيران.

خريطة تبين موقع المسلمين السنة في إيران

١١-ضواحي مدينة خلخال التابعة لمحافظة أردبيل.

١٢-منطقة طوالش وعنبران الواقعتان في غرب بحر قزوين في الشمال. (نقلًا عن شبكة المعلومات موقع شمس إيران http://www.shams1360.com.

أهل السنة ما بعد الثورة:

اندلعت الثورة الخمينية في إيران عام ١٩٧٩م، وشارك فيها أبناء أهل السنة بكل أطيافها وكان علماء وشباب أهل السنة في مقدمة المتظاهرين وقدَّموا مئات الأرواح في سبيل نيل الحرية والخلاص من الظلم والاستبداد وإقامة الجمهورية الإسلامية.

واليوم نسمع من حكام إيران وعلمائهم الكلام عن حرية أهل السنة بإيران في ممارسة

عقائدهم وعباداتهم لتضليل الرأي العام السني وتضليل علماء أهل السنة عما حدث ويحدث لإخواننا السنة بإيران من اضطهاد وتضييق، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، ولقد أنشأ المضطهدون السنة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مواقع لهم لتعريف علماء السنة بما يجري لهم على أيدي الشيعة في إيران.

وبادئ ذي بدء نذكر ما أورده الدكتور موسى الموسوي في كتابه: «الثورة البائسة ص ١٣١» يقول:

«إن أنين السجناء السياسيين تحت التعذيب في سجون الإمام الخميني يسمع الصم وينطق البكم، إن الأعمال الوحشية والبربرية التي ترتكب بحق السجناء تفوق كثيرًا ما كان يحدث في سجون السافاك، بل حتى في سجون بوكاسا في أفريقيا الوسطى. إن حديث الناس في مجالسهم ونواديهم تدور غالبًا على أولئك الذين أصابتهم لوثة عقلية بسبب التعذيب الذي تعرضوا له على يد الحرس الثوري، وقد أصبح شفاؤهم متعذرًا لهول العذاب الذي لاقوه من حراس الإسلام على حد تعبير الإمام الخميني.

إن قلع الأظافر، وحرق الجسد بالسيجار، والجلد حتى الإغماء، وهكذا التجويع والتعطيش أمر رائج في سجون الخميني، ولكن الأبشع والأنكى هو تعذيب الأطفال الرضع أمام أمهاتهن؛ لأخذ الاعتراف منهن».

يقول الدكتور عبد الله الغريب في كتابه: «وجاء دور المجوس ص٤٧٨»:

«أحوال المسلمين في إيران تذكرنا بأحوال المسلمين في الاتحاد السوفيتي، وفي الفلبين، وفي الحبشة».

وجاء على موقع «www.fin 3 go.com»:

«هذه بعض الحقائق الثابتة حول الأوضاع المأساوية التي يعيش فيها أهل السنة والجماعة في إيران:

أولًا: المساجد التي هدمت في إيران:

يمنع قطعًا إقامة صلاة الجماعة لأهل السنة في مساجدهم، ولكن فرادى، وإن كانوا ينظرون إليهم شذرًا مذرًا، وهل يمكن للسنة أن يصلوا في مساجدهم وهم يدعون إلى عقيدتهم الصافية، فضلًا عن أن مساجد الشيعة مليئة بالمنكرات، مثل: الصور المعلقة لمن يسمونهم بالشهداء، ومن كثرة الشرك فيها، هذا عدا عن التدخين العلني في داخل مساجدهم، والسباب والشتائم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلمَ يهدمون مساجد السنة إذن؟.

عدم وجود مسجد لأهل السنة في طهران: يعيش في طهران حوالي مليون شخص من

أهل السنة، ولكن ليس لهم أي مسجد أو مركز يصلون أو يجتمعون فيه، بينما توجد كنائس للنصارى واليهود ومعابد للمجوس. كل ذلك تحت ذريعة الحفاظ على وحدة المسلمين (السنة والشيعة) وتجنب التفرقة بينهم، في حين أن للشيعة مساجد وحسينيات ومراكز في المناطق التي الأكثرية فيها للسنة.

ويجب أن نشير إلى أن هناك مدنًا كبيرة ليس فيها أي مسجد لأهل السنة، مثل: مدن: أصفهان، يزد، شيراز، ساوه، كرمان، وغيرها من المدن.

والحكومة الإيرانية قد قرَّرت عدم السماح ببناء أي مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران وفي مشهد، بل لايسمح ببناء مسجد واحد في جميع المدن ذات الأكثرية الشيعية، وحتى لم يسمحوا ببناء المساجد بعد الثورة إلا في بداية الثورة عندما كانوا ضعافًا ولم يشتد عودهم، أما المساجد التي هدمت فنذكر على سبيل المثال لا الحصر: مسجد أهل السنة في مدينة يزد، حيث لم يسمحوا ببنائه وسجنوا القائمين عليه، وحلقوا لحى بعضهم، ومسجد أهل السنة في الأهواز وعَبَادات، حيث استولى عليهما حرس الثورة، كما أن مسجد آبان في مشهد صودرت أرضه واستولوا عليه بعد السماح ببنائه، كما أن مسجد شيخ فيض الكبير الذي مضى عليه أكثر من قرنين هدم في مشهد بأمر من خامنئي نفسه عام ١٩٩٤، ومسجد طوالش ومدرستها الدينية لأهل السنة حيث سجن بانيهما ومديرهما، ثم استولوا عليهما، وأما مسجد نغور والمدرسة الدينية فيها فقد تم هدمهما أيضًا في بلوشستان عام ١٩٨٧، ومسجد قباء المسجد الجامع الكبير في تربت جام-خراسان- الذي استولى عليه الحرس الثوري لسنوات عديدة، ومسجد الحسنين في شيراز الذي أعدم خطيبه وحولوه إلى محل لبيع الأفلام لسنوات عديدة، هذا فضلًا عن هدم كثير من المساجد من أتباع الفقه البدوي.

قصة المسجد في طهران:

إن الخميني وعد كذبًا وتقية وهو في باريس بتساوي حقوق السنة مع الشيعة، وكانوا بحاجة ماسة إلى تأييد أهل السنة -باعتبار أنهم يشكلون ثلث سكان البلد تقريبًا- ضد الأحزاب اليسارية وأنصار الشاه فاضطروا إلى ممالأة السنة بداية، ولم يسفروا عن أحقادهم الطائفية التاريخية، وحاول بعض علماء السنة من جميع المناطق السنية الوقوف مع النظام الجديد ضد الشيوعيين والحصول على حقوقهم السياسية قدر المستطاع عبر القنوات

الحكومية التي كانت تعدهم بكل شيء.

ولكن ما لبثت الأوضاع أن اضطربت في كردستان وتركمان صحراء بمؤامرة مرسومة من النظام نفسه حيث أخرج اليساريين من المدن المركزية إلى هذه المدن الحدودية، ثم لما قرر مجلس خبراء كتابة الدستور- المادة الثانية عشرة في الدستور بجعل المذهب الاثني عشري مذهبًا رسميًّا للدولة، وحينئذ ألقى الشيخ عبد العزيز الزعيم الديني البلوشي والنائب المنتخب في مجلس الخبراء كلمته الشهيرة وانتقد نواب الشيعة ال ٧٢ لانبهارهم وذوبانهم بشخصية الخميني وذهب -و الشيخ مفتي زاده معه- إلى لقاء الخميني لتغيير المادة ١٢ وإلا فسيقاطع المجلس، وفعلًا قاطع المجلس بعد ذلك، ولا يوجد في الدستور الإيراني توقيع لأحد من السنة بحمد الله تعالى.

وقبل ذلك كان الشيخ عبد العزيز قد طلب من الخميني أرضًا للمسجد فوافق عليه تحت الضغط الداخلي والخارجي حتى أن رابطة العالم الإسلامي أيضًا بعد ذلك بكثير كررت هذا الطلب، وعرضت الحكومة عدة أراضٍ مما كانت قد استولت عليه من أنصار الشاه وصادروها، فرفضها الشيخ عبد العزيز قائلًا لهم: لا يجوز الصلاة على أراضٍ مغصوبة، فأعطوه بعد ذلك ١٠ /٠٠٠ متر مربع من الأراضي الحكومية بجوار فندق الاستقلال وراء إدارة الإذاعة والتلفزيون فقبلها الشيخ، لكن لما أرادوا البناء بعد ما جمعوا شيئًا من المال صادروا المسجد وحساباته أيضًا بحجة أن مفتي زاده وهابي، أي: من أتباع الفقه البدوي.

ألم تسألوهم لماذا يقومون ببناء مساجد خاصة بهم في العالم الإسلامي؟ أم أن انبهاركم بهم وذوبانكم الفكري والسياسي أفقدكم شخصيتكم المستقلة ولا تتجرؤون على مجرد التفكير بسؤال كهذا؟.

ثانيًا: أحكام الإعدام والقتل والتنكيل بعلماء السنة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الأستاذ المجاهد بهمن شكوري: أعدم عام ١٩٨٦ بتهمة إهانة القبور؛ لأنه قال: «إيش فائدة الاستعانة بالقبور»، وكانت التهمة الرائجة وقتذاك بعد الثورة هي الوهابية لتصفية أي عالم أو ناشط سني.

٢-الشيخ عبد الوهاب الخوافي: قد تخرج من المدارس الدينية الباكستانية، وأعدم في عام ١٩٩٠ بتهمة الوهابية، وكان في العقد الثاني من عمره.

٣- الشيخ قدرة الله جعفري: وهو من خراسان أيضًا -في شرق إيران- وهو الآخر قد تخرج

من باكستان أيضًا من جامعة أبي بكر الإسلامية، وكان في العقد الثالث من عمره لما عاد إلى إيران وسجن بتهمة الوهابية وأعدم عام ١٩٩٠.

٤- الشيخ ناصر سبحاني: كان من علماء أهل السنة في كردستان، وقيل: إنه ارتبط تنظيميًّا بالإخوان المسلمين، وكان سلفي العقيدة؛ ولذا اتهم بتهمة الوهابية، وسجن ثم أعدم عام ١٩٩٢ بعد تعذيب شديد، وكان في العقد الرابع من عمره.

٥- الدكتور علي مظفريان: كان من أشهر جراحي القلب في شيراز، وقد نبذ التشيع في عهد الشاه، واختار العقيدة السنية، وبعد الثورة اشترى بمساعدة أهل السنة في شيراز بيتًا وجعله مسجدًا بإذن رسمي حكومي، وكان يخطب هناك إلى أن ألقي القبض عليه بتهمة الوهابية، وبعد تعذيب شديد أعدم في عام ١٩٩٢.

٦- الشيخ محمد صالح ضيائي: كان من أكبر علماء السنة في جنوب إيران وقادتهم، وكان له مدرسة دينية، طلبت الاستخبارات الإيرانية إغلاق المدرسة، فأجابهم أنتم بإمكانكم إغلاقها، لكنني بيدي لن أفعل ذلك، وقالوا له: إن الطلاب الذين أرسلتهم إلى الجامعة الإسلامية في المدينة هم أخطر علينا من صواريخ صدام حسين، اعتقل عام ١٩٩٤ وبعد أيام من استجوابه قتل بطريقة وحشية، ثم مثلوا بجثته ورمي في الطريق في الصحراء بذريعة أنه مات بحادث سيارة، ونسوا أن السيارة ألقيت بجوار جثته سالمة من الأذى؛ ليكون شاهدًا على العدل العلوي الذي طالما تذرعت به الشيعة الروافض، ويكون شاهدًا أيضًا على الوحدة وردم الهوة التي يخدع مُغَنُّوها بها الناس.

٧- مولوي عبد العزيز اللهياري: كان إمام جمعة أهل السنة في مدينة بيرجند -خراسان- وفي عام ١٩٩٤ بعد أيام من الاستجواب في محكمة رجال الدين التي هي محكمة تفتيش العقائد مات مسمومًا.

٨-الشيخ الدكتور أحمد صياد بن ميرين: الذي كان هو الدكتور الوحيد في علم الحديث في إيران، وقد تخرج من الجامعة الإسلامية، وحكم عليه بخمس عشرة سنة -بتهمة الوهابية- وقضى خمسًا منها بالسجن، ثم أفرج عنه، وفي عام ١٩٩٦ ألقي القبض عليه في مطار بندرعباس، ثم بعد التعذيب قتل ورميت جثته في الشارع في الصحراء ليكون شاهدًا على الوحدة الإسلامية التي يتغنى بها الأستاذ يوسف ندى وجماعته.

٩-مولوي عبدالملك مُلّا زاده: من القيادات الدينية والدعاة البارزين في بلوشستان وابن الشيخ عبدالعزيز مُلّا زاده الداعية الشهير الذي كان من أشهر علماء بلوشستان، وكان وقاية لبني دينه من أهل السنة، وقد ألقي القبض على ابنه الشيخ عبدالملك في حياته مع ٤٠٠ من العلماء والناشطين من السنة، لكن أباه لم يرض أن يتوسط لابنه في حين طالما شفع لغيره حتى لا ينحني أمام النظام، ثم ألقي القبض على الشيخ عبدالملك مرة أخرى إلى أن فصل من التدريس، ثم اضطر للهجرة إلى باكستان كعادة أهل المنطقة، وبعد ذلك لما طلبوا منه العودة إلى إيران ولم يرض بالعودة المهينة أرسلوا فريقًا لاغتياله في عام ١٩٩٦، وأطلق عليه أكثر من ٩٠ رصاصة في وضح النهار في كراتشي ليكون شاهدًا جديدًا على الوحدة المزعومة التي يخادِع بها الناسَ أنصارُها المخادعون والمخدوعون على حد سواء.

١٠-الشيخ عبد الناصر جمشيد زهي: كان من الشباب الملتزمين المتدينين واضطر للهجرة إلى باكستان بعد هجوم الحرس الثوري على منزله، واغتالته الاستخبارات الإيرانية في عام ١٩٩٦، برفقة الشيخ عبدالملك وفي نفس السيارة.

١١-الأستاذ فاروق فرساد: من كبار تلامذة الشيخ أحمد مفتي زاده ومساعديه في كردستان، وبعد سنوات من السجن نفي إلى مدينة باختران -رضائيه- واغتيل بعد نهاية مدة نفيه في عام ١٩٩٦.

١٢-الشيخ مُلّا محمد ربيعي: من كبار العلماء والكُتّاب في كردستان، وإمام جمعة أهل السنة في كرمانشاه، واغتالته الاستخبارات الإيرانية في عام ١٩٩٦، وأُغلق مسجده بعد ذلك، ثم قتل عدد من شباب السنة في مظاهرة تأييدية له.

١٣-الدكتور الشيخ عبدالعزيز الكاظمي البجد: كان من المتخرجين الأوائل في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد ثلاثة أيام من التعذيب الوحشي في عام ١٩٩٦ مات تحت التعذيب والتشويه الجسدي، فقط بسبب معتقده السني؛ ولأنه من الدارسين من أبناء السنة، ثم رمي جسده في الشارع ليكون شاهدًا آخر على هذه الوحدة المفتراة! ودليلًا على العدل الرافضي، وإلا فما ذنب هذا الشاب الحافظ للقرآن والنموذج في الحفظ والتفوق أن يقتل دون أن يتفوه بشيء إلا الحقد وحب الانتقام.

١٤-مولوي يار محمد كهرازهي: كان إمام جمعة أهل السنة في مدينة خاش-بلوشستان- ومدير المدرسة الدينية-مخزن العلوم- وقتل بطريقة مريبة في عام ١٩٩٧ بعد استجوابات كثيرة.



١٥-مولوي عبدالستار: العالم الشهير وإمام جمعة أهل السنة في خاش قبل الشيخ يار محمد الآنف الذكر، وهو الآخر أيضًا قتل بطريقة مريبة عام ١٩٩٤.

١٦-الشيخ نورالدين الغريبي: هو من خراسان ومن المتخرجين من المدارس الباكستانية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية وتخرج منها، ومنذ كان في باكستان والاستخبارات الإيرانية كانت تلاحقه؛ ولذا لم يستطع العودة إلى بلده، واضطر إلى الذهاب إلى طاجيكستان للدعوة لمعرفته اللغة الفارسية، وكان يدرِّس هناك القرآن والعلوم الدينية إلى أن اغتالته المخابرات الإيرانية عام ١٩٩٨ بسبب توعيته الناس هناك عن معتقد الرافضة، وأوضاع السنة في إيران.

١٧-عبدالجبار بن نورمحمد: كان طالبًا في جامعة سيستان وبلوشستان، واغتيل في ٢/ ٣/ ١٩٩٩.

١٨-خدابخش صلاح زهي بن حسين: ألقي القبض عليه في ١٧/ ٤/ ١٩٩٩ في مدينة إيرانشهر -بلوشستان- وأرسل إلى همدان، وبعد أسبوعين من التعذيب أعدم بتهمة الانتساب إلى مجاهدي أهل السنة.

١٩-أنور المباركي بن عبدالحق: وكان يؤدي الجندية الإلزامية، وأطلقوا عليه النار؛ بهدف نشر الرعب بين السنة، وأحب التنويه أن هؤلاء الثلاثة (١٧-١٨-١٩) لم يكونوا من المشايخ وطلبة العلم الديني.

٢٠-الشيخ موسى الكرمي: كان إمام جمعة أهل السنة في مدينة مشهد، ولما هدم مسجد شيخ فيض لأهل السنة في مشهد والذي كان يخطب ويؤم الناس فيه اضطر للهجرة بعد مدة إلى أفغانستان، إلى أن اغتالته المخابرات الإيرانية في ٤/ ٥/ ٢٠٠١ بوضع متفجرات في طريقه بعد الخروج من المسجد؛ ولذا اتَّهم والي هرات -من طالبان- إيران فورًا بارتكابها هذا الإجرام.

٢١-شمس الدين الكياني: من طلبة أهل السنة في المدرسة الدينية في زاهدان، اختطف في زاهدان في ١٣/ ٣/ ٢٠٠٠ من قبل استخبارات الحرس الثوري، وبعد تفتيشه وربط الأيدي صبوا عليه البنزين، وأشعلوا النار فيه لكنه نجا بحمد الله ليكون شاهدًا حيًّا بخلاف ما يقوله المغفلون المطبلون للنظام الطائفي، حتى الجرائد الإصلاحية الإيرانية نشرت الخبر.

٢٢-إحراق ثلاثة من الأكراد، وهم أحياء في مدينة «ماكو» شمال غربي إيران عام ٢٠٠٠ ما أدى إلى استقالة نواب الأكراد من المجلس، وهذا يسمى في الثقافة الشيعية في إيران (سني سوزي) أي: حرق السنة.

٢٣-الحاج نورمحمد ناروئي: كان من المقاتلين البلوش، اضطر -بعد ظلم النظام لقومه وطائفته بالذات- إلى الهجرة بعد الثورة إلى باكستان إلى أن اغتيل في ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٢ من قبل الاستخبارات الإيرانية.

٢٤ - حاج حميد نهتاني وهو الآخر كان من المقاتلين البلوش، وقتل مسمومًا من قبل الاستخبارات الإيرانية عام ١٩٩٥، وهناك بعض التقارير تقول بأنه أعدم من طائفة ناروئي، كما أن هناك فهرسًا عن العشرات من قتلى أهل السنة من البلوش وغيرهم.

ثالثًا: اعتقال وسجن عدد كبير جدًا من الشيوخ الأفاضل، والعلماء البارزين، وطلبةالعلم والشباب المخلصين الملتزمين دون أي ذنب، أو ارتكاب أية جريمة؛ فقط لأنهم متمسكين بعقيدتهم الإسلامية، ويدافعون عن الحق، ويطالبون بحقوقهم الشرعية، ومنهم: الشيخ عبدالله قهستاني، والشيخ عبدالعزيز سليمي، والشيخ أحمد رحيمي، والشيخ إبراهيم دامني، والشيخ عبدالغني شيخ جامي، ومولانا عبدالباقي شيرازي، والشيخ سيد أحمد حسيني، والشيخ عبدالقادر عزيزي، والشيخ عبدالله حسيني، والشيخ جوانشير داوودي، والشيخ نورالدين كردار، والشيخ سيد محمد موسوي، والشيخ عمر شابري السنندجي، والشيخ غلام سرور سربازي، والشيخ خالد رحمتي، وعدد كثير من أعضاء (منظمة خبات الثورية الإسلامية في كردستان إيران) وأعضاء (مكتب القرآن) وتنظيمات إسلامية أخرى. هذا فضلًا عن العمل اللاإنساني الوحشي فقد سلطوا لوطيًا من الشيوعيين على ابن أحد مجاهدي السنة الذي أعدموه، وهو في عمر ١٠ إلى ١٢، وهذا مثال واحد، أما انتهاك حرمات النساء قبل إعدامهن فتلك خسة تنبو عن فعلها البهائم- قاتل الله الجهل والهوى-.

رابعًا: منع بيع وشراء وانتشار كتب اعتقاد أهل السنة والجماعة:

كمنع كتب العلماء البارزين، مثل: كتب الإمام ابن تيميه، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب، وعلماء آخرين. ومنع دخول أي كتاب، أو أية منشورات أو مجلات إسلامية من الدول العربية أو الإسلامية، إلا بعد أن تمرَّ بـ«وزارة الإرشاد الإسلامي» وتوافق هي عليها.

هذه هي قصة التربية الدينية لأهل السنة ومؤلفيها!!

وهي من القصص المضحكة التي تبين نفاق الرافضة وأكاذيبهم ومخادعتهم، فقد قالوا: المذاهب السنية ستكون محترمة، وسيكون التعليم والقضاء في مناطقهم حسب فقههم ومنهج

عقيدتهم، وهذا خفف الوطأة قليلًا، لكن جل ما فعلوه منه أن عينوا عددًا من القضاة في الأحوال الشخصية، ثم أبعدوهم من القضاء واحدًا بعد آخر، حيث لم يبق أحد منهم حتى في الأحوال الشخصية، وأما في التعليم فالأمر مخزٍ جدًّا، فقد اشتروا من باع دينه بدين غيره وسموه مستشارًا، لكن لا يستشار لا بالليل ولا بالنهار.

وطلبوا منه أن يكتب مقالًا في فضل الأئمة الاثني عشر، فكتب هذا المأجور الرخيص ما أرادوا منه، ثم طبعوا هذا المقال باسم التربية الدينية لأهل السنة ومؤلفه مولوي (...) وكان يقول إذا عوتب: «إيش نعمل؟ نريد أن نعيش»، ولقد كان رسولهم خارج إيران يشهد لهم الزور، وهذه العينات الرخيصة التي تبيع الدين بالدنيا موجودة بكثرة في كل مكان، وهذا الشيخ المرتزق كان يحضر المؤتمرات، ومازال، ويثني على النظام ويشهد الزور، وقد ألف كتابًا في مدح الائمة – أئمة الشيعة- بطلب منهم، وجعلوا هذا الكتاب يدرس في مادة التربية الدينية.

خامسًا: حرمان شباب وأبناء أهل السنة، لاسيما المثقفين منهم، من تأسيس منظمات، أو تنظيم ندوات، واجتماعات خاصة بهم، مهما يكن نوعها أو حجمها.

سادسًا: جميع وسائل الإعلام والنشر كالإذاعة والتلفزيون، والكتب والجرائد والمجلات مسخرة لأئمتهم، وأبناء طائفتهم؛ ليستخدموها كما يشاءون، في حين ليس لأهل السنة سهم في تلك الوسائل، بل تستعمل هذه الوسائل لضربهم وإضعافهم. وتم منع أئمة وعلماء أهل السنة من إلقاء الدروس والخطب في المدارس والمساجد والجامعات، ولا سيما إلقاء الدروس العقائدية، وإلَّا يجب أن يكون بأمر من «وزارة الإرشاد الإسلامي»، وتحت مراقبة وزارة الأمن والاستخبارات، ويجب أن لا يخرج الإمام عن الحدود المقررة له، وإذا خرج فيتهمونه بالوهابية! أو ما شابه ذلك، بينما لأئمتهم ودعاتهم الحرية المطلقة في بيان مذهبهم، بل التعدي على عقيدة أهل السنة وسب الصحابة الكرام و...و....إلخ.

الاعتداءات الجنسية:

لقد وصل الصلف بهذه الفرقة إلى درجة تذكرنا بمحاكم التفتيش التي عقدت للمسلمين في الأندلس؛ إذ إنهم أقدموا على اغتصاب الفتيات الأبكار ليلة إعدامهن بحجة حجبهن من دخول الجنة، كما ذكر د/ عبد الله الغريب في كتابه: «وجاء دور المجوس» (ص٢٢٩):

«أدلى ضحايا سابقون لمنظمة العفو الدولية بتقارير عن مختلف أنواع الاعتداء الجنسي،

بما فيه اغتصاب السجناء رجالًا ونساءً، ومنذ عام ١٩٨٠ وخلال استجوابهم من طرف منظمة العفو الدولية، أصيب بعض السجناء السابقين بالكرب الشديد عندما سألتهم المنظمة عما تعرضوا له من اعتداء جنسي إلى حد أنهم انهاروا، ولم يقدروا على وصف معاناتهم.

وهناك تقارير لقيت دعاية واسعة عن سجينات صغيرات السن، أرغمن على الدخول في عقود زواج مؤقتة مع رجال الحرس الثوري، ثم اغتصبن ليلة إعدامهن، وقال بعض السجناء السابقين لمنظمة العفو الدولية: إن رجال الحرس يتبجحون بمثل هذه الأفعال أمام السجناء، ويهددونهم بعقد زواج من ذواتهم من النساء. والسجناء السابقون كانوا خلال مكثهم في السجن يعيشون في خوف دائم من مثل هذه الاعتداءات».

ويقول د/ الغريب أيضًا: «ومن أشد العذاب النفسي لإنسان لم تنطمس إنسانيته أن يرى أخاه الإنسان -أيًا كان تصوره وعقيدته- يُقتل ظلمًا، أو يرى أختًا يُعتدى على عرضها وتهتك حرمتها، ثم تقتل مظلومة، وهو لا يملك أن يدافع عنه أو عنها، أمرٌ الذي كنا نقاسيه ليل نهار، فلم تكن تمضي ليلة واحدة بغير إعدام.

وكان التعذيب النفسي يبلغ أقصاه حينما كانت تختلط صرخات امرأة بضربات البنادق، وهتافات الحراس: «الله أكبر خميني رهبر»، وتشق سكون الليل الساجي، وفي إحدى الليالي انطفأت المصابيح حوالي الساعة العاشرة والنصف، فقال الإخوة: نقضي الوقت بإنشاد الأشعار الدينية إلى أن تعود الكهرباء، ومضت ساعتان ولم تعد، وفجأة علت صرخات نساء من الزنازين المجاورة، فلم يملك الأخوة أنفسهم من البكاء؛ لأنهم لم يكونوا يستطيعون إنقاذ أولئك المسكينات من أيدي أولئك الذئاب المفترسة. فلما أصبحنا، سألنا رجلًا كان يأتينا بالطعام وهو من النادمين الذين تسميهم الحكومة بالتوابين عن سبب الحادث، فتأوَّه، ثم قال: لقد رأيت أسوأ من هذا بكثير، والسبب أن الشيعة يعتقدون أنه لا يجوز إعدام الأبكار، فإذا أريد أن تعدم بكر؛ عقد عليها لأحد الحراس عقد متعة وبعد الاعتداء عليها يعدمونها (كان النادم نفسه أيضًا شيعيًا).

كان الرجال أحسن حالًا من النساء، فما كانت تستطيع واحدة منهن أن تستريح في زنزانتها أو تسرح شعرها مثلًا؛ لأن الحراس ما كانوا ليغضوا أبصارهم عنهن ساعة. بل رأيت مرة واحدًا منهم واقفًا عند نافذة الحمام ينظر إلى نسوة كن يغتسلن فيه، فلما رآني أخذ

يشتم أولئك المسكينات، ويقول: لم دخلتن الحمام عاريات؟!! وعليكن بثيابكن فالبسنها. وأما مواجهتهن بالكلمات النابية، التي لا تصدر عن رجل له نصيب من الإنسانية فكانت شيئًا هينًا عليهم.»[١].

هذا الذي تقدم غيض من فيض مما يلاقي المسلمون السنة من عنت على أيدي عمائم إيران، ولعل ما ورد في الدستور الإيراني أكبر دليل على صدق ما تقدم، وعلى إثبات ما يعانيه السنة من سوء معاملة واضطهاد.

ففي الوقت الذي يزعم فيه شيعة إيران أنهم دعاة وحدة بين المسلمين، وأنهم طوق نجاة للبائسين، نرى أن دستور البلاد الذي صيغ بعد الثورة يعمل على العصبية للمذهب الجعفري أولًا، ثم العنصر الإيراني ثانيًا، وهذه بعض الأمثلة[٢] على ذلك:

(المادة ١٢): «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثنا عشري، وهذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير» وعاد في نهاية الدستور، يكرر: «مضامين المواد المتعلقة بكون النظام إسلاميًّا، وقيام كل القوانين والمقررات على أساس الموازين الإسلامية، وكون الحكم جمهوريًّا، وولاية الأمر وإمامة الأمة، وكذلك إدارة أمور البلاد بالاعتماد على الآراء العامة والدين والمذهب الرسمي لإيران هي من الأمور التي لا تقبل التغيير».

تركيز هذه الصبغة الطائفية في الدستور الإيراني تتكرر في مواد أخرى متعلقة مثلًا بمجلس الشورى أو الجيش، وقسم الرئيس «لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للدولة» (مادة ٧٢) وتكررت في (المادة ٨٥): «يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية جيشًا إسلاميًّا؛ وذلك بأن يكون جيشًا عقائديًّا وأن يضم أفرادًا لائقين مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية» و (مادة ١٤٤): «إنني باعتباري رئيسًا للجمهورية أقسم بالله القادر المتعالي في حضرة القرآن الكريم، أمام الشعب الإيراني، أن أكون حاميًا للمذهب الرسمي...» (مادة ١٢١).

---

(١) وجاء دور المجوس- الجزء الثالث أحوال أهل السنة في إيران (ص٢١٢-٢١٣).

(٢) شبكة فلسطين للحوار. الموضوع: الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t (٤٣٦٥٧) وانظر كتاب: وجاء دور المجوس- الجزء الثالث أحوال أهل السنة في إيران (ص ٢١٠-٢١١).

وهذا القلق في الدستور تجاه الهوية الطائفية من خلال تكرار النص على مذهب الشيعة، وجعلها للأبد هو في الحقيقة خوف من المستقبل والماضي. المستقبل الذي لا يكون فيه الملالي في الحكم، والماضي حيث إن إيران لم تعرف المذهب الشيعي في الحكم إلا من عام١٥٠١م؛ ولذلك يحاولون طمس التاريخ الآخر لإيران، وهو التاريخ السني. ولمزيد من الاطلاع على تاريخ إيران، انظر كتاب: «إيران في ظل الإسلام» للدكتور عبد النعيم حسنين.

وأخيرًا في هذه المسالة، نتذكر رفض الإمام مالك أن يكون كتابه الموطأ مذهبًا للدولة الإسلامية؛ وذلك حتى لا يحتكر الحق والصواب، دون بقية الفقهاء والعلماء.

هل من الوحدة الإسلامية التركيز على النزعة الإقليمية والقطرية؟.

ومن ذلك: «لا بد للرئيس أن يكون إيرانيًا، ويحمل الجنسية الإيرانية» (مادة ١١٥).

فهل في الوحدة الإسلامية مكان للإقليمية، والقطرية، ثم أليس في الشيعة من هم من غير الإيرانيين، فما الذي يمنع أن يكون رئيس جمهورية إيران الإسلامية الشيعية شيعيًا عربيًا، أم أن القضية لها بعد فارسي؟.

والذي يرجح هذا الاحتمال أمور أخرى في الدستور مثل: «اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة هي الفارسية»(مادة ١٥).

«بداية التاريخ الرسمي للبلاد هجرة رسول الله ﷺ، ويعتبر التاريخان الهجري الشمسي، والهجري القمري كلاهما رسميين» (مادة ١٧).

لماذا المخالفة لكل البلاد الإسلامية في التاريخ الهجري الشمسي؟! هل ليوافق التاريخ الفارسي القديم؟ الإسلام يصهر كل الأعراق والقطريات ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وليس إيرانيًا أو عربيًا.

لماذا تقديم الفارسية على اللغة العربية؟! هل هذا يخدم نشر الإسلام وتعليم القرآن عند الشعوب الإسلامية؟ أم هو لمنع هذه الشعوب من الاطلاع على المذاهب الإسلامية الأخرى باللغة العربية؟

ينص الدستور على حقوق اليهود، والنصارى، والمجوس وغيرهم، لكن أهل السنة من شعب إيران ليس لهم مادة، بل جاء ذكرهم في جزء من مادة: أن المذهب الجعفري هو مذهب الدولة، فقال: «وأما المذاهب الإسلامية الأخرى، والتي تضم: المذهب الحنفي والشافعي

والمالكي والحنبلي والزيدي فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية تكون وفق ذلك المذهب؛ هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى».

ومضمون هذه الفقرة من (المادة ١٢) هو: احترام هذه المذاهب ولأصحابها حرية أداء المراسيم المذهبية وحرية التعلم والتربية والأحوال الشخصية، ولهم في مناطقهم أن يحكموا بأحكامهم.

وهذه الأمور لا بأس بها، لكنها أقل من حقوق اليهود والنصارى في إيران! ثم ليس لها تطبيق على أرض الواقع.

وهذا تفصيل ذلك:

حقوق اليهود والنصارى في إيران من الدستور:

(مادة ١٣): «الإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون، هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها، وتتمتع بالحرية في أداء مراسيمها الدينية ضمن نطاق القانون، ولها أن تعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية».

(مادة ٦٤): «عدد نواب مجلس الشورى الإسلامي هو مئتان وسبعون نائبًا... ينتخب الزرادشت، واليهود كل على حدة نائبًا كحد أعلى وينتخب المسيحيون الآشوريون والكلدانيون معًا نائبًا واحدًا، وينتخب المسيحيون الأرمن في الجنوب والشمال كل على حدة نائبًا».

ونلاحظ أن اليهود والنصارى لهم حقوق في الدستور هي:

١- هم الأقليات المعترف بها ! والسنة لا.

٢- حرية أداء مراسيم دينية، والسنة مثلهم والحمد لله.

٣- تتحاكم في أحوالها الشخصية لدينها، والسنة مثلهم والحمد لله.

٤- لهم مقاعد في مجلس الشورى، وليس للسنة ذلك. فمن الذين لهم حق الرعاية؟

هل من الوحدة والأخوة الإسلامية أن نطالب للسنة في إيران بمساواتهم باليهود والزرادشت؟!.

والسبب الذي يدعو للمطالبة بمقاعد خاصة للسنة: أن الدستور فرَّق المسلمين إلى جعفرية مسيطرة وحاكمة، وسنة مهملة، فلا يصح جعل الكل مشتركًا في البرلمان، ثم تمنعه من قيادة الدولة، وتمنع مذهبه أن يحكم الدولة.

والشيء المثير للدهشة والسخرية هو شكاية الشيعة من سوء المعاملة في بعض البلاد السنية بينما دستور البلاد لدى أكبر بلد يمثل الشيعة لايعترف أصلًا بالسنة كأقلية لها حقوقها، بينما يعترف هذا الدستور بالزرادشت، واليهود، والمجوس، ويعمل على إذكاء نار الطائفية، كما تقدم.

ويبقى سؤال أوجهه إلى الدكتور محمد علي التسخيري؛ الذي يعد من أشهر الدعاة إلى التقريب بين السنة والشيعة: هل لم يطلع الدكتور التسخيري على تلك النصوص في الدستور الإيراني؟ وهل لم يبلغه ما لاقى إخواننا السنة على أيدي الحرس الثوري بأمر من الملالي والآيات في إيران؟ هل لم يسمع عن ذلك، وهو الذي انتخب عام ١٩٩٨ عضوًا في مجلس الخبراء ممثلًا فيه أهالي محافظة گيلان/ رشت، ومجلس الخبراء يتكون من ٨٦ من رجال الدين ويمتلك المجلس حق تنصيب المرشد الأعلى وعزله.

إن وضع المسلمين السنة بإيران يحتاج إلى وقفة من علماء المسلمين، وحملة صادقة على ذلك الوضع المأساوي؛ فإن الرضا بذلك الوضع هو خيانة لهؤلاء المظلومين وتفريط في الأمانة التي حملها علماء الأمة.

ثانيًا: أحوال أهل السنة في العراق:

إن ما يلاقيه أهل السنة بالعراق أكبر دليل على الزيف الذي يحيط بالملف السني الشيعي، فقد اعتدنا أن نجد طمسًا للحقائق فيما يخص هذا الملف؛ فلم نكن نعرف عن السنة بالعراق إلا أنهم الأكثرية، والشيعة يمثلون أقلية حتى حدث الغزو الأمريكي للعراق بدأنا نسمع أن الشيعة يمثلون أكثرية، وللأسف ردد هذا الكلام كثير ممن لاعلم عندهم بأبعاد القضية السنية الشيعية بتلك المنطقة، فمناطق السنة تدمر وتباد، بينما تلصق تهم التطرف والإرهاب بالسنة، وأكبر دليل على ذلك ما حدث بمدينة الفلوجة من تقتيل وتدمير بالاتفاق بين شيعة العراق والغزاة.

ومعلوم أن التحالف بين شيعة العراق، وأي غاز للعراق الحبيب هو أمر قديم من أيام ابن العلقمي الذي عاشت العراق بسبب غدره أسود أيامها وأظلم عصورها.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه المحنة:

«وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة (سنة ست وخمسين وستمائة) وهو شديد الحنق على الخليفة؛ بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه، وهوعلى الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه؛ على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الاوقات؛ ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هلاكو خان -لعنه الله-، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأُنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأُحْضِرَ الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة؛ من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد، وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملا من الرافضة، وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصيرَ؛ ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق؛ لئلا يقع على الأرض

شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق» (البداية والنهاية لابن كثير ص٢٣٣، ٢٣٤جـ١٣ ط دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م).

ولقد أصدرالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبريـن عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية بيانًا في وجوب نصرة أهل السنة في العراق ذكر فيه جانبًا مما يحدث لإخواننا السنة بالعراق، أذكر منه ما يلي:

«بيان وجوب نصرة أهل السنة في العراق»

للشيخ ابن جبريـن لعام ١٤٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتشر وتحقق ما تعمله الروافض بأهل السنة في العراق، حيث يداهمونهم على حين غفلة، ويقتلونهم قتلًا ذريعًا، ولا يرقبون إلًّا ولا ذمة، ولا يراعون طفلًا ولا امرأة، ولا شيخًا كبيرًا، فيطلقون عليهم النار؛ لإبادتهم، وقد يحرقونهم داخل المنازل والدور، وقد يعذبون الفرد قبل الموت، فيخرقون رأسه بالحافر الكهربائي، أو يكثرون من الطعنات في جسده حتى يـموت، أو يقطِّعون لحمه وأعضاءه إربًا إربًا، وقد يضعون الإنسان بين قوالب الثلج حتى يتجمد ويـموت، وقد تتبعوا كل من كان اسمه «عُمر»؛ لعداوتهم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقتلوا طفلة عمرها خمس سنين؛ لأن اسمها «عائشة»، وتسلطوا على مساجد أهل السنة، فهدموها على المصلين، ويهدمون المساكن أو يحرقونها على أهلها، ويتعاونون مع النصارى على أهل السنة أولًا، بدخول المنازل وأخذ ما عندهم من أسباب المقاومة، حتى سكاكين الخضرة ونحوها، ثم يهجمون عليهم بعد قليل، فيقتلونهم قتلًا ذريعًا، وقصدهم أن يبيدوا جميع أهل السنة من دولة العراق، حتى لا يبقى من أهل السنة عندهم بشر، ولو كانوا مسلمين، ومن أهل الوطن، وآباؤهم وأجدادهم وقبائلهم في العراق من عهد عمر بن الخطاب ومن بعده، وفي العهد العباسي.

ولا تخفى عداوتهم من عهد تمكنهم قديـمًا، فهم ورثة ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي ومن معهم، حيث زينوا للتتار قتل الخليفة العباسي، ثم دخول بغداد وقتل أهلها،

حتى قتلوا نحو مليون نسمة، حتى قلب النهر دمًا أحمرَ، وأحرقوا المصاحف والكتب، وقذفوها في الأنهار، وذلك دليل على حقدهم وضغائنهم وحنقهم على المسلمين، الذين يشهدون الشهادتين، ويصلون ويزكون، ويصومون ويحجون ويجاهدون، وليس لهم ذنب إلا أنهم يترضون عن الخلفاء الراشدين (أبي بكر وعمر وعثمان)، ومعاوية بن أبي سفيان، وجابر وأنس وابن عمر، وأبي سعيد، وبقية الصحابة رضي الله عنهم... ثم ذكر رحمه الله بعض أفعال الاثني عشرية، فقال:

أولًا: تكفيرهم لصحابة النبي فعندهم أن جميع الصحابة قد كفروا وارتدوا بعد موت النبي، حيث لم يبايعوا عليًّا بالخلافة، وكتموا الوصية كما يزعمون، ولا يستثنون إلا عددًا قليلًا أقل من العشرة، وعلى قولهم لا تقبل الأحكام والعبادات التي نقلها أولئك الصحابة، حيث إن حملتها كفار، قد ارتدوا وكفروا، مع أن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين قاتلوا أهل الردة.

وثانيًا: طعنهم في أمهات المؤمنين، وبالأخص عائشة وحفصة، ورميهم عائشة بالفاحشة، وقد أنزل الله براءتها في القرآن الكريم.

وثالثًا: تكفيرهم لأهل السنة في كل زمان ومكان، كما تدل على ذلك مؤلفاتهم وأشرطتهم، ويحكمون عليهم أنهم في النار مخلدون فيها، وهذه عقيدة راسخة فيهم، وأدل دليل فعلهم الآن بأهل السنة في دولة العراق، وانضمامهم إلى النصارى في قتال وإبادة أهل السنة.

رابعًا: طعنهم في القرآن الكريم؛ لما لم يجدوا فيه ما يؤيد مذهبهم في الغلو في عليٍّ وابنيه وزوجته، اتهموا الصحابة أنهم أخفوه وحذفوا منه ما يتعلق بفضائل عليٍّ وذريته، وقد ألف شيخهم النوري الطبرسي كتابًا أسماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، حشد فيه من النقول المكذوبة ما أمكنه، وهو مقدسٌ على زعمهم، ومؤلفه من أكابرهم.

خامسًا: ردهم للسنة النبوية الصحيحة، فلا يعتبرون بكتب أهل السنة، كالصحيحين، والسنن، والمسانيد، التي تلقتها الأمة بالقبول، ولو كانت بأصح الأسانيد، حيث إن فيها فضائل الصحابة، وإن رجال الأسانيد من أهل السنة، مع أن العلماء رحمهم الله قد نقحوا تلك الأسانيد، وتكلموا على الرجال من يقبل ومن لا يقبل.

سادسًا: غلوهم في عليٍّ والحسن والحسين وفاطمة، فهم يصفونهم بصفات الغلو والإطراء، حتى عبدوهم مع الله، وصرفوا لهم خالص حق الله، ودعوهم في الملمات والمضائق، ورووا في حقهم وفضائلهم أكاذيب هم في غنى عنها، مما لا يصدق بها من له أدنى مسكة من عقل،



وذلك دليل على ضعف عقولهم وتمسكهم بالأكاذيب التي تلقوها عن علماء الضلال.

سابعًا: بدعهم الكثيرة التي تدل على ضعف العقول، ومن أشهرها: ما يقيمونه من المآتم والحزن سنويًّا في يوم عاشوراء، حيث يضربون صدورهم وخدودهم، ويطعنون أنفسهم بالأسلحة، حتى يُسيلوا الدماء، وينوحوا ويصيحوا، مما يدل على سخافة وخفة العقول، وكذا ما ابتدعوه من عيد يسمونه: «عيد الغدير»، مما لا أصل له عن الأئمة الاثني عشر ولا عن غيرهم، إلى غير ذلك من بدعهم وأكاذيبهم.

وعلى ما ذكرنا من أفعالهم، فإننا نبرأ إلى الله من أعمالهم الشنيعة، وننكر ونشجب ما يصدر منهم من إيقاعهم بالمسلمين في العراق وغيره، ونعرف بذلك عداوة الرافضة في كل بلد وكل زمان لأهل السنة والجماعة، ونحذر المسلمين جميعًا من الانخداع بدعاياتهم ودعاويهم، فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فهم العدو اللدود، وهم أكبر من يكيد للمسلمين، فيجب الحذر والتحذير من مكائدهم وحيلهم، وتجب مقاطعتهم وطردهم وإبعادهم، حتى يسلم من شرهم المسلمون، كفانا الله كيدهم، وردهم خائبين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

قاله وأملاه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ٢/ ١/ ١٤٢٨

وفي موقع الجزيرة على شبكة المعلومات «www.aljazeera.net»:

أوضح باشو إبراهيم علي نائب وزير العدل العراقي «لا يمكننا السيطرة على السجون، الأمر بهذه البساطة، سجوننا مخترقة من قبل المليشيات الشيعية من أعلى إلى أدنى مستوى، ومن البصرة إلى بغداد. وأضاف علي في مقابلة مع صحيفة: (واشنطن بوست) أن حراس السجون العراقية ينتمون إلى مليشيات مسلحة، ويرفضون تنفيذ قرارات الوزارة، ويفرجون عن أنصارهم المدانين بجرائمَ رئيسيةٍ بينما يعدمون السجناء من الطائفة السنية.».

ولقد نشر موقع السرداب على شبكة المعلومات «www.alsrdaab.com» بيانًا لبعض علماء أهل السنة بالعراق، يشرحون فيه مأساتهم، وهذا نص البيان كما جاء بالموقع:

بيان مهم من لفيف من علماء العراق عن تعدي الشيعة على أهل السنة والجماعة:

«إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

في الوقت الذي استبشر الكثير بسقوط النظام البعثي الظالم، وزوال عرش الطاغية الذي

أذاق العراقيين الذل والهوان، وصاروا ينظرون إلى الأفق البعيد علهم يظفرون برؤية بصيص الأمل الذي انتظروه كثيرًا مع مرارة الحدث، وما آلت إليه الأمور، وفرح الناس لأول وهلة حينما سمعوا أصواتًا تنادي بالوحدة بين الطوائف المختلفة وتاقوا إلى عودة الأمور إلى نصابها ليهنأ الناس بالأمن والأمان، بيد أنه بدأت تلوح في الأفق صور محزنة تنم عن ضيق في التصور وطائفية مقيتة، كانت وستكون سببًا في بث الفرقة والخلاف بين الناس، ومن ثم بدأت الأمور في هذه الفترة الوجيزة تنجرف نحو هاوية سحيقة، يسوقها أناس من الداخل والخارج ليس لهم من تفكير سوى السيطرة على الحكم مدفوعين بأطماع شخصية ودوافع طائفية معروفة، ولقد رافقت هذه الحملة الجارية الآن جملة من الإشاعات والأخبار البعيدة كل البعد عن الحقيقة، توحي لسامعيها بأن أهل السنة والجماعة أقلية، أو أنهم كانوا محسوبين على النظام السابق ليفرضوا واقعًا يستضعف فيه أهل السنة والجماعة، وينصب على رقابهم من لا يهمه سوى تنفيذ ما خطط له، ولو كان على حساب الحقيقة التي كانت دائمًا هي الضحية في مثل هذه الظروف المؤلمة، وحيث إن أهل السنة في العراق مع كونهم الأغلبية على مر التاريخ إلا إنهم -وللأسف- لا بواكيَ لهم، فليس هنالك دولة جارة تدعمهم بالمال والنفس، كما هو عليه الحال مع الرافضة، وليس عندهم قنوات فضائية تخدمهم، كقناة المنار الطائفية التي تسمي نفسها -زورًا وبهتانًا- بقناة المقاومة !، وعليه فإننا نهيب بإخواننا في العالم الإسلامي إلى مناصرتنا في الدفاع عن أهل السنة في المنابر الإعلامية، وبذل الجهود لكشف المخططات الداعية لطمس هوية أهل السنة، كما أننا نحذر إخواننا بأن سكوتهم وجلوسهم متفرجين لما يجري لأهل السنة في العراق لهو التقصير بعينه، وإنهم سيسألون غدًا أمام الرب الجليل سبحانه لتركهم إخوانهم بين فكي الكماشة؛ لينفذ فيهم المخطط القديم المعروف الداعي إلى نشر الطائفية في المنطقة الإسلامية، ولاسيما منها العراق وما جاورها من مناطق الخليج العربي، وبدعم من دولة معروفة، فلا بد أن يتصدى الجميع من أهل الغيرة على الدين؛ لكشف مخططات الأعداء الرامية إلى القضاء على أهل السنة في العراق، والذي كما نرى مؤشرًا خطيرًا ومقدمةً تنذر بالعاقبة الوخيمة للقضاء على أهل السنة في المنطقة أجمعها، بعد أن يتم سلخهم عن عقيدتهم الإسلامية الغراء، وسنة نبيهم الشريفة التي ورثوها عن نبيهم الكريم محمد ﷺ، ومن ثم تهميشهم وإضعافهم وإبعادهم

عن سلطة صناعة القرار، ولو كانت هذه السلطة شكليًا ويتم بعدها تسليم الأمر لمن ثبت ولاؤه لأعداء الله من حملة راية الطائفية المقيتة من أعداء التوحيد والمبغضين لأفضل الخلق بعد الأنبياء، وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، كما أننا نؤكد على أهمية وعي مخاطر الوضع الحالي، ومحاولات الأعداء لِبَثِّ الفرقة والشقاق بين أهل البلد الواحد، إلا أن ما يجري من نشر للطائفية تحت مسميات مختلفة تهدف في النهاية إلى النيل من أهل السنة والجماعة، وتغيير معتقدهم تحت ضغط الترهيب تارة والترغيب تارة أخرى، ومن هنا فإننا ندعو الجميع إلى تحمل مسؤولياتهم كاملة تجاه دينهم وحماية أهل السنة في العراق، والذين لا ينفصمون قيد أنملة عن إخوانهم أهل السنة في باقي أرجاء العالم الإسلامي.

وفي ظل الأحداث الراهنة نود أن نسوق جملة من الحقائق التي تجري أحداثها على أرض العراق:

١- لا يخفى على ذي لب ما تمر به الأمة المسلمة هذه الأيام، ولعل واحدة من أهم القضايا التي يعنى بها من له أدنى اهتمام بأمور المسلمين هو ما يجري في العراق، هذا البلد الجريح الذي عانى ويعاني من الويلات والحروب، فما أن يخرج من بلاء حتى يدخل في آخر، ولله الحمد على كل حال، وما يهمنا وما نود أن نلفت الأنظار إليه هو خطورة الوضع الذي آل إليه حال أهل السنة والجماعة في العراق، فبعد الاضطهاد والتهميش الذي عانى منه أهل السنة أيام الحكم البائد للبعثيين، دخل أهل السنة اليوم في واحدة من أخطر مراحله تاريخيًا لا تختلف بأي حال من الأحوال عن مرحلة المغول الذين اجتاحوا بها بغداد، وأوقعوا فيها المقتلة العظيمة التي راح من جرائها ما يقدر بمليوني مسلم من أهل السنة والجماعة، حينما راح الرافضة آنذاك يتواطؤون مع الأعداء؛ ليمهدوا عملية احتلالهم لأرض الخلافة، وذلك من خلال الخائنَيْنِ ابن العلقمي، والطوسي عليهم من الله ما يستحقون، وها هم أهل السنة يقعون ثانية تحت طائلة الاحتلال والتواطؤ ثانية، وها هي سموم الرفض والتشيع تنتشر في سماء العراق السني، وبدعم من أعداء الأمة الذين رسموا لها لتكون تحت حكم الرافضة، الذين ما فتئوا يحلمون بأن يحكموا بلد الخلافة منذ مئات السنين، حتى لو دعاهم ذلك ليضعوا أيديهم بأيدي الشيطان، ولتنفيذ مخططهم هذا راحوا يروجون الأكاذيب تلو الأكاذيب لتكون واقعًا يصعب تغييره فيما بعد، ولعل أخطر وأشنع أكذوبة دأبوا على نشرها في الأعلام المسخر لهم من فضائيات شيعية أو من فضائيات أخرى ليس لها هَمٌّ سوى نشر الأخبار غثها وسمينها، ينقلونها عبر

الأثير مرددين مقولة: إن الشيعة في العراق هم الأغلبية، وهي والله لكذبة شنيعة لاتخرج إلا من أفواه من اعتادوا على الحيلة والكذب، ومن عرفوا بالغدر والمكر، فمن يكذب على رسول الله ﷺ وأزواجه العفيفات الطاهرات، وصحبه الكرام عليهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ ليسهل عليه افتراء الأكاذيب وترويجها بين الناس من غير خوف من الله أو حياء من الناس، وإننا هنا نود التأكيد بأن أهل السنة والجماعة في العراق هم الأغلبية، كما هم في باقي أرجاء العالم، فالحقائق على الأرض تثبت صحة ما نقول، فالأكراد الذين يمثلون ثلث العراق تقريبًا ويتراوح عددهم من ستة إلى سبعة ملايين نسمة، كلهم من أهل السنة وعامتهم من المذهب الشافعي إلا نزر يسير من القاطنين قرب الحدود الإيرانية، والتركمان عامتهم من أهل السنة، فأهل الموصل مليونان ونصف، وهم سنة أيضًا، إلا بنسبة قليلة لا تذكر، أما محافظة الأنبار أكبر المحافظات مساحةً فكلهم سنة، ومعظم محافظة ديالي سنة، ومحافظة كركوك سنة إلا نسبة بسيطة منهم، أما بغداد التي يقدر عدد نفوسها ستة ملايين، فغالبيتها سنة إلا ما يقدر بعشرين بالمائة من الشيعة، وبالنسبة للمحافظات الجنوبية التي يتركز فيها الشيعة ففيها الكثير من السنة وفي البصرة وحدها، بصرة الحسن البصري، فإن نسبة السنة لاتقل عن أربعين بالمائة، وللعلم فإن الكثافة السكانية الموجودة في المحافظات الجنوبية أقل منها في المحافظات الوسطى والشمالية، فليت شعري من أين جاء الشيعة بإحصائيات نسمعها بين الحين والآخر، فتارةً هم ستون بالمائة، وأخرى خمس وسبعون، وهكذا دواليك.

٢- وهناك أمر لا يقل هو الآخر أهميةً يجب ذكره، وهو موضوع تقسيم العراق إلى أكراد وسنة وشيعة، فمن أعطى الحق لنفسه بأن يقسم العراق هذا التقسيم الجائر، وغير المتجانس، فلا هو تقسيم قومي قسّم العراق إلى عرب وأكراد ولا هو طائفي يقسم العراق إلى سنة وشيعة، والواضح أن الأمر دبر بليل؛ لجعل أهل السنة أقليةً مستضعفة، وذلك بسلخ الأكراد السنة عنهم، وترك العرب السنة في الوسط؛ ليكونوا أقلية ضعيفة لا موارد لها إذا ماتم فعلًا العمل بنظام الفيدرالية المطروح.

٣- كما أن هنالك أمرًا آخرَ دأبوا أيضًا على بثه وإشاعته بين الناس على أنهم هم الوحيدون الذين كانوا مضطهدين أيام الحكم البعثي، وهذه مجافاة للحقيقة صدقها الكثير للأسف فصدام البعثي لم يكن يفرق بين سنة وشيعة، وما كان يهمه هو الحفاظ على كرسيه وبأي

ثمن، فلقد قام بضرب السنة، ومنهم الأكراد، كما فعل مع الشيعة على حد سواء، بل إن الكثير من الشيعة كانوا يتبوؤن مناصب عُليا وحساسة في الدولة، وإن الكثير منهم كان في الجيش والشرطة والأمن، وباقي مناصب الدولة والعبرة عند النظام المقبور: أن من يُثبت ولاءه له فهو المقرب لديه شيعيًّا كان أو سنيًّا، غير أن صدام تمادى في إيذاء أهل السنة وإلحاق الأذى بهم؛ حين قام بإصدار قانونه الشهير بتجريم من يتهم بالوهابية، وإلقائهم بالسجون وإعدام الكثير منهم، لا لجريرة ارتكبوها سوى محبتهم لنبيهم وعملهم بسنته عليه الصلاة والسلام، وحرصًا منهم على نشر التوحيد ونبذ الشرك والبدع والضلالات التي دأب النظام على بثها.

٤- واليوم ارتفعت هذه الأصوات؛ لتنادي بإقامة دولة إسلامية مرجعها الحوزة العلمية في النجف، وعلى غرار دولة إيران، رافعين شعارات زائفة تنادي بالوحدة بين السنة والشيعة، وهم يقومون في ذات الوقت باحتلال مساجد أهل السنة، كما فعلوا في مسجد الرحمن الكبير في المنصور (الحي السني) في بغداد مع أن لديهم الكثير من الحسينيات المنتشرة في العاصمة بغداد وخارجها، وهم باعتقادنا سوف لن يتوانوا عن احتلال بقية المساجد، وأي مَعْلَمٍ لأهل السنة بمجرد أن يجدوا الفرصة السانحة لهم، ماداموا مدعومين خارجيًّا ولا يوجد من يردعهم، مما حدا بالكثير من شباب أهل السنة إلى حماية مساجدهم بالسلاح؛ للدفاع عنها بوجه من يريد بها الشر، ولقد بلغ بهم الأمر أن احتلوا المراكز الرئيسية في بغداد، ووضعوا مسلحيهم عليها، كما فعلوا مع الجامعة المستنصرية العريقة وكلية الطب ومكتبة الأوقاف الشهيرة، وغيرها من الأماكن التي حولوها إلى مراكز حزبية وحسينيات، وأطلقوا على الكثير منها الأسماء الطائفية.

٥- إن الرافضة في العراق باتوا ينتظرون أي حدث، صغيرًا كان أم كبيرًا؛ ليلقوا بلائمته على أهل السنة من قبل، حتى دون أن يتحققوا من الفاعل الحقيقي، وما هذا سوى بعض ما تُكِنُّهُ صدورهم من حقد وكراهية لأهل السنة، ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ويغذيها الحاقدون من سادتهم وكبرائهم الذين ليس لهم سوى هَمٍّ جمع الأموال من خُمس أولئك الذين أضلوهم.

٦- لقد دأب الكثير من الرافضة في الآونة الأخيرة على الإفصاح عن مكنونات نفوسهم بإظهار معتقداتهم التي دأبوا على إخفائها لمئات السنين؛ تحت ذريعة التقية التي تمثل

تسعة أعشار دينهم، ولعل الشعارات التي سمعناها بالأمس لتدلل دلالة لا لبس فيها على حقيقة ما نقول، ومنها قولهم في تجمعاتهم: «اليوم يوم الجعفرية إحنا شلناها التقية».

٧- ويمثل هذا الأمر غاية في الخطورة؛ لما ينطوي عليه من مخطط رهيب لتغيير التركيبة السكانية في العراق، وتغليب الشيعة على الأغلبية السنية، ويجري ذلك من خلال عمليات هجرة منظمة من إيران إلى جنوب العراق، خاصة، وذلك بعد فتح الحدود على مصاريعها مع هذه الدولة من غير حسيب ولارقيب، وبدورهم يقوم أهل الجنوب بالانتقال إلى مناطق أهل السنة، وعلى وجه الخصوص العاصمة بغداد التي تمثل محور الصراع، كما يعتقدون، وهنالك أموال ضخمة تنفق لشراء الأراضي والبيوت وبدعم خارجي، كما أن هنالك عملية تطهير عرقي تجري بهدوء، ومن غير إثارة واضحة في بعض مناطق الجنوب كالبصرة، وبعض مناطق بغداد كالرصافة؛ لقربها من مدينة الثورة التي أطلقوا عليها لاحقًا اسم مدينة الصدر ويتم ذلك من خلال إرهاب أهل السنة والضغط عليهم بشتى الوسائل؛ لكي يتركوا أماكنهم التي ولدوا ونشؤوا فيها.

ولكي يأخذ الأمر الجانب العملي فإننا نبدي جملة مقترحات تتضافر من خلالها الجهود لدعم أهل السنة والجماعة في العراق مع التذكر دائمًا بأن أهل السنة في هذا البلد يمثلون عمقًا مهمًا لباقي أهل السنة والجماعة في باقي أرجاء العالم الإسلامي، ولاسيما الخليج العربي، وإن حمايتهم والذود عنهم يمثل جانبًا من وسائل الدفاع عن الدين، وحفظ سنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام:

[١] القيام بجمع ونشر أخبار أهل السنة في ظل الأحداث المتسارعة التي تعصف بالعراق.

[٢] كشف المخططات التي تسعى إلى نشر الطائفية، وتحكيم الحوزة العلمية في مقدرات العراقيين وبدعم من الخارج.

[٣] دعوة أهل السنة في أنحاء العالم وفي العراق خاصةً إلى وحدة الصف ونبذ الخلافات التي تضعف شوكتهم وتمكن أعداءهم منهم، وندعوهم إلى الالتفاف حول منهج الكتاب والسنة.

[٤] دعوة أهل العراق بكافة قومياته إلى الوقوف ضد الهجمة الطائفية، التي تسعى إلى هيمنة فئة على مقدرات المسلمين في العراق، ونشر مظاهر الشرك والوثنية والبدع والخرافات باسم الدين، وتحت شعارات مزيفة تدعو ظاهرًا إلى الوحدة الوطنية وفي باطنها الطائفية المقيتة والسيطرة السياسية على البلاد.



[٥] التأكيد على أن القصد من هذا الجهد هو الوقوف إلى جانب أهل السنة في العراق ومواكبة أحوالهم والدفاع عن قضاياهم إعلاميًا.

[٦] التشجيع على نشر الكتب والرسائل والأشرطة التي تروج لفكر أهل السنة والجماعة والداعية إلى وحدة صفهم، واجتماعهم على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، بعيدًا عن العصبية والحزبية والانتصار للنفس.

[٧] العمل على دعم أهل السنة في العراق معنويًا وماديًا وفي كل المحافل، واستخدام كل الوسائل الإعلامية المتاحة في هذا المضمار؛ لبيان الحقائق المذكورة ضمن هذا المقال مع التذكير بأهمية بناء المساجد ودور العلم لنشر العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة.

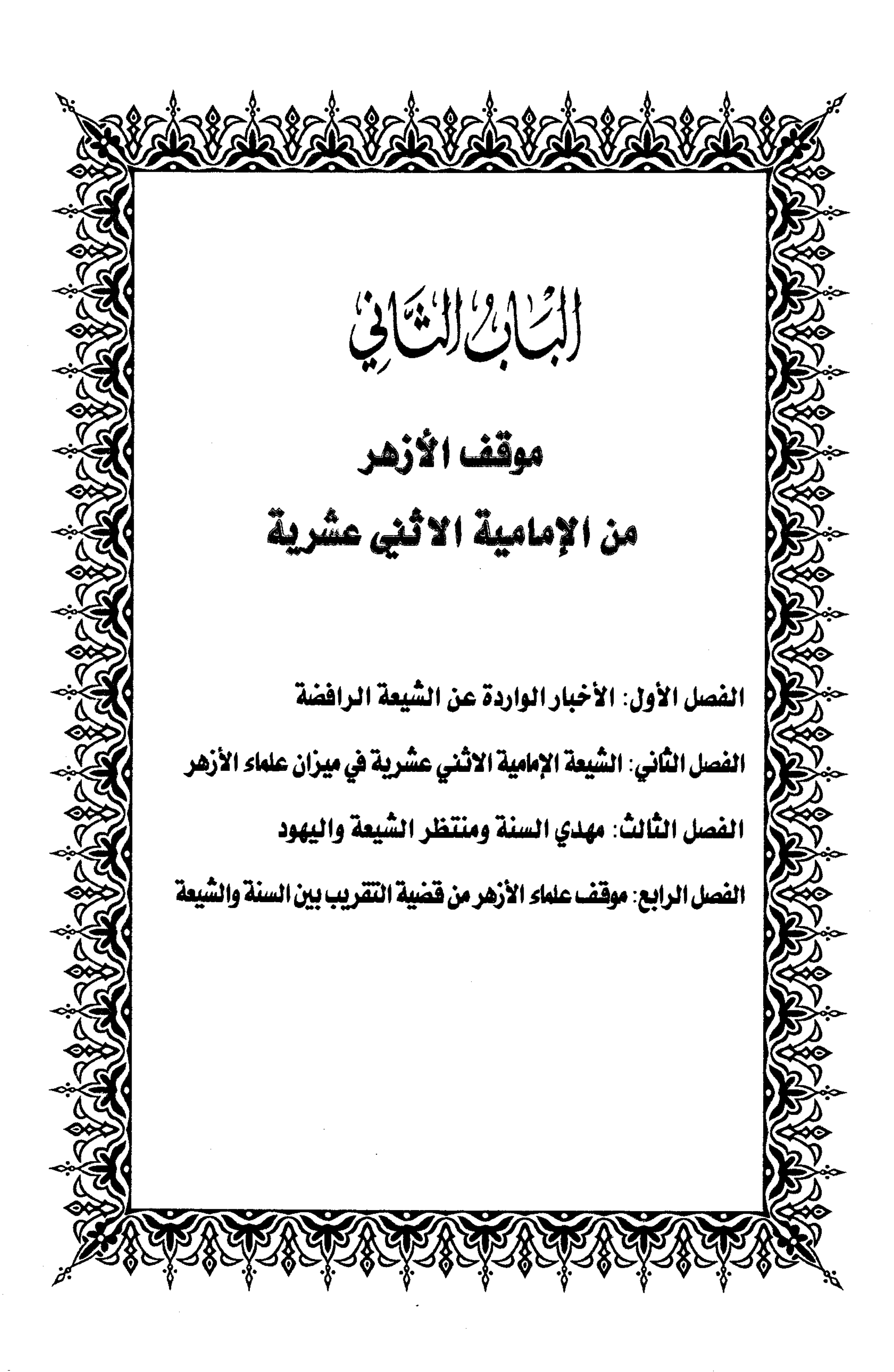
[٨] أما من يتبوأ منصبًا مهمًا في بلده فإن من الواجب الشرعي المناط به هو أن يعمل على إبراز قضية أهل السنة في العراق، والدفاع عنها في المحافل الرسمية قدر المستطاع، وإيصال أصواتهم إلى من يهمه أمر المسلمين، فهذا كما نراه واجبًا شرعيًا تمليه أخوة العقيدة والدين الواحد.

وفي الختام نحن ندعو جميع المسلمين إلى التفكير بعمق حيال الخطر الداهم والمتمثل بتحكيم الرافضة في العراق، والانتقال إلى مستوى الفعل المتمثل على الأقل في كشف مخططات الأعداء والتنادي لنصرة أهل السنة والجماعة في العراق.

والحمد لله رب العالمين، اللهم هل بلغنا، اللهم فاشهد.

عن لفيف من أهل السنة والجماعة في العراق

هذا، ولا يخفى ما يحدث للسنة على أيدي الشيعة بالعراق من قتل وتدمير فأخبارهم تقتحم علينا بيوتنا، والقتل والدمار الذي يلحق بهم غير خافٍ على أحد من ميلشيات بدر وجيش المهدي؛ مما يجعلنا نقول: إن أي دعوة للتقريب بين السنة والشيعة والوضع هكذا ما هو إلَّا استغفال للسنة وتنويم لهم حتى لا يروا ما يحدث لسنة العراق وإيران، فإذا كان الشيعة صادقين في دعواهم فليوقفوا ما يقومون به ضد السنة بإيران والعراق، وليقلعوا عن سب الصحابة ويوقفوا عمليات تشييع السنة التي يتبعونها، وإلا فكل ذلك استهلاك للوقت واستهتار بأهل السنة.



الباب الثاني

موقف الأزهر
من الإمامية الاثني عشرية

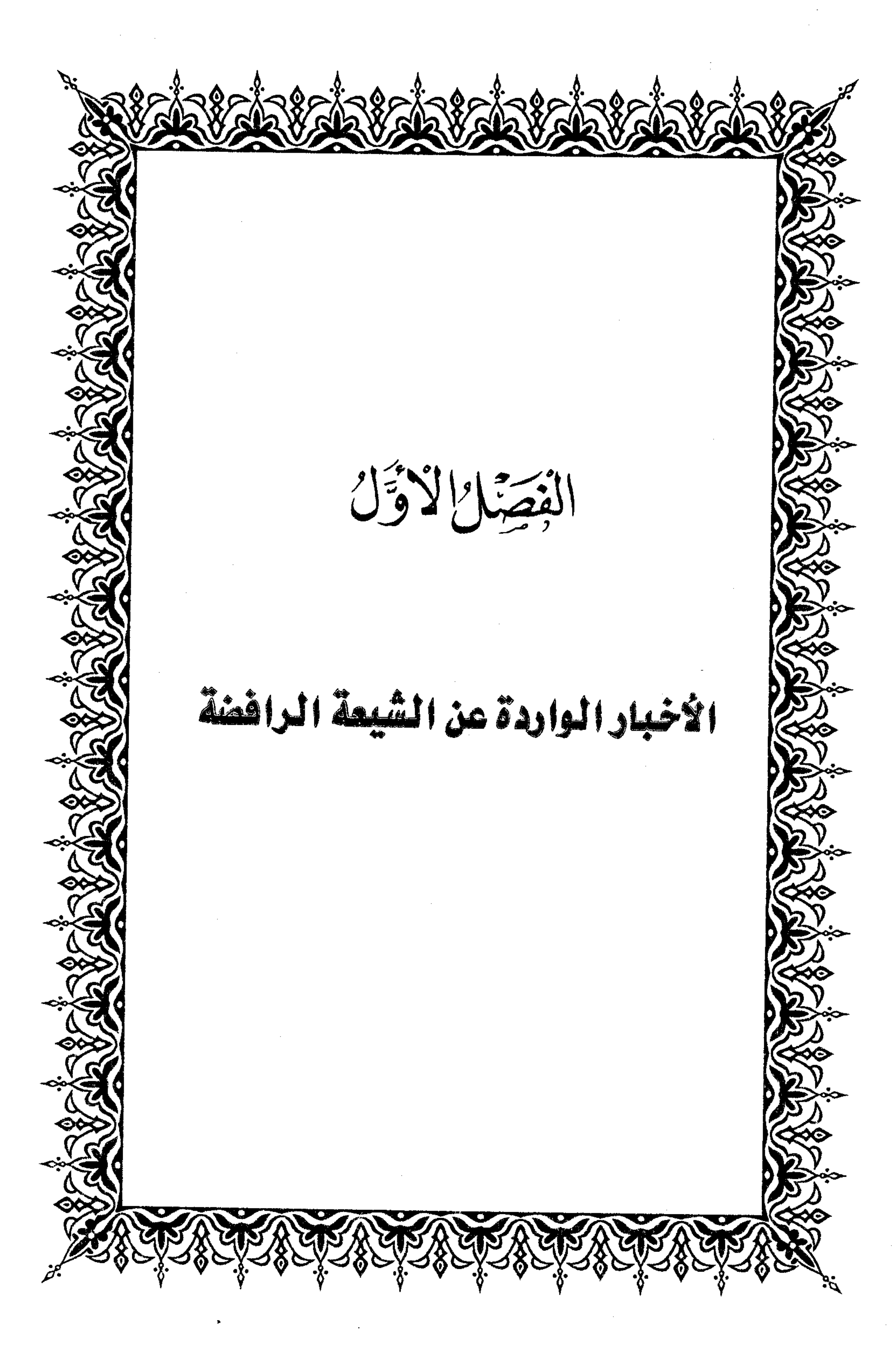
الفصل الأول: الأخبار الواردة عن الشيعة الرافضة

الفصل الثاني: الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان علماء الأزهر

الفصل الثالث: مهدي السنة ومنتظر الشيعة واليهود

الفصل الرابع: موقف علماء الأزهر من قضية التقريب بين السنة والشيعة





الفَصْلُ الأَوَّلُ

الأخبار الواردة عن الشيعة الرافضة



بين يدي الباب

لا يقل هذا الباب في الأهمية عن الباب الذي قبله؛ ذلك أنه إذا كان الباب الأول قد عني بعقائد القوم وذكر فضائحهم، فهذا الباب يأتي كي يضع هذه الفِرقة في نصابها الصحيح، ولكي يعلم أن لا سبيل للتقريب مع تلك الفئة طالما هم باقون على تلك العقائد.

وفي هذا الباب سنذكر -إن شاء الله- أقوال علماء الأزهر وموقفهم من تلك الفئة، فللأزهر دور لا يخفى وفضل لاينكر في مواجهة الفرق الضالة عن طريق الرسائل العلمية التي تقدم إلى الجامعة أو المؤلفات والفتاوى والمناظرات كمناظرة أستاذي الجليل فضيلة الدكتور عبد الله سمك مع الدكتور أحمد هلال، ومناظرة أستاذي الجليل فضيلة الدكتور عمر بن عبد العزيز مع أحمد راسم النفيس.

وسنبرز أقوال علماء أهل السنة في تلك الفئة بعد ذكر أقوال علماء الأزهر، وذلك من باب ذكر العام بعد الخاص، ودع عنك من يفتون بجواز التقريب، بل والتعبد بمذهب القوم على غير دراية أو بصيرة، ومع احترامنا لأصحاب تلك الفتاوى إلا أنا نقول: إنهم اجتهدوا فأخطأوا، ونحن مع الدليل نسير أينما سار، والحق لايعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب الشريعة المعصوم ﷺ.

وسنرى أن أقوال العلماء رحمهم الله تدور حول التحذير من هذه الفرقة والحكم بضلالها، على ما سنراه إن شاء الله تعالى.





الأخبار الواردة عن الشيعة الروافض

يعدُّ حديثنا عن الأخبار الواردة عن الشيعة الروافض ردًّا على تصريح للدكتور علي جمعة مفتي مصر أثار جدلًا واسعًا، قال فيه: إنه لا يوجد خلاف بين المذهب الشيعي وبين المذهب السني، وأن الاختلاف فقط في المصادر.

وقال في ندوة عقدها بنادي «الليونز» بالقاهرة مساء الأحد١-٣-٢٠٠٩م: «إن الأزهر فتح قلبه في عام ١٩٤٩ لوحدة المذهبين، وتم تأسيس مجلة رسالة الإسلام التي حلت الكثير من المشاكل بين السنة والشيعة، أعقبتها محاولات فردية في الاتجاه ذاته، لكن الأمر يحتاج إلى المزيد.

وأضاف: أن الخلاف بينهما ليس بفعل عوامل سياسية، وإنما مجرد اختلاف في الفهم والمصادر، حيث إن مصادر الشيعة القرآن ومرويات آل البيت وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هولاء فقط، أما أهل السنة فإنهم يعتمدون في مصادرهم على كل أسانيد الصحابة البالغ عددهم ١١٤ ألفًا هم الذين أدوا حجة الوداع مع الرسول ﷺ والـ٣٠ ألفًا الذين عايشوه في المدينة، ويسبق ذلك الاعتماد على القرآن الكريم». (العربية نت)

وهذا الكلام فيه من الخطورة ما لايخفى على الباحثين؛ إذ يتضمن هذا الكلام الدعوة إلى فرقة الشيعة الروافض، وفيه إضفاء صفة الشرعية على مرويات الشيعة، وتوثيق لطرقهم في الرواية، الأمر الذي قد يخدع العامة، ومن لا دراية لهم بعقائد القوم، مع أن الأمر على عكس ذلك تمامًا، فلا مروياتهم شرعية، ولا طرقهم موثقة، فليس معنى قولهم: فلان عن فلان، ثم عن أحد من آل البيت أن هذا الخبر ورد حقيقة عن آل البيت، فالقول بأن «مصادر الشيعة القرآن ومرويات آل البيت وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هولاء فقط» هو في حقيقته نسبة لتلك العقائد الباطلة إلى هؤلاء الأخيار، ودعك من مسألة السب فليست موضوعنا الآن رغم أهميتها، ويلزم فضيلة المفتي أن يقر بصحة عقائد الروافض التي قدمناها في الباب الأول، أو على الأقل القول بتسويغ الخلاف في مثل هذه المسائل؛ إذ قد وردت من طريق الصحابة ومن طريق آل البيت على قوله وزعمهم.

وإذا كان الأمركذلك يلزم من فضيلته الإقرار بروايات من مثل: «من بات ليلة عرفة بأرض كربلاء وأقام فيها حتى يعيد وينصرف، وقاه الله شر سَنَتِهِ»(١).

ومثل قولهم: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله»(٢).

ومثل: «مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والدرهم فيها بمائة ألف درهم، والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة، والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بألف صلاة، والدرهم فيها بألف درهم»(٣).

ومثل قولهم: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. الآية، كان الميثاق مأخوذًا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ فقال الله: ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾(٤).

ومثل قولهم: «عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] قال: فقال: على التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين عليهما السلام»(٥).

ومثل قولهم: «عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمة ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ التسليم لعلي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله»(٦).

---

(١) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٢) الكافي (٤/ ٥٦٣).

(٣) الوافي، للكاشاني، باب: فضل الكعبة (١/ ١٠).والتهذيب (٦: ٣٢).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٦/ ٢٦٨) وتفسير القمي(١/ ٢٤٧) مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم/ إيران - الطبعة الثالثة/ شهر صفر عام ١٤٠٤، ونحوه في: تهذيب الأحكام (٣/ ١٤٦) (ح ٣١٧) باب: صلاة الغدير.

(٥) كتاب تفسير نور الثقلين، لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفي سنة ١١١٢هـ، صححه وعلق عليه وأشرف على طبعه هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم- إيران(٤/ ١٨٤) وبحار الأنوار، للمجلسي (٣/ ٢٧٨).

(٦) تفسير نور الثقلين، للحويزي (٣/ ٣١٨-٣١٧) وتفسير العياشي(٢/ ٣٥٣) وتفسير الصافي (٣/ ٢٧٠).

ومثل قولهم في تفسير الصافي (٣/ ٢٧٤):

«كهيعص فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس عليًّا وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كرب هذه الفجيعة بساحتهما، ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولدًا تقرُّ به عيني عند الكبر، واجعله وارثًا وصيًّا، واجعل محله مني محلَّ الحسين عليه السلام، فإذا رزقتنيه فافتنِّي بحبه، ثم افجعني به، كما تفجع محمدًا صلى الله عليه وآله حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى عليه السلام، وفجعه به، وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك».

ومثل قولهم: «عن الصادق عليه السلام قال: إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء، فأوحى الله إليها: اسكتي ولا تفخري عليها؛ فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة»[1].

ومثل قولهم: «قال علي بن الحسين عليهما السلام: اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، -أو قال: أولو العزم من الرسل- وإنها لتزهر بين رياض الجنة، كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورُها أبصارَ أصحاب الجنة، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»[2].

ومثل قولهم عن الأئمة بأن حلالهم حلال الله، وحرامهم حرام الله[3].

---

(١) تهذيب الأحكام (٦/ ٣٨) والصافي (٤/ ٨٩).

(٢) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٣) الكافي (١/ ١٨٦) عقيدة الشيعة، للشريعتي (١٩٧) وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٠) والحكومة، للخميني (ص٩٠).

ويلزم فضيلته كذلك القول بالعقائد الباطلة، من مثل:

إنكارهم إرادة الله تعالى، وزعمهم أنها مجرد الفعل أو إحداثه للفعل(١).

ودعاؤهم الأئمة من دون الله(٢).

والولاية ما بعث الله نبيًّا إلا بها(٣).

والتبرك بما لم يأذن به الله من المواضع والمشاهد(٤)

وقولهم: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء(٥).

وزعمهم أن المهدي سينقل الحجر الأسود إلى مسجد الكوفة، وأن عنده تفرج الكُرَبُ وتقضى الحاجات(٦).

واتخاذهم عيد الغدير(٧).

فللكليني عن الحسن بن راشد عن أبي عبد الله قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه علمًا للناس(٨).

ويوم الغدير عند الاثني عشرية أشرف وأعظم من عيدي الفطر والأضحى، وهو عيد الله الأكبر -على زعمهم- فقد ذكر الكاشاني عن الطوسي في التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش إنسان ثم صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات وهو عيد الله الأكبر(٩).

---

(١) التوحيد، لابن بابويه (ص١٤٧)، وبحار الأنوار (٤/ ١٤٥).

(٢) الوافي للكاشاني باب ما يجزئ من القول عند جميع الأئمة (٢/ ٢٤٢) الكافي (٤/ ٥٧١).

(٣) الوافي للكاشاني باب ما يجزئ من القول عند جميع الأئمة (٢/ ٢٤٢) الكافي (٤/ ٥٧١).

(٤) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات وشهود المشاهد والمساجد (٢/ ٢٣٣) الفقه، للشيرازي(ص٣٧٠)، ومن لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٤٩).

(٥) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي (٩٧/ ٣٩٠).

(٧) الوافي، للكاشاني، باب: صيام الترغيب (٢/ ١٠)، الكافي (٤/ ١٤٨).

(٨) الكافي (٤/ ١٤٨).

(٩) الغدير، لعبد الحسين أحمد الأميني (١/ ٢٦٧)، نظرة إلى الغدير، إعداد وتنسيق: علي أصغر المروج الخراساني، والوافي، للكاشاني، باب: صيام الترغيب (٢/ ١٠)، والكافي (٤/ ١٤٨).



واعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب(١).

واعتقادهم أن أسماء الله تعالى غير الله وأنها حادثة(٢).

فقد روى الكليني عن أبي جعفر الثاني أنه قال: «والأسماء والصفات مخلوقات»(٣).

واعتقادهم أن المراد بغيب الله الذي أمر المؤمنين بالإيمان به في بعض آيات القرآن هو قائمهم(٤).

وزعمهم أن الأئمة هم الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتهم(٥).

وهذا القول واضح الدلالة على الإلحاد في أسماء الباري جل وعلا.

وإنكارهم رؤية المؤمنين ربهم ﷻ يوم القيامة(٦).

وهو قول المعتزلة والجهمية.

وقولهم: إن القرآن مخلوق(٧).

إذ يعتقد الاثنا عشرية أن القرآن مخلوق، وإن قالوا في بعض الروايات: إنه كلام الله؛ إذ هذا ليس بشيء، فقد صرحت الروايات في كتبهم بوصف القرآن بأنه محدث، وأما قولهم: لا نقول مخلوق أو غير مخلوق، فالمراد منه، أي: غير مكذوب، كما ذكر المجلسي في بحاره(٨).

---

(١) الكافي(١/ ١٩٧)، والوافي، للكاشاني، باب: أنهم أركان الأرض (١/ ١٢٣) عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص٢٨٠).

(٢) الكافي (١/ ١١٣)، الوافي، باب: حدوث الأسماء (١/ ١٠٣)، ومعاني الأخبار، لمحمد بن علي بن بابويه القمي، باب: معنى الاسم (١/ ٢)، وبحار الأنوار(٤/ ١٥٣).

(٣) الكافي (١/ ١٦٦).

(٤) كمال التوحيد، لمحمد بن بابويه القمي (ص١٧) موقع: كاسر الصنمين.

(٥) الكافي (١/ ١٤٤) و الوافي، للكاشاني، باب: معرفة صفاته سبحانه وأسمائه، باب: النوادر (١/ ١٠٩).

(٦) الكافي (١/ ٩٨) والكافي (١ / ٩٥) والوافي، باب: إبطال الرؤية (١/ ٨٤) وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٣٦) ولأكون مع الصادقين، للتيجاني(ص ٢٨) والوهابية والتوحيد، لعلي الكوراني، موقع: كاسر الصنمين. والعقائد الإسلامية، موقع: كاسر الصنمين(ص ١٣٣) والتوحيد، لابن بابويه القمي (ص١٠٨) وبحار الأنوار، للمجلسي (٤/ ٢٧)، والعقائد الإمامية، لآيتهم محمد الحسيني الشيرازي (ص ٦٠) مركز الرسول الأعظم للتحقيق بيروت- لبنان ص.ب: (١٣/ ٥٩٥١) شوران، والنكت الاعتقادية، للمفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ص ٣٠)، وكتاب الهداية، للصدوق (ص٣-٤).

(٧) بحار الأنوار، باب: أن القرآن مخلوق (٨٩/ ١١٧)

(٨) السابق (٨٩/ ١١٧- ١١٩)، والتوحيد، للصدوق: الباب الثلاثون (ص٥٦).

ودعواهم أن المراد بالشرك الشرك في ولاية أئمتهم[١].

وقولهم: إن الولاية أصل قبول الأعمال[٢].

والولاية شرط قبول الشهادتين[٣].

ومثل ما أورده الكاشاني في الوافي عن القمي في الفقيه والطوسي في التهذيب واللفظ له «عن أبي عبد الله أنه سُئل: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين بن علي عليهما السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم. قلت (أي: السائل): وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا»[٤].

ومثل ما أورده الطوسي أن أبا الحسن[٥] سئل عن نساء أهل المدينة فقال: فواسق، يقول علي أكبر غفاري محقق الكتاب في الهامش «الظاهر كونهن فواسق من حيث المذهب لكن الشيخ -أي: الطوسي- حمل الفواسق على الزواني»[٦].

ومثل ما أورده الكليني عن أبي عبد الله قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة»[٧].

وله أن أبا عبد الله سئل «أهل الشام شر أم أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا، وأن أهل الشام كفروا وعادونا»[٨].

ومثل ما أورده المجلسي أن رسول الله ﷺ قال: انتحوا مصرًا، ولا تطلبوا المكث فيها ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدياثة»[٩].

ومثل ما أورده البحراني عن أبي جعفر أنه قال: «نعم أرض الشام، وبئس القوم أهلها، وبئس

---

(١) بحار الأنوار: (٢٣/ ٣٦٤)، والكافي (١/ ٤١٣- ٤٣٥)

(٢) الكافي: (١/ ٤٣٧)، وتفسير العسكري باب في أن الأعمال لا تقبل إلا بالولاية (ص٧٦)، وكتاب الهداية، للصدوق (ص٧)، وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٤٦٢)، والخصال، للصدوق (ص٤١).

(٣) كتاب الهداية، للصدوق (ص ٦)، والخصال، للصدوق (ص٤١).

(٤) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات، باب: فضل زيارة الحسين (٢/ ٢٢٢).

(٥) هوعلي بن موسى الرضا.

(٦) الاستبصار، للطوسي (٣/ ١٨٠).

(٧) الكافي (٢/ ٤٠٩).

(٨) السابق (٢/ ٤٠٩).

(٩) بحار الأنوار، للمجلسي(٨٥/ ٢١١).

البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله؛ لأن الله قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١] يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة، قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضاء الله عنهم، وقال: إني لأكره أن أكل من شيء من فخارها، وما أحب أن أغسل رأسي من طينتها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب غيرتي»[١].

ومثل ما أورده القمي في التفسير عن أبي عبد الله أنه قال: أن علي بن أبي طالب قال: «أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل منهم القردة والخنازير»[٢].

وزعمهم أن مشيئة الله تعالى محدثة[٣].

وكل هذه الأباطيل وغيرها رووها عن أئمتهم من طريق آل البيت، كما يقولون.

كما يلزم فضيلته القول بأن هذه الأباطيل والسخافات وردت فعلًا من طريق من ذكرهم من الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم والقول بصحة نسبة تلك العقائد والأقوال إليهم، والحق غير ذلك فنحن نؤمن يقينًا ببراءة هؤلاء الأخيار من تلك العقائد الفاسدة، فمن ذكرهم فضيلته هم أئمتنا، ونحن أولى بهم من هؤلاء الأدعياء؛ إذ قد روي من طريق أهل السنة عنهم ما يخالف هذه العقائد حتى عن علي نفسه، وقد علم اشتهار هؤلاء الروافض بالوضع والكذب، كما أخبرنا بذلك أئمتنا الثقات الذين لم يكن يمر عليهم كذب هؤلاء الأدعياء، أو تروج عليهم بضاعتهم المزجاة، ويكفيك في ذلك كتبهم الأربعة المشهورة التي عليها قيام دينهم.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق رحمه الله حول الرواية عن الرافضة وقبول ما في الكتب الأربعة المقدمة عند الاثني عشرية: «والذي يقرأ في هذه الكتب الأربعة لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وأضاليل إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة، وأسانيدها مفتعلة مصنوعة.

كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الإمامية بأنهم قوم لا يحسنون الوضع؛ لأنهم ينقصهم الذوق وتعوزهم المهارة.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن للبحراني (١/ ٤٥٧).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٢٤١).

(٣) التوحيد، لابن بابويه(ص١٤٧)، والكافي (١/ ١١٠)، وبحار الأنوار (٤/ ١٤٥).



ونحن أمام هذه الأحاديث والروايات لا يسعنا إلا أن نردها ردًّا باتًّا؛ وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: إن غالب هذه الأحاديث يروونها بدون سند، بل يعتمدون على مجرد وجودها في كتبهم.

ثانيًا: إن ما روي من هذه الروايات مسندًا لا بد أن يكون في سنده شيعي متعصب لمذهبه، وقد قال رجال الحديث: إنه لا تقبل رواية المبتدع الذي يدعو لمذهبه وروج له.

ثالثًا: إن القاعدة المتفق عليها بين المحدثين أن كل ما يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت المنقول، فهو موضوع على الرسول ﷺ، وغالب أحاديثهم لا تسلم لهم إذا عرضناها على هذه القاعدة[١].

وهاك ما ذكره العلماء في رواية المبتدع من حيث قبولها أو ردها:

قال العلماء من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: إن المبتدع الذي يكفر ببدعته لا تقبل روايته بالاتفاق»[٢].

واختلفوا في المبتدع الذي لا يكفر ببدعته هل تقبل روايته أم لا؟

فذهب القاضي والأستاذ أبو منصور والشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى ردها مطلقًا، وقالوا: لا ينفعه التأويل، كما استوى في الفسق المتأول وغير المتأول فكذلك يستوي المبتدع في البدعة المتأول وغير المتأول.

وذهب ابن أبي ليلى والثوري وأبو يوسف والشافعي إلى أن المبتدع الذي لا يستحل الكذب في نصرة مذهبه تقبل روايته سواء كان داعية إلى مذهبه أو غير داعية.

لذلك يقول الشافعي رحمه الله «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛ لكونهم يرون شهادة الزور لموافقيهم».

«وذهب الأكثرون من العلماء إلى عدم قبول راوية المتبدع الداعية إلى بدعته، وأما الذي لا يدعو إلى بدعته فقالوا بأن روايته مقبولة.

قال النووي: «وهو الأعدل الصحيح، وقال بعض أصحاب الشافعي رحمه الله : اختلف أصحاب الشافعي في غير الداعية، واتفقوا على عدم قبول الداعية».

وقال أبو حاتم بن حيان: لا يجوز الاحتجاج بالداعية عند أئمتنا قاطبة، لا خلاف بينهم

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي باختصار (٢ / ٢٩- ٣٠).

(٢) شرح مسلم، للنووي (١ / ٥٥)، وتدريب الراوي، للسيوطي (١ / ٣٢٤).

في ذلك»[(١)].

وقال ابن الصلاح: «وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها، والأول بعيد مباعد للشائع عند أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول، والله أعلم»[(٢)].

وبهذا يمكن القول: إن مذهب الأكثرين من العلماء أن المبتدع لا تقبل روايته إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن لا يكفر ببدعته.

الثاني: أن لا يكون داعية إلى بدعته.

الثالث: أن لا يكون من مذهبه جواز الكذب لنصرة المذهب.

وعليه نقول: إن الإمامية الاثني عشرية لم يجتمع فيها أي من الشروط الثلاثة؛ لأن عندهم من البدع ما قد يصل بهم إلى درجة الكفر، مثل: دعوى تحريف القرآن، ودعوى الإلهام للأئمة، ودعوى علم الغيب للأئمة، وتكفيرهم للصحابة؛ مما يلزم منه إبطال دين المسلمين، وتكفيرهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورميها بما برأها الله منه.

وأما الدعوة إلى مذهبهم وبدعتهم، فلا يخفى على أحد، فهم لا يألون جهدًا في إضلال المسلمين، ونشر باطلهم بشتى الطرق والوسائل، وأما جواز الكذب لنصرة المذهب فهذا أحد أصولهم الذي عليه قيام دين الاثني عشرية، وهو العمل بالتقية حتى يقوم القائم المزعوم.

يقول الذهبي رحمه الله: قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال:

أحدها: المنع مطلقًا.

الثاني: الترخص مطلقًا إلا فيمن يكذب ويضع.

الثالث: التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضي الداعية، ولو كان صدوقًا»[(٣)].

يقول ابن تيميه رحمه الله: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

---

(١) مقدمه ابن الصلاح (ص٩١)، وإرشاد الفحول (ص٥١)، هداية الساري (ص٣٨٢)، ومذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي (ص١٣٦).

(٢) مقدمه ابن الصلاح (٩٠ / ٩١)، وإرشاد الفحول (ص٥١).

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٩١-٩٢)، وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنهم يكذبون.

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أشهدَ بالزور من الرافضة.

وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة؛ فإنهم يكذبون. وقال: محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكًا يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلَّا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي، قاضي الكوفة، من أقران الثوري وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة، وهذه شهادته فيهم، وقال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين، يعني أصحاب المغيرة بن سعيد، قال الأعمش: ولا عليكم ألا تذكروا هذا فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة.

وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره.[1]

وقال الذهبي: «أما البدعة الكبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا ولا كرامة، لاسيما ولست أستحضر الآن من هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم والنفاق والتقية دثارهم، فكيف يقبل من هذا حاله حاشا وكلا»[2].

وممن صرح برد رواية الروافض: الذهبي في ميزان الاعتدال[3].

وكذلك السيوطي في تدريب الراوي وفي ألفية الحديث.

يقول السيوطي رحمه الله: «وغيره يرد من الرافضي ومن دعا ومن سواهم نرتضي»[4].

ويقول العلامة أحمد شاكر رحمه الله: «ومنهم أصحاب الأهواء والآراء التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وضعوا أحاديث نصرة لآرائهم كالخطابية، وغيرهم»[5].

وقال السيوطي أيضًا: «ومن القرائن أن يكون الرواي رافضيًّا، والحديث في فضائل أهل البيت»[6].

---

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي(١/ ٢٧) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٩١-٩٢)، وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٧).

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

(٤)شرح ألفية الحديث، للسيوطي (ص٧٧) وتدريب الراوي (١/ ٢٨٥).

(٥) شرح ألفية، السيوطي(ص٧٧).

(٦) تدريب الراوي، للسيوطي(١/ ٢٧٦).

ويقول ابن تيمية: «فمن جرب الرافضة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب قبل أن يعرف صدق الناقل؟ وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكفر وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم، وكان مالك يقول: «نَزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم.

وقال له عبد الرحمن بن مهدي: يا أبا عبد الله: سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يومًا، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله: فقال له: يا عبد الرحمن، ومن أين لنا دار الضرب؟ أنتم عندكم دار الضرب، تضربون بالليل وتنفقون بالنهار»[(١)].

ويقول ابن تيميه أيضًا: «الكذب على هؤلاء -أي: على أهل البيت- في الرافضة أعظم الأمور، لا سيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كُذب على أحد ما كُذب عليه حتى نسبوا إليه كتاب «الجفر» و«البطاقة» و«الهفت» و«اختلاج الأعضاء» و«جدول الهلال» و«أحكام الرعود والبروق» و«منافع سور القرآن» و«قراءة القرآن في المنام».[(٢)]

ويقول أبو حامد محمد بن خليل المقدسي: «وأما أدلتهم من السنة فكلها أو أكثرها ضعيفة أو موضوعة من الكذب المفترى على النبي ﷺ وهي كثيرة في مصنفاتهم، والوضع فيها ظاهر لا يخفى إلا على غبي جاهل»[(٣)].

وإذا كان ما تقدم من رد خبر الروافض فينبغي أن نقول: إن كتب الاثني عشرية التي عليها قيام دينهم أصدق دليل على صحة ما ذكره العلماء في رد خبر المبتدع الداعي إلى بدعته، لا سيما إن كان مشهورًا بالكذب، بل الكذب عنده دين يدين به الله تحت مسمى التقية.

يقول موسى جار الله: «يقول أهل العلم: إن أخبار الشيعة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة ومختلقة، والوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعًا للدعوة والدعاية لأسباب سياسية»[(٤)].

ويقول أيضًا: «كل ما في كتب الشيعة في أبواب ما نزل من الآيات في الأئمة والشيعة، وفي أبواب ما نزل في أعداء أهل البيت دليل لا يذر عيبًا على من يقول: إن كل ما في كتب

---

(١) منهاج السنة (٢/ ٢٠٩).
(٢) المرجع السابق(٢/ ٢٠٨).
(٣) الرد على الرافضة، لأبي حامد محمد بن خليل المقدسي (ص٧٦).
(٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (ص٤٧).

الشيعة موضوعة، وكل ما في كتب الشيعة في تأويل الآيات، وتنزيلها، وفي ظهر القرآن وبطنه استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بالآيات.

إنْ طالعَ مطالعٌ أصول الكافي، وكتب الوافي مطالعةَ اهتمامٍ وتدبر تبين أن أخبار كتب الشيعة كلها موضوعة على ألسنة الأئمة أولاد علي وَضْعَ كذب وافتراء ووضع مكر، وكل ما روي في تأويل الآيات وتنزيلها فلا يدل إلا على جهل القائل بها»(١).

وأقول: إن مما سبق يتبين بطلان قول من زعم أن سبب الخلاف بيننا وبين الشيعة هو في طرق الرواية، حيث إن مصدر السنة في الرواية هو ما ورد عن طريق الصحابة، وأما الشيعة فلا يقبلون إلا ما كان عن طريق أهل البيت، وهذا الكلام غير صحيح؛ ذلك أن المعلوم أن أهل السنة لايفرقون بين الصحابة من آل البيت وغيرهم، لا في الرواية، ولا الولاء، فالصحابة عندنا كلهم عدول، نقبل ما روي عنهم بشروطه المبينة في كتب مصطلح الحديث؛ من صحة السند وغيره، ولو كان ما يروونه حقًّا عن آل البيت فإنه يكون مرويًّا من طرقنا أما ما يلفقونه من أسانيد، ويضعونه من متون فليست من السنة، وإنما هي أكاذيب على النبي ﷺ وآل بيته رضي الله عنهم مع العلم أن السنة عندهم هي ماروي عن الأئمة لا ما انتهى سنده إلى الرسول ﷺ مع الجزم أن آل البيت برءآء من نسبة تلك الأقوال إليهم، بل براءتهم من تلك الفئة الضالة، كما سنبين إن شاء الله.

ويتقرر مما سبق:

١- أن الروافض يدعون إلى بدعتهم ويروجون لها.

٢- يقولون بالكذب على غيرهم، ويتخذون ذلك دينًا تحت شعار التقية.

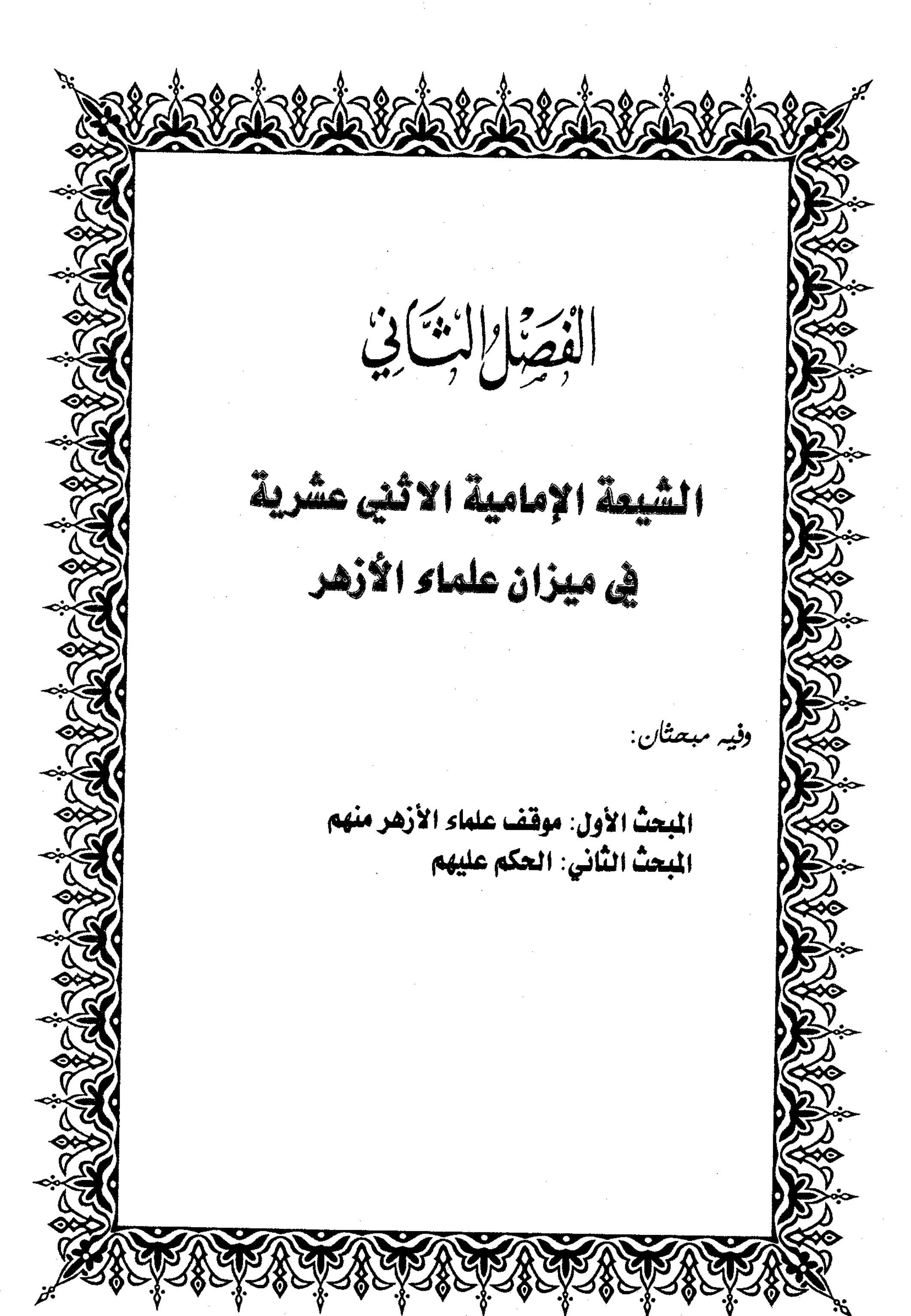
٣- اشتهروا بوضع الأحاديث والكذب على رسول الله ﷺ وآل بيته، وبالأخص جعفر الصادق رحمه الله.

٤- بناءً على ذلك فإن الأخبار الواردة عن طريق الشيعة الإمامية الاثني عشرية مردودة ليهم لا نقبلها، ولا نعمل بها إلا ما وافق مروياتنا، لا لأنهم رووها؛ ولكن لأنه ثبت لدينا صحتها.



(١) السابق (ص٤٩).





الفصل الثاني

الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان علماء الأزهر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف علماء الأزهر منهم
المبحث الثاني: الحكم عليهم



المبحث الأول

موقف أهل السنة منهم

أولًا: الشيعة الرافضة في ميزان آل البيت:

قبل الحديث عن موقف علماء الأزهر من تلك الفرقة نرى أنه من المتعين أن نذكر موقف آل البيت الذين يدعي الروافض حبهم ونصرتهم ويدَّعون أنهم رووا عنهم تلك النحلة الباطلة وعنهم حملوها.

فإن المتتبع للأحداث التي مرت بآل بيت النبي ﷺ ليدرك دون جهد بطلان تلك الدعوى التي يدعيها الاثنا عشرية في انتسابهم إلى آل البيت، فدعواهم هذه من جنس دعوى العبيديين الذين حكموا مصر في الانتساب إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ إذ من المعلوم أن هؤلاء الأفاضل لم يكونوا يعتقدون ما عليه الاثنا عشرية من زيغ وضلال، فشيمة الاثني عشرية مع آل البيت هي الغدر بهم، ومخالفة أمرهم وتكفيرهم لما كفروا من أثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ورضي بها.

لذلك فقد تبرأ آل البيت من هذه الفرقة الضالة وتبرؤا من عقائدهم.

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه أن بعضهم فضله على أبي بكر وعمر هاله ذلك واستشنعه، وقال: «لا أُوتى برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري»[(١)].

وقال: «أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه رحمة الله عليهما»[(٢)].

وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما لما قيل له: إن الشيعة تزعم أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة: قال: «كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله»[(٣)].

وقال جعفر بن محمد رحمه الله: «من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء»[(٤)].

---

(١) الفوائد البديعية في فَضَائِلِ الصَّحَابَةَ وَذَمِّ الشيعةِ.(١/ ٩٢) جمع وترتيب د. أحمد فريد، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع.

(٢) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ١١١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/ ٤٥٧).

(٤) السابق (٥/ ١٤٩).



وعن زهير بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارًا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال: برىء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن قاسم.

يقول الذهبي: «ولقد كان جعفر بن محمد يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرًا وباطنًا، هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدًا لهم»(١).

وكان جعفر بن محمد يقول: «برىء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

قال الذهبي: «هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة» (٢).

وهؤلاء الأدعياء قد غرروا بآل البيت وغدروا بهم حتى اشتهر من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن رضي الله عنه، فلما توجه لقتال معاوية رضي الله عنه غدروا به في ساباط المدائن، وطعنوه في جنبه فصرعوه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحة معاوية.

الثاني: مكاتبتهم الحسين حتى قدم عليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد، يدًا واحدة عليه، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء.

الثالث: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر، ثم نكثوا بيعته وانفضوا عنه عند اشتداد القتال حتى قتل.

ولذلك ضرب المثل بأهل الكوفة فقيل: أغدر من كوفي(٣).

لذلك لما رآهم علي بن الحسين يوم كربلاء قال لأبيه: «ارجع يا أبه فإنهم أهل العراق وغدرهم وقلة وفائهم»(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء(٥/ ١٤٧).
(٢) السابق(٥/ ٥١).
(٣) الفرق بين الفرق (ص٣٧) مختصرًا.
(٤) سير أعلام النبلاء(٣/ ٤٧٨).

وكان رَحِمَهُ اللهُ يقول: «يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام، ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينًا»[(١)].

وأما الحسين رضي الله عنه فإنه لما أيقن بغدرهم قال: «اللهم إن أهل العراق غروني، وخدعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عددًا»[(٢)].

هذا وقد ثبت لدينا بالأخبار الصحيحة الصريحة المستفيضة أن هؤلاء الأخيار كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويحفظون حقوقهما، ولا يقدمون عليهما أحدًا.

ومن ذلك: ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع -وأنا فيهم- فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خَلَّفت أحدًا أحبُّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر»[(٣)].

وعن محمد ابن الحنفية رَحِمَهُ اللهُ قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: والله ما أنا إلا رجل من المسلمين»[(٤)].

وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما «وَلِيَنَا أبو بكر خليفة ما أرحمه بنا وأحناه علينا»[(٥)].

يقول مالك بن أنس: واعجبًا يسأل أبو جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأعلم أنه لولا ما دهى الإسلام من أعداء الدين المتربصين لسفكِ دمائهم، لم يحتج أحد في فضل أبي بكر وعمر إلى كلام عالم، ولا سأل أحد على ذلك؛ فالصبح أغنى بانتشار ضيائه عن أن يقال: أضاء أو قد أشرق»[(٦)].

وليس بعد قول رسول الله ﷺ وسلم قول، ولا وراء خبره خبر، فهو الذي لا ينطق عن

---

(١) السابق(٣/ ٤٧٩).

(٢) السابق(٣/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» (٣٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» (٣٦٧١).

(٥)أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٩٩) رقم (٢٤٥٩) والمقدسي في الرد على الرافضة (ص٣٠١).

(٦) الرد على الرافضة، للمقدسي (ص١٢٠).

الهوى، فقد أخبرﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما بفضائل الشيخين وما لهما عند الله من الخير العميم، والعطاء الجزيل والجنة والنعيم المقيم، وآل بيته ﷺ لا يخرجون عن قوله، ولا يخالفون أمره، وهذه حقيقة لا ما يفتريه عليهم الروافض.

وكيف يخالفون أمره وقد قال سيد آل البيت، وسيد ولد آدم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي»[1]، وعلي رضي الله عنه هو الذي رواه عن رسول الله ﷺ.

والمقصود أن الفضلاء من آل البيت من أبناء سيدة نساء العالمين رضي الله عنها كانوا يتبرؤون من الشيعة ومن عقائدهم، ويتولون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين.

ويتقرر مما سبق:

براءة آل البيت، وبطلان دعوى الإمامية الانتساب لآل البيت الأطهار، فتلك دعوى باردة لا يعجز عن مثلها من اشتهروا بالكذب والاختلاق كالشيعة فإنهم أشهر الناس بالكذب، فدعواهم تلك لم يقم عليها دليل ولا برهان، فكل ما يروون عن آل البيت في ذكر فضائل الشيعة فزور وبهتان، وغي وخسران، وأغلب ما يوردون في فضائل آل البيت فمختلق وموضوع، جاءت بخلافها الروايات الصحاح عن طريق أهل السنة والجماعة أهل الحق والإيمان، الذين هم أولى بآل البيت من سائر الفرق الضالة؛ وذلك لصدق دعواهم وظهور دلائلهم، فإنهم يُنزلون آل البيت منازلهم، ويعرفون حقهم، ويرون حبهم واجبًا عليهم؛ إذ حبهم من الإيمان، فهم الذين رووا عن النبي ﷺ أقواله في فضائل آل البيت والوصاية بهم.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم من أهل الجنة يقينًا؛ لشهادة رسول الله ﷺ بذلك.

وأما علي بن الحسين ومحمد بن علي وغيرهما فهم فضلاء آل البيت، ومن فضلاء أهل السنة والجماعة، لا نغالي في أمرهم، بل نحبهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وطاعتهم وقربهم من الله، ونترضى عليهم، وهكذا حبنا لكل مسلم يعتقد ما عليه أهل السنة والجماعة ويطيع ربه نرى حبه واجبًا علينا ونواليه وننصره.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر (ص٣٧٤٧)،وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: فضل أبي بكر (ص٩٥).

وقد ذكرت هذا الفصل لأوقظ به من انخدع بدعوى الشيعة الذب عن آل البيت؛ فإن جل ما يروون في فضائل آل البيت كذب وبهتان ومنقصة ومسبة في حقهم؛ إذ يدَّعون لهم ما لا يجوز لبشر، مثل: أنهم يعلمون الغيب، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، ونسبتهم العقائد الفاسدة إلى آل البيت، مثل: إنكار رؤية المؤمنين ربهم، والقول: إن أسماء الله مخلوقة، كما سيأتي بيانه إن شاء الله في الفصل الثاني من الباب الثاني.

وأما أن مذهبهم مذهب آل البيت فلا نسلم به؛ إذ إن مخالفتهم لآل البيت في أمور الشرع مشهورة معلومة، وادعاء أن مذهبهم مذهب آل البيت إنما هو افتراء عليهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت لا الاثني عشرية ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله، وإثبات القدر، وإثبات خلافة الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغير ذلك من المسائل، كله يناقض مذهب الرافضة. والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم؛ بحيث إن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علمًا ضروريًا بأن الروافض مخالفون لهم لا موافقون»[1].

ثانيًا: موقف الأزهر من الشيعة الاثني عشرية:

بادئ ذي بدء ينبغي القول: إن علماء الأزهر ليسوا على رأي واحد فيما يخص تلك الفئة، فبعضهم لا يرى أن الخلاف يصل إلى درجة الحكم عليهم بالتضليل، والأكثرون على القول بضلالهم، ويتزعم الرأي الأول القائمون على الفتوى الرسمية في البلاد متمثلة في فضيلة المفتي وبعض مسؤلي الأزهر.

وسنعرض الرأي الأول ونتعرض له بالمناقشة:

فقد جاء على موقع: (العربية نت) بتاريخ الاثنين ٥ ربيع أول ١٤٣٠هـ ٢/ ٣/ ٢٠٠٩م:

«بعد تصريح سابق له أثار جدلًا واسعًا يجيز التعبد على المذهب الشيعي، عاد مفتي مصر الدكتور علي جمعة ليؤكد أنه لا يوجد خلاف بينه وبين المذهب السني، وأن الاختلاف فقط في المصادر.

---

(١) منهاج السنة(٤/ ٨).



وقال في ندوة عقدها بنادي «الليونز» بالقاهرة مساء الأحد١-٣-٢٠٠٩: إن الأزهر فتح قلبه في عام ١٩٤٩ لوحدة المذهبين، وتم تأسيس مجلة رسالة الإسلام التي حلت الكثير من المشاكل بين السنة والشيعة، أعقبتها محاولات فردية في الاتجاه ذاته، لكن الأمر يحتاج إلى المزيد.

وأضاف: أن الخلاف بينهما ليس بفعل عوامل سياسية، وإنما مجرد اختلاف في الفهم والمصادر، حيث إن مصادر الشيعة: القرآن ومرويات آل البيت، وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هؤلاء فقط، أما أهل السنة فإنهم يعتمدون في مصادرهم على كل أسانيد الصحابة البالغ عددهم ١١٤ ألفًا هم الذين أدوا حجة الوداع مع الرسول ﷺ والـ٣٠ ألفًا الذين عايشوه في المدينة، ويسبق ذلك الاعتماد على القرآن الكريم.

واستطرد مفتي مصر: «هذا يحتم علينا تفويت الفرصة على الراغبين في استغلال الدين لتفريق الأمة في السياسة والاقتصاد وتبرير القتل والدم». ونفى أن يكون هناك تحريم في الإسلام للاحتفال بعيد الأم أو المولد النبوي الشريف. وكانت فتوى سابقة لمفتي مصر حول القضية نفسها أثارت ردود فعل واسعة ما بين مؤيد ومعارض في مصر بعد أن أدلى بها لـ«العربية.نت» وأجاز فيها التعبد على المذهب الشيعي، كما أبدى إعجابه بتطور الفقه الشيعي.ا.هـ.

ونحن نحدد كلام الشيخ في النقاط التالية مع ردنا عليها:

«تطور الشيعة باعتبارهم الواقع جزءًا لا يتجزأ من فقههم» وهذا الأمر يبدو أنه أعجب الشيخ بسبب مواءمة فتاواهم للعصر، وهذا الكلام قد يصح لو كان الخلاف بيننا وبينهم يقتصر على أبواب الفقه، وإنما وقد تبين أن بيننا وبينهم في أبواب الاعتقاد ما لا يسوغ فيه الاختلاف بحال فلا يصح هذا الكلام، وقد سبق وسقنا عقائدهم في الباب الأول بحمد الله.

منعهم سب الصحابة فقد جاء في جريدة الأهرام المصرية عدد ٤٣٨١٦ السنة-١٣١ العدد ٢٠٠٦ نوفمبر ٢٣ ٢ من ذى القعدة ١٤٢٧ هـ الخميس.

خامنئي يفتي بتحريم سب الصحابة:

أصدر آية الله خامنئي فتوى بتحريم سب الصحابة والخلفاء الراشدين، وأضاف المرشد الروحي للثورة الإيرانية بأن أي قول أو فعل أو سلوك يعطي الحجة والذريعة للأعداء أو يؤدي إلى الفرقة والانقسام بين المسلمين هو بالقطع حرام شرعًا، جاءت هذه الفتوى ردًا على سؤال وجه للمرجع الأكبر للفقه الشيعي في إيران حول حكم سب الصحابة والخلفاء الراشدين.

والمعروف أن هناك اتهامات توجه إلى الشيعة بسب الصحابة والخلفاء الراشدين. والمصادر الإيرانية تشير إلى أن السلطات الإيرانية طالبت بتعميم الفتوى وإرسالها إلى وسائل الإعلام المختلفة.

وتلك الفتوى التي طار بها فضيلة المفتي وآخرون هل تعني أنهم تركوا السب عن اقتناع بفضيلة هؤلاء الصحابة؟ بالطبع لا؛ إذ خامئني كفانا مشقة البحث عن سبب الفتوى موضحًا أنه يعطي ذريعة للأعداء ويؤدي إلى الفرقة والانقسام، ولا شك أن الرجل استعمل التقية في تلك الفتوى من أجل وحدة المسلمين المزعومة؛ إذ الرجل لا يقول بولاية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين أصلًا.

قوله: «ولكن هناك من ينقِّب في الكتب الشيعية القديمة، ويخرج علينا بالخلافات، وهذا خطأ جسيم».

ويوافق فضيلته الرأي الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر فقد جاء في حوار أجراه موقع البينة: وهو يرى أن ما عرضناه على فضيلته من تهجم الشيعة على أهل السنة وسبهم للصحابة وغير ذلك من القضايا الهامة، يرى أن ذلك كان موجودًا في بعض كتب الشيعة وماضيهم وتراثهم، وقد يكون ناتجًا عن الظروف التي كانوا يعيشونها آنذاك من القمع والاضطهاد، لكن الواقع الفعلي للشيعة الآن بعيد عن مثل هذه الأمور، فالشيعة الإيرانيون مثلًا وقد أصبحت السلطة بيد علمائهم منذ ربع قرن، ودولتهم من أقوى دول المنطقة، إلا أن وسائل إعلامهم، وخطب جمعهم التي تبث على الهواء، وأحاديث قياداتهم، لم يحصل فيها شيء من هذا القبيل، حتى أيام الحرب العراقية الإيرانية.

وكذلك الحال بالنسبة للشيعة في لبنان، وهم القوة الأبرز هناك، ومع النصر الكبير الذي حققوه على العدو الصهيوني، إلا أن وسائل إعلامهم، مثل: فضائية «المنار»، لم يرصد عليها شيء من الإساءة إلى الخلفاء، وأجلاء الصحابة، وأمهات المؤمنين.

إن في ذلك دلالة واضحة على تجاوز واقع الشيعة المعاصر لمؤاخذات كانت تحسب على بعضهم في أزمنة غابرة. وقد يكون هناك أفراد منهم متأثرون ببعض الآراء والمواقف السابقة، لكنهم لا يشكلون حالة عامة».

وكذلك الدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فيقول: «جميع المسلمين وكل العرب مستقبلهم محفوف بالمخاطر وليس أمامهم طريق غير إعادة إعمال مفهوم الأمة الذي أكد عليه القرآن الكريم.

إن المذهب الشيعي له أتباع أقوياء وله دول وأنظمة ولا يمكن إجبارهم على التخلي عن مضمون الفكر الشيعي، فإيران التي بلغت من القوة السياسية والعسكرية والتي تجعلها تتحدى أمريكا وتؤكد أنها تمتلك صواريخ تضرب بها إسرائيل.

وهي دولة إسلامية وليس لها نظير في المحيط العربي والإسلامي... هل من العقل أن أهدم هذه القوة أو أفرط فيها وأهديها للعدو؟... العقل يقول: لا، ونقول: ليضع الجميع يده بيد أخيه لنكن قوة واحدة.

ويضيف د. عبد الصبور مرزوق: في الخمسينات وعلي يد الشيخ محمد تقي الدين القمني والشيخ محمود شلتوت وأساتذة أجلاء من الأزهر كان عددهم كبيرًا، كانوا يتحاورون ويتدارسون نقاط الخلاف والاتفاق بين السنة والشيعة واستطاعوا التلاقي في كثير من القضايا، وهذا يدل على أن التقارب ممكن، ومع ما نعانيه اليوم أصبح التقريب بين المذهبين ضرورة حتمية أمام من يريد أن يزيح الإسلام كله من الوجود بمن فيه من سنة وشيعة، ألم يقل الرئيس بوش: إن في مقدمة اهتماماته في الولاية الثانية في رئاسة الولايات المتحدة أن لا يدع رجل دين له ذقن، ولا رجلًا يحرم شرب الخمر، أو يطلب من زوجته الحجاب، وكان هذا علنًا، ونشر بالصحف فكيف نتمسك بالقضايا الخلافية، وكل من السنة والشيعة في مهب الريح.

ويؤكد د. مرزوق: أنه ثبت بالدليل القاطع أنه لا يوجد لدى الشيعة المغالين قرآن خاص بهم، ولا يوجد ما يقال عنه مصحف فاطمة، فهو غير صحيح.

ويرى أن ثمار جهود العلماء في التقريب بين السنة والشيعة وصلت إلى حد أنه اختير المذهب الجعفري ليدرس في جامعة الأزهر وإلى الآن يدرس بالفعل.

كما أصدر الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت في الستينيات فتوى أثارت جدلًا كبيرًا وأجازت الفتوى التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، وقد عضد الشيخ محمد الغزالي هذه الفتوى برأيه فيها. تقول الفتوى -كما وردت علي لسان الشيخ محمود شلتوت-: «إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل إن لكل مسلم الحق في أن يقلد -بادئ ذي بدء- أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلًا صحيحًا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهبًا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أي مذهب كان، ولا حرج عليه في شيء من ذلك. وأن مذهب الجعفرية المعروفة بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعًا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي على المسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا

من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة فما كان دين الله، وما كانت شريعته لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلًا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

هذه الفتوى كانت بمثابة البركان الذي انفجر، وأقام الدنيا ولم يقعدها، وهاجت الناس وماجت إلى درجة أن البعض لجأ إلى شيوخ الأزهر ورجال الدين ليجدوا لديهم رأيًا آخر، وكان منهم: الشيخ محمد الغزالي الذي لم يختلف مع الشيخ شلتوت، وأيده في الرأي، حيث قال لمن سأله عن كيفية إصدار شيخ الأزهر فتواه بأن الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟.. ماذا تعرف عن الشيعة؟.. فسكت السائل قليلًا، ثم أجاب قائلًا: «ناس على غير ديننا». فقال الشيخ الغزالي للرجل: ولكني رأيتهم يصلون ويصومون، كما نصلي ونصوم. وعجب السائل وقال: «كيف هذا؟»، فقال الشيخ: «والأغرب أنهم يقرؤون القرآن مثلنا ويعظمون الرسول صلى الله عليه وسلم مثلنا ويحجون إلى البيت الحرام»[1].

وهنا نوجه لفضيلتهم سؤالًا: أليست تلك الكتب القديمة هي مصادرهم الشرعية؟ أليس كتب: «الكافي للكليني، والوافي للكاشاني، والتهذيب والاستبصار للطوسي، ومن لايحضره الفقيه للصدوق، وبحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي، و مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي » هي التي يصفونها بكتب الصحاح.

ومع ذلك قد أوردنا في الباب الأول من المصادر المعاصرة ما يثبت تلك العقائد وإلى فضيلته المزيد:

١- كتاب منتخب الأحكام المطابقة لفتاوى مرشد إيران علي الحسيني الخامنئي، إعداد وتنظيم: حسن محمد فياض العاملي:

جاء في ذلك الكتاب ما يدل على سوء نية وخبث طوية من جانب المرشد الأعلى لإيران، مثل: «من شروط إمام الصلاة: أن يكون إماميًا اثني عشريًا، وقال في الفتوى التي تليها: إنه لا مانع من الصلاة خلف غير الشيعي؛ لأجل حفظ الوحدة الإسلامية، وهي صحيحة ومجزية»[2].

---

(١) عن موقع البينة.

(٢) منتخب الأحكام المطابقة لفتاوى مرشد إيران علي الحسيني الخامنئي، إعداد وتنظيم: حسن محمد فياض العاملي (ص ١٣٢، ١٣٣) الطبعة الثالثة المحرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، نشر دار العصمة السنابس البحرين.

ومثل فتواه في تلقين المحتضر «يستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالنبي ﷺ والأئمة الاثني عشر عليهم السلام»(١).

وفتواه عن وجوب الخمس، حيث جاء في نفس الكتاب: «أحكام الخمس من الوظائف المالية الواجبة على المسلمين دفع الخمس، أي: نسبة عشرين بالمائة، ثم قال في المسألة رقم ٦٠٠: يجب دفع الخمس بكلا قسميه إلى ولي أمر الخمس»(٢).

٢- كتاب الحكومة الإسلامية للزعيم الشيعي روح الله مصطفى الخميني مؤسس الدولة الإسلامية الإيرانية وأكبر مراجع الاثني عشرية في العصر الحديث:

جاء فيه: «فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون... إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»(٣).

٣- عقائد الإمامية، لعلامة الشيعة محمد رضا المظفر (ت في السادس عشر من شهر رمضان ١٣٨٣ هـ، ودفن بمدينة النجف):

يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي» (٤).

وفيه: «بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله»(٥).

وفيه: «كذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتراءى لخلقه يوم القيامة»(٦).

---

(١) السابق مسألة (١٧٧ ص ٦٣).
(٢) السابق مسألة رقم (٦٠٠ ص ١٧٠).
(٣) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص ٥٢).
(٤) عقائد الإمامية (٦٧).
(٥) عقائد الإمامية، للمظفر (٧٠).
(٦) عقائد الإمامية، للمظفر (٣٦).

٤- أهل البيت في الحياة الإسلامية، لمحمد باقر الحكيم، (توفي يوم الجمعة الأول من رجب ١٤٢٤هـ في انفجار سيارة مفخخة) (ص ٩١):

يقول: «ثم إن هذه الحياة الدنيوية فيها جانب غيبي في مستقبل زمانها وتاريخها، وهو ما تشير إليه بعض الآيات والروايات العديدة عن أهل البيت، من (الرجعة) التي قد تمثل دورة ومرحلة جديدة للحياة الإنسانية، تعبر عن الكمال فيها»(١).

وفيه: «أن أحد المستشرقين البريطانيين الذين كانوا يصطحبون القوات البريطانية في فتحها للعراق في الحرب العالمية الأولى، دخل إلى مسجد الكوفة بعد الفتح وشاهد بناءه المتواضع ومواضع الإمام علي عليه السلام فيه وفي الكوفة، فعلق على ذلك بما معناه (أن لمعاوية وابن ملجم -قاتل الإمام علي- فضلًا كبيرًا على الأمة البريطانية؛ إذ لولاهما لرأيت مسجد الكوفة هذا يعج بالقبعات البريطانية المؤمنين)»(٢).

٥- أعيان الشيعة، لمحمد محسن الأمين (توفي منتصف ليلة الأحد ٤ شهر رجب سنة ١٣٧١هـ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢م):

جاء فيه: انقسم الناس بعد وفاة النبي أحزاباً خمسة:

١ - حزب سعد بن عبادة رئيس الخزرج من الأنصار.

٢ - حزب أبي بكر وعمر، ومعهما جل المهاجرين.

٣ - حزب علي، ومعه بنو هاشم، وقليل من المهاجرين، وكثير من الأنصار الذين قالوا: لا نبايع إلا عليًّا، كما جاء في تاريخ الطبري.

٤ - حزب عثمان بن عفان من بني أمية ومن لف لفيفهم.

٥ - حزب سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن من بني زهرة.

ومال قسم كبير من الأنصار مع حزب أبي بكر وعمر، فقوي حزبهما، واضطر عثمان، وحزب ابن أبي وقاص أن يبايعوا أبا بكر، وبقي حزب علي هو المعارض الوحيد، وحاول أبو سفيان أن يستغل الموقف، ويساوم أبا بكر، فجاء إلى علي، وقال:

---

(١) أهل البيت في الحياة الإسلامية، لمحمد باقر الحكيم (ص ٩١).

(٢) السابق (ص١١٧) الهامش.

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكمُ ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلا أبو حسن علي

أما والله لو شئتم يا بني هاشم لاملأنها عليهم خيلًا ورجالًا، فناداه علي: ارجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيد للإسلام وأهله.

ولما سمع أبو بكر تهويش أبي سفيان أسند بعض الوظائف لولده، فرضي وسكت، بل دعا للخليفة بالتوفيق والنجاح.

واجتمع ١٢ رجلًا من حزب علي، وتشاوروا بينهم في إنزال أبي بكر عن منبر الرسول، فقال قائل منهم: استشيروا عليًا قبل أن تفعلوا، ولما استشاروه قال: لو فعلتم لأثرتم حربًا، ولأتى إليَّ القوم، وقالوا: بايع، وإلا قتلناك.

لقد شعر حزب علي بالخيبة، وانتاب رجاله هزة عنيفة ارتعشت منها قلوبهم وأعصابهم، لصرف الحق عن أهله، والاستهتار بالدين، وأقوال سيد المرسلين، وإذا نهاهم الإمام عن حمل السلاح، وإعلان العصيان، ومجابهة الحاكم وجهًا لوجه فإن هناك سبيلاً آخر لمناصرة الحق، وهو الدعاية له، والعمل على نشره في جميع الأوساط، ومختلف الطبقات. وهذا ما حصل بالفعل، فكانوا -أينما حلوا- يوجهون الناس إلى علي، ويحدثونهم عن فضائله، ومكانته عند الله والرسول، ويؤكدون حقه في الخلافة، ويركزون دعايتهم هذه على كتاب الله وسنة نبيه، وهما أشد وسائل الدعاية تأثيرًا في نفوس المسلمين، بل ان الدعاية مهما يكن نوعها لا تبلغ إلا عن طريق الدين؛ لأنها كانت يوم ذاك أساس الحياة، بخاصة الحكم والسلطان.

وقد انتشر الشيعة من الأصحاب في الأمصار على عهد الخلفاء الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأكثرهم أو الكثير منهم تولى الإمارة والمناصب الحكومية في البلاد الإسلامية، ونذكر طرفًا من أقوالهم في هذا الباب:

كان سلمان الفارسي يحدث الناس، ويقول: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب، والموالاة له. وقال: إن عند علي علم المنايا والوصايا، وفصل الخطاب، وقد قال له رسول الله: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى. أما والله لو وليتموها عليًا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم»[1].

(١) أعيان الشيعة(٣/ ٣٠٨)وما بعدها طبعة ١٩٦٠.



٦-كتاب الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية (ت عام ١٩٧٩):

قال: «وذكرنا في كتاب: «مع بطلة كربلاء» أن الزهراء (ع) هي أول من أعلن حق علي في الخلافة بعد أبيها، أعلنت هذا الحق في خطبتها الشهيرة بالمسجد الجامع، وقالت تخاطب أباها في قبره، وتشكو إليه أمته:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قام هؤلاء الأصحاب وغيرهم ممن تشيع لعلي في عهد الخلفاء الثلاثة بدور رئيسي في بث التشيع، وغرس جذوره وبذوره في كل أرض وطأتها أقدامهم، دعوا إلى التشيع على صعيد القرآن والحديث، وبذكاء ومرونة وطول أناة، وكانوا محل التعظيم والثقة عند الناس لمكانتهم من رسول الله، ومن هنا تجاوبت معهم القلوب والعقول، وكان لأقوالهم أثرها البالغ، ونتائجها البعيدة.

وقد تعرض بعضهم للإهانة والشتم والتشريد والضرب، كأبي ذر، وعمار بن ياسر، ومع ذلك استمروا في بث الدعوة بصبر وشجاعة... ورحم الله عمارًا، حيث يقول: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق، وأنهم على باطل[(١)].

٧-الطريق إلى مذهب أهل البيت، المؤلف د. أحمد راسم النفيس، الناشرمركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م - مطبعة فروردين إيران:

جاء فيه: «إن انتقال النبي محمد (ص) إلى الرفيق الأعلى عام (١١ هـ/ ٦٣٢ م) كان من المفترض أن يصاحبه انتقال السلطة والنظرية إلى يد أمينة قادرة على التعبير عن الأمرين وجعل السلطة والقوة في خدمة النظرية وليس العكس أن تكون النظرية في خدمة السلطة فتتشكل النظرية وفقًا لقدرات أصحاب السلطة الذهنية والعقلية ولمدى أمانتهم في التطبيق، ومن هنا كان عهد النبي الأكرم لعلي سلام الله عليه يوم غدير خم بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وقوله يوم سار النبي (ص) إلى غزوة تبوك وكانت يومها الدولة قائمة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ولكن الذي حدث كان غير ذلك،

---

(١) الشيعة في الميزان، لمغنية (ص٢٨).

فالخلافة النبوية انتقلت إلى من انتقلت إليه برأي بعض المسلمين وليس بالنص، وأولئك الخلفاء تفاوتت قدراتهم في استيعاب النصوص ومعرفتها ومن ثم تعبيرهم عن النظرية، وإن أمسكوا بالسلطة في أيديهم، وكانت ثمرة الخلفاء الثلاثة الأول أن انتقال السلطة إلى الإمام علي (ع) لم يكن انتقالًا هادئًا ولا مستقرًّا إلى (إمام منصوب من الله ﷻ) ما أسهم في تفلت خيوط القوة من بين يديه ووصولها غنيمة باردة إلى بني أمية بقيادة ابن (آكلة الأكباد)»[١].

٨-كتاب العقائد الإسلامية[٢]، لمحمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (ت ٢٠٠١بقم بإيران):

جاء فيه: «إن الله ليس بمرئي؛ لأنه ليس بجسم... وعدم رؤيتنا له ليس دليلًا على عدم وجوده».

وفيه «فالنبي والإمام لا يعصيان بالاختيار والمشيئة وإن تمكنا منها؛ إذ معرفتهم بالله بلغت حدًّا لا يعقل معه من أن يذهلوا عنه طرفة عين فيصدر منهم خلاف، فهم (ع) في ذلك كالشخص العاقل الذي لايُعمي عينيه، ولا يقطع ودجه، أو كالأم الرؤوف التي لا تقتل طفلها وإن تمكنت من ذلك».

وفيه «أصول الدين: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد».

٩-كتاب أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، لآية الله جعفر السبحاني، ولد في تبريز سنة ١٩٢٨ م، ويدرس حاليًا في حوزة قم:

جاء فيه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]. أفبعد هذا التصريح يمكن تفسير الآية السابقة بيوم البعث والقيامة؟ وهذه الآية تعرب عن الرجعة التي تعتقد بها الشيعة في حق جماعة خاصة، وأما خصوصياتها فلم يحدث عنها القرآن الكريم، وجاء التفصيل في السنة. وقد سأل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام عن الرجعة، فأجابه بقوله: إنها حق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. وأما من هم الراجعون؟ وما هو الهدف من إحيائهم؟ فيرجع فيه إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، وإجمال الجواب عن الأول: أن الراجعين لفيف من المؤمنين، ولفيف من الظالمين. وقال المفيد ناقلًا

---

(١) الطريق إلى مذهب أهل البيت، المؤلف د. أحمد راسم النفيس (ص ٣٦).

(٢) نشر مؤسسة التبليغ العالمية قسم التحقيق والطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) طبعة إلكترونية من موقع: الحوزة العلمية الزينبية.

عن أئمة أهل البيت: إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محَّض الإيمان محضًا أو محَّض الكفر محضًا، وأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب. وقال أيضًا في المسائل السروية: والرجعة عندنا تختص بمن محَّض الإيمان، ومحَّض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين»[١].

وفيه: «مصحف فاطمة: لا شك أنه كان عند فاطمة مصحف حسبما تضافرت عليه الروايات، ولكن المصحف ليس اسمًا مختصًّا بالقرآن، حتى تختص بنت المصطفى بقرآن خاص، وإنما كان كتابًا فيه الملاحم والأخبار.

المصحف: من أصحف، بمعنى ما جعل فيه الصحف، وإنما سمي المصحف مصحفًا؛ لأنه جعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدفتين. ولم يكن ذلك اللفظ علمًا للقرآن في عصر نزوله، وإنما صار علمًا له بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله... وأما ما هو واقع هذا الكتاب؟ فقد كشفت عنه الروايات المتضافرة عن أئمة أهل البيت، وقد جمع قسمًا كبيرًا منها العلامة الشيخ مصطفي قصير العاملي في دراسته كتاب علي ومصحف فاطمة.

وإليك بعضها: روى أبو عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:... إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا، وكان دَخَلَهَا حزن شديد على أبيها، وكان جبريل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة»[٢].

وفيه: «إن من العقائد الثابتة عند الشيعة الإمامية: القول بالبداء، ومن الكلمات الدارجة بين علمائهم أن النسخ والبداء صنوان، غير أن الأول في التشريع، والثاني في التكوين، وقد اشتهرت بالقول به كاشتهارها بالقول بالتقية وجواز متعة النساء. وصار القول بهذه الأمور الثلاثة من خصائصهم، وقد أنكرت عليهم السنة أشد الإنكار خصوصًا في مسألة البداء»[٣].

١٠-كتاب علم الإمام، للشيخ محمد الحسين المظفر، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م:

جاء في هذا الكتاب:«إن المراد من العلم الحضوري أو الإرادي والإشائي هو: ما كان موهوبًا من العلَّام سبحانه ومستفاضًا منه بطريق الإلهام، أو النقر في الأسماع، أو التعليم من

---

(١) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم (ص٤٦٢).

(٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم (ص٥٣٧-٥٣٨).

(٣) السابق (ص ٤٢٧).

الرسول، أو غير ذلك من الأسباب، وهذا العلم اختص به الإمام دون غيره من الأنام، وليس المراد من العلم ها هنا ما حصل بالكسب من الأمارات والحواس الظاهرية والصنايع الاكتسابية؛ لاشتراك الناس مع الإمام في هذا العلم؛ لأنه تابع لأسبابه الاعتيادية، وهذا لا يختص بأحد، وهو بخلاف الأول؛ إذ لا يمنحه علَّام الغيوب إلا لمن أراد واصطفى»(١).

وفيه: «الأئمة خزنة العلم والحجة البالغة، صرحت طائفة من الأحاديث بأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام خزنة علم الله وعيبة وحيه، وأنهم الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض... إن علم الله سبحانه لا يحصيه حاسب ولا يحصره كاتب، وهل يكون الخازن جاهلًا بما في الخزانة والعيبة؟ وهل هو إلا كناية عن استيداعه تعالى علمه أوعية صدروهم وغياب قلوبهم، وكيف يحجب الله تعالى علمه عن حجته؟ وكيف تكون تلك الحجة بالغة؟ وليس لديها علم بالحوادث والأعمال لتكون مخبرة لهم عما يعملون عند الإعجاز والكرامة، وإن عموم العلم المخزون عندهم شامل لكل أمر من حكم أو موضوع كلي أو جزئي»(٢).

وفيه: «أن الأئمة يعلمون حتى بانقلاب جناح الطائر بينت هذا طائفة من الأحاديث بأنه: ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعند الأئمة علم منه»(٣).

وفيه: «إن الأئمة الشهداء على الناس نطقت الأخبار العديدة بأن النبي والأئمة عليهم السلام يكونون الشهداء على الناس يوم العرض والحساب، أترى يكون أحد شهيدًا على أحد، وهو لا يعلم ما اقترف، ويخبر عما كان عليه، وهو لا يدري ما عمل؟ هذا كله هو بعض ما نطقت به الأحاديث وصرحت به الأخبار؛ إذ ليس الغرض الاستقصاء، بل القصد عرفان ما كانوا عليه من ذلك العلم الزاخر، وإن كنا نجهل ما اتصفوا به، غير أنا نستظهر شيئًا أنبأت عنه أحاديثهم، ودلتنا عليه أعمالهم»(٤).

---

(١) علم الإمام، لمحمد حسين المظفر (ص ١١).
(٢) السابق (ص ٤٣).
(٣) السابق (ص ٤٩).
(٤) (ص ٥١).

١١-كتاب فلسفة الميثاق والولاية، لعبد الحسين شرف الدين الحر العاملي :

جاء فيه: أما أخذ الميثاق هنا لرسول الله بالنبوة، ولأوصيائه الاثني عشر بالإمامة هو على حد ما ذكرناه من أخذ الميثاق لله ﷻ بالربوبية فإنه -وله الحمد والمجد- أقام على نبوة نبينا، وإمامة أئمتنا من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، والآيات، والبينات، والحجج البالغة المتظاهرة ما لا يتسنى جحوده، ولا تتأتى المكابرة فيه ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

فلو فُرض أن الله عز سلطانه سأل بني آدم -بعد تناصر تلك البينات- وأشهدهم على نبوة نبينا وإمامة أوصيائه، لما وسعهم إلا الإقرار لهم والشهادة بالحق طوعًا وكرهًا.

ألا ترى البر والفاجر، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، والناصب والمارق، قد بخعوا لفضلهم، وطَأْطَؤوا لشرفهم، فسطروا الأساطير في مناقبهم، ومَلَؤُوا الطوامير من خصائصهم، وتلك صحاح أعدائهم تشهد بالحق الذي هم أهله ومعدنه، ومأواه ومنتهاه»[(١)].

وفيه: ومما جاء في السنة على هذا النمط من المجاز على سبيل التمثيل: حديث كربلاء والكعبة الذي أشار إليه سيد الأُمة، وبحر علوم الأئمة، في دُرَّته النجفية؛ إذ يقول أعلى الله مقامه:

وفي حديثِ كربلا والكعبةِ   لكربلا بانَ علوُّ الرتبةِ

١٢-الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، لميرزا جواد التبريزي (ولد سنة ١٣٤٧هـ):

جاء فيه: «باسمه تعالى: المسلَّم عندنا أنهم عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه ولا نعرف تفصيل ذلك، وما نعلمه أنهم عليهم السلام مأذونون من قبله تعالى في التصرف في الكون؛ إذ اقتضت المصلحة ذلك، فإنهم عليهم السلام ليسوا أقل من الأنبياء السابقين على نبينا، وقد ورد عن عيسى ؑ أنه كان يحيي الموتى بإذن الله، والله العالم»[(٢)].

١٣-كتاب الاثني عشرية، لمحدث الاثني عشرية الأكبر محمد بن حسن الحر العاملي (١٠٣٣ - ١١٠٤هـ):

جاء فيه:الفصل الحادي عشر في عدم جواز حسن الظن بالعامة واتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم، ويدل على ذلك اثنا عشر وجهًا: الأول: ما هو معلوم من وجوب الرجوع إلى أهل العصمة، وهو ينافي حسن الظن بأعدائهم واتباع طريقتهم. الثاني: أن المشار إليهم لم تجتمع فيهم الشرايط المجوزة للاقتداء بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز. الثالث:

---

(١) فلسفة الميثاق والولاية (ص ٥٥).

(٢) موقع الجزيرة: منتديات الجزيرة توك.

قضاء الضرورة من المذهب بذلك. الرابع: ما تقدم من تحريم الاقتداء بأعداء الدين ومشاكلتهم. الخامس: ما تقدم من وجوب موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ومنافاته لما أشرنا إليه ظاهرة. السادس: ما تقدم وجوب جهاد أعداء الدين والمبتدعين. السابع: ما تقدم من جوب لعنهم والبراءة منهم[1].

وفيه أيضًا: «الفصل التاسع في جواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم، بل وجوبها.

ويدل على ذلك اثنا عشر وجهًا: الأول: الآيات الكثيرة الواردة في اللعن كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وغير ذلك وهو كثير. الثاني: الإجماع على ذلك من جميع الطائفة المحقة، بل من جميع أهل الإسلام مع العلم بدخول المعصوم عليه السلام. الثالث: الأحاديث الكثيرة النبوية وغيرها الواردة بلعن من خالف الشريعة حتى في بعض ما لم يثبت تحريمه كقوله عليه السلام: لعن الله آكل زاده وحده، لعن الله راكب الفلاة وحده، لعن الله النائم في بيت وحده. وقوله عليه السلام: من ظلم أجيرًا أجرته فعليه لعنة الله، ومن عق والديه فعليه لعنة الله. وقوله عليه السلام: يا علي أنا وأنت موليا هذه الأمة فمن انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله... وغير ذلك مما هو كثير. الرابع: ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله. أقول: هذا دال على المطلوب بطريق الأولوية. الخامس: ما رواه بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال: إذا رأيتم أهل البدع من أمتي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والوقيعة فيهم...الحديث، وقد سبق. السادس: ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا صلى لا ينصرف حتى يلعن أربعًا من الرجال وأربعًا من النساء فلان وفلان وفلان ومعاوية وفلانة وفلانة وهندًا وأم الحكم أخت معاوية. وعنه عليه السلام قال: إذا انصرفت من الصلاة فلا تنصرف إلا بلعن بني أمية وفي معناهما كثير مما ورد لعن أعداء الدين عمومًا وخصوصًا والبراءة منهم في الزيارات والأدعية وغيرهما. السابع: ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة في حق فارس بن حاتم بن ماهويه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتب أبو الحسن

---

(١) كتاب الاثني عشرية، لمحمد بن حسن العاملي (ص١٩٨) نمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه: الحاج السيد مهدي اللازوردي الحسيني، والشيخ محمد درودي دار الكتب العلمية قم- إيران.

العسكري عليه السلام لأبي علي بن عمرو القزويني بخطه اعتقد فيما تدين الله به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس عليه لعنة الله فإنه ليس يسعك إلا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه، ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح فجد وشد في طعنه وهتكه وقطع أسبابه وصد أصحابنا عنه وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد. الثامن: ما رواه أيضًا عن محمد بن يعقوب قال: خرج إلى العمري توقيع ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله وممن لا يبرأ منه فأعلم الإسحاقي وأهل بلده بما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه. التاسع: ما رواه في توقيع آخر إلى الحسين بن روح قد وقفنا على هذه الرقعة ولا مدخل للمخذول الضال المضل العزاقري - لعنه الله- في حرف منه وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يد أحمد بن هلال وغيره من نظرائه فكان ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه. واعلم أنه يستفاد من كلام الشيخ أن هؤلاء الملعونين كلهم من الصوفية أتباع الحلاج، وقد تقدم بعض عباراته وقد تقدم أيضًا ما يدل على لعنهم عمومًا وخصوصًا. العاشر: ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين في التوقيعات الواردة عن صاحب الزمان عليه السلام أنه ورد عنه عليه السلام رقعة فيها وأما ما ذكرت من أمر الصوفي المتصنع بتر الله عمره ولعنه، ثم خرج من بعد موته قد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله بدعوتنا عمره. الحادي عشر: ما رواه الكشي عن العسكري عليه السلام أنه قيل له: قد عرفت هؤلاء المطورة فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك. أقول: والقنوت على العدو بلعنه والدعاء عليه معلوم من فعل النبي وعلي عليهما السلام. الثاني عشر: ما رواه أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله»[1].

١٤-كتاب مصباح الهداية، للخميني:

جاء فيه: «في عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا، عليه آلاف التحية والثناء عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ما خلق الله أفضل مني، ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام، فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل، أم جبرائيل عليه السلام؟ فقال: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على

---

(١) كتاب الاثني عشرية، لمحمد بن حسن العاملي (ص١٩٤ - ١٩٦).

ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من بعدك. وإن الملائكة لخُدَّامنا وخُدَّام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام، ولا حواء ولا الجنة والنار، ولا السماء والأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟ لأن أول ما خلق الله عز وجل، أرواحنا، فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نورًا واحدًا استعظمت أمرنا، فسبَّحْنَا لتعلم الملائكة أنَّا خلقٌ مخلوقون، وأنَّه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. فلمَّا شاهدوا عظم شأننا هللنا؛ لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله، وإنَّا عبيدٌ ولسنا بالآلهة يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: «لا إله إلا الله» فلما شاهدوا كِبَر محلنا، كبَّرنا؛ لتعلم الملائكة أنَّ الله تعالى أكبر من أن يُنال عظم المحل إلا به. فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة، قلنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله. فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: «الحمد لله» فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله، عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده. ثمَّ إنَّ الله، تبارك وتعالى، خلق آدم (ع) فأودعنا صلبه؛ وأمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا وإكرامًا.

وكان سجودهم لله عز وجل، عبوديَّةً، ولآدم إكرامًا وطاعةً؛ لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟ وإنَّه لَمَّا عرج بي إلى السَّماء، أذَّن جبرائيل، عليه السلام، مثنَى مثنَى، وأقام مثنَى مثنَى. ثم قال لي: تقدَّم، يا محمد. فقلت له: يا جبرائيل، أتقدم عليك؟ فقال: نعم. إنَّ الله تبارك وتعالى، فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضَّلك خاصَّة. قال: فتقدَّمت، فصلَّيت بهم، ولا فخر. فلمَّا انتهيت إلى حجب النُّور، قال لي جبرائيل: تقدم، يا محمَّد. وتخلَّف عنِّي.فقلت: يا جبرائيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمَّد، إنَّ انتهاء حدي الَّذي وضعني الله، عز وجل، فيه إلى هذا المكان؛ فإن تجاوزته، احترقت أجنحتي بتعدِّي حدود ربي، جل جلاله. فزخَّ بي في النور زخَّةً[1]، فزج بي في النور زجَّةً، حتي انتهيت إلى ماشاء الله من علوِّ ملكه. فنوديت: يا محمَّد. فقلت: لبيك ربِّي وسعديك، تباركت

---

(١) زَخَّه يَزُخُّه زَخًّا دفعه في وَهْدة وزَخَّ في قفاه يزُخُّ زَخًّا دفع. (لسان العرب، مادة: زخخ).

وتعاليت. فنوديت: يا محمَّد، أنت عبدي، وأنا ربُّك، فإيَّاي فاعبد؛ وعليَّ فتوكَّل. فإنَّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجَّتي على بريَّتي. لك ولمن تبعك خلقت جنتي؛ ولمن خالفك خلقت ناري؛ ولأوصيائك أوجبت كرامتي؛ ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش. فنظرت، وأنا بين يدي ربي جل جلاله، إلى ساق العرش؛ فرأيت اثني عشر نورًا؛ في كل نور سطر أخضر؛ عليه اسم وصي من أوصيائي أوَّلهم علي بن أبي طالب؛ وآخرهم مهدي أمتي. فقلت: يا رب، هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمَّد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريَّتي. وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزَّتي وجلالي، لأظهرنَّ بهم ديني، ولأعلينَّ بهم كلمتي، ولأطهِّرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي. ولأملِّكنَّه مشارق الأرض ومغاربها؛ ولأسخِّرنَّ له الرياح؛ ولأذللنَّ له السحاب الصِّعاب؛ ولأرقِّينَّه في الأسباب؛ ولأنصرنَّه بجندي ولأمدَّنَّه بملائكتي حتَّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي. ثمَّ، لأديمنَّ ملكه، ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

وفيه: «قال العارف الكامل شيخ مشايخنا، آقا محمد رضا القمشة أي، رضوان الله عليه في رسالته المعمولة لتحقيق «الأسفار الأربعة» ما ملخَّصه. اعلم أنَّ «السفر» هو الحركة من الموطن، متوجِّهًا إلى المقصد بطيِّ المنازل. وهو صوري مستغنٍ عن البيان؛ ومعنوي. وهو أربع: الأول: السفر من الخلق إلى الحقِّ، برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلًا وأبدًا. وأصولها ثلاثة: وهي الحجب الظلمانية النفسانيَّة والنورانية العقلية، والروحيَّة، أي: بالترقي من المقامات الثلاثة برفع الحجب الثلاثة. فإذا رفع الحجب يشاهد السالك جمال الحقِّ، وفني عن ذاته وهو مقام «الفناء». وفيه «السرُّ» و«الخفي» و«الأخفى». فينتهي سفره الأول؛ ويصير وجوده وجودًا حقانيًّا؛ ويعرض له «المحو» ويصدر عنه «الشطح» فيحكم بكفره. فإن تداركته العناية الإلهية، يشملة ويزول المحو؛ فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية، ثم عند انتهاء السفر الأول، يأخذ في السفر الثاني، وهو السفر من الحق إلى الحق بالحق. وإنَّما يكون بالحق لأنه صار وليًّا ووجوده وجودًا حقَّانيًّا؛ فيأخذ بالسلوك من الذات إلى الكمالات حتى يعلم الأسماء كلَّها، إلا ما استأثره عنده. فيصير ولايته تامَّة، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحق وصفاته وأفعاله.

وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضًا، الذي هو مقام «الأخفى» وتتم دائرة الولاية وينتهي

السفر الثاني، ويأخذ في السفر الثالث: وهو من الحق إلى الخلق، ويسلك في هذا الموقف في مراتب الأفعال ويحصل له «الصحو» التام، ويبقى بإبقاء الله، ويسافر في عوالم «الجبروت» و«الملكوت» و«الناسوت»، ويحصل له حظ من النبوة، وليس له نبوة التشريع. وحينئذ ينتهي السفر الثالث، ويأخذ في السفر الرابع: وهو من الخلق إلى الخلق بالحق. فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها، فيعلم مضارها ومنافعها، ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها، فيخبر بها وبما يمنعها، فيكون نبيًا بنبوة التشريع. انتهى[(١)].

١٥ --أبو هريرة، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم-إيران:

حيث ملأه طعنًا ونيلًا من أبي هريرة ﷺ.

وبعد فهذا الذي ذكرنا غيض من فيض مما ذكر في مؤلفات الشيعة المتأخرين التي تبين سوء اعتقاداتهم وبطلان نحلتهم، وفيما ذكرنا كفاية؛ إذ لو أردنا استقصاء جميع ما ذكروا لطال بنا المقام، والله المستعان.

موقف شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي:

إثر تأزم العلاقة بين رافضة حزب الله ومصر نشرت جريدة «الحقيقة الدولية الأردنية» في عددها بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠٠٩م تصريح فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر عن الشيعة وحزب الله حيث قال: «إنه رفض دعوة موجهة إليه من مسؤولين إيرانيين لحضور مؤتمر «الأشطر» في إيران وتوجيه كلمة عن أهمية الحوار بين المذاهب الإسلامية.

وارجع طنطاوي الرفض إلى الظروف السياسية، وتأزم العلاقة بين البلدين بعد القبض علي الخلية الإرهابية التي تنتمي لحزب الله اللبناني الشيعي في مصر، بالإضافة إلى أن هذه الزيارة سوف تواجه بانتقادات عنيفة من قبل الرأي العام في مصر.

وأعلن الإمام الأكبر عن وقف أي تعامل بين الأزهر من ناحية وإيران وحزب الله من ناحية أخرى، حيث سيتم رفض استقبالهم بالمشيخة، ووقف الاتفاقيات السابقة بينهما، حيث كان من المقرر عقد لقاءات بين رجال دين شيعة، ورجال دين سنة بالأزهر، على أن يتم تبادل

(١) مصباح الهداية للخميني (ص٨٧).

(٢) عن موقع لواء الشريعة **www.shareah.com**.

هذه اللجان للزيادات وعقدها بالقاهرة وطهران ولبنان والعراق، وكان مقررًا أن تبدأ هذه اللجان اجتماعاتها خلال الأيام القادمة إلا أنها توقفت بعد القبض على خلية حزب الله كما ستتوقف اتفاقية إنشاء معاهد أزهرية لتدريس المذهب السني بإيران على أن يقوم الأزهر بإعادة تدريس المذهب الشيعي بمناهج الأزهر في المعاهد والجامعة.

ومن ناحية أخرى: أكدت مصادر الأزهر أن الأمر سيصل إلى وقف قبول الطلاب الإيرانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه من الأزهر خوفًا من قيامهم بعمليات مخابراتية في الأزهر، خاصة في ظل الترويج لمنشورات شيعية بين طلاب الأزهر والحديث عن وجود طلاب ينتمون إلى التيار الشيعي داخل الجامعة.

وطالب الإمام الأكبر بتشكيل لجنة من كبار علماء مجمع البحوث الإسلامية لدراسة وفحص مجموعة من الكتب الإيرانية التي أهدتها إيران للأزهر، وذلك في إطار التبادل الثقافي بين علماء إيران والأزهر، وعددها ٣٢ مجلدًا حول الموسوعة الفقهية ورسالة التقريب والتربية في الإسلام، ومكانة المرأة للإمام الدجرودي.

من جانبه أكد الدكتور أحمد علي عثمان مشرف الدعوة بوزارة الأوقاف: أن هناك خلايا أخرى تابعة لحسن نصر الله وإيران داخل الجامعات المصرية، وخاصة جامعة الأزهر، حيث لوحظ في الفترة الأخيرة، وهذا ما يؤكده طبع ميداليات تذكارية مكتوب عليها شعارات وأفكار شيعية، وأن هناك بعض الطلاب تشيعوا بالفعل.

وقال: إن هناك مخططًا إيرانيًا لتحويل مصر إلى لبنان جديد من خلال إنشاء جمعية باسم الإمام علي العالمية الموجودة في اليمن ولبنان والمغرب في مصر؛ للترويج لإيران وحزب الله».

وبهذا يكون الأزهر قد اتخذ موقفًا حازمًا من تلك الطائفة، وهو وإن كان تأخر كثيرًا إلا أننا نأمل أن توقظ تلك الأحداث النائمين وتنبه الغافلين.

موقف جبهة علماء الأزهر:

لقد أصدرت جبهة علماء الأزهر عدة بيانات تستنكر فيها موقف بعض العلماء من الشيعة فاضحة لمخططاتهم وعقائدهم، وقد رأينا أن نذكر تلك البيانات لمزيد من الفائدة:

في قضية السنة والشيعة والإمام القرضاوي حقائق وأباطيل

اصطلاح ولفظ «أهل السنة» يراد به أولًا من أثبت ويثبت خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، فيدخل بذلك -على ما ذكر الإمام ابن تيمية- جميع الطوائف إلا الرافضة، وإن أريد به بعد ذلك معهم أهل الحديث والسنة المحضة [منهاج السنة ٢/ ٢٢١].

وإن الشيعة ليسوا كلهم رافضة، وليسوا كلهم ضُلَّالًا، فالشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا، أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وهذا مما يقر به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، فقد سأل سائل أبا القاسم شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني المتوفى سنة ١٤٠هـ «أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: «أبو بكر»، فقال له السائل:«أتقول هذا وأنت من الشيعة؟»، فقال: «نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقي علي هذا الأعواد -يعني المنبر- فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، أفكنا نردُّ قوله؟، أكنا نكذبه؟، والله ما كان كذابًا. [تثبيت النبوة، للقاضي عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٦٠ توحيد].

ولقد كان من هؤلاء الشيعة من اعتمد أئمة الراوية من أهل السنة روايتهم في دواوينهم التي هي مصدر من مصادر الشرع، أمثال: عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي المتوفى سنة ١٧٤هـ فقد وثقه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٢، والحارث الأعور الهمداني المتوفى ١٦٥هـ الذي قال فيه الذهبي: إنه من كبار علماء التابعين على ضعف فيه، أخرج له البخاري حديثًا في كتاب «الضعفاء» وقال فيه الخزرجي: «أحد كبار الشيعة، وقال فيه ابن معين والنسائي: «ليس به بأس»، مع قول الشعبي وابن المديني: إنه كذاب. [ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٢]، و[الخلاصة ٥٨]، وعبد الله بن سلمة الهمداني المرادي الكوفي صاحب علي الذي وثقه العجلي وقال فيه البخاري: لا يتابع على حديثه [السابق ٢/ ٤٢]، ولقد كان عبيد الله ابن موسى بن أبي المختار باذام الشيعي من كبار شيوخ البخاري على ما ذكر الإمام الذهبي في كتابه الفريد: تاريخ الإسلام، وكان كذلك أحد شيوخ الإمام أحمد بن حنبل، وقد روى عنه من أئمة أهل السنة غيرهم ابن معين، وعبد بن حميد، والدارمي، وقال فيه أبو حاتم: «ثقة صدوق، وأبو نعيم أتقن منه، وإن قال فيه أبو داود» كان محترقًا شيعيًّا، (١٥/ ١٦٢).

إن هؤلاء وأمثالهم كانوا على النقيض من الروافض الذين حمل عليهم أئمة أهل السنة لانعدام أمثال: المفيد، وأتباعه كالموسوي، والطوسي الذين هم من أبناء المائة الرابعة؛ وذلك لانقطاع صلتهم بالإسلام من كل الوجوه؛ لما صنعوه في دينهم واختلقوه على الأئمة والمصلحين ممن زعموا زورًا الانتساب إليهم والحب لهم، مثل ما زعمه «ابن بابويه» في كتاب حياة القلوب المترجم عن كتاب المجالس أن الإمام زين العابدين كان يقول: «نحن أئمة المسلمين؛ وحجج الله على سادات المؤمنين، وقادته الغر المحجَّلين، وموالي المؤمنين وسادتهم، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تتماسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا تمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة لله، ولولا ذلك لم يعبد الله» [عقيدة الشيعة، لدونالسن ٣٠٤ ط الخانجي القاهرة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م] وغاب عن الكذوب أن الأرض قد مادت بقتل والد الذي كذب عليه، وقوله ما لم يقله، وصيره دينًا مع غيره للكاذبين والأغرار المغفلين، من أمثال ما جاء في بحار الأنوار له وللقمي «أن محمد العسكري الغائب -الهارب- عندما ولد كان ساجدًا لوجهه؛ رافعًا سبابتيه للشهادة؛ ثم عطس وقال: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك،... وأنه كلم أباه الحسن العسكري بلسان عربي فصيح، ثم هبطت طيور من السماء، وخفقت بأجنحتها عند رأسه، فنادى الإمام العسكري واحدًا منها ودفع إليه المولود، وقال:خذوه وأرضعوه وردوه إلينا كل أربعين يومًا، فأخذه الطائر وصعد به إلى السماء وقال استودعتك الذي استودعت أم موسى، وقالت عمة الطفل المعصوم حليمة: إنها ذهبت بعد مرور أربعين يومًا لزيارة ابن أخيها فإذا بالصبي يمشي بين يديه، فتعجبت وسألت أخاها -العسكري- فقال لها بأن الصبي من الأئمة كلما أتى عليه شهر كان كمن أتت عليه سنة؛ وأنه يتكلم في بطن أمه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربه ﷻ، وتعلمه الملائكة، وتنزل عليه صباحًا ومساءً» [كمال الدين، لابن بابويه القمي ٢٤٠، وكتاب إثبات الوصية، للمسعودي ١٩٥- ٢٠٠] ...إلخ.

إن مدار الإسلام الذي مبناه على الأصلين العظيمين: «أن لا نعبد إلا الله، وأن لا يعبد

الله إلا بما شرع» هذا الدين الحق لا يلتئم بحال مع مثل هذا الجنون؛ ولذلك قال أئمتنا: إن أصل بدعة الروافض عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم. [منهاج السنة ١/ ٦٨- ٦٩]، وأن النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف. [السابق ٢/ ٤٦]، «وأن غلو الروافض أدخلهم فيما حرمه الله، فإن الرافضة فيهم من ضلال النصارى، ونوع من خبث اليهود، فعن مالك بن مغول قال: قال لي الشعبي: أحذركم هذه الأهواء المضلة وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم، وآية ذلك أن محنة الرافضة هي محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داوود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، واليهود حرفوا التوراة والروافض حرفوا القرآن، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة، واليهود تبغض جبريل ﷺ ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الروافض يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ، ووافقوا النصارى في أن ليس لنسائهم صداق، إنما يتمتعون بهن تمتعًا، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة، ويستحلون المتعة، وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسي، وسئلت النصاري من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسي، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. [التبصير في الدين ٧١-٧٢، الشيعة والتشيع ٤٦: ٧٧، منهاج السنة ١/ ٢٥] .

ثم إن دعوى الرافضة في الإمامة هي كدعوى الراوندية في النص على العباس تمامًا بتمام. [منهاج السنة ١/ ٥٠٢].

ومن المقرر دينًا عند أهل السنة أن لله عند كل بدعة يكاد بها للإسلام من يتكلم بعلامات الإسلام. [مجموع الفتاوى ٧/ ٣١١]. ولقد كان الشيخ الإمام يوسف القرضاوي فيما نحسب أحد هؤلاء -على لين- سدد الله رميته، فقد وقف في وصفه لهم على أنهم مبتدعة، دون أن يبين-كما بين أساتذة وأئمة له من قبل- معالم البدعة ودرجاتها مما أثار عليه كثيرًا من جمهور أهل السنة، وهم معذورون، ذلك أن أئمة أهل البدع على ما ذهب إليه الجمهور أضر على الأمة من أهل الذنوب. [مجموع الفتاوى ٧/ ٢٨٤]، وأن البدعة الفاجرة إذا تزوجت بالحقيقة الكافرة فإنه يتولد منهما خسران الدنيا والآخرة. [مدارج السالكين ١/ ١٥٧].

إن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين لا ثالث لهما:

١- فساد العلم.

٢- فساد القصد، ويترتب على ذلك داءان قاتلان: الضلال والغضب. وكل ذلك متحقق - والحمد لله- في خصوم الشيخ، فإن من أمَّر السنة على نفسه قولًا وفعلًا -كما قال أبو عثمان النيسابوري- نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ ، وكما أن يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب، فإن يسير الشك يخرج كل اليقين من القلب، على وفق ما ذهب إليه الإمام أحمد ابن عاصم الأنطاكي. [تاريخ الذهبي١٥/ ٢٣]، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : إن مقصود أول من أظهر بدعة التشيع الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله؛ ولهذا كانوا يظهرون بحسب ضعف الملة، فظهر في الملاحدة حقيقة هذه البدع المضلة، لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل. [منهاج السنة ١/ ١٨].

إن من خير ما يُتَعَزَّى به للشيخ الإمام القرضاوي هنا قول الإمام علي رضي الله عنه:

ولا خـير في ود امـرئ متلـون ... إذا الـريح مالـت مـال حيـث تميـل

ثبَّتَ الله أهل الحق على ما أقامهم فيه، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر ظهيرة الاثنين الموافق ٢٢ من رمضان ١٤٢٢هـ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٨م.



مطالب ومحاذير، وفيما يلي نص البيان:

١- مطالب ومحاذير ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

لقد تابعت جبهة علماء الأزهر والأوساط العلمية السنية في العالم وشعوب الأمة الإسلامية -ببالغ الإدانة والاستنكار- فصول الهجوم السافر على فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي استهل بتطاول وكالة الأنباء الإيرانية «مهر» بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق١٢سبتمبر ٢٠٠٨م، والذي تضمن أراجيف وأباطيل رددتها الوكالة تكشف بها عن مكنون دفين وتتجاوز بها حدود الأمانة

المهنية، بوصفها للشيخ الإمام أنه يتحدث نيابة عن حاخامات اليهود، متهمة إياه بالنفاق والدجل، فضلًا عن وصفه بأنه من دعاة الفرقة لتحذيره من خطورة المد الشيعي في الوقت الذي يصمت - في زعمهم- عن الاختراق الصهيوني التنصيري العلماني للمجتمعات الإسلامية، وذلك على إثر الحوار الذي أدلى به فضيلته لصحيفة «المصري اليوم» في مستهل الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك، والذي أوضح فيه عقائد الشيعة الإمامية وأكد فيه على بدَعهم، وخروجهم عن دائرة الفرقة الناجية التى أخبر عنها رسول الله صلى الله وعليه وسلم، رغم تشديده على أن من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين.

ثم جاءت تصريحات «آية الله محمد على تسخيري» رئيس ما يسمى بالمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومستشار الرئيس الإيراني للشئون الثقافية، وتصريحات المسمى بـ «آية الله محمد حسين فضل الله» الزعيم الروحى لحزب الله في لبنان، لتؤكد نفس التوجه المشين للوكالة.

ونحن إذ تابعنا باستنكار بالغ، التعرض لهذا الإمام الإسلامى الكبير بما لا يليق، نعرب عن تضامننا الكامل ووقوفنا مع الشيخ الجليل في ساحة الجهر بكلمة الحق، ونشد على يديه، عرفانًا له بهذه الوقفة الشجاعة في وجه المحاولات المستميتة للتمدد الشيعى، والتلبيس على عموم المسلمين باستخدام حرفة التدليس والمراوغة المعروفة باسم «عقيدة التقيَّة» عند الشيعة، والتى سمحت لمرجعيات ذات اعتبار في الوسط الشيعى بتوجيه اتهامات للشيخ عارية تمامًا من الصحة.

لهذا نؤكد بجلاء أن فضيلة الشيخ لن يخوض هذا الميدان وحده، بل تؤازره جموع علماء السواد الأعظم من هذه الأمة الخيِّرة، انصياعًا لأمر الله سبحانه القائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وإحقاقًا للحق وتبيانًا له.

ونضيف بأن هذه الأزمة لم تزدنا إلا يقينًا بأن جدوى محاولات التقريب بين السنة والرافضة من الشيعة لن تجدي نفعًا، في ظل إصرار المرجعية الشيعية على اتخاذها سلمًا لتحقيق مآرب التمدد المذهبى والهيمنة السياسية لدولتها، وتضليل الأمة بما استبان من حقيقة هذه الفرقة الضالة التى يدين معظم أتباعها بتكفير جل الصحابة، ويعتبرون سبهم ولعنهم لإظهار البراءة منهم قربة لله سبحانه، وبخاصة قاماتهم السامية من أمثال: الصديق أبي بكر،

والفاروق عمر، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم وعن سائر صحابة رسول الله ﷺ، ثم زعمهم الباطل أن اللعن حقيقة قرآنية -كما نشر لهم بقناة المستقلة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

وإذ بدا لنا كيف تقابل هذه المرجعيات ووسائل إعلامهم هذه اليد الممدودة من الشيخ العلامة القرضاوي وبخاصة مع المذكورين آنفًا (تسخيري وفضل الله)، حيث أفسح لهما المجال بين أهل السنة بتعيينه الأول نائبًا له في «الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين»، واستضافة الثاني في برنامج: «الشريعة والحياة» وهو من أشهر البرامج الدينية الموجهة لأهل السنة؛ وذلك رغبة في الوصول إلى نقطة توافق في حدها الأدنى مع الشيعة، وفي إيصال رسالة ذات مغزى للمراجع الدينية؛ فإننا في جبهة علماء الأزهر نؤكد على ما يلى:

أولًا: أن الخلاف بين السنة والشيعة -وبخاصة الروافض، والنصيريين، والإسماعيلية- هو خلاف حول أصول الدين فضلًا عن فرعياته بما نلخصه في الآتي:

- هو خلاف حول قدسية الحق جل جلاله وكماله، ومدلول القرآن الكريم، وسلامته، ومفهوم السنة النبوية وحجيتها، وكذلك حجية الإجماع، ومنهج الاستدلال، وحول ما يعتقد أن هناك كتبًا إلهية تنزلت على الأئمة بعد القرآن الكريم، فلقد كان إمامهم هشام بن الحكم أول من قال: إن الله تعالى جسم، وأنه محال أن يكون عالمًا بالأشياء بنفسه، وأدخل فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل، على تفاوت فيه بين فرقهم التسعة، من زرارية تيمية، وسيابية، وشيطانية طاقية، وهشامية، وجواليقية، وميثمية، وموسوية- أتباع المعروف بالموسوي المرتضى، فالزرارية أصحاب زرارة بن أعين يزعمون أن الله جل جلاله لم يزل غير سميع، ولا عليم، ولا بصير، والسيابية أصحاب عبد الرحمن بن سيابة يظاهرونهم بدعوى ورذيلة التوقف، والثالثة تزعم بأن الله تعالى لا يوصف بأنه لم يزل قادرًا ولا سميعًا ولا بصيرًا حتى يحدث الأشياء -فينجحم أو لا ينجحم-، ولا يجوز أن يوصف بالقدرة لا على شيء، وبالعلم لا بشيء، والرابعة تزعم أن الله لم يزل لا حيًّا، ثم صار حيًّا، وأصحاب شيطان الطاق جعفر بن النعمان الملقب عندهم بمؤمن الطاق يزعم أن الله تعالى محال أن يعلم الأشياء قبل تقديرها وحدوثها، فلا يعلم الشيء حتى يؤثر أثره، والموسوية أتباع الموسوي المرتضى يزعمون أن الله تعالى لم يكن يمكنه أن يتكلم ثم صار متكلمًا، وهذا أضعف ما صدر عنهم من انحراف، فإن فيهم من يزعم أن «عليًّا» هو الله، ومنهم من يزعم أن الله تعالى في خمسة أشخاص: في النبي،

وعلى، والحسن، والحسين، وفاطمة، ولهم خمسة أضداد: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ومنهم: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذين يزعمون أن عليًا لم يمت، ومنهم: النصيريون الذين يدينون بألوهية «على» ﷺ، وهم القائلون:

أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزعُ البطين.

ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين.

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين.

[مقالات الإسلاميين١/ ٨٠، رسالة الرد على النصيرية ص ٩٥ نشر الخانجى ١٣٢٣هـ].

فهم بجميع طوائفهم مخالفون لأئمة أهل بيت رسول الله ﷺ في أصول دينهم، كما هم مخالفون لأصحابه، بل ولكتاب الله وسنة رسوله ﷺعلى ما ذهب إليه أئمة المسلمين. [منهاج السنة ٢/ ٢١٤].

الغلو في الأئمة وأن لهم مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل، والادعاء بعلمهم للغيب وعصمتهم كما يقول «الخمينى»، وعلى ما هو مذكور في أوثق كتبهم المعتمدة، مما أوقعهم في الكثير من الشركيات وبخاصة عند مزارات ومقابر آل البيت، من الاستعانة والاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله ﷻ.

تكفيرهم لعموم الأمة بحجة عدم موافقتهم على رأيهم في الإمامة والتبرؤ من الصحابة الذين هم «أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه» كما قال ابن مسعود ﷺ.

ثانيًا: أننا نعتبر أن الوقت قد حان لتبيين العلماء، وتنبيه القادة لمخاطر هذا المد الشيعى الذي ترصد له المليارات طمعًا في تشييع جماهير السنة، وتقويض دولها، وفرض الهيمنة الفارسية عليها، باسم المقاومة تارة (كما في لبنان)، وباسم الثورة تارة (كما في إيران)، وباسم المحاصصة تارة (كما في العراق)، وباسم إلغاء التمييز والاضطهاد والمظلومية تارة (كما في الكويت والبحرين والسعودية واليمن).

ثالثًا: أن الأكاذيب التى طالت الشيخ القرضاوي حفظه الله، ليست بدعًا من أمرها، بل سبق أن طالت كل من جهر بمعتقده الصحيح للحفاظ على نقاء التوحيد الخالص لله ﷻ، وحفظ مقام النبوة ومكانة الأنبياء عليهم السلام، أو بيان شأن من يسب صحابة رسول الله ﷺ، ويسقط الجزء الأكبر من سنته ويستبدلها بأحاديث مختلقة منسوبة إليه وإلى ثلة من آل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وتسليماته، أو يتصدى لكشف مخططاتهم، فقد

سبق أن رمى الدكتور «عبد الرسول الغفار» سماحة الإمام الفقيه الشيخ محمد أبي زهرة بالكفر والفسق فضلًا عن الكذب والتزوير ووضع وتلفيق الأحاديث؛ وذلك لما أظهر موقفه من نصوص تحريف القرآن الكريم والغلو في الأئمة المذكورة من كتاب «الكافي» للكليني، وذلك في بحثه: (بين الكليني وخصومه)، وكذلك طعن المدعو بالشيخ «ياسر الحبيب» في عِرْض الشيخ العلَّامة «محمد متولي الشعراوي» رَحِمَهُ اللهُ متهمًا إياه بالفعل الفاضح، بل لم تنج جامعة الأزهر من اتهام المسمى بـ«محمد إبراهيم القزويني» لها بتحريف كتب الحديث نصرة لمذهب أهل السنة. [الإمام على خليفة رسول الله ص٦٧]، بل سبقت وأن طالت الصحابة أنفسهم الذين هم في معتقدنا عدول يحرم تحريمًا مغلظًا سبهم أو الانتقاص منهم؛ لتواتر فضائلهم في الكتاب والسنة، وعظيم دورهم في نشر الحق وتبليغه، فقد زعموا أن جميع الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ،لم يبق منهم على الإسلام سوى خمسة أو ستة- على ما زعم كلينيهم.

وحيث نؤكد على ما مضى، نطالب بما يلي:

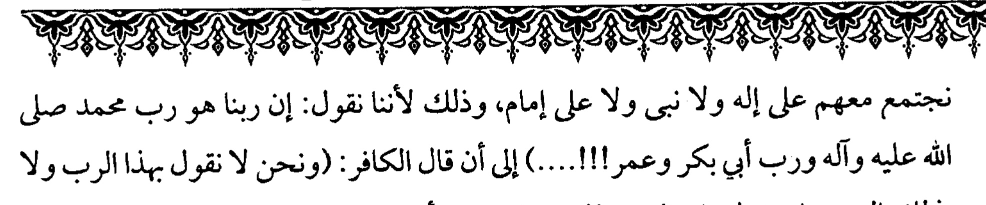
١- استنهاض العلماء والمثقفين؛ لتوضيح ما التبس على الناس من تشويه مُتَعَمَّدٍ للتاريخ وللحاضر، وتبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين، وفقًا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- إعادة النظر في تراخيص القنوات الفضائية الممنوحة في داخل البلدان الغربية المسلمة التى تتجاوز حدودها فيما يخص التعرض لصحابة رسول الله ﷺ والتسويق للبدع والخرافات ونحوها.

٣- إعادة النظر في تركيبة الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين، بعدما تبيَّن أن بعض المنسوبين إليه ليسوا على المستوى المطلوب من المصداقية والنزاهة والأمانة في نقل ونقد الأقوال عمومًا، وعن زملاء في داخل الاتحاد نفسه من باب أولى.

٤- الحيلولة دون خوض غمار التقريب على حساب تنشيط الوعى بهذا الخطر المحدق بعدد من دول العالم الإسلامى.

٥- ضرورة أن تعلن المرجعيات الشيعية في العالم وتحدد موقفها بوضوح مما تتضمنه الكثير من كتبهم المعتمدة عندهم من غلو وخروج عن الإسلام؛ مثل قول أحد أبرز المراجع الشيعية المدعو «نعمة الله الجزائري» في كتاب «الأنوار النعمانية»: (وحاصله أن أهل السنة لم



نجتمع معهم على إله ولا نبى ولا على إمام، وذلك لأننا نقول: إن ربنا هو رب محمد صلى الله عليه وآله ورب أبي بكر وعمر!!!....) إلى أن قال الكافر: (ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبى، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبى نبينا)، وغير ذلك من الكتب المشحونة بتلك الترهات، وذلك قبل أن يخادعوا الناس بما يزعمون.

٦- إعادة الاعتبار لواجب العلماء نحو تصحيح العقائد وعدم جواز السكوت على ما لدى الفرق من عقائد ضالة، وإن تعرض العالم لما تعرض له الشيخ الجليل من اتهام بالنفاق والعمالة حاشاه.

كما نهيب بجماهير الأمة الالتفاف حول العلماء المخلصين العاملين والدفاع عنهم، والحذر كل الحذر من مثيري الفتن من أمثال أولئك المخادعين.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر، عصر الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان المعظم ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٨م»(٢).

من عرف حجة على من لم يعرف، والمثبت مقدم على النافي:

للأستاذ المستشار طارق البشري جهده غير المنكور، وجهاده غير المدفوع، وله كذلك فينا أصوله النفيسة التي ينزع إليها ويعرف بها، ومع عظيم تقديرنا له واعترافنا بفضله فإننا ولأول مرة نضطر بما كتب أخيرًا في قضية السنة والشيعة أن نعلن اختلافًا لنا معه فيما نشر له بصحيفة الدستور القاهرية؛ وذلك على رجاء المراجعة المصححة للمواقف فإن الفقيه يرجع عن القول إذا اتسع علمه -كما ذكر الإمام الذهبي في تاريخه الكبير-، ومثله ممن لا يمتنع عنها ولا يدفعها كغيره، وهو من خيرة المستوعبين والحافظين للقاعدة العمرية في القضاء: «ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهُدِيتَ فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل... وإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويُحسِنُ به الذكر، فمن خلُصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس» [إعلام الموقعين ١/ ٨٦]، والمستشار الكبير طارق البشري هو عندنا واحد من هؤلاء إن شاء الله؛ ولهذا أسرعنا إليه بعد أن نعى علينا انبعاث همتنا لمدافعة الهجمة الشيعية التي جحدها، وهي التي لا تخفى معالمها عليه والتي منها ما نشر لهم

بصحيفة الحياة اللندنية يوم السبت ٤من ذي القعدة ١٤٢٧هـ- ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦م من قيام الميليشيات الشيعية بخطف المصلين السنة من مساجدهم بعد أدائهم صلاة الجمعة وحرقهم بالنار بعد صب «الكيروسين» عليهم -وكان الخبر هو الخبر الرئيس لتلك الصحيفة بصدر عددها المرقوم بـ (١٥٩٤٠)، وبعدها بالعدد (١٥٧٤١) في ١٠مايو ١٢ ربيع الثاني تنقل ذات الصحيفة عن مجلة «التايم الأمريكية» ترشيحها لزعيم تلك الجريمة من الذين قاموا بتنفيذ تلك المجزرة ليكون واحدًا من بين مائة شخصية هم الأكثر نفوذًا والأكثر قدرة على تشكيل عالم اليوم «مقتدى الصدر» وليكون الزعيم العراقي الوحيد. ثم يأتي سيادة المستشار ليقول: «إن الفاشِيَة التي فشت بين السنة والشيعة قد فشت من دون مناسبة تستوجب تخويف سنة المسلمين من شيعتهم؛ ودون أن يثور حدثٌ يفسر شيئًا من ذلك، إنما ظهر الأمر بالأقوال والتصريحات والأحاديث والبيانات ليثير الأحداث، ويقلب الواقع -لعله يقصد المواجع- ويصرف الناس من شأن إلى شأن» الدستور ٢٧/ ٩، ولم يدر بخلد سيادته أو يستحضر تلك المواجع التي أقضَّت المضاجع، وطفحت بها الصحف، وضجت من ذكرها الآفاق، ليس أعظمها قبحًا ما صرخ منه الشيخ «الكبيسي» وجأر له على صفحات مجلة البلاغ في التاسع عشر من ذي القعدة ١٤٢٧هـ- ١٠ من ديسمبر من أن الجثث التي تظهر في الشوارع العراقية كلها تعود لمعتقلين سُنَّة لدى وزارة الداخلية، وأن سبعة وثلاثين ألف معتقل سني واجهوا جريمة الموت البطيء بالمعتقلات العراقية بدعم إيراني لجيش المهدي وفيلق بدر بقيادة المجرم عبد العزيز الحكيم، وأنه في شهر واحد هو شهر نوفمبر قد بلغ عدد القتلى السنيين ١٩٢٣، وكانوا في شهر أكتوبر قد بلغوا ٣٧٠٩ شهيدًا، ولسنا ندري كيف طاوع القلم سيادة المستشار ليتناسى تلك الوقائع وهو الذي عرفناه مُحَقِّقًا نزيهًا، مع كونه قاضيًا عادلًا ورجل مواقف؟!!، ثم يقول سيادته: «إن مذهب الشيعة الجعفرية يدور في إطار أصول الدين التي تعتبرها جماعة المسلمين من ثوابتها العقيدية، والخلاف بينه وبين مذاهب أهل السنة خلاف في الفروع»، وفضيلته يعلم أن أصل أصولهم مبني على مجهول ومعدوم لا على موجود ولا معلوم، وهو القول بإمامة الغائب التي هي عندهم أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وأنهم لو لم يقولوا بغيرها لكفتهم في إخراجهم من جماعة المسلمين، فإن هذا القول بإجماع المسلمين كفر؛ لأن مسالة الإيمان بالله عندنا أهم من مسألة الإمامة. [منهاج السنة ١/ ٨١]، وكذلك قاعدتهم الذهبية لهم المجمعون عليها من: «أن حب عليٍّ حسنةٌ لا تضر معها معصية،

وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة» فإنها في دين الله كذلك هي كفر ظاهر، كما نقل الإمام ابن تيمية. [السابق ٥/ ٧٥]، ولأنها كذلك، فإن الإمام ابن تيمية أراد أن يفتح لهم باب العذر فيها حتى لا يكفرون كلهم بها فقال: «إن كثيرًا من هؤلاء يقول حب علي... إلخ» لكنهم لحمقهم لم يدَعوا له ولا لمعتذر عنهم سبيلًا لقبول العذر فيهم عندها، فإذا بأشقاهم المدعو محمد بن مهدي الكاظمي القزويني في كتابه: «منهاج الشريعة» يتوقح على الإمام ابن تيمية فيقول: «إن دعوى الأكثرية بهتان منه، وأنهم جميعًا متفقون على ذلك، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب». [منهاج الشريعة ١/ ٩٨]، وهكذا صار ابن تيمية عندهم كاذبًا لأنه أراد أن يفتح لهم باب الاعتذار لمن كان له مسكة من عقل أو شبهة من قلب، ثم يقول فينا المستشار: إننا عمَّمنا أقوالًا قديمة لقلة من الشيعة؟، والإمام ابن تيمية يقول: «خاصة الرافضة الإمامية التي لم يشركهم فيها أحدٌ إلا من هو شرٌّ منهم كالإسماعيلية الذين يقولون بعصمة بني عبيد المتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر القائلين بأن الإمامة بعد جعفر في محمد بن إسماعيل دون موسى بن جعفر، وأُلئك ملاحدة منافقون. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٢]، لكنهم عند الأستاذ طارق على هذا وعلى ما ذكرنا لهم من قبل من المكفرات: أنهم في إطار أصول الدين !!!، كيف؟ الجواب عند سيادة المستشار، يقول الإمام ابن تيمية: إن قول الإمامية – الجعفرية– في عصمة أئمتهم قول مفرط في الجهل واتباع الهوى، والجهل لا حد له، وقد خرجوا به مع النصيرية والإسماعيلية من الدين بالكلية. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٤، ٤٧٧].

إننا لن ندع الحقائق وقول أئمتنا فيها ورواياتهم لها ومواقفهم منها لقول وظنون أحبتنا مهما كان شأنهم فينا، فإن الأمر دين، خاصة أنهم لم يقولوا ما قالوه فيهم إلا بعد البينة الواضحة فيهم فقد قالوا: «اجتمع على دعوى حب عليٍّ الشيعة، والرافضة، والنصيرية، والإسماعيلية، وجمهورهم من أهل النار، بل مخلدون في النار». [السابق ٥/ ٧٨].

لقد خالف الإمامية الذين ينتصر لهم سيادة المستشار أهل البيت في عامة أصولهم، وشيوخ الجعفرية الإمامية معترفون بأن عقائدهم في التوحيد وصفات الله تعالى والقدر لم يتلقوها لا عن كتاب، ولا سنة ولا عن أئمة أهل البيت، إنما تلقوه عن العقل. [منهاج السنة ٢/ ٣٧١]، ومن المتفق عليه: أنه إذا صحت الأصول صحت الفروع، والعكس بالعكس؛ ولهذا كان أهل المدينة يتوقون أحاديث هؤلاء الإمامية الروافض؛ لأنهم كانوا أكذب خلق الله، وكان الإمام مالك يقول: «نزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلةَ أحاديث أهل الكتاب، لا تصدقوهم؛ ولا تكذبوهم»

وقد كان -ولا يزال- شر غير الروافض جزءًا من شر الروافض. [السابق ٢/ ٤٧٧]، فإنه ما كُذِب على أحد مثل ما كَذَبَ هؤلاء على جعفر الصادق حتى نسبوا إليه كُتُبًا ما صُنِّفت إلا بعد موته بنحو مائتي سنة، كما قال ابن تيمية. [منهاج السنة٢/ ٤٦٥]، فكيف تكون الأصول بعد هذا واحدة؟ ولهذا ما زال أهل العلم يقولون: إن الرفض من إحداث الزنادقة الملاحدة، الذين قصدوا إفساد الدين دين الإسلام، ومنتهى أمرهم تكفير عليٍّ وأهل بيته بعد أن كفروا الصحابة والجمهور. [السابق ٧/ ٤٠٩]؛ ذلك أن فكرة النص والوصية كما هو ثابت علميًّا وتاريخيًّا تضرب بجذورها إلى اليهود في قولهم: إن موسىعليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى وصيه يوشع بن نون بعد وفاة وصيه الأول هارون، وأن يوشع أفضى بها إلى أولاد هارون شبر وشبير. [الملل والنحل ٢/ ١٦] وإلى الفرس في زعمهم بنوة الملوك لله تعالى، ولوجود اليهود في البيئة العربية باليمن والعراق وجزيرة العرب فإن ذلك مهد لنشر آراء وأفكار اليهود في أوساط الأغرار التي أبدلت يوشع بعلي وموسى بمحمد، ثم جاء التأثير الفارسي من الذين يدينون بألوهية الملك وبالوراثة في بيته مما ساعد ابن سبأ على الاستعانة بالتراث الفارسي الذي طعم به يهوديته، فأقحم عقيدة الوراثة الروحية أو النص أو الوصية اليهودية وطعمها بالتراث الفارسي الوراثي، ثم أضفى عليها المسحة الروحية الإسلامية التي اختار لها زعم العصمة الكذوب. [الفرق بين الفرق ص ٣٢].

إن المأمول من فضيلة الأستاذ المستشار أن يراجع كلامه ومواقفه في هذا الشأن، فإنما يرجع الفقيه عن القول إذا اتسع علمه، كما نقل الإمام الذهبي في تاريخه الكبير عن عبد الله بن داوود.

كم أداوي القلب قلَّت حيلتي ... كلما داويت جرحًا سال جرحُ

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر في الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم ١٤٢٩هـ الموافق ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠٨م

جبهة علماء الأزهر المشهرة برقم ٥٦٥

بيان تحذيري من جبهة علماء الأزهر بحق الهازلين من بعض أبنائه في مواطن الجد، يقول الحق جل جلاله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة:٦٥] نعوذ بالله من الخذلان.

ليس بخافٍ على أحد ما تمثله العقيدة لأصحابها من قدر ومكانة تُسْتَرْخَصُ فيها

الأرواح، وتبذل لها الدماء ويضحى في سبيلها بكل مرتخصٍ وغالٍ.

ومثل هذا الأمر لا يغيب على رجل في حجم فضيلة الشيخ جمال قطب الذي قدمت له صحيفة الأمة المصرية بأنه استقال من رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر؛ لأنه لم يحتمل الجو الذي يشيع بها الآن- العدد ٤٠٩ في ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٨م، لكنه مع هذا قد ختم للأسف الأسيف حديثه إليها بما لا يُقبل دينًا، ولا يعذر فيه قدرًا، ولا يليق منه عرفًا، حيث أجاب على سؤال وجه إليه منها بغير جواب ولا هدى ولا كتاب منير، فقد سئل سيادته: هل هناك مد شيعي في مصر أو المنطقة العربية؟ فقال غير مجيب «مبتسمًا... لا أرى فرقًا بين السنة والشيعة أكثر من الفرق بين الأهلي والزمالك» وإلى الآن لم يزل السؤال قائمًا، ثم أنهى حديثه غير الموفق بقوله: «منذ عشر سنوات أرفض بناء المساجد في القاهرة والمدن الكبرى؛ لأنها أصبحت زائدة عن الحاجة، وأوجه من يسألني إلى المستشفيات والمدارس» وكأن المساجد في حسبانه ليست مدارس، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة**»[(١)]، وهو حديث من أصح ما جاء عن رسول الله ﷺ، لم يحدد فيه للمسجد مدينة ولا غيرها، فالحاجة إلى المساجد وبنائها وتعميرها لا توقفها رغبة جامحة، ولا نزوة من شيخ شاردة وقد قال تعالى - والشيخ يعلم-: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾، فلو أنَّ لكل مبنى من مباني قاهرته - التي يضن عليها بمساجدها التي يرى فيها غير ما يرى الهداة المهتدون - مسجدا يقوم بدوره له في إعداد أهله وتنشئتهم التنشئة المستقيمة لما عُدَّ ذلك فيهم كثيرًا، فكيف ولم تبلغ بعد المساجد في صيانة حقها أن تنال بعض ما يتمتع به غيرها أو يُوفى لها في أمر البناء والوجود بغير مزاحمة مما هو من واجبات الدولة ومن مسوغات بقائها. كان الأجدر بالشيخ أن يوجه ناظريه ومحدثه تجاه المقاهي والغرز ودور اللهو التي أتت على ضمائر الأمة ورصيدها من شبابها بدلًا من أن يَفُوهَ بما فاهَ به بحق خيار البقاع.

إنا لفي زمن تركُ القبيح به من أكثر الناس إحسانٌ وإجمال، وقد أحسنَّا الظن بالشيخ حين طلبنا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٤١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن ماجه ، كتاب المساجد والجماعات، باب من بنى لله مسجدا، (٧٣٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١٢٩٢)، كلاهما من حديث جابر رضي الله عنه.

له مانعاه الشاعر على الناس، ولا يزال الأمر على ما قاله الأستاذ محمود سامي البارودي رحمه الله:

هيهات، ما كلُّ شامةٍ خالا ولا كل حلقة خلخالا

فمثله ينبغي أن لا يغيب عنه فيما غاب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] يستوي في إثم ذلك الخراب والتخريب هدم القائم ومنع القادم، السنة والشيعة دينان لا مذهبان، وعقيدتان لا ملعبان أو ناديان.

ومبلغ ظننا في الشيخ أنه في واقع الأمر لا تغيب عنه تلك الحقائق بعد أن عمِل بلجنة الفتوى بالأزهر الشريف دهرًا، وإلا فبأي شريعة استحلَّ ما حصله من أجرٍ وغنيمة، والحق ناطق في غير ما ذهب، وظاهر وعلى خلاف ما نطق؟

نعم، السنة والشيعة الآن دينان لا دين واحد، وتلك هي بعض الأدلة التي لا تغيب عن عالم في الأصول وفي الفروع:

أما في الأصول:

١- فالشيخ يعلم أن الشيعة خرجوا من الدين بالكلية بقولهم المفرط في عصمة أئمتهم وتلك خاصيتهم التي لم يشركهم فيها أحد إلا من هو شر منهم؛ لأن هذا الصنيع -كما أجمع عليه أهل السنة- جهل واتباع للهوى، والجهل لا حدَّ له. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٢، ٤٧٧] بل إن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية ذهب إلى أن هؤلاء ملاحدة منافقون. [السابق ٢/ ٤٥٢]. فإن كان لا يعلم فتلك طامته.

٢- كذلك فإنه يعلم -وينبغي له أن لا يجهل- اعتقادهم بأن مسألة الإمامة هي أهم المطالب في أحكام الدين عندهم، وأشرف مسائل المسلمين، على ما ذكر إمامهم الملقب بالصدوق، وليس كذلك؛ لأن هذا الاعتقاد فيهم كما أجمع عليه أهل السنة هو أيضًا كذب وكفر؛ لأن الإيمان بالله ورسوله أهم عندنا نحن أهل السنة من مسألة الإمامة، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وكذلك كان النبي ﷺ يسير في الكفار؛ فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر، لا يذكر لهم الإمامة بحال، وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:١١] فجعلهم إخوانًا لنا في الدين بالتوبة وإقام الصلاة؛

وإيتاء الزكاة، ولم يذكر جل جلاله الإمامة بحال.

٣- أنهم جميعًا الآن يفترون الكذب ويكذبون بالحق، وهذا هو حال المرتدين؛ ولهذا كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم، حتى كان الإمام مالك إمام دار الهجرة ﷺ يقول: «نزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلةَ أحاديث أهل الكتاب، لا تصدقوهم ولا تكذبوهم. [المصدر السابق ٤/ ٤٩٣].

٤- أن هؤلاء الإمامية يخالفون أهل البيت في عامة أصولهم، وأن شيوخ الرافضة معترفون بأن اعتقادهم في التوحيد والصفات والقدر لم يتلقوه لا عن كتاب، ولا عن سنة، ولا عن أئمة أهل البيت. [المنهاج ٢/ ٣٦٩].

٥- وأن من أصولهم المعتمدة: زعمهم أن حُبَّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة، وأن بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة، «وقد قال في ذلك علماؤنا أن هذا أيضًا كفر ظاهر، يستتاب صاحبه، فإن من أبغضه إن كان كافرًا فكفرُه هو الذي أشقاه، وإن كان مؤمنًا نفعه إيمانه وإن أبغضه، فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي، والسيئات تضر مع ذلك، أي: مع حبهم الله ورسوله». [منهاج السنة ٧٣: ٧٥].

٦- أن أصل دين هؤلاء الروافض مبني على مجهول ومعدوم، لا على موجود ولا معلوم، فهم يظنون أن إمامهم موجود معصوم، وهو في الحقيقة مفقود معدوم، ولو قدِّر أنه على غيبته التي قاربت اثني عشر قرنًا كان موجودًا معصومًا؛ فهم معترفون بأنهم لا يقدرون أن يعرفوا أمره ونهيه، كما كانوا يعرفون أمر آبائهم ونهيهم، والمقصود بالإمام إنما هو طاعة أمره، فإذا كان العلم بأمره ممتنعًا، كانت طاعته ممتنعة، وكان المقصود بوجوده أيضًا ممتنعًا.

يقول الإمام الرباني ابن تيمية: «ولهذا كان المتبعون له -أي: للإمام المزعوم الغائب- من أبعد الناس عن مصلحة الدين والدنيا، لا تنتظم لهم مصلحة دينهم ودنياهم إن لم يدخلوا في طاعة غيرهم -كما فعلوا مع الصليبيين-، فهم كاليهود الذين لا تنتظم لهم مصلحة إلا بالدخول في طاعة من هو خارج عن دينهم، فهم يوجبون وجود الإمام المنتظر المعصوم-الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره وقت هروبه إلى السرداب- لأن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به عندهم، وهم لم يحصل لهم بهذا المنتظر مصلحة في الدين، ولا في الدنيا، والذين احترموا عقولهم وآدميتهم وكذبوا به لم تفتهم مصلحة في الدين ولا في الدنيا، بل كانوا أقوم بمصالح الدنيا والدين من أتباعه، فالقول في الإمامة لا يُنال به إلا ما يورث الخزي والندامة. [منهاج السنة ١/ ٩١].

٧- كثير من شيوخ الروافض يصف الله تعالى بالنقائص -بغير نكير من غيرهم-، وكلهم متنازعون في عصمة الأنبياء، مثل قول فزارة بن أعين بجواز البداء على الله تعالى، وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه، -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- وكذلك قول هشام بن الحكم وزرارة هذا من أنه تعالى يعلم ما لم يكن عالمًا به، دع عنك ما يقوله شياطين هؤلاء الغلاة وشيوخهم القائلين بألوهية علي، أو نبوته وغلط جبريل بالرسالة؛ فإنه لشناعته أعظم من أن نذكره للشيخ هنا، ولم يصدر عنهم إلى الآن تبرؤ من هؤلاء العتاة من المجرمين.

٨- قولهم بأن علم الأئمة أربى من علم الأنبياء؛ لأن الذي وصل إلى الأنبياء قطرة من بحر الأئمة، ولمعة من نورهم، وذرة من سرهم، وعندهم ما عند الأنبياء مضافًا إليه، وكل ما سطر في اللوح المحفوظ صار إليهم، والنبي ينتظر الغيب، والإمام ينظر في الغيب. [مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص ١٠٣ : ١٤١].

٩- إذا اختلفوا في مسألة على قولين فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحق عندهم، لأنه-فيما يهرفون- قول الإمام المعصوم. [منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص٢٤٤]

وأخيرًا فإنا نختم هذا البند للشيخ بما عساه أن يخفف عنه من مهازلهم.

١٠- جاء في كتاب: إلزام الناصب «الإمام يولد مختونًا، ويكون مطهرًا، ويرى من خلفه، كما يري من بين يديه، ولا يكون له ظل، وأنه بشر ملكي، وجسد سماوي، وأمر إلهي، وروح قدسي، ومقام علي، ونور جلي، وسر خفي» ومن سوء حظ الشيخ أن يأتي سقوطه على نفس النغمة في الباطل والنسق -وأهلي وزملكاوي-. [إلزام الناصب ١/ ٥٤].

هذا ما كان مما اخترناه للشيخ مما يدينون به في باب الأصول، وما منعنا من الاسترسال والاستقصاء فيها إلا خوف الملال، ولم يبق على ذلك فيما نرى مجد في أصول هذا الباطل لنهدمه .

أما ما هو كائن في الفروع التي طالما جهل بها الجاهلون وغفل عنها الغافلون حتى سقطوا مع الساقطين بدعوى أن الاختلاف في الفروع لا يؤثر، فإلى الشيخ ما عساه به يراجع دينه:

أخرج الصدوق الشيخ الجليل -كما يزعمون- أبو جعفر القمي في كتابه: «علل الشرائع»:

١- من حديث تميم بن بهلول عن أبيه يبلغ به -كذبًا- جعفر بن محمد: «إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا؛ لأن ذلك من تمام الحج» (٢/ ١٦٩).



٢- وعن جابر عنه «تمام الحج لقاء الإمام».

٣- من حديث محمد ماجلويه يبلغ به أبا عبد الله -كذبًا- وقد سئل عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: «لهن قيمة الطوب، والبناء، والخشب، والقصب، فأما الأرض، والعقار، فلا ميراث لهن فيهما؛ لأن المرأة ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخلت عليهم، وإنما صار هذا هكذا؛ لئلا تتزوج فيجيء زوجها أو ولدها من قوم آخرين فيزاحموا هؤلاء في عقارهم». السابق(٢/ ٢٩٥). ولا يزال العمل بهذا الكفر إلى الآن ساريًا فيهم بغير نكير، يقول المدعو فيهم حسين فضل الله: المعروف المشهور بين فقهاء الإمامية عدم إرث الزوجة من العقار. [صحيفة الوطن العدد ١١٦٤٣ في ١٤/ ٦/ ٢٠٠٨م].

٤- وفي النكاح غير ما هو ذائع ومشهور عنهم: «أنه إذا أذنت الزوجة باجتماع العمة والخالة عليها فلا بأس» [علل ٢/ ٢١٢].

٥- وله فيما كذب به عن الحسن بن علي«لولا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم، وقد منَّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم، وفرض عليكم لأوليائه حقوقا، فأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم وشربكم» ٢ / ٢٩١.

٦- وله من حديث سيف بن عميرة عن داوود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ -يعني به أهل السنة والشيخ في أغلب الظن منهم-، قال: «حلال الدم، لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قال: قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توِّه ما قدرت عليه». علل شرائعهم ٢/ ٣٢٦

٧- ومما كذبوا فيه على رسول الله ﷺ في باب الفروع واتخذوه دينًا ما زعموه أنه من حديث جعفر عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا اللص ما ترككم، فإن كَلَبَهُم شديد وسلبهم خسيس» السابق ٢/ ٣٢٨، وحاشا أن يكون هذا من قول غير اللصوص الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون.

٨- وقد أخرج أيضًا -كاذبًا وهو لهم دين- من حديث عمرو بن ذريح عن أبي عبد الله قال: أصاب بعير لنا علة ونحن في ماء لبني سليم، فقال الغلام: يا مولاي أنحره؟ قال: لا؛ تريث، فلما سرنا أربعة أميال قال: يا غلام؛ انزل فانحره ولأن تأكله السباع أحبُّ إليَّ من أن تأكله الأعراب ٢/ ٣٢٤. أئمة في اللصوصية وقطاع طريق.

٩- وله عن عبد الله بن أبي يعفور يبلغ به -في زعمه- أبا عبد الله الحسين «إياك أن تغتسل من غسالة الحمّام، ففيها يجتمع غسالة اليهودي، والنصراني، والمجوسي، والناصب لنا أهل البيت -يعني السني- هو شرُّهم، فإن الله تعالى لم يخلق خلقًا أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهلَ البيت أنجس منه». علل الشرائع ١/ ٣٤٠.

ونحن نُجلُّ الشيخ بعد هذا أن يتأبى على مراجعة نفسه ودينه، فهو لن يبرح عندهم المكان الذي اختاروه لأهل السنة في تقديرهم وقد سموهم بالنواصب.

إن خفة الدم والتظارف في مواطن البيان عن الله أمر يمقته الله وتمجه الكرامة، ويذهب بالقدر والمكانة، فكيف إذا ظاهرتها خفة العلم والعمامة.

إن الرافضة -كما قالت الوقائع وقال إمام أهل السنة ابن تيمية-: إذا تمكنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم، ويعادون من المسلمين كل من لم يوافقهم على رأيهم. [منهاج السنة٤/ ٥٣٧]، فهل مثل هذا يخفى على الشيخ الجليل وشيخه الذي جعل من تلك القضية في حق الشيخ القرضاوي مسألة شخصية؟

كتبت صحيفة الأسبوع القاهرية بالعدد٥١٤في ٥/ ٢ / ٢٠٠٧ تحت هذا العنوان «نصّار خزعل يكشف فظائع الاستعمار الإيراني لعربستان» اقتلاع العيون... قطع الأيادي...الرجم حتى الموت... إلقاء العرب أحياء من الطائرات... إطلاق النيران على المصلين... والبقية تأتي .

ثم أردف الكاتب قائلًا: أخطر مؤامرة استعمارية في الخليج العربي امتدت٨١ عامًا، فمنذ عام ١٩٢٥م وحتى يومنا الحالي يعاني المواطنون العرب في عربستان-الأهواز- من كافة أشكال وصنوف الاضطهاد والتعذيب على يد الاستعمار الشيعي لبلادهم حيث يستخدم الاستعمار الفارسي معهم كل أدوات التنكيل، ومنها:

١- إلقاء المواطنين العرب في عربستان -الأهواز- من على متن الطائرات الهليكوبتر، وفقء أعينهم، وقطع أياديهم، ورجمهم بالحجارة حتى الموت.

٢- نشر المذهب الشيعي الصفوي بين السكان والتضييق على أهل السنة منهم برفض إقامة مساجد سنية لهم في المناطق التي يقيمون فيها.

٣- محاربة اللغة العربية وفرض التحدث باللغة الفارسية على أهل الأهواز العرب، وتعمد تغيير الأسماء لتنطق على الطريقة الفارسية.

٤- يعيش السكان العرب الأحوازييون حياة الحرمان والفقر والبؤس على الرغم من أن المورد الرئيسي للاقتصاد الإيراني وهو النفط يتواجد في الأحواز المحتلة فارسيًا بصورة أساسية.

٥- تم قتل ١٨٠٠ عربي أحوازي يوم ٢٦/ ٥/ ١٩٧٩م على إثر مطالبة زعمائهم الخميني أن يفي لهم بعهده ويعطيهم حقهم في الاستقلال، فكان جوابه قبل هذه المجزرة لهم «أنه لا يوجد عرب في إيران». علمًا بأنهم يعلمون أن هذه المنطقة العربية سلبت من العرب عام ١٩٢٥م كما سلبت فلسطين بالكيد البريطاني الذي كادوا به للمنطقة كلها، بيد أن العرب عن هذا الحق لا يزالون غافلين، ولم لا وبعض شيوخهم هم سبب علتهم وبعض أدوات استغفالهم.

إن مما حملنا على الكتابة لهذا الشيخ مرة ثانية بعد أن نبهناه من قبل على ما صدر عنه من تناقض في قضية الربا، وذلك بالبيان الذي عنوانه «علي جمعة وجمال قطب يردان على علي جمعة وجمال قطب» هو أنا لا نزال نرجو له الخير، وحتى لا يكون مصيره مصير غيره من الشيوخ الذين سكتوا عن زلاتهم فما فاجأهم إلا قول القائل فيهم:

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحلُّ دمَ الحُجَّاج في الحرمِ

إن كل من أبغض ما يُعلمُ أن رسول الله ﷺ كان يحبه ويواليه، وأنه كان يحب النبي ﷺ ويواليه كان بغضه ذلك دليلًا على استمكان شعب النفاق من قلبه؛ ولهذا كان أعظم الطوائف نفاقًا هم المبغضين لأبي بكر وعمر؛ لأنه لم يكن في الصحابة أحبُّ إلى النبي منهما، ولا كان فيهم أعظم حبًا للنبي ﷺ منهما.

إني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانًا، إن أصل بدعة الرافضة -كما هو مقرر عند أهل السنة- عن زندقة، وإلحاد، كما أن تعمد الكذب كثير فيهم، حتى قال فيهم شيخ الإسلام: إن شر غير الروافض جزء من شرهم، فهم والإسماعيلية والنصيرية ممن خرج عن الدين بالكلية. [منهاج السنة ١/ ٦٨: ٦٩، ٢/ ٤٧٧] فهل خفي مثل هذا عن الشيخ في هزله وجده؟ إن من سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وليس من الاستقامة الهزل في مواطن البيان عن الله ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

صدر عن جبهة علماء الأزهر ٢٥ من شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/ ٢٠٠٨١٠/ م



١ - موقف فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله:

يقول رحمه الله في كتابه: التفسير والمفسرون:

«أما الإمامية الاثنا عشرية، فيرون أنَّ الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم إلى ابنه محمد الجواد، ثم المنتظر وهو الإمام الثاني عشر، ويزعمون أنه دخل سردابًا في دار أبيه بـ «سُرَّ مَنْ رَأَى» ولم يعد بعد، وأنه سيخرج في آخر الزمان؛ ليملأ الدنيا عدلًا وأمنًا، كما مُلِئَت ظلمًا وخوفًا.

وهؤلاء قد جاوزوا الحد في تقديسهم للأئمة، فزعموا أنَّ الإمام له صلة روحية بالله كصلة الأنبياء. وقالوا: إنَّ الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله، وأنَّ مَن مات غير معتقد بالإمام فهو ميت على الكفر، وغير ذلك من اعتقاداتهم الباطلة في الأئمة.

وأشهر تعاليم الإمامية الاثني عشرية أمور أربعة:

العصمة، والمهدية، والرجعة، والتقيَّة.

أما العصمة: فيقصدون منها أن الأئمة معصومون من الصغائر والكبائر في كل حياتهم، ولا يجوز عليهم شيء من الخطأ والنسيان.

وأما المهدية: فيقصدون منها الإمام المُنتظر الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض أمنًا وعدلًا، بعد أن مُلِئَت جورًا وخوفًا. وأول من قال بهذا هو كيسان مولى علي بن أبي طالب في محمد ابن الحنفية، ثم تسرَّبت إلى طوائف الإمامية، فكان لكل منها مهديٌّ منتظر.

وأما الرجعة: فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدية، ومعناها: أنه بعد ظهور المهدي المُنتظر، يرجع النبي ﷺ إلى الدنيا، ويرجع علي، والحسن، والحسين، بل وكل الأئمة، كما يرجع خصومهم، كأبي بكر، وعمر، فيقتص لهؤلاء الأئمة من خصومهم، ثم يموتون جميعًا، ثم يحيون يوم القيامة.

وأما التقية: فمعناها المداراة والمصانعة، وهي مبدأ أساسي عندهم، وجزء من الدين يكتمونه عن الناس، فهي نظام سري يسيرون على تعاليمه، فيدعون في الخفاء لإمامهم المختفي ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر، فإذا قَويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة القائمة الظالمة.

هذه هى أهم تعاليم الإمامية الاثنى عشرية، وهم يستدلون على كل ما يقولون ويعتقدون بأدلة كثيرة، غير أنها لا تُسلِّم لهم، ولا تُثبِت مدعاهم».

٢- موقف فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله :

من أصـولهـم:

١- تكفير الصحابة ولعنهم رضي الله عنهم إلا عددًا قليلًا جدًّا كانوا موالين لعلى رضي الله عنه وقد رووا عن الباقر والصادق: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما في الإسلام نصيب» ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان مؤوِّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٢- ادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأن منافقى الصحابة -هكذا- حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن (٦٢٦٣) والباقى مخزون عند آل البيت فيما جمعه على، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه على وهوغائب بغيبة الإمام.

٣- رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء.

٤- التقية: و هى إظهار خلاف العقيدة الباطنة لدفع السوء عنهم.

٥- الجهاد غير مشروع الآن؛ وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولاشهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه[(١)].

٣- موقف فضيلة الشيخ عطية صقر رحمه الله :

«الشيعة يزعمون أن أبا بكر وعمر بالذات حذفا من المصحف آيات كثيرة، منها: عدد كبير يتصل بخلافة علي رضي الله عنه، ويزعمون أن المصحف الكامل كتبه علي بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

جاء في كتاب: «الأنوار النعمانية» لمحدثهم وفقيههم الكبير «نعمة الله الموسوي الجزائري» ما نصه: إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بوصية من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلًا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ وآله، فقال: هذا كتاب الله كما أنزل. فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك.

---

(١) فتاوي كبار علماء الأزهر في الشيعة، دار اليسر (ص٢٥-٢٧).

فقال لهم علي عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام... وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خالٍ من التحريف.

ولكثير من علمائهم تآليف تثبت أن القرآن الموجود بيننا ناقص ومحرف، وأن المصحف الصحيح الكامل سيظهر آخر الزمان مع المهدي المنتظر، ولم يتح لنا الاطلاع على هذا المصحف، وينقلون هم أشياء يدَّعون أنها فيه. وأكثرها خاص بآل البيت وإمامة علي.

ومن أمثلة التحريف في زعمهم أن آية ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، نزل بها جبريل على محمد هكذا «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله».

ونقل في «أصول الكافي» عن إمامهم جعفر الصادق أنه أقسم بالله أن آية ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، نزلت هكذا «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي».

وجاء في كتاب: «أصول الكافي» -وهو أصح الكتب عند الشيعة- أن القرآن الذي جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية. وقال القزويني شارح كتاب أصول الكافي الذي نسب هذا الكلام لجعفر الصادق: إن الغرض بيان أنه حذف من أصل القرآن شيء كثير، وهو الذي لا يوجد في نسخ القرآن المشهورة.

وفي كتاب: «الاحتجاج» المعتمد عند الشيعة، لفقيههم أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في القرن الخامس: أن آية سورة النساء «رقم ٣» ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ...﴾[النساء: ٣]، لا يوجد الربط فيها بين الشرط والجزاء، فقد أسقط المنافقون «هكذا» أكثر من ثلث القرآن.

هذا، وقد رأيت في رسالة للسيد محب الدين الخطيب، عنوانها: «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية» والتي طبعت أكثر من مرة منذ سنة ١٣٨٠ هـ: أن الأستاذ محمد علي سعودي الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص الشيخ محمد عبده -اطلع على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق «برامين» فنقل منه سورة بعنوان: «سورة الولاية» مذكور فيها ولاية علي، ونص صفحتها الأولى: «يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي وبالولي اللذَين بعثناهما يهديانكما إلى صراط مستقيم. نبي وولي

بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم... والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. فإن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خالفتم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين».

وهذه السورة أثبتها الطبرسي في كتابه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وثابتة أيضًا في كتابهم: «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية، لمؤلفه «محسن فاني الكشميري» ونقل عنه هذه السورة المكذوبة المستشرق «نولدكه» في كتابه «تاريخ المصاحف» (٢ / ١٠٢) ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ م (ص ٤٣١ – ٤٣٩).

وبعد، فالموضوع واسع يحتاج إلى الاطلاع على كتبهم، وحسبنا أن نقرر أن علماء السنة ردوا على مزاعمهم، والمقام لا يتسع لأكثر من هذا»[(١)] ويقول أيضًا:

«الإمامية: وهم الذين قالوا بإمامة اثني عشر من آل البيت، ويسمون بالاثني عشرية وبالموسوية؛ لأن الأئمة عندهم هم: علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر «زيد» فلما رفضوه كما تقدم ولوا بدله أخاه محمدًا الباقر، ثم جعفرًا الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى، ولما مات إسماعيل في حياة أبيه أوصى والده بالإمامه إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل، وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، وهم الموسوية، ومن بعده علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادي عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثاني عشر، وقد مات ولم يعقب فوقف تسلسل الأئمة وكانت وفاته سنة٢٦٥ هـ.

ويقول الإمامية: إنه دخل سردابًا في «سامرا» فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدي المنتظر.

وهذه الطائفة منتشرة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومنهم جماعات متفرقة في أنحاء العالم، ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب: «الوافي» في ثلاثة مجلدات كبيرة جمعت

---

(١) فتاوي الأزهر، موقع: وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com.

كثيرًا مما في كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدًا سماه: «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» وكان ذلك في فبراير سنة١٩٣٥م كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسوي» رسالة في ذلك.

ومن أهم أصولهم:

١ - تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلا عددًا قليلًا جدًّا كانوا موالين لعلي رضي الله عنه. وقد رووا عن الباقر والصادق: ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام.

ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان، مؤوِّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٢ - ادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأن منافقي الصحابة -هكذا- حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن ٦٢٦٣ والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه علي، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه علي، وهو غائب بغيبة الإمام.

٣-رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء.

٤ - التقية: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة؛ لدفع السوء عنهم.

٥ - الجهاد غير مشروع الآن؛ وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولا شهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه.

وهناك تفريعات كثيرة على هذه الأصول، منها:

عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام، وقولهم بالبداء، بمعنى أن الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل، ويتأسف على ما فعل، والجمعة معطَّلة في كثير من مساجدهم؛ وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد وسيدنا علي، وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر...»[(١)].

---

(١) فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة، دار اليسر (ص٢٥ - ٢٨).

٤- موقف فضيلة الشيخ حسنين مخلوف رحمه الله :

«وأما الإمامية فيزعمون أن الرسول قد نص نصًا جليًا على إمامة علي بعده، وأنه هو وصيه، ويطعنون في سائر الصحابة وخاصة الشيخين، بل منهم من يكفرهم وساق عامتهم الإمامة من علي في بنيه إلى جعفر الصادق، وفريق كبير منهم ساقها من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد التقي، ثم إلى ابنه على التقي، ثم إلى ابنه الحسن الزكي المعروف بالحسن العسكري، ثم إلى ابنه محمد الذي يزعمون أنه الإمام المنتظر، وأنه المهدي الذي يظهر آخر الزمان، فكان الأئمة عندهم اثني عشر وآخرهم اختفى في سنة ٢٢٦ هجرية ولا يزال حيًا، وسيظهر آخر الزمان، ومن ذلك سموا الاثني عشرية وزعموا: أن الإمام لا بد أن يكون هاشميًا عالـمًا بجميع مسائل الدين معصومًا، ولهم في أبي بكر وعمر مطاعن ومثالب يظهرونها فيما بينهم عند الأمن، ويخفونها تقية عند الخوف، وكلها كذب وبهتان، ويقدسون كربلاء والنجف الأشرف وما فيهما من مشاهد، ويحملون من أرضها قطعًا يسجدون عليها في الصلاة... والثابت عن الإمامية عامة ومن انتحل عقيدتهم أنهم يطعنون على الشيخين وعلى سائر الصحابة إلا أنهم لا يصرحون بذلك أمام غيرهم»[(١)].

٥- موقف فضيلة الشيخ محمد عرفة رحمه الله :

يقول في مقدمته لكتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة:

«... مذهب الشيعة لايساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعوا إليه ونجره إلينا؛ لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط.

وأي شيء أدعى للاعتزاز بأبي بكر وعمر، وعدل أبي بكر وعمر؟قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب، لنادينا بتعميمه في جميع الأقطار، ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر.

وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويعدهم ظالمين غاصبين مرتدين، فهو سبة لافخر بهم !!!

وأي شئ أدعى للاعتزاز والفخر بصحابة رسول الله ﷺ الذين بني الإسلام على أكتافهم،

---

(١) فتاوي الأزهر، موقع: وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com.

وانتشر في الآفاق بفضل جهادهم، وفتحوا الممالك بسواعدهم، وهم كانوا قلة مستضعفين، لاعدد ولا عدة فناضلوا الفرس والروم، فاستولوا على ملك الأكاسرة والقياصرة.

وهذا المذهب يكفرهم ويفسقهم، ويسطر المثالب فيهم وفي أكابرهم واحدًا واحدًا ولا يستثني إلا قلة، ذكر عددهم وهم لا يجاوزون أصابع اليد»[١].

٦- موقف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري[٢]:

في خاتمة كتابه: الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع للصدوق الشيعي:

«بعد هذه الجولة السريعة مع كتاب من أهم الكتب والمراجع لرئيس المحدثين الشيعة، نلمح روح العناد والاستعلاء، والحرص على المخالفة في كل فريضة أو شعيرة أو حكم شرعي بما لا يستطيعون منه فكاكًا، والتباغض متبادل بيننا وبينهم، ولا سبيل لحسم أدوائهم إلا أن يروا في المسلمين عزة وقوة ومنعة، وصلابة عود في الحق، واتحاد كلمة، وأراهم من الآخرين الذين تعنيهم الآية الشريفة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ...﴾ [الأنفال: ٦٠] ولا سبيل لهدايتهم إلى الحق إلا بإرادة الله العليا، ولا نجاح للجهود الشخصية إلا بأمر الله تعالى القائل: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

٧- موقف فضيلة الدكتور عبد الله سمك:

يتبين لنا موقفه -حفظه الله- من جهوده في محاربة الشيعة، ومناظراته لهم وردوده عليهم، فدوره لا يخفى.

يقول: «اللهم العن من لعن أبا بكر، اللهم العن من لعن عمر، اللهم العن من لعن عثمان، اللهم العن من لعن عائشة، اللهم العن من لعن أصحاب رسول الله ﷺ..... أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، رضي الله عن عائشة، رضي الله عن حفصة، اللهم العن كل من لعن الصحابة، اللهم إنا نتبرأ

---

(١) مقدمة كتاب: الوشيعة، للعلامة موسى جار الله (ص١٤،١٥).

(٢) عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقًا.

من كل من تبرأ من الصحابة»[1].

٨- موقف فضيلة الدكتور عمر عبد العزيز قرشي[2] الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية:

يقول-بعد ذكره لعقائد القوم التي سبق أن ذكرناها-: «هذا، ولو لم يكن هناك شيء مما سبق ذكره يجعلنا نحكم على الإمامية بأنهم غلاة فيكفي غلوهم في الأئمة بحيث جعلوا أئمتهم بمثابة الآلهة، أعطوهم من أسماء الإله وصفات الإله مالايمكن أن يوصف إلا بأنه شرك، أبسط شيء يقال فيه: إنه شرك أو كفر -والعياذ بالله- أعطوا الأئمة ما لم يُعْطَ للأنبياء، وما لا يمكن أن يتصف به إلا الله ﷻ وقد ذكرت لكم هذا من قبل عند الكلام على الشيعة على الجملة، وهو هو نفس المعتقد عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية حين يروون أن الأئمة لهم مقام محمود ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، الكون كله تحت سيطرتهم، ونحن نعلم أن الكون كله لله، وأنه ممتثل لأمر الله، وأنه لا أحد يتصرف في الكون إلا بإذن الله، وأن الكون كله يسبح لله ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤]، لكن الغلو عند الإمامية في الأئمة بحيث لايتصور فيهم السهو ولا الغفلة، لاسهو ولا غفلة ولا نسيان مع أن الذي جل عن السهو والنسيان إنما هو الله تعالى.

قالوا: ومن ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لايبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل... إلى آخر ما قالوه في غلوهم في أئمتهم، وهذا الغلو في الأئمة انتقل إلى غيرهم.

هذا كله في الأساسات وفي الثوابت وفي العقائد، أما الشذوذات الفقهية التي سطرتها كتب الإمامية وكتب الخميني كقائد الإمامية فشيء يفوق الحصر، ماذا يقال وماذا يترك، فهذه عقيدة الإمامية التي لم ترجع عنها، وإن رجعت عنها أثناء الحوار فإنما يكون ذلك من باب التقية.

هذه الإمامية من بعد الشيعة من هذا الفكر السامِّ الذي بدأ ينتشر، وكما انتشر التنصير في

---

(١) من مناظرة للدكتور سمك مع الدكتور أحمد هلال، والتي أذيعت على قناة دريم، وهي مسجلة على موقع طريق العلم.

(٢) الدكتور عمر بن عبدالعزيز القرشي من مواليد القاهرة عام ١٩٦١م، خريج كلية الدعوة الإسلامية عام ١٩٨٣م، وحصل على الماجستير في الدعوة الإسلامية، ثم الدكتوراه في مقارنة الأديان والمذاهب، ويعمل أستاذًا بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر.

البلاد انتشرت دعوة التشيع كذلك، وفي ظل ضعف المسلمين وجهلهم بدينهم علا صوت الباطل، أمام نوم الحق وغفلة أهله؛ لذلك كان لا بد مما ذكرناه عن الشيعة وحتى يكون بمثابة القيام بواجب الدعوة وإقامة الحجة وتحصين الشباب المسلم.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: وما كنت أعلم من هي الشيعة؟ حتى وقفت على حقائق مرة، وكَتَبَ (نصيحتي للشيعة) وأثناء النصيحة حكم عليهم بما ينبغي الحكم به وهو الحكم بالكفر «وإن كنا قد وضعنا للحكم على الناس ضوابط؛ فالحكم على العموم، لا على التعيين، حتى نقيم الحجة باستيفاء شروط، وانتفاء موانع»(١).

٩- موقف فضيلة الدكتور أحمد عبد المبدي النجمي، والدكتور ماجد عبد السلام:

«أرأيت كيف حكم علماء الأمة على من يسب واحدًا من صحابة رسول الله ﷺ

إن مما لا شك فيه أن ما ذهبوا إليه من إجماع حول تفسيق وكفر من يسب أحد هؤلاء الأطهار إنما هو صيانة لدين الله الذي حمل لواءه هؤلاء الأعلام، وكيف لايكون هذا حكمهم، وقد حكم سيد الخلق على من يطعن في واحد من الصحابة بأنه قد طعن رسوله ﷺ»(٢).

١٠- موقف فضيلة الدكتور عادل درويش وكيل كلية الدعوة الإسلامية:

«إن الشيعة يقدسون الأئمة ويصفونهم بالعصمة من الأخطاء، ويخصونهم بفهم أسرارالدين ونصوص القرآن دون غيرهم، وبوجوب الإقرار بصحة ما يقولون، وإن كان يتعارض مع نصوص القرآن والسنة، وقد ذهب بهم غلوهم في الأئمة إلى أن رفعوهم إلى درجة الأنبياء، بل إن منهم من رفعهم إلى درجة أعلى من درجة النبوة.

وقد تبين من خلال الرد على الفكر الشيعي مدى بعد الكثير منهم عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ الذي ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فمن زاغ عنها فهو الجاهل بدين الله»(٣).

---

(١) نقلًا عن درس صوتي للشيخ على موقع طريق الإسلام، بعنوان: نهاية الشيعة.

(٢) أضواء على الشيعة د.أحمد عبد المبدي النجمي، ود. ماجد عبد السلام إبراهيم المدرسان بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٣) الشيعة، للدكتور عادل درويش (ص٢١٧ - ٢١٨).



١١- موقف فضيلة الدكتور جلال الدين بشار رحمه الله:

«إنهم تأثروا بالعقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، كما قالوا بالتناسخ والحلول»(١).

١٢- موقف فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله:

«...وتابعت ما صدر ويصدر عن زعيم وإمام المذهب الشيعي الاثني عشري الآن وهو الخميني من كتب أو من خطب وأحاديث فوجدت فيها صورة طبق الأصل مما حوته الكتب القديمة عندهم في المذهب من النظرة السوداء لغيرهم من أهل السنة مثلنا، الذين يترضون على أبي بكر وعمر والصحابة جميعًا دون تفرقة... ومن العداء المتمكن الأسود لصحابة رسول الله معتبرين أنهم قد سلبوا الحكم ظلمًا من الإمام علي وذريته، وغيَّروا في كتاب الله وبدَّلوا، وتنكَّروا لرسول الله، ووصاياه بعد موته؛ طمعًا في الحكم وجاهه وأبَّهته !!»(٢)

١٣- موقف فضيلة الأستاذ الدكتور الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة:

«إن الذي يصدق الشيعة الرافضة فيما يقولون حيث يبرئون أنفسهم من القول بكفر الصحابة مع أنهم يلعنونهم جهارًا نهارًا، وهذا ثابت في كتبهم وأدعيتهم، وتحريف القرآن الكريم، وأن عندهم ما يسمى بمصحف فاطمة، وأنهم يدينون بالتقية، ويرونها دينًا يُدان لله بها، ويتقربون بها إليه، كالذي يقبض على الماء أو الزئبق فإنه لن يجد في يده شيئًا»(٣).

١٤- موقف فضيلة الدكتور مصطفى إبراهيم الدميري(٤):

«... فهناك هوَّة عظيمة تفصل بين الشيعة والتشيع؛ فالشيعة الأولى جاهدوا مع علي وأحبوه، وأحبوا آل البيت من غير سبٍّ ولا تكفير لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أما الشيعة الآن فقالوا بالعصمة للأئمة، والبداء، والتقية، وتحريف القرآن، وسب الصحابة، وغير ذلك من العقائد التي

---

(١) الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان (ص٢١)، د. جلال سعد بشار، كان رحمه الله مدرسًا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر.

(٢) الشيعة، المهدي، الدروز، د.النمر (ص٩) إصدار دار الحرية للصحافة والنشر والطباعة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) فتاوي كبار علماء الأزهر في الشيعة، دار اليسر (ص١٢٤).

(٤) أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر.

تبعدهم عن الشيعة الأولى، بل وعن الإسلام أيضًا لدرجة أن كثيرًا من العلماء يعدون كل فرق الشيعة المعاصرة (كالإمامية، والإسماعيلية، والنصيرية، وبعض الزيدية) من الغلاة الروافض، خاصة إذا عرفنا أن مذهب الزيدية في كثير من العقائد كمذهب المعتزلة»[(١)].

ومما سبق نعلم: أنه مما لا شك فيه أن الشيعة في عداد الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ، بل تعتبر الشيعة والخوارج من أوائل الفرق التي خرجت على الجماعة الحقة والطائفة المنصورة[(٢)].

بل تعتبر الشيعة من أكثر الفرق منابذة للشرع، وجمعًا للشر؛ إذ تنقسم الشيعة وحدها إلى ما يقرب من عشرين فرقة[(٣)]، منها الغالية التي أجمع المسلمون على خروجها من الإسلام كالسبئية[(٤)] والغرابية[(٥)] والإسماعيلية[(٦)] وغيرها، ومنها من اختلفوا في تكفيره كالإمامية، والجارودية[(٧)]، والجريرية[(٨)] من الزيدية[(٩)] غير أن الجميع داخل تحت مسمى أهل البدع والتفرق المذموم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال القرطبي: « قيل: الآية عامة في جميع الكفار، وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله ﷻ

---

(١) الفكر الشيعي دراسة دعوية في ضوء الكتاب والسنة، د. مصطفي إبراهيم الدميري(ص٣٥) ط: مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٢) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ١٧٩) ط المكتبة التوفيقية.

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي (٢٦).

(٤) السبئية: أصحاب عبد الله بن سبأ، قالت بتناسخ الجزء الأول في الأئمة بعد علي رضي الله عنه، وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة والرجعة. الملل والنحل، للشهرستاني(ص٧٤).

(٥) الغرابية: هى فرقة من الشيعة تقول: إن جبريل أخطأ بالرسالة ونزل بها على علي بدل محمد، وذلك لشبهه به كشبه الغراب بالغراب. الفرق بين الفرق (ص١٨٨).

(٦) الإسماعيلية: هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر، وأشهر ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ويلقبون بالقرامطة والمزدكية والتعليمية والملحدة. الفرق بين الفرق (ص٢١١)، والملل والنحل، للشهرستاني (ص٨٢).

(٧) الجارودية: أتباع أبي الجارود زياد بن زياد، ومن عقائدهم: تكفير الصحابة؛ لتركهم بيعة علي. الفرق بين الفرق (ص٣٠).

(٨) الجريرية: أو السليمانية: أتباع سليمان بن جرير الزيدي، وقد كان يكفِّر عثمان للأحداث التي جرت، ومن عقائدهم: جواز إمامة المفضول، وزعم أن الأمة تركت الأصلح. الفرق بين الفرق (ص٣٢).

(٩) الزيدية: نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين الذي غدر به أهل الكوفة وأسلموه حتى قتل. الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٣٥).

به قد فرق دينه»[١].

ومعلوم أن أولى فرق الشيعة بهذه الأوصاف هم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الذين زعموا النص على اثني عشر إمامًا من ولد فاطمة ﷺ، وأعلنوا الرفض والتكفير لصاحبي رسول الله ﷺ، وتكفير جميع الصحابة رضوان الله عليهم إلا نفرًا يسيرًا، وكفروا جميع الأمة غيرهم، وحكموا عليهم بالخلود في النيران، وقطعوا لهم وحدهم بالجنان.

لذلك كان موقف أهل السنة والجماعة هو التحذير الدائم من هذه الفرقة والجماعة، حتى اشتهر بين العامة قبل الخاصة السبُّ بالرفض.

يقول العلامة موسى جار الله: «وأبعد الناس عن العدل وعن روح الإسلام هم الشيعة الإمامية؛ إذ تعتقد في الأمة الحرمان المطلق، وتختص حق الفهم وحق الحكم لأفراد معدودة ليس لآخرهم من الوجود نصيب»[٢].

وكان علماء السلف يذكرون في عقائدهم ذم الروافض لمباينتهم عقائد أهل السنة والجماعة كأبي زرعة عبد الله بن عبد الكريم، وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازيين، وجماعة من السلف الذين قالوا في عقائدهم: «وإن الرافضة رفضوا الإسلام، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة، وعلامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر»[٣].

ويقول ابن حزم رحمه الله : «كل أمة ما عدا الرافضة والنصارى فإنها تستحي وتصون أنفسها عما لا تصون النصارى والرافضة أنفسهم عنه من الكذب الفاضح وقلة الحياء فيما يأتون، ونعوذ بالله من الخذلان»[٤].

ويقول ابن تيمية رحمه الله : «إنهم أعظم الطوائف اختلافًا؛ وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة»[٥].

---

(١) تفسير القرطبي: (٣/ ٢٩٦٨).
(٢) الوشيعة لموسى جار الله (٤٠).
(٣) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي.
(٤) الفصل (٤ / ٨٧).
(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥).

ويقول أيضًا: «أشهر الطوائف بالبدعة: الرافضة»[(١)].

وقيل لعامر الشعبي: ما رَدَّكَ عن الشيعة وقد كنت فيهم رأسًا؟ قال: إني رأيتهم يأخذون بأعجاز ليس لها صدور[(٢)].

ويقول العلامة تقي الدين أبو الحسن بن علي السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم   من أجهل الخلق في علم وأكذبه[(٣)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذمهم: «واقرأ نسخة الخنازير في صور أشباههم، ولا سيما أعداء خيار خلق الله بعد الرسل، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، فإن هذه النسخة ظاهرة على وجوه الرافضة يقرؤها كل مؤمن كاتب، وغير كاتب، وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه، فإن الخنزير أخبث الحيوانات وأردؤها طباعًا، ومن خاصيته أنه يدع الطيبات فلا يأكلها، ويقوم الإنسان عن رجيعه فيبار إليه، فتأمَّل مطابقة هذا الوصف لأعداء الصحابة تجده منطبقًا عليهم؛ فإنهم عمدوا إلى أطيب خلق الله وأطهرهم فعادوهم، وتبرؤا منهم، ثم والوا كل عدو لهم من النصارى واليهود والمشركين فاستعانوا في كل زمان على حرب المؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ بالمشركين والكفار، وصرحوا بأنهم خير منهم، فأي سبة ومناسبة أولى بهذا الضرب من الخنازير فإن لم تقرأ هذه النسخة من وجوههم فلست من المتوسمين»[(٤)].



---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ١٥٥).

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٧٧)

(٣) الرد على الرافضة، لمحمد بن خليل المقدسي (ص١٠٩).

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/ ٣٢٩) ط مكتبة الإيمان، المنصورة.

المبحث الثاني

الحكم عليهم

بعد أن ذكرنا عقائد الاثني عشرية وتبين لنا غلوهم وبعدهم عن روح الوسطية والاعتدال، بل بعدهم عن الحد الذي قد يقبل على دخن، نأتي على ذكر الحكم عليهم من كلام علماء الأزهر وغيرهم من علماء أهل السنة:

فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي:

«أعلن الإمام الأكبر عن وقف أي تعامل بين الأزهر من ناحية وإيران وحزب الله من ناحية أخرى»(١).

جبهة علماء الأزهر:

إن الخلاف بين السنة والشيعة -وبخاصة الروافض، والنصيريين، والإسماعيلية- هو خلاف حول أصول الدين فضلًا عن فرعياته.

إننا نعتبر أن الوقت قد حان لتبيين العلماء، وتنبيه القادة لمخاطر هذا المد الشيعي الذي ترصد له المليارات طمعًا في تشييع جماهير السنة، وتقويض دولها، وفرض الهيمنة الفارسية عليها، باسم المقاومة تارة (كما في لبنان)، وباسم الثورة تارة (كما في إيران)، وباسم المحاصصة تارة (كما في العراق)، وباسم إلغاء التمييز والاضطهاد والمظلومية تارة (كما في الكويت والبحرين والسعودية واليمن).(٢)

«نعم السنة والشيعة الآن دينان لا دين واحد»(٣)

١ - فضيلة الشيخ محمد عرفة:

جاء قوله في مقدمة كتاب الوشيعة، للعلامة موسى جار الله(ص ١٤،١٥):

مذهب الشيعة لايساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه

---

(١) جريدةالحقيقة الدولية الأردنية، في عددها بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠٠٩م.

(٢) صدر عن جبهة علماء الأزهر عصر الأربعاء في الرابع والعشرين من رمضان المعظم ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٨م، من موقع: جبهة علماء الأزهر، وموقع: لواء الشريعة .

(٣) صدر عن جبهة علماء الأزهر في ٢٥ من شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨ م، ونشر بموقعها على الإنترنت.

ونجره إلينا؛ لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية، وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط.

٢- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله سمك:

«اللهم العن كل من لعن الصحابة، اللهم إنا نتبرأ من كل من تبرأ من الصحابة»(١).

٣- فضيلة الشيخ الدكتور عمر عبد العزيز قرشي:

«هذا ولولم يكن هناك شيء مما سبق ذكره يجعلنا نحكم على الإمامية بأنهم غلاة فيكفي غلوهم في الأئمة، بحيث جعلوا أئمتهم بمثابة الآلهة، أعطوهم من أسماء الإله وصفات الإله ما لا يمكن أن يوصف إلا بأنه شرك، أبسط شيء يقال فيه: إنه شرك أو كفر -والعياذ بالله- أعطوا الأئمة ما لم يعط للأنبياء، وما لا يمكن أن يتصف به إلا الله ﷻ... هذه الإمامية من بعد الشيعة من هذا الفكر السامّ الذي بدأ ينتشر، وكما انتشر التنصير في البلاد انتشرت دعوة التشيع كذلك، وفي ظل ضعف المسلمين وجهلهم بدينهم علا صوت الباطل، أمام نوم الحق وغفلة أهله؛ لذلك كان لا بد مما ذكرناه عن الشيعة، حتى يكون بمثابة القيام بواجب الدعوة، وإقامة الحجة وتحصين الشباب المسلم»(٢).

٤- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عبد المبدي:

«إن مما لا شك فيه أن ما ذهبوا إليه من إجماع حول تفسيق وكفر من يسبُّ أحد هؤلاء الأطهار إنما هو صيانة لدين الله الذي حمل لواءه هؤلاء الأعلام، وكيف لايكون هذا حكمهم، وقد حكم سيد الخلق على من يطعن في واحد من الصحابة بأنه قد طعن رسوله ﷺ»(٣).

٥- فضيلة الشيخ الدكتور عادل درويش:

«وقد تبين من خلال الرد على الفكر الشيعي مدى بُعد الكثير منهم عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ الذي ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فمن زاغ عنها فهو الجاهل بدين الله»(٤).

---

(١) من مناظرة للدكتور سمك مع الدكتور أحمد هلال والتي أذيعت على قناة دريم وهي مسجلة على موقع طريق العلم.

(٢) نقلًا عن درس صوتي للشيخ، على موقع: طريق الإسلام بعنوان نهاية الشيعة.

(٣) أضواء على الشيعة، د.أحمد عبد المبدي النجمي، د.ماجد عبد السلام إبراهيم، المدرسان بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٤) الشيعة، للدكتور عادل درويش (ص٢١٨ - ٢١٧).



٦- فضيلة الشيخ الدكتور جلال بشار رحمه الله:

يرى أنهم تأثروا بالعقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية[(١)].

٧- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفي الدميري:

«... أما الشيعة الآن فقالوا بالعصمة للأئمة، والبداء، والتقية، وتحريف القرآن، وسب الصحابة، وغير ذلك من العقائد التي تبعدهم عن الشيعة الأولى، بل وعن الإسلام أيضًا لدرجة أن كثيرًا من العلماء يعدون كل فرق الشيعة المعاصرة (كالإمامية، والاسماعيلية، والنصيرية، وبعض الزيدية) من الغلاة الروافض، خاصة إذا عرفنا أن مذهب الزيدية في كثير من العقائد كمذهب المعتزلة»[(٢)].

هذا ولقد استفاض بعض العلماء في تفصيل تلك المسألة التي هي من الأهمية بمكان؛ إذ إنها بمثابة وضع النقاط على الحروف، وقد رأينا أن نتعرض لها لمزيد من الفائدة:

يقول الشهرستاني: «وللأصوليين خلاف في تكفير أهل الأهواء مع قطعهم بأن المصيب واحد بعينه؛ لأن التكفير حكم شرعي، والتصويب حكم عقلي، فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه، ومن متساهل متآلف لم يكفر. ومن كفَّر قرَّب كل مذهب ومقالة لمقالة واحد من أهل الأهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس، وتقريب المشبهة باليهود، والرافضة بالنصارى، فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة وأكل الذبيحة. ومن تساهل ولم يكفر قضى بالتضليل، وحكم أنهم هلكى في الآخرة، واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل»[(٣)].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما تكفيرهم وتخليدهم، ففيه -أيضًا- للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد. والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم. والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر... لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، موقوف على ثبوت شروط

---

(١) الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان (ص٢١) د. جلال سعد بشار. كان رحمه الله مدرسًا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

(٢) الفكر الشيعي دراسة دعوية في ضوء الكتاب والسنة، د. مصطفي إبراهيم الدميري (ص٣٥) ط: مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني(ص ٨٨) ط: دار مكتبة المتنبي، بيروت- ط الثانية.

التكفير، وانتفاء موانعه»[1].

ويقول ابن تيمية: «وأما تعيين الفِرَقِ الهالكة فأقدم من بلغنا أنه تكلم في تضليلهم يوسف بن أسباط، ثم عبد الله بن المبارك -وهما إمامان جليلان من أئمة المسلمين- قالا: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة.

فقيل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد... وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم الزنادقة...

وهذا يبنى على أصل آخر، وهو تكفير أهل البدع، فمن أخرج الجهمية منهم لم يكفرهم؛ فإنه لا يُكَفِّر سائر أهل البدع، بل يجعلهم من أهل الوعيد بمنزلة الفساق والعصاة، ويجعل قوله: هم في النار، مثل ما جاء في سائر الذنوب، مثل: آكل مال اليتيم وغيره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، ومن أدخلهم فيهم فهم على قولين: منهم من يكفرهم كلهم، وهذا إنما قاله بعض المستأخرين المنتسبين إلى الأئمة أو المتكلمين، وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير «المرجئ» و «الشيعة المفضلة» ونحو ذلك.

ومنهم من لم يكفر أحدًا من هؤلاء إلحاقًا لأهل البدع بأهل المعاصي، قالوا: فكما أن من أصول أهل السنة والجماعة لا يكفرون أحدًا بذنب، فكذلك لا يكفرون أحدًا ببدعة. والمأثور عن السلف والأئمة: إطلاق أقوال بتكفير «الجهمية المحضة» الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم: أن الله لا يتكلم ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة، ولا سمع ولا بصر ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه، كما يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات، وأما الخوارج والروافض، ففي تكفيرهم نزاع وتردد عن أحمد وغيره.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق فهذا كافر، ويكثر هذا في الرافضة والجهمية، فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة، وأول من ابتدع الرفض كان منافقًا، وكذلك التجهم فإن أصله زندقة ونفاق؛ ولهذا كان الزنادقة المنافقون من القرامطة الباطنية المتفلسفة

---

(١) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية (٢٨ / ٢٩٤) ط: المكتبة التوفيقية، القاهرة.

وأمثالهم يميلون إلى الرافضة والجهمية؛ لقربهم منهم.

ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطنًا وظاهرًا، لكن فيه جهل وظلم حتى أخطأ ما أخطأ من السنة، فهذا ليس بكافر ولا منافق»[١].

وأما الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين فقد اختلفت أقوال السلف في تكفيرهم.

يقول القاضي عياض رحمه الله: «وأكثر أقوال السلف تكفيرهم؛ وممن قال به الليث، وابن عيينة، وابن لهيعة، وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن، وقاله ابن المبارك، والأودي، ووكيع، وحفص بن غياث، وأبو إسحاق الفزاري، وهشيم، وعلي بن عاصم في آخرين، وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين، وهو قول أحمد بن حنبل، وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول. وممن روي عنهم معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب، وابن عمر، والحسن البصري، وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين، واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء، ومن عرف بالقدر ممن مات منهم، ودفنهم في مقابر المسلمين، وجري أحكام الإسلام عليهم، ثم قال القاضي عياض: وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك، فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف، ومنهم من أباه ولم يَرَ إخراجهم من سواد المؤمنين، وهو قول أكثر الفقهاء المتكلمين، وقالوا: هم فساق عصاة ضُلَّال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم.

واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن التكفير وضده، وقال آخرون بوجوب الاحتراز عن التكفير في أهل التأويل، وقالوا: إن النبي ﷺ قال: **«فإذا قالوها -يعني الشهادة- فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»**[٢].

فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة، ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع، ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه، وألفاظ الحديث الواردة في الباب معرضة للتأويل، قال القائلون بالتكفير: إن النبي ﷺ قال في الخوارج: **هم من شر البرية**[٣]، وهذه هي صفة الكفار.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ٢٢٥، ٢٢٦) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**﴾، (٢٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق، (١٠٦٧) ولفظه: **«هم شر الخلق والخليقة»**.



وقال: **شر قبيل تحت أديم السماء، طوبى لمن قتلهم وقتلوه**[١].

وقال: **فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد**[٢].

فظاهرُ هذا الكفرُ، لاسيما مع تشبيههم بعاد.

وأجاب القائلون بعدم التكفير: إنما ذلك من قتلهم؛ لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم، بدليل الحديث نفسه: **يقتلون أهل الإسلام**[٣]، فقتلهم هنا حدًّا لا كفرًا، وذكر عاد تشبيه للقتل وحِلّه لا للمقتول، وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره.

قال القائلون بالتكفير: إن النبي ﷺ قال: **يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم**[٤].

فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم، وكذلك قوله: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[٥]: **ثم لا يعودون إليه**، وبقوله: **سبق الفرث والدم**[٦] يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء. وأجاب القائلون بعدم التفكير بأن معنى لا يجاوز حناجرهم: لا يفهمون معانيه بقلوبهم، ولا تنشرح له صدورهم، ولا تعمل به جوارحهم، وعارضوهم بقوله: **ويتمارى في الفوق**[٧] وهذا يقتضي التشكيك في حاله[٨].

وقال القائلون بعدم التكفير بأن النبي ﷺ قال: «**تفترق أمتي**»[٩] فإنه لو كانت ببدعتها تخرج من الأمة لم يضفها إليها، وقد جاء في الخوارج في هذه الأمة[١٠] ولم يقل: منها[١١]

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، (٤٧٦٥) بلفظ: «**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ**»، وأصله في صحيح البخاري (٣٦١٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب قولِ الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، (٧٤٣٢)، بلفظ: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، ومسلم كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج، (١٠٤٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، (١٠٦٤).

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن، (٥٠٥٨)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، (١٠٦٤ / ١٤٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣٦١٠).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣٦١١).

(٧) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب إثم من يتراءى بقراءة القرآن(٦٩٣١).

(٨) الشفا للقاضي عياض (ص٢٧٥: ٢٨٠) بتصرف واختصار.

(٩) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٥٥٦).

(١٠) البخاري (٦٩٣١) كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين، ومسلم (١٠٦٤/١٤٧) كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج.

(١١) البخاري (٦٩٣١) كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين، ومسلم (١٠٦٤/١٤٧) كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج.

فأتى بفي المقتضية أنها فيها، وفي جملتها، وأجيب بأن ذكر في أو من، كما في بعض الأحاديث لا يقتضي بقاؤهم في أمة الإجابة. يقول الشيخ عبد الله دراز: مجرد ذكر (في) أو (من) كما في بعض الأحاديث لا يقتضي بقاؤهم في أمة الإجابة، ألا ترى ما ورد في حديث مسلم: «**وسيكون في أمتي ثلاثون كذأبا كلهم يدعى أنه نبي، وأنا خاتم النبيين**»[١] فهذه الظرفية في الحديث وما ماثلها فيما هو صريح في الكفر لا يصح أن يستدل بها. وأيضًا فإن أبا سعيد الخدري في روايته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يخرج في هذه الأمة** -ولم يقل منها- **قوم تحقرون صلاتكم...إلخ**»[٢]، قال ابن جحر: «لم تختلف الطرق على أبي سعيد في ذلك: قال النووي: وفيه دلالة على فقه الصحابة وتحريرهم الألفاظ، وفيه إشارة من أبي سعيد إلى تكفير الخوارج، وأنهم من غير هذه الأمة، وكأن المؤلف رآه دليلًا لكونهم منها، والفرق جسيم، إلا أن يقال: أمة الدعوة، لا أمة الإجابة، ولكن هذا بعيد عن غرضه، ولا تترتب عليه فائدة»[٣].

وقد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة في هذا الحديث: **يخرج من أمتي**[٤] **وسيكون من أمتي**، قال القاضي عياض: وحروف المعاني مشتركة، فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بـ «في» ولا على إدخالهم فيها بـ «من»[٥].

وإذا تقرر ما تقدم فاعلم أن اختلاف السلف السالف الذكر إنما كان في تكفير الخوارج والشيعة المفضلة الذين يفضلون عليًّا على عثمان؛ لتعرضهم لعثمان والزبير وطلحة ومعاوية، أما الروافض فلم يكن الخلاف يعنيهم؛ إذ هم عند السلف من الغلاة مرادهم إبطال القرآن والسنة والدين بالكلية فهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله «فأما من سب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم فقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم، ومعلوم أن الشيعة الأول لم يكونوا ينالون

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، (٨٤/ ١٥٧)، بلفظ: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي وأنه رسول الله.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الموافقات (٤ / ١٣٩) بالهامش.

(٤) السنن الكبرى، للبيهقي (٨/ ١٧٠).

(٥) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٠).

من عائشة رضي الله عنها»[١].

يقول الذهبي رحمه الله: «فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليًّا رضي الله عنه وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو: الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضًا، فهذا ضالٌّ مفترٍ»[٢].

لذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب في كفره؛ لأنه مكذب لما نص القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم، والثناء عليهم... فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرها القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فساقًا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام»[٣].

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلًا من أصحاب النبي فقال: ما أراه على الإسلام»[٤].

وعن عبدالملك بن عبدالحميد قال: سمعت أبا عبدالله قال: من شتم أخاف عليه الكفر، مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين[٥].

وعن أبي طالب أنه قال لأبي عبدالله: «الرجل يشتم عثمان فأخبروني أن رجلًا تكلم فيه فقال هذه زندقة»[٦].

وقال البخاري رحمه الله: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض أم صليت خلف اليهود

---

(١) الصارم المسلول، ابن تيمية (ص٥٧٠)، ط: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٧).

(٣) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٨٦، ٥٨٧).

(٤) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٥) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٦) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يُعَادُون ولا يُناكحون ولا يشهدون ولا تُؤكل ذبائحهم[(١)].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «هما ملتان: الجهمية والرافضية»[(٢)].

هذا، ولقد أجمع العلماء على أن من سب النبي ﷺ أو تنقص من قدره فإنه كافر، كذلك من نسب إليه ما لا يليق.

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام[(٣)].

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ : «اعلم -وفقنا الله وإياك- أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه، أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرَّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له؛ فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب. وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرًّا. وقال محمد بن سحنون: «أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر»[(٤)].

والذي نراه أولى بالصواب -والله أعلم- هو إجراء حكم التكفير على الشيعة الاثني عشرية قولًا يطلق دون الحكم على أعيانهم بالتكفير إلا بعد ثبوت الحجة التي يكفر من خالفها، أو الإتيان بما لا يحتمل الجهل أو التأويل، كحال رؤسهم، مثل ما يأتي:

الأول: تنقصهم من قدر النبي ﷺ والحط من منزلته:

فقد روى الكليني أن علي بن أبي طالب قال: إن ذلك الحمار -عفير- كلَّمه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي...»[(٥)].

ووجه التنقص في هذا الهراء واضح؛ لأن النبي ﷺ نفديه بأنفسنا، وأما من فداؤه الحمير فهو من لا قيمة له من واضعي هذه الرواية، ومن على شاكلتهم. ومن ذلك ما ذكره المجلسي في بحار الأنوار: «أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقبل وجه فاطمة»، «وكان يضع وجهه بين ثدييها»[(٦)].

---

(١) خلق أفعال العباد، للبخاري (٣٥).

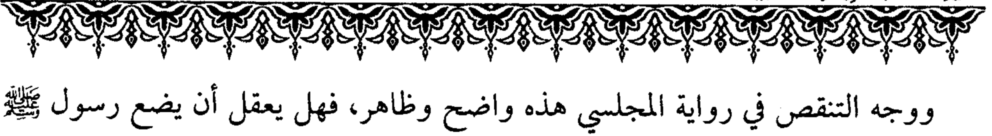
(٢) خلق أفعال العباد، للبخاري (٣٥).

(٣) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٤) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٧٣، ٢٧٤) باختصار.

(٥) الكافي (١/ ٢٣٧).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي(٤٣/ ٧٨).



ووجه التنقص في رواية المجلسي هذه واضح وظاهر، فهل يعقل أن يضع رسول ﷺ وجهه بين ثديي ابنته البالغة -قبح الله واضع هذه السخافات.

ومن أوضح الأدلة على تنقصهم من قدر النبي ﷺ وهو من أوضح الأدلة على كفرهم: انتقاصهم من أزواج النبي ﷺ وسبهم لأمهات المؤمنين.

ولعل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق قد نالت النصيب الأكبر من السب واللعن والرمي بالباطل والبهتان. فقد نسبوا إليها رضي الله عنها ما فيه إهانة للنبي ﷺ وعار وغضاضة عليه وإيذاء له ﷺ وقد تقدم ذكر أكاذيبهم على أم المؤمنين عائشة، ونحن الآن بصدد ذكر حكم من فعل ذلك:

قال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم[1]؛ لذلك قتل الحسن ومحمد ابنا زيد الداعي الطبرستاني اللذان وليا ديار طبرستان رجلين ممن قذف عائشة»[2].

وأما من سب غير عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان:

قال ابن تيمية: أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة.

والثاني: وهو الأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها، وقد تقدم معنى ذلك عن ابن عباس؛ وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده[3].

ومن ذلك: ما قاله علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: «إن النبي ﷺ لا بد أن يدخل فرجه النار؛ لأنه وطئ بعض المشركات».

يقول السيد حسين الموسوي: يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة، وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه لو كان فرج رسول الله ﷺ يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبدًا»[4].

---

(١) الصارم المسلول (ص٥٦٥) وانظر: تفسير ابن كثير (٣ / ٢٦٧).
(٢) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢ / ١٠٨١).
(٣) الصارم المسلول (٥٦٧).
(٤) لله ثم للتاريخ (ص٢١).



الثاني: استحلالهم لتكفير أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول القاضي أبو يعلى: الذى عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلًّا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًّا فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.

قال ابن تيمية: «وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة، وغيرهم بقتلِ من سبَّ الصحابة، وكُفْرِ الرافضة.

وسئل محمد بن يوسف الفريابي عمن شتم أبا بكر، قال: كافر، قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يصنع به، وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته.

وقال أحمد بن يونس:

«لو أن يهوديًّا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام»[(١)].

قال ابن تيمية: «وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة، والذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم»[(٢)].

الثالث: تفضيلهم الأئمة على الأنبياء[(٣)]:

يقول القاضي عياض رحمه الله: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[(٤)].

الرابع: دعوى النقص في القرآن الكريم[(٥)]:

يقول ابن حزم رحمه الله: «ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا: أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، حاشا علي بن الحسن بن موسى بن محمد ابن إبراهيم بن موسى (الكاظم).... وكان إمامًا فيهم يظاهر بالاعتزال، ومع ذلك كان ينكر هذا القول، ويكفر من قاله»[(٦)]. وقال رحمه الله: «القول بأن بين اللوحين تبديلًا كفر صريح

---

(١) الصارم المسلول (ص٥٧٠).
(٢) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٧٠).
(٣) عقيدة الشيعة الإمامة، للشريعتي (ص٢١٤).
(٤) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٦).
(٥) الكافي، للكليني (٢/ ٦٣٤).
(٦) الفصل (٣/ ١١٥).

وتكذيب لرسول الله ﷺ»[(١)].

وقال أيضًا: «ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنه هو المتلو عندنا نفسه، وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض، هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام»[(٢)].

وقال: «ومن قال فيما ليس قرآن: إنه قرآن، فقد فارق الإجماع وكذَّب الله تعالى، وخرج عن الإسلام، إلا أن يكون جاهلًا، ومن أجاز هذا وقامت عليه الحجة، ولم يرجع فهو كافر مشرك، مرتد حلال الدم والمال، لا نشك في ذلك أصلًا»[(٣)].

الخامس: شركهم في توحيد الإلهية:

مثل: زعمهم أن الأنبياء لم يبعثوا إلا بولاية أئمتهم[(٤)]، ولا يخفى ما في هذا الزعم من تشكيك في ما جاء به المرسلون، وما فيه من رد لكلام الله، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦] ومثل: دعاؤهم الأئمة من دون الله، فالله سبحانه وتعالى قد عاب هذا الفعل من المشركين، وأخبر أنهم بدعائهم لهم يعبدونهم من دون الله، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ [الأحقاف: ٦]، وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ**﴾ [فاطر: ٣٨].

لذلك قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[(٥)].

ومثل: التبرك بما لم يأذن به الله من المواضع والمشاهد[(٦)].

وقد بوب الحافظ الحكمي: «فصل: من الشرك: فعل من يتبرك بشجرة، أو حجر، أو بقعة، أو قبر، أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدًا»[(٧)].

---

(١) الفصل (٣/ ١١٥).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (١ / ٩٢) ط دار الحديث، والشفا، للقاضي عياض، وقد نقل الإجماع على ذلك (٢ / ٢٢٨).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (٢ / ٢١٥).

(٤) الكافي (١ / ٤٣٧)، وحاشية الكافي (١ / ١٤٤).

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات (٢ / ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧).

(٧) معارج القبول، للحكمي (١ / ٤١٤).

السادس: شركهم في توحيد المعرفة والإثبات:

مثل: اعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب(١).

ومثل: شرك الطاعة، حيث جعلوا طاعة الأئمة كطاعة الله ورسوله والرد عليهما كالرد على الله، وأنه بمنزلة الشرك(٢).

ومثل: قولهم: إن أسماء الله مخلوقة(٣) وإن أسماء الله غير الله(٤).

روى اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: إذا رأيت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة.

وعن خلف بن هشام البزار المقرئ أنه قال: من قال: إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس.

ومن الأئمة: الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ونعيم بن حماد، ومحمد بن أسلم الطوسي، ومحمد بن جرير الطبري.

وروى بسنده أيضًا عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال: من زعم أن الاسم غير المسمى، فقد زعم أن الله غير الله، وأبطل في ذلك؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين.

وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر»(٥).

ومن ذلك: ميلهم بأسماء الله عن معانيها؛ حيث زعموا أن المقصود من الأسماء الحسنى هم الأئمة(٦).

هذا، ولقد أجمع المسلمون أن من فعل فعلًا لا يصدر إلا من كافر فهو كافر، وإن كان صاحبه مصرحًا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل(٧)، وما سبق ذكره من عقائد الاثني عشرية مناقضٌ لعقيدة المسلمين ورادٌّ لكلام الله، وعاملٌ على إبطال الدين بالكلية.

---

(١) الكافي (١/١٩٧)، الوافي، باب: أنهم أركان الأرض (١/١٢٣)، وعقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي(ص٢٨٠).

(٢) الكافي (١ / ١٨٦، ٢ / ٣٩٨)، الحكومة، للخميني (ص٩٠)، عقيدة الشيعة، للشريعتي (ص١٩٧).

(٣) الكافي (١ / ١٦٦).

(٤) السابق (١ / ١١٣)، الوافي، باب: حدوث الأسماء (١ / ١٠٣).

(٥) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (١ / ١٩٣، ٢ / ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦).

(٦) الكافي (١ / ١٤٤).

(٧) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٤).

ولقد أفتى كثير من العلماء بعدم جواز مناكحة الرافضة وصرحوا بكفرهم.

قال ابن تيمية: وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج[1].

ولقد ذكر ابن تيمية كذلك ما نصه: «وقال إسحاق بن رهوايه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس، وهذا قول كثير من أصحابنا، منهم: ابن أبي موسى، قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مَرَقَ من الدين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة، إلا أن يتوب، ويظهر توبته، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول، وغيرهما من التابعين»[2].

ويقول البغدادي: «وإن كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية، أو الرافضة الإمامية، أو من جنس بدع أكثر الخوارج، أو من جنس بدع المعتزلة، أو من جنس بدع النجارية، أو الجهمية، أو الضرارية، أو المجسمة من الأمة كان من جملة أمة الإسلام في بعض الأحكام، وهو أن يدفن في مقابر المسلمين، ويدفع إليه سهمه من الغنيمة إن غزا مع المسلمين، ولا يمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها، ويخرج في بعض الأحكام عن حكم أمة الإسلام، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه، ولا الصلاة خلفه، ولا تحل ذبيحته، ولا تحل المرأة منهم للسني، ولا يصح نكاح السنية من أحد منهم»[3].

ويقول أبو بكر الآجري رحمه الله : «ينبغي أن يُهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجمهية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسب أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم، ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلى خلفه، ولا يزوج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله، ولا يناظره، ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك»[4].

---

(١) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٦٨).

(٢) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٦٨) ط: المكتبة العصرية، بيروت.

(٣) الفرق بين الفرق، للغدادي (١٧٣).

(٤) الشريعة، للآجري (٧٢٨) ط دار الحديث- القاهرة.



ويتقرر مما سبق أن:

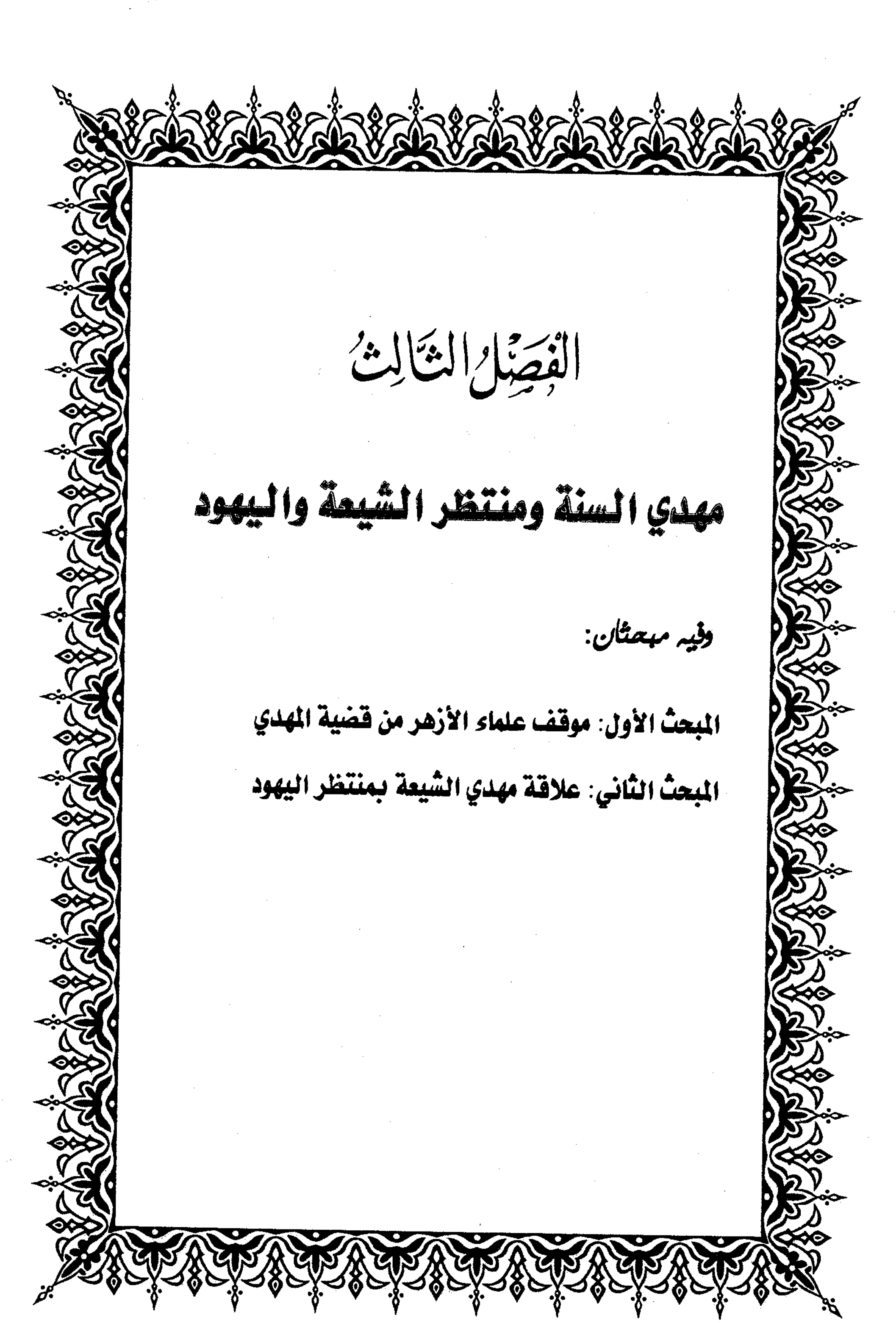
أولًا: أنه لا شك في أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية من جملة الفرق الضالة وأهل النحل الردية.

ثانيًا: أن الاثني عشرية قد خرجوا بعقائدهم عن الحدود التي تُقبل إلى الغلو والتطرف.

ثالثًا: ثبوت قول أكثر السلف وأكثر العلماء بتكفير هذه الفرقة وعدِّها من الغلاة الخارجين عن الإسلام.

رابعاً: عدم جواز مناكحة الروافض؛ وذلك لعدم الكفاءة، ثم لما هم عليه من مخالفة، وخروج عن دين المسلمين.





الفصل الثالث

مهدي السنة ومنتظر الشيعة واليهود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف علماء الأزهر من قضية المهدي

المبحث الثاني: علاقة مهدي الشيعة بمنتظر اليهود



مهدي السنة ومنتظر الشيعة واليهود

تقدم القول: إن من ضروريات دين الإمامية: الإيمان بإمامة اثني عشر إمامًا من ولد فاطمة، وأن النبي ﷺ نص عليهم بالعين، وكذلك من ضروريات دينهم: الإيمان والاعتقاد بغيبة الإمام الثاني عشر، وهو محمد بن الحسن العسكري، والذي اختفى بعد ولادته وتغيَّب، وهو الآن في الغيبة الكبرى، وسيخرج إلى الأرض إذا أذن الله له فيملؤها عدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا.

يقول الكليني: «ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»[١].

ويقول محمد رضا المظفر: «إن البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في آخر الزمان؛ ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا، بعدما ملئت ظلمًا وجورًا- ثابتة عن النبي ﷺ بالتواتر، وسجلها المسلمون جميعًا، فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم»[٢].

ويقول صدر الدين الصدر أحد آياتهم العظمى: «اعتقادنا أن مولانا المهدي حي يرزق، ويسمع الكلام، ويرد الجواب، وهو الإمام الذي يجب علينا أن ندين لله بطاعته، والواسطة بيننا وبينه»[٣].

وأيًا كان قول الإمامية في سِنِّه يوم مات أبوه، وأيًا كان رأيهم في عمره وقت غيبته، وأيًا كان قولهم في مكانه زمن الغيبة، أفي السرداب بِسُرَّ مَنْ رَأى، أو في جزيرة من الجزر، أيًا كان كل ذلك فإنه لا يعنينا في هذا المبحث؛ إذ تقدم سوق الأدلة على إبطال النص على الأئمة الاثني عشر المزعومين، من تَأَكَّد مولده منهم، ومن لا يعدو كونه أسطورة وأكذوبة من أكاذيب الاثني عشرية، وهو القائم المزعوم.

وإنما الذي يعنينا في هذا الفصل شيئان:

---

(١) الكافي، للكليني (١/ ٥١٤).

(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٧).

(٣) المهدي، لصدر الدين الصدر (ص١٦٥) ط: دار الرافدين، بيروت- لبنان.



المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة من قضية المهدي

يخطىء من يزعم أن الاعتقاد بخروج المهدي آخر الزمان انتقل إلى أهل السنة والجماعة بفعل التأثر بالفكر الشيعي؛ ذلك لأن القول بخروج المهدي آخر الزمان ثابت بالسنة الصحيحة الصريحة، وليس معنى أن يقول الشيعة بخروجه أن يكون ذلك سبب تشنيع على من يقول به.

فليس كل ما يقول به الشيعة مخالفًا لعقيدة الإسلام، فإنهم يتفقون مع أهل السنة في بعض الأصول، كما نتفق كذلك مع غيرنا من الفرق في بعض الأصول، فليس هذا معيارًا لتقييم الصواب من الخطأ، وإنما المدار على الكتاب والسنة.

هذا وقد نص غير واحد من العلماء على أن أحاديث المهدي قد تواترت تواترًا معنويًّا.

من هؤلاء العلماء:

- الشيخ أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ) فقد قال: «قد كثرت بخروجه -أي: المهدي- الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم، بروايات متعددة، ما يفيد مجموعه العلم القطعي.

فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة»(١).

- ومنهم: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه: فتح المغيث(٢).

- وقد ذكر الدكتور محمد إسماعيل المقدم في كتابه: «المهدي» جملة ممن قال ذلك من العلماء، فقال:«وهذا النص -أي: تواتر أخبار المهدي- أقره جمع من الأئمة، منهم:

- الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السنجري (ت ٣٦٣ هـ) في كتابه: «مناقب الشافعي».

- والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في كتابه: «التذكرة» (٢/ ٣٢٧).

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٨٤).

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي (٣/ ٤١).



- والإمام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٦٥٤ هـ) في كتابه: «تهذيب الكمال» (٦/ ٥٩٦).

- والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) في كتابه: «المنار المنيف» (ص١٤٢).

- والحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في كتابه: «فتح الباري» (٦/ ٤٩٤)، «تهذيب»(٩/ ١٤٤).

- والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه: «الحاوي في الفتاوي» (٢/ ١٦٥).

- والفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) في كتابه: «الصواعق المحرقة» (ص٩٩).

- والملا نور الدين علي بن محمد القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤ هـ) في كتابه: «رسالة المهدي من آل الرسول» (ص٢٥).

- والشيخ محمد البرزنجي (ت ١١٠٣ هـ) في كتابه: «الإشاعة في أشراط الساعة» (ص٨٧)[(١)].

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي مني أجلى الجبهة[(٢)]، أقنى[(٣)] الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما مُلئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين»**[(٤)].

وعنه رضي الله عنه قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ: فقال: **إن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمسًا، أو سبعًا، أو تسعًا** -زيد العمى الشاك-[(٥)] فقال: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: **فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي، أعطني، أعطني، قال: «فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»**[(٦)].

---

(١) المهدي، د. محمد إسماعيل المقدم (ص١٣٠) بتصرف.

(٢) أجلى الجبهة: مُنْحَسِر الشَّعْر مِنْ مُقَدَّم رَأسه أو وَاسِع الجَبْهَة. (لسان العرب. مادة: جله).

(٣) أقنى الأنف: القَنا في الأنف طوله ودِقَّة أرْنبته مع حدَب في وسطه. (لسان العرب. مادة: قنا)

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: المهدي، (٤٢٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٧٣٦).

(٥) رواة الترمذي (٢٢٣٢) كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي، وقال الألباني: حسن، وزيد العمى: هو أحد رواة الحديث.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (٢٢٣٢) وقال هذا حديث حسن ، وزيد العمى هو أحد رواة الحديث.



وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»(١).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي، ومن ولد فاطمة» رضي الله عنها(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني -أو من أهل بيتي- يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي -زاد في حديث فطر- يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا»(٤).

وفي رواية للترمذي: «لا تذهب -أو: لا تنقضي- الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي»(٥).

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله عز وجل رجلًا من أهل بيتي يملؤها عدلًا، كما ملئت جورًا»(٦).

ولمسلم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده»(٧).

وهذا الحديث وإن لم يكن قد صرح باسم المهدي إلا أنه مقيد بحديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الترمذي، وابن ماجه، وتقدم ذكره.

والمقصود أن القول بخروج المهدي آخر الزمان هو من عقائد أهل السنة والجماعة، وقد جاءت به السنة الصحيحة، كما تقدم، يقول المناوي:«وأخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردها غير

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٤) ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب خروج المهدى ، (٤٠٨٥)، ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٧١).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤٢٨٤)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٤٥٣).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٥٦).

(٤)أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤٢٨٢)، والترمذي ، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، برقم (٢٢٣٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (٢٢٣١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب: المهدي (٤٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٠٥).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٦٩/ ٢٩١٤).

واحد في التأليف» (فيض القدير، للمناوي٦/ ٣٦٢).

وإنما أنكر خروجَه بعضُ من ليس لديهم دراية بالمنقول عن الرسول ﷺ كابن خلدون الذي قال بعد ذكره للأحاديث الواردة في شأن المهدي: «فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان. وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه»[(١)].

وقد هاجمه كثير من العلماء على قوله هذا، وتصدوا للرد عليه، وصنفوا المصنفات في ذلك.

يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: «وقد صحح العلّامة أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، إلا أنه حمل على ابن خلدون حملة عنيفة، وقال: «أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحمًا لم يكن من رجالها، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة، وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء، فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية، أو أوهمته نفسه ذلك»[(٢)].

وذكر د. المقدم كذلك عن الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه: «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» قوله: «إن ابن خلدون مؤرخ، وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي، فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية، ويترك البحور الزاخرة، وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة.

إن ابن خلدون -وإن كان في التاريخ علمًا من الأعلام-، فهو في الحديث من الأتباع المستفتين، وليس من المتبوعين المفتين، والقاصر في فن كالعامي فيه، وإن كان متمكنًا من غيره»[(٣)].

وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقد أخطأ ابن خلدون خطأً واضحًا؛

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٣٢٢).

(٢) المهدي، لمحمد إسماعيل المقدم (ص١٥٥).

(٣) المهدي، لمحمد إسماعيل المقدم (ص١٥٥).

حيث ضعف أحاديث المهدي جُلَّها، ولا غرابة في ذلك؛ فإن الحديث ليس من صناعته»[١].

هذا وقد اتبع ابنَ خلدون على قوله بعضُ المتأخرين ممن لا دراية لهم بالرواية والدراية، وألقوا بشبه مصطنعة، وحجج واهية، وآراء عقلية سقيمة لا مجال لذكرها هنا.

وعليه فالذي يظهر من الأحاديث التي أوردناها أن المهدي الذي أخبر عنه ﷺ هو محمد بن عبد الله؛ وذلك لقوله ﷺ:«**يؤاطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»[٢].

وقد زعم الاثنا عشرية أن قوله: «**واسم أبيه اسم أبي**» يجب أن يحمل على أن المراد بالاسم هنا الكنية، وقد شاع هذا بين العرب، فيكون المقصود كنية أبي الحسن العسكري، وهي: أبو محمد، وكنية والد النبي ﷺ هي أبو محمد فتكون قد توافقت الكنيتان[٣].

ولا شك أن هذا جهل من قائله؛ إذ كيف يعدل النبي ﷺ عن وصفه بأنه محمد بن الحسن إلى وصف غامض يشترك فيه غيره، فكم من ولد الحسين اسمه محمد فيكون أبوه أبو محمد، كما أن أبا النبي ﷺ هو أبو محمد.

وقد رد عليهم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «إن الاثني عشرية الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله؛ ولهذا حذفت طائفة ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت، وطائفة حرفته، فقالت: جده الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فمعناه محمد بن عبد الله، وجعلت الكنية اسمًا.

وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه: (غاية السول في مناقب الرسول) ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح، وكذب على رسول الله ﷺ، فهل يفهم أحد من قوله: «**يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**» إلا أن اسم أبيه عبد الله؟ وهل يدل هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله؟.

ثم أي تمييز يحصل له بهذا؟ فكم من ولد الحسن من اسمه محمد، وكل هؤلاء يقال في أجدادهم محمد بن أبي عبد الله، كما قيل في هذا؟ وكيف يعدل من يريد البيان إلى من اسمه محمد بن الحسن، فيقول: اسمه محمد بن عبد الله، ويعني بذلك أن جده أبو عبد الله، وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن، أو ابن أبي الحسن؛ لأن جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا، وأبين لمن يريد الهدى والبيان»[٤].

---

(١) السابق (ص١٥٨).
(٢)تقدم تخريجه.
(٣) المهدي، لصدر الدين الصدر (ص١٣٢).
(٤) منهاج السنة، لابن تيمية (٨/ ١٣٧).

المبحث الثاني
علاقة مهدي الشيعة بمنتظر اليهود

سبق أن ذكرنا الأصول اليهودية لهذه الفرقة الغالية، وبينا نسبتها إلى عبد الله بن سبأ اليهودي؛ لذلك فإن العنصر الفارسي هم أتباع الدجال وأنصاره، وهم الموطئون لملك اليهود المنشود؛ ولهذا سيتبع منتظر اليهود سبعون ألفًا من يهود أصبهان[١].

وأصبهان هذه إحدى مدن إيران الكبرى وعاصمة الدولة الصفوية القديمة، وسبعون ألفًا عدد ليس بالقليل؛ ولهذا أيضًا يتعاون الشيعة واليهود والصليبيون على إبادة أهل السنة والجماعة، وقد ظهر هذا التعاون جليًّا في العراق، وبخاصة في تدمير مدينة الفلوجة الباسلة، فلقد شارك في تدميرها عشرة آلاف جندي من مشاة البحرية الأمريكية، منهم حوالي ألف جندي يهودي، يعملون قناصة فيهم سبعة وثلاثون حاخامًا بالإضافة إلى ألفين من قوات الحرس الوطني يحملون الصور الخاصة بآيتهم العظمى علي السيستاني، أي: أنهم من شيعة العراق، فالحرب على الفلوجة قد أخذت طابعًا دينيًّا حيث رفع النصارى الصلبان على الدبابات وقرئ الإنجيل، وأما اليهود فيبدؤن بقراءات من مزامير داود من العهد القديم، وأما إخوانهم من الشيعة فيحملون صور المرجعيات الدينية الشيعية، وذلك بحسب رواية مراسل صحيفة «المونيتور الفرنسية» في تقرير له[٢].

إذًا فالعنصر الفارسي له دور فعال في محاربة الحق وإظهار الباطل؛ لذلك استقبل رسول الله ﷺ المشرق، وقال: «**ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**»[٣].

ولا ننسى أن فتح باب الفتن كان بمقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد غلام مجوسي يدعى فيروز أو أبو لؤلؤة المجوسي، وهو من الأبطال القوميين عند الشيعة في إيران حتى أطلقوا عليه اسم بابا شجاع، وبنوا على قبره ضريحًا يزار.

يقول السيد حسين الموسوي: «واعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى (باغي

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال (١٢٤/ ٢٩٤٤).
(٢) عن مجلة البيان، إصدار المنتدى الإسلامي.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق، (٧٠٩٣).

فين) مشهدًا على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين) وبابا شجاع الدين، هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي: «مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان» ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان.

وهذا المشهد يزار من قبل الإيرانيين، وتلقى فيه أموال التبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات لإرسال الرسائل والمكاتيب»[1].

أضف إلى ما سبق التشابه القوي بين عقيدة الاثني عشرية واليهود؛ لذلك نقل اللالكائي عن الشعبي: «أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة»؛ وذلك أن منهم يهودًا يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم، كما يغمص بولس بن شاؤل ملك اليهود ليغلبوا.

لم يدخلوا في الإسلام رغبةً ولا رهبةً من الله، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وطعنًا عليهم؛ فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان، منهم: عبد الله ابن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود.

وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في آل علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء.

وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي منادٍ من السماء[2]... واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة،... واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة.

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت الرافضة: من شر ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريُّو عيسى.

---

(١) لله ثم التاريخ (ص٨٨).

(٢) الكافي (٨/ ٨٠٩).

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواريُّو محمد.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم.

فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمْعُهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ﷻ»[١].

لكن إذا كانت صفات المهدي التي جاءت في السنن ليست منطبقة على القائم المزعوم الذي تزعمه الاثنا عشرية، وإذا كان الحسن العسكري مات ولم يعقب، فمن يكون هذا القائم الذي تقول به الشيعة الاثنا عشرية، ويعلقون عليه الآمال، ويتوعدون به مخالفيهم بشر مآل.

الذي يظهر من روايات الاثني عشرية أنفسهم أن هذا القائم هو بعينه منتظر إخوانهم من اليهود، أي: المسيح الدجال، أو ملك اليهود، ولا يبعد أن تكون أيادي اليهود الخفية هي التي وضعت أصول الاعتقاد بالقائم للاثني عشرية، وقد رأينا هذا كثيرًا في أفعال اليهود التي تحرك الماسونية، والشيوعية، وغيرها من المنظمات المشبوهة، والتي تعمل لتحقيق أهداف اليهود وخدمة مآربهم الخبيثة.

والذي يقوي هذا الطرح عندي هو قرب شبه تاريخ ما بعد ظهور هاتين الشخصيتين بالإضافة إلى:

أولًا: أن الدعوة إلى رجعة القائم يتولى كبرها منطقة فارس القديمة، وكذلك الدجال يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصفهان الإيرانية.

ثانيًا: القائم بحسب العقيدة الاثني عشرية مولود من أكثر من ألف ومائة عام، ولن يخرج حتى يؤذن له بالخروج، وكذلك الدجال رآه تميم الداري من أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولن يخرج حتى يؤذن له بالخروج.

ثالثًا: القائم سيهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ففي بحار الأنوار للمجلسي: «إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، والمسجد النبوي إلى أساسه»[٢].

وروى الفيض الكاشاني: «يا أهل الكوفة لقد حباكم الله ﷻ بما لم يَحْبُ أحدًا من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (ص١٤٦١).

(٢) بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٨).

ينصب الحجر الأسود فيه» (الوافي ١/ ٢١٥)، وإذا كان الحجر الأسود سينصب في الكوفة فإن هذا يعني أن هدم المسجد الحرام تخريبًا، وليس لبنائه من جديد.

وأما الدجال فإنه سيقصد مكة والمدينة أيضًا، ويحاول دخولها إلا أن الله سيحول بينه وبين ذلك ففي الحديث: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافِّين تحرسها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق**»[1].

واليهود يقولون: إنهم سيدخلون المدينة ويقيمون ملكهم في بلاد الآباء والأجداد من النيل إلى الفرات.

رابعًا: القائم لن يحكم في الناس بشرع الله، وإنما سيحكم بظنه وهواه، وسيحكم في الناس بحكم آل داود، فقد روى الكليني: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يُسأل بينة»[2]، وكذلك الدجال يبدل شرع الله، بل يدعي الألوهيه[3].

خامسًا: القائم سيعمل على القضاء على المسلمين عمومًا وعلى العرب خصوصًا، فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يَرَوه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم» (الغيبة ١٣٥)[4].

يقول السيد حسين الموسوي: «واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال: إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين»[5]، وذكر السيد حسين الموسوي عن المجلسيى قال: «روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجعفر الأحمر وهو قتلهم» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣١٨)، وروى أيضًا: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩)، وروى أيضًا: «اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنه لن يخرج مع القائم منهم واحد» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٣)[6]، وكذلك الدجال يقتل من لم يؤمن به ويتبعه في دعواه

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، (١٢٣/ ٢٩٤٣)

(٢) الكافي، للكليني (١/ ٣٩٧).

(٣) انظر: مسلم، كتاب الفتن، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (١١٣/ ٢٩٣٨).

(٤) لله ثم للتاريخ (ص١٠٨) البحار (٥٢/ ٣٥٣).

(٥) السابق (ص١٠٨).

(٦) لله ثم للتاريخ (ص١٠٦).

الإلهية، ولا يخفى عداء اليهود للمسلمين عامة، وللعرب خاصة وتخطيطهم للقضاء عليهم.

سادسًا: القائم ظهوره مبني على أكذوبة الشيعة أن مناديًا سينادي بظهوره ويذكر اسمه[(١)]، وكذلك الدجال يخرج أثر كذبة يكذبها الشيطان في الجيش الذي سيفتح القسطنطينية، حيث يصيح: «إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج»[(٢)].

ولما سبق قال السيد حسين الموسوي: «إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالًا، ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل، أو هو المسيح الدجال؛ لأن الحسن العسكري ليس له ولد، كما أسلفنا وأثبتنا؛ ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام وهو بريئ من ذلك: «ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا» (البحار ٥٢/ ٣٧٦).

ولماذا حُكْم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة؟.

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حُكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت، فإن من مخططاتها: القضاء على العرب، خصوصًا المسلمين، والمسلمين عمومًا، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم: تقضي عليهم قضاءً مُبرمًا وتقتلهم قتلًا لا رحمة فيه ولا شفقة.

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين، وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي، والعودة إلى يثرب التي أُخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمرًا جديدًا، وتضع بدل القرآن كتابًا جديدًا، وتقضي بقضاء جديد، ولا تسأل عن بينة؛ لأن سؤال البينة من خصائص المسلمين؛ ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية.

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إمامًا، وهذا عمل مقصود، فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية: (الاثني عشرية) تيمنًا بهذا العدد[(٣)].

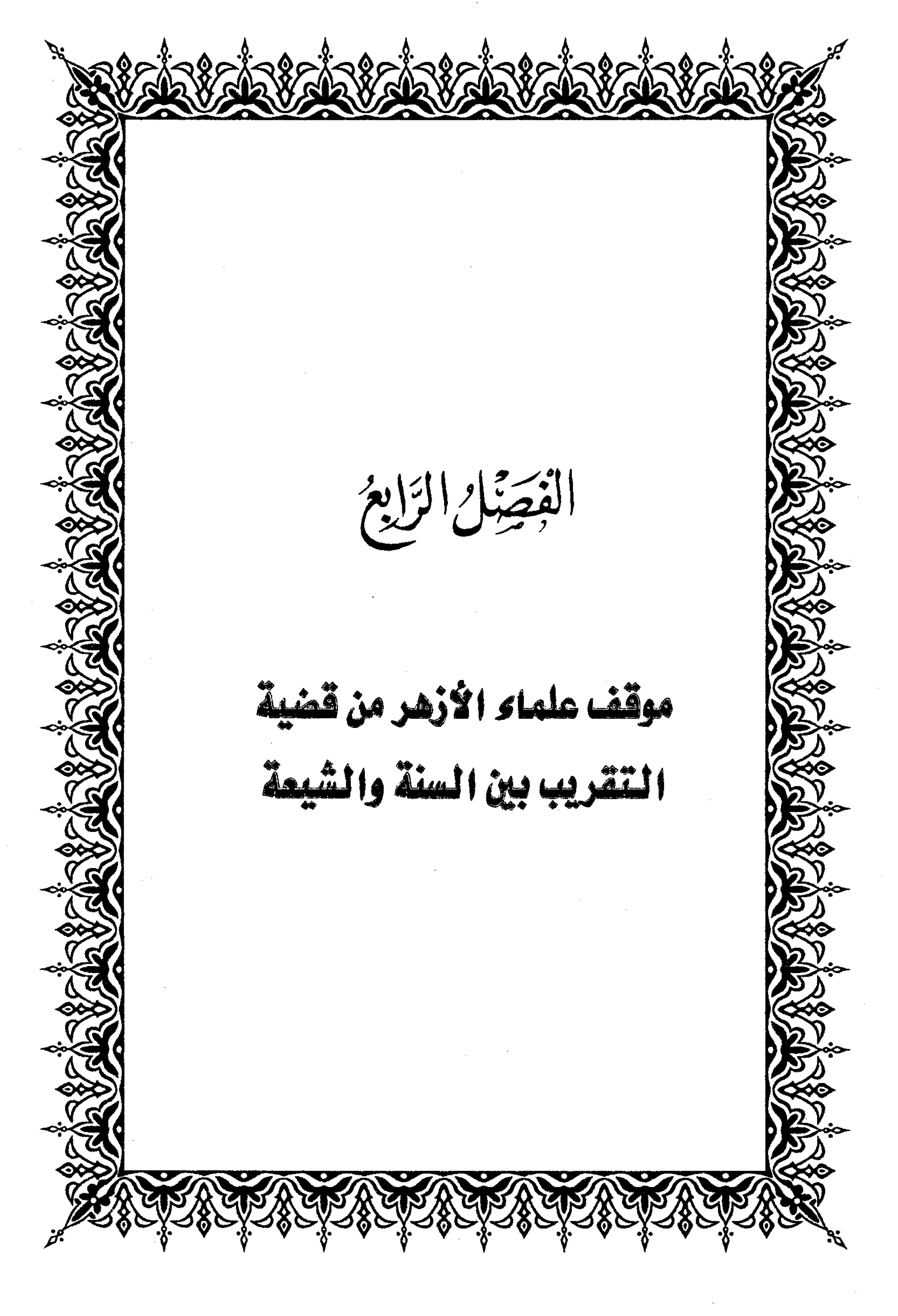
---

(١) الكافي (٨/ ٨٠٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب فتح قسطنطينية (٣٤/ ٢٨٩٧).

(٣) لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوي (ص١١٢).





الفصل الرابع

موقف علماء الأزهر من قضية التقريب بين السنة والشيعة





موقف الأزهر من التقريب بين السنة والشيعة

لا يخفى على المتتبع لقضية الخلاف بين السنة والشيعة، أن مسألة التقريب بين هاتين الفرقتين، تخضع في المقام الأول للأوضاع السياسية في دول العالم الإسلامي، وهذا لا يعني أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سياسي، كما يحلو للبعض أن يقول، فقد تبين أن الاختلاف الواقع بين السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية اختلاف في أصول الدين، والذي أعنيه بأنه يخضع للأوضاع السياسية هو أن صوت هذه الدعوة يعلو كلما ازدادت الحملات المسعورة من أعداء الإسلام على الأمة الإسلامية، وارتفع صوت المطالبين بتوحيد الأمة، وتناسي الخلافات، وعلى النقيض من ذلك إذا بدر من الشيعة موقف لايُرضي قُلَبَ عليهم ظهر المجن، وأُظهرت حقائقهم وعلت أصوات التحذير منهم.

وفي هذا الفصل إن شاء الله سنتناول قضية التقريب بين السنة والشيعة من خلال تناول محاولات بعض العلماء المخلصين للتقريب بين السنة والشيعة وفشل تلك المحاولات في مجملها.

كما سأتناول موقف العلماء من هذه القضية والموقف الشعبي من مسألة التقريب.

لقد شهد تاريخ العلاقة السنية الشيعية محاولات كثيرة للتقريب بين السنة والشيعة نجحت أحيانًا وأخفقت أخرى والإخفاق هو الأعم الأغلب.

والتقريب بين المسلمين أمر طيب، ودعوة مرضية، ومطلب حميد، فهل أغرى أعداء الإسلام إلا تفرقنا، والشقاق بين المسلمين.

ولقد بذل علماء أفاضل جهودًا محمودة للتقريب بين وجهات النظر بين السنة والشيعة، وتخفيف حدة الاختلاف بين الفرقتين، ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد رشيد رضا، والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم، ولكنها محاولات فردية باءت جميعها بالفشل.

وهناك من لايزال يحاول كالدكتور سليم العوا، والدكتور مصطفى الشكعة، وفضيلة مفتي مصر الدكتور علي جمعة.

أما الدكتور العوا فقد خصص في موقعه على الإنترنت ركنًا خاصًا عن الشيعة جعله منبرًا للقول بالتقريب والدعوة إليه وتهوين الخلاف بين السنة والشيعة والدفاع المستميت عن إيران والشيعة.

وأما الدكتور الشكعة فقد دعا إلى ذلك في كتابه: «إسلام بلا مذاهب».

يقول في هذا الكتاب: «وإذا أنعمنا النظر جيدا واطرحنا الأفكار البالية الجامدة خلف ظهورنا، فإننا لن نجد كثير خلاف بين كلٍّ من مذهب السنة ومذهب الشيعة الإمامية، ومذهب الشيعة الزيدية، وكذلك لن نجد كبير خلاف بين السنة وبين الإباضية»[١].

والرجل يرى «أن التقريب ممكن حتى مع الدروز والبهرة والعلويين والأحمدية»[٢].

وأما فضيلة المفتي فقال لـ: «العربية.نت» بجواز التعبد على المذهب الشيعي.

وللدكتور يوسف القرضاوي جهود مشكورة في هذا المجال.

ونحن نرى في هذه الفتاوى التي تقول بالتقريب بين السنة والشيعة والفتوى بجواز التعبد بمذهب الشيعة واحدًا من أمرين:

الأول: أن هذه الفتاوى صادرة عن قوم لا دراية لهم البتة بعقائد القوم التي سبق وأن بيناها في الباب الأول، وهذا ما يترجح لدي.

الثاني: أن ذلك فيه تضليل للعامة الذين وثقوا بأهل العلم وجعلوهم أئمتهم في الفتيا؛ إذ كيف نجوز لهذا العامي التعبد بمذهب الجعفرية مع ما فيه من الضلال، هذا إن لم يكن أصحاب هذه الفتاوى يرون تلك الآراء الفقهية، من مثل: زواج المتعة، واستئجار الفروج، وإتيان المرأة في الدبر، وعدم جواز الصلاة خلف المخالف للاثني عشرية، ودفع الخمس للعمائم السوداء والبيضاء، والحج إلى كربلاء، وتلقين الميت الإقرار بأئمتهم الاثني عشر ... إلى غير ذلك مما ذكرناه في الباب الأول بأدلته ومصادره مما أغنى عن تكراره هنا.

وأما الدكتور يوسف القرضاوي فيقول على موقعه **http://www.qaradawi.net**:

«التقريب بين الأمة الإسلامية بكافة طوائفها أصبح الآن ضرورة واجبة، ولكي يؤتي هذا التقريب ثماره لا بد أن يقوم على أسس واضحة ومبادئ نيرة، ولا بد أن تتوافر النية الحسنة بين هذه الطوائف التي تريد أن يقترب بعضها من بعض، وأن تكون ثمة سعة صدر تقبل الاختلاف في الرأي».

---

(١) إسلام بلا مذاهب، د.مصطفى الشكعة (ص٥٢٩) نشر: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) إسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة (ص٥٣٠- ٥٣٤).

ولقد أكد العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن فكرة التقريب بين الفرق وأتباع المذاهب تحتاج للمصارحة لا المجاملة، مشددًا على ضرورة وضع حد لعمليات التبشير الشيعي «المبرمجة» في بعض البلدان السنية.

وجدد القرضاوي في كلمة ألقاها في الجلسة الختامية لمؤتمر الدوحة للتقريب بين المذاهب الاثنين ٢٢-١-٢٠٠٦، مطالبته بأن يتخذ الشيعة موقفًا صريحًا وواضحًا في مسألة سبِّ الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب مادام يتم سبهم.

وأكد على ضرورة المصارحة والمكاشفة، مبديًا عتابه على الشيخ التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، الذي لم تعجبه كلمة أحد المتحدثين بحجة أن هذا الكلام لا يصح في الجلسة الختامية.

كما انتقد القرضاوي أيضًا الدكتورة عائشة المناعي منسقة المؤتمر وعميدة كلية الشريعة بقطر على «قمعها» الدكتور حامد الأنصاري أثناء مداخلته في جلسة الأحد ٢١-١-٢٠٠٧ «حين تحدث عن تهميش سياسي للسنة في إيران».

وأضاف: «أردت في الجلسة الأولى المصارحة والمكاشفة وبدون هذا لا يمكن أن نصل إلى نتيجة».

وكان اليوم الأول للمؤتمر، شهد مناقشات ساخنة حول قضايا خلافية بين السنة والشيعة بدأت بدعوة القرضاوي لوقف محاولات تشييع السنة، كما عاتب فضيلته الجانب الشيعي لعدم السعي للقيام بمبادرة للتقريب مع الجانب السني.

لكن الشيخ آية التسخيري، رفض اتهام السنة للشيعة بالتبشير المذهبي، مطالبًا إياهم في المقابل بالتوقف عن وصف الشيعة بالصفويين أو تكفيرهم.

واعتبر رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن فكرة التقريب على المحك، وأنها تواجه امتحانًا كبيرًا، «إما أن تنجح وتؤتي أكلها وإما أن نفض السيرة»، مشيرًا إلى أن جهود التقريب بدون مصارحة وتحديد أسباب المشاكل، لن تؤدي إلى شيء.

وطالب القرضاوي الشيعة باتخاذ موقف صريح وواضح في مسألة سب الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب مادام هناك سبٌّ للصحابة وأمهات المؤمنين.

وقال: «لا يمكن أن يحدث تقريب بين من يقول: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن يقول: عمر بن الخطاب لعنه الله... أو من يقول: عائشة رضي الله عنها، ومن يلعنها ويلصق بها أبشع التهم».



وشدد مجددًا على ضرورة وضع حد لعمليات التبشير الشيعي في بعض المجتمعات السنية، معلنًا عدم موافقته على ما يقوله الشيخ التسخيري بأن التبشير الشيعي هو تبشير فردي وليس منظمًا، قائلًا:

«التبشير الشيعي هو أمر مبرمج وترصد له ميزانيات وله برامجه العملية».

واستنكر امتداد التبشير الشيعي إلى فلسطين، معتبرًا إياه فتنة أخرى تضاف إلى ما يعانيه الفلسطينيون من محن.

لذلك يقول الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي:

«الدعوة إلى التقريب تعبير مجمل: إن قصد بها التقريب في الإطار السياسي وفي إطار المصالح المشتركة للفريقين فهي دعوة مقبولة، بل لا بد منها حقنًا للدماء وتأمينًا للسابلة، وتمكينًا للناس من أن يتقلبوا في أسفارهم وفي أوطانهم آمنين، بل هي أساس استباب الأمن وعمارة البلدان، وهو إطار قابل بطبيعته للمداراة والتسامح، بل والتنازل عن بعض الحقوق إن لزم الأمر، ويجب أن يتداعى عقلاء الفريقين إلى ذلك، لاسيما مع ما نشاهده في واقعنا المعاصر من ويلات وفجائع! أما إذا قصد بها التقريب في الإطار العقدي فيجب أن يكون المقصود منها بيان الحق وإقامة الحجة به والرد على شبهات مخالفه بما يقتضيه المقام من الرفق واللين، وبما أرشدت إليه النصوص من الحكمة والموعظة الحسنة، ولا يجوز أن يكون مقصوده بحال إقرار باطل أوتسويغ منكر من القول أو من العمل، إذا اعتصم المحاورون والداعون إلى التقريب بهذا المبدأ فلا خطر منه ولا تثريب على دعاته، ولا ينبغي أن يمل حملة الحق من الدعوة إلى حقهم والإلحاح في عرضه وتأليف القلوب على قبوله. هذا الذي نراه في قضية التقريب، ويظهر أن الخلل يكمن في الخلط بين الإطارين السياسي والعقدي، وإحلال آليات ومقاصد أحدهما في موضع الآخر، أما إذا تحقق التمييز بين الإطارين على النحو الذي سلف فقد زال الالتباس وتحقق الجمع بين المصالح بلا غلو ولا شطط، والله تعالى أعلى وأعلم»[(١)].

وحقيقة هؤلاء هي التي صدمت كثيرًا من علماء المسلمين ممن كانت لهم رغبة صادقة في التقريب بين السنة والشيعة وإليك ما صرحوا به من استحالة التقريب بين الطائفتين:

---

(١) عن مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

يقول الدكتور مصطفى السباعى في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع»: «هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر»[1].

ويقول الدكتور مصطفى إبراهيم الدميري:

«إن دعوى التقريب بين أهل السنة والشيعة أكذوبة وخداع؛ لأن الأصول لدى الفريقين متباينة، والهوة واسعة، فالشيعة تعتقد أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص، وطريق إثبات السنة عندنا وعندهم متباينة... وفي الحقيقة إن ما ذهب إليه دعاة التقريب إنما هو خلاف الحق، فالخلاف بين المذهبين ليس خلافًا في الفروع، أو حول فهم نص من النصوص، ولكل اجتهاده، وإنما الخلاف يكمن أساسًا حول المصادر التي يستمد كل منهما عقيدته منها»[2].

ومن هؤلا ء الذين صدموا بحقيقة الشيعة بعد أن كانوا من أشد المتحمسين لفكرة التقريب:

الشيخ عبد اللطيف محمد السبكي الذي كتب مقالًا في مجلة الأزهر مجلد (٢٤) عن دار التقريب ونشأتها والتي كان عضوًا فيها قال: (ورأينا -ويجب أن يرتاب كل عضو بريء- أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف موردًا من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات...) فمن هو الممول لها؟؟

والدكتور محمد البهي، كان من المؤيدين لدار التقريب، وبعد أن تبينت له حقيقة الدار والدعوة القائمة بها قال: (وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب... وبدلًا من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن... ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير...) راجع: كتابه: الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة (ص٤٣٩).

والشيخ محمد عرفة -عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر- والشيخ طه محمد الساكت تركا دار التقريب بعد أن علموا أن المقصود نشر التشيع بين السنة، لا التقارب والتقريب، ذكر ذلك محقق كتاب: «الخطوط العريضة».

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٤).

(٢) الفكر الشيعي، د.مصطفي إبراهيم الدميري (ص٣٩٤).

والشيخ علي الطنطاوي في كتابه: ذكريات (٧/ ١٣٢) يذكر أنه زار (القمي) الإيراني الذي أسس دار التقريب، وكان عند القمي الشيخ محمد عرفة وأنه (الطنطاوي) هاجم القمي؛ لأنه في الحقيقة داعية للتشيع، وليس التقريب، وأن الشيخ عرفة حاول تلطيف الموقف.

والأستاذ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، حاول المراسلة مع علماء الشيعة فلم يجد إلا الإصرار على مذاهب الشيعة، وعلى الانتقاص من الصحابة وحُفَّاظ السنة، وقد بين حقيقة مذهب الشيعة في مجلة المنار مجلد (٣١/ ٢٩١).

ويذكر د. عبد المنعم النمر، وزير الأوقاف المصري السابق في كتابه: (الشيعة، المهدي، الدروز) أن تلك العقائد راسخة في قلوب علماء الشيعة وعامتهم حيث يقول: «فلا يتصور أحد منا أن يرجع هؤلاء عن أصول عقيدتهم بعد ما رسخت في أذهان الخاصة والعامة فوق ألف سنة... بل إنهم يكفرون من لا يعتقد اعتقادهم... وقد ذكرت في مكان آخر ما قاله الخميني عن مصحف فاطمة ﵂، نقلًا عن كتابه الحجة (الكافي) للإمام الكليني... بل إن الخميني ينفق عشرات الملايين الآن في الدعوة لمذهبه، وقد أعاد طبع كتاب (الكافي) هذا طبعة جديدة في أمريكا وقد ترجمه، ويرسل دعاته في أنحاء العالم لينشروا مذهبه، بالكلمة والمال، متخذين من حب آل البيت مدخلًا لدعوتهم... وأن كل من خالفهم يكره آل البيت، وكافر بالله ورسوله وبالأئمة!!»[١].

ولقد رأينا إحدى هذه المحاولات الجادة والناجحة، وهي تلك التي قام بها السلطان نادر شاه الذي حكم إيران ومنطقة فارس في الفترة من عام ١١٤٨.

وقد ذكر الدكتور ناصر القفاري محاولة نادر شاه الناجحة ونتائجها وقد رأينا أن نأتي على ذكرها؛ لما فيها من فوائد هامة.

يقول الدكتور ناصر القفاري: «لكن أكبر محاولة وأهمها للتقريب على أساس اتباع الحق هو ما حدث بين الطائفتين في القرن الثاني عشر في اجتماع بين ممثلي الطائفتين برئاسة علَّامة العراق «عبدالله السويدي» وإشراف وتدبير «نادر شاه»[٢]، وهو ما سنتحدث عنه فيما يلي:

---

(١) الشيعة المهدي الدروز، د. المنعم النمر، (ص٨٩).

(٢) نادر شاه: نادر قولي، تسمى بنادر طهماسب قولي خان؛ تيمنًا، وهو مؤسس أسرة أفغار. عرف بالشجاعة الفائقة، وترقى في رتب الجيش وعلا مقامه بانتصاراته على الأفغانيين والترك. في عهد الأسرة الصفوية جعل نفسه شاه فارس عند وفاة عباس آخر عاهل في هذه الأسرة، وتوفي سنة ١٧٤٧، وكانت ولادته=

مؤتمر النجف (نقلت هذا المؤتمر بهوامشه من كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د. القفاري المجد الثاني)

وصفه محب الدين الخطيب بأنه (أعظم مؤتمر عقد في تاريخ المسلمين للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية)(١)، وقال: إنه (كان الأول من نوعه في المجتمع الإسلامي).

وأحداث هذا المؤتمر تضمنتها مذكرات علَّامة العراق عبدالله السويدي(٢) والتي سماها: «النفحة المسكية في الرحلة المكية» والتي لا تزال مخطوطة(٣)، كما تضمنها كتاب ابنه «عبدالرحمن بن عبدالله السويدي» والمسمى: «حديقة الزوراء في سيرة الوزراء» أو «تاريخ بغداد» في القسم الذي لم يطبع من الكتاب(٤)، وقد أفردت أحداث هذا المؤتمر (من مذكرات السويدي) بكتاب سُمِّي: «الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية»، وطبعته مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ، ثم نشره محب الدين الخطيب باسم «مؤتمر النجف» ١٣٦٧هـ، وكان قد نشره قبل ذلك على صفحات مجلة «الفتح» بعنوان أعظم مؤتمر في تاريخ المسلمين للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية(٥).

مؤتمر النجف:

في يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١١٥٦ عقد في النجف، وفي الموضع الذي تحت المسقف الذي وراء الضريح المنسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه عقد هذا المؤتمر برئاسة علامة العراق

=سنة ١٦٨٨م. «الموسوعة العربية الميسرة» (ص ١٨١٤)، بروكلمان: «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص٥٢٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. القفاري ٢/ ١٥٣).

(١) مجلة «الفتح» (١٧/ ٦٦٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. القفاري (٢/ ١٥٣).

(٢) هو أبو البركات عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين الدوري السويدي، ولد في بغداد عام أربع ومائة وألف، وقد تلقى العلم على طائفة من علماء العراق والحجاز والشام. وقد كان له رحمه الله مع بعض علماء الشيعة -في غير هذا المؤتمر- مباحثات ومناظرات فكان ينقطع معه الخصم، ولا يواجه حججه وبراهينه، وقد توفي رحمه الله يوم السبت حادي عشر شوال سنة أربع وسبعين ومائة وألف. عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٦، ١٥٥).

(٣) يوجد منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (٢٦٩). عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤).

(٤) يوجد منه نسخة مصورة في معمل التاريخ بكلية اللغة العربية بالرياض، لا تحمل رقمًا ولا إشارة لجهة تصويرها. عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤)

(٥) ثم طبع بعد ذلك بمطبعة البصري ببغداد، ثم طبعته المطبعة السلفية بالقاهرة مع الخطوط العريضة.

عبدالله السويدي وبحضور مجتهدي الشيعة في إيران والنجف وعلماء من أهل السنَّة والجماعة في أردلان[١] والأفغان وما وراء النهر[٢]، فمن إيران حضر نحو سبعين عالماً (ما فيهم سني إلا مفتي أردلان[٣]، وعلى رأس شيوخ الروافض عظيمهم الديني الملاباشي علي أكبر، وحضر علماء الأفغان وهم سبعة، وعلماء ما وراء النهر وهم سبعة أيضًا.

وكان «نادر شاه» وهو أعظم ملوك إيران في العصور الأخيرة[٤] يرعى هذا المؤتمر ويراقب أعماله.

وقد اجتمع للاستماع «لوقائع المؤتمر» أعداد كبيرة من العجم والعرب والتركستان[٥]. قال السويدي: (إنهم يبلغ عددهم نحو الستين ألفًا)[٦].

وكان انعقاد هذا المؤتمر بعد أحداث دامية جرت على يد «نادر شاه» حيث قام بالاستيلاء على الهند وتركستان وبخارى[٧] وبلخ[٨] وأصفهان[٩] فأطاعته الأفغان والتركستان، كما أن جميع أهل إيران أطاعوه وكان له مع الدولة العثمانية حروب ومواقف وحاصر بغداد والبصرة وكركوك[١٠] وغيرها[١١] فصارت مملكته كما تضم الشيعة تضم سنة، فكان الصراع الذي يحدث بين السنة والشيعة في مملكته هو الذي حدا بنادر شاه لعقد هذا المؤتمر للتفاهم بين الطائفتين، وهذا ما صرح به نادر شاه للسويدي في قوله له: أتدري لم أردتك؟ قال السويدي: لا. فقال نادر:

---

(١) ولاية من ولايات إيران الغربية. (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤).

(٢) ما وراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. «معجم البلدان» (٥/ ٤٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٧).

(٣) وهو كما ذكره السويدي: السيد أحمد المفتي الشافعي بأردلان.

(٤) بايعه الإيرانيون بالملك سنة ١١٤٧هـ.

(٥) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك. «معجم البلدان»: (٢/ ٢٣).

(٦) انظر: «مؤتمر النجف» مع «الخطوط العريضة»: (ص ٨٩ – ٩٠).

(٧) بخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر. «معجم البلدان» (١/ ٣٥٣).

(٨) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان. «معجم البلدان»(١/ ١٩).

(٩) إصفهان: بالفاء لغة أهل المشرق، وإصبهان- بالباء لغة أهل المغرب. انظر: «شرح النخبة» للملا علي القاري (ص ١٠)، وهي بكسر أوله مدينة معروفة من بلاد فارس. «معجم ما استعجم» (١/ ٦٣).

(١٠) كركوك: إحدى مدن العراق.

(١١) «مؤتمر النجف» (ص ٦٦ – ٦٧) بتصرف.

إن في مملكتي فرقتين تركستان وأفغان يقولون للإيرانيين: (أنتم كفار)، فالكفر قبيح، ولا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضًا، فالآن أنت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه، وكل ما رأيت أو سمعت تخبرني وتنقله لأحمد خان[(١)]...

ويذكر السويدي أنه قيل له قبل شخوصه إلى «نادر شاه» أنه -يعني: «نادر شاه»- يريد عالمًا مع علماء يبحث مع العجم في شأن مذهب الشيعة ويقيم الدلائل على بطلانه، والعجم يقيمون الدلائل على صحته فإن غلب عالمنا يجب أن يقر ويصدق المذهب الخامس[(٢)].

ويذكر السويدي أنه حينما كلف بهذه المهمة كان وقع التكليف عليه شديدًا، حتى أنه يقول: إنه (وقف شعري وارتعدت فرائصي)[(٣)]، وسبب ذلك أنه يرى أن الروافض أهل عناد ومكابرة، ولا سيما أنهم في عز من أمرهم، وأن السبيل للتفاهم معهم عسير؛ لعدم الالتقاء معهم في مصادر التلقي، (كيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها، وكل آية احتج بها يؤولونها ويقولون: الدليل إذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال، كما أنهم يقولون: شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان[(٤)]؛ لهذا فإنه طلب الإعفاء من هذه المهمة وتكليف عالم آخر بهذا الأمر، فلم يوافق على طلبه[(٥)] فعزم وتوكل على الله.

ويذكر أنه في مسيره كان يفكر كثيرًا ويصور المسائل والدلائل من الطرفين ويتخيل أجوبتها حتى قال: (إني صورت أكثر من مائة دليل وعلى كل دليل جعلت جوابًا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها...)[(٦)]، وكان يرتب الخطط ويضع «التدابير». وقبل انعقاد هذا الاجتماع وبعده كان للسويدي جلسة مباحثة مع كبير مجتهدي الشيعة «الملاباشي» استطاع السويدي أن يقيم عليه الحجة، وذلك بإثارته لثلاث مسائل لا تملك الشيعة عليها جوابًا مقنعًا، وسنوردها «بنص السويدي»:

الأولى والثانية: (وهذه جلسة ما قبل المؤتمر) قول السويدي لكبير شيوخ الشيعة: (أريد

---

(١) المصدر السابق (ص ٧٦- ٧٧).

(٢) المصدر السابق: (ص ٦٩).

(٣)«مؤتمر النجف» السويدي(ص ٦٩).

(٥) «مؤتمر النجف»(ص ٧٠).

(٦) المصدر السابق (ص ٧١).



أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما.

فقال: وما هما؟

قلت: الأولى: كيف حكم الصحابة عند الشيعة؟

فقال: ارتدوا إلا خمسة: عليًّا، والمقداد، وأبا ذر، وسلمان الفارسي،وعمار بن ياسر، حيث لم يبايعوا عليًّا على الخلافة.

قلت: إن كان الأمر كذلك فكيف زوَّج علي بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب؟

فقال: إنه مكره[1].

قلت: والله إنكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب، فضلًا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة... وأعلاها نسبًا وأعظمها مروءة وحمية...، وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويقتل دون حرمه، ولا تعز نفسه على حرمه وأهله. فكيف تثبتون لعلي -وهو الشجاع الصنديد، ليث بني غالب، أسد الله في المشارق والمغارب- مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل[2].

قال: يحتمل أن تكون زُفَّتْ لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم[3]؟

قلت: هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل هذا؟! ولو فتحنا هذا الباب لانسدت جميع أبواب الشريعة، حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الإتيان إليها، فإن أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان، لاحتمل أن يقال فيهما: إنهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلمَّ جرًّا...

---

(١) وهذا ما جاء في كتبهم الحديثية المعتبرة وعقدوا له بابًا بعنوان: (باب: مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية)، ومما جاء فيه... عن أبي عبدالله الطَّيْلا في تزويج أم كلثوم فقال: (إن ذلك فرج غصبناه). انظر: «الوسائل» (٧/ ٤٣٣)، و«فروع الكافي» (٢/ ١٠)، وكيف يتفق هذا «التفسير» مع أحاديثهم الكثيرة في وصف شجاعة علي س وبطولته وأن الإسلام لم يقم إلا بسيفه...؟!!!.

(٢) والأئمة في اعتقاد الشيعة لا يموتون إلا باختيار منهم فهم آمنون. وقد عقد الكليني في «أصول الكافي» بابًا في هذا هو (باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) وأورد فيه ثمانية أحاديث من أحاديثهم. «الكافي» (١/ ٢٥٨).

(٣) في كتاب «الهفت الشريف» -وهو من كتب الباطنية- مثل هذا التفسير الخرافي في الباب الثالث والعشرين (في معرفة تزويج أم كلثوم في الباطن)(ص ٨٤) وما بعدها. وكذلك يوجد هذا التفسير الخرافي عند الإمامية الاثني عشرية. انظر: «الأنوار النعمانية» (١/ ٨٣- ٨٤).

ويحتمل أن يقتل الإنسان أحدًا أو يدعي عليه بحق، فله أن يقول: ليس المطالب أنا في هذه الحادثة، بل يحتمل أن يكون جنيًّا تصور بصورتي، ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذي تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه جنيًا تصور بصورته، وألقى إليكم هذه الأحكام الثابتة.

المسألة الثانية: ثم قلت له: ما حكم أفعال الخليفة الجائر؟ هل هي نافذة عند الشيعة؟

فقال: لا تصح ولا تنفذ.

فقلت: أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب؟

فقال: من بني حنيفة.

فقلت: من سبي بني حنيفة؟

قال: لا أدري (وهو كاذب).

قال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم أبو بكر رضي الله عنه.

فقلت: كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي، ويتولدها، والإمام -على زعمكم- لا تنفذ أحكامه لجوره، والاحتياط في الفروج أمر مقرر!

فقال: لعله استوهبها من أهلها، يعني زوجوه بها.

قلت: يحتاج هذا إلى دليل. فانقطع... والحمد لله[١].

المسألة الثالثة: (وجرى البحث فيها بعد نهاية المؤتمر).

يقول السويدي: واجتمعت مع الملاباشي عصر يوم الجمعة[٢] وتذاكرنا في خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق).

فقلت: إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد.

فقال: هذا هو اجتهاد[٣] جعفر الصادق.

فقلت: ليس لجعفر الصادق فيه شيء، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق.

فإن قلتم: إن في مذهب جعفر الصادق تقية، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال

---

(١) السويدي (ص ٨٦- ٨٨).

(٢) الموافق ٢٦ شوال من سنة ١١٥٦هـ.

(٣) هذا التعبير لا يتفق وطبيعة اعتقاد الشيعة في كلام جعفر، ذلك أن جعفر وسائر الأئمة عندهم مشرعون لا مجتهدون، وقولهم كقول الرسول ﷺ في اعتقادهم.

كل مسألة أن تكون تقية، فإنه بلغني عنكم أنه له في البئر إذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال: أحدها: أنه سئل عنها، فقال: هي بحر لا ينجسه شيء. ثانيها: أنها تنزح كلها. ثالثها: ينزح منها سبعة دلاء أو ستة.

فقلت لبعض علمائكم: كيف تصنعون بهذه الأقوال الثلاثة؟ فقال: مذهبنا أن الإنسان إذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدًا منها.

فقلت: وما يقول في الباقي؟

قال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الأول؟

فقال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذن ضاع مذهب جعفر الصادق؛ إذ كل مسألة تنسب له يحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره. فانقطع ذلك العالم... فما جوابك أنت؟ فانقطع هو أيضًا[1].

ثم قلت له: فإن قلتم: (ليس في مذهب جعفر الصادق تقية)، فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه لأنكم كلكم تقولون بالتقية[2].

فانقطع الملابشي: ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على أن الذي في أيديهم ليس بمذهب جعفر الصادق.

المؤتمر في يومه الأول:

اجتمع العلماء من السنة ومن الشيعة وقد ذكر السويدي معظم أسمائهم، وحضر للاستماع لما يقع حشد كبير من العرب والعجم والتركستان -كما أسلفنا- وكانت «أحداث»

---

(١) ولهذا قرر شيخهم صاحب الحدائق بأنهم -بسبب التقية- لا يعلمون من أحكام دينهم إلا القليل، حيث قال: «فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، حتى أنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار» (الحدائق، ليوسف البواني ١/ ٥).

(٢) انظر: باب التقية في «أصول الكافي» (٢/ ٢١٧) وراجع مبحث التقية فيما سبق، وقد ورد في دواوينهم المعتبرة أحاديث في مدح الصحابة، وفي مدح علي ﷺ لعمر، كما وردت نصوص في تحريم المتعة وفي غسل الرجلين وأن عليًا غسل رجليه إلخ. وهذه كلها تختلف مع أصولهم؛ ولهذا حملوها على التقية بلا دليل، ومن يراجع على سبيل المثال كتاب «التهذيب» أو «الاستبصار» وكلاهما للطوسي يرى أحاديث كثيرة خالفت أصولهم ولم يجد الطوسي لها تأويلًا غير حملها على التقية.

الاجتماع تنقل لنادر شاه بواسطة مخبرين كل لا يعلم عن صاحبه، فلا ينقل إليه إلا الواقع.

وفي هذا الاجتماع قرر علماء الشيعة ومجتهدوهم جميعًا وعلى رأسهم كبير مجتهديهم الملاباشي أنهم ينزلون على مذهب أهل السنة في الصحابة فقالوا على لسان «الملاباشي» -كما يذكر السويدي- الصحابة، كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأفضل الخلق بعد النبي ﷺ: أبو بكر بن أبي قحافة، فعمر بن الخطاب، فعثمان بن عفان، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأن خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم.

وقالوا عن المتعة: هي حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا.

ووافقوا على أن لا يحلوا حرامًا معلومًا من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها، ولا يحرموا حلالًا مجمعًا عليه معلومًا حله بالضرورة... وبعد هذا الاعتراف والرجوع، قاموا كلهم وتصافحوا، ويقول أحدهم للآخر: أهلًا بأخي، ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الأربعاء لأربع وعشرين خلون من شوال من عام ١١٥٦هـ.

المؤتمر في يومه الثاني (الخميس ٢٥ شوال ١١٥٦هـ)[(١)]:

وجرى فيه تلاوة ما صيغ من مقررات المؤتمر في يومه الأول، ذلك أن نادر شاه قد أمرهم أن يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه -في اليوم الأول- في رقعة وأن يحضروا في اليوم الثاني وفي نفس المكان لتلاوة ما اتفقوا عليه والتصديق على ذلك من الجميع.

وكانت «جريدة المقررات» مكتوبة في اللغة الفارسية، وقد أمر الملا باشي مفتي الركاب أقا حسين أن يقرأها قائمًا على رؤوس الأشهاد، وكان مضمونها:

إن الله اقتضت حكمته إرسال الرسل فلم يزل يرسل رسولًا بعد رسول حتى جاءت نبوة نبينا محمد المصطفى ﷺ.

ولما توفي -وكان خاتم الأنبياء والمرسلين- اتفقت الأصحاب رضي الله عنهم على أفضلهم، وخيرهم، وأعلمهم: أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه، فأجمعوا واتفقوا على بيعته، فبايعه كلهم حتى الإمام علي بن أبي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه، فتمت له البيعة والخلافة، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة قطعية، وقد مدحهم الله في كتابه المجيد، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]الآية، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) السويدي (ص ٩١-٩٤) باختصار.

عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وكانوا إذ ذاك سبعمائة صحابي، وكلهم حضروا بيعة الصديق، ثم عَهِدَ أبو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الإمام علي بن أبي طالب، ثم إن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة أحدهم علي بن أبي طالب، فاتّفق رأيهم على عثمان بن عفان، ثم استشهد عثمان في الدار ولم يعهد، فبقيت الخلافة شاغرة، فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب.

وكان هؤلاء الأربعة في مكان واحد وفي عصر واحد ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثني عليه... فاعلموا أيها الإيرانيون أن فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وكنت (الضمير يعود لنادر شاه) شرطت عليكم حين المبايعة في صحراء مغان عام ١١٤٨ رفع السب، فالآن رفعته، فمن سب قتلته، وأسرت أولاده وعياله، وأخذت أمواله. ولم يكن في نواحي إيران ولا في أطرافها سب ولا شيء من هذه الأمور الفظيعة، وإنما حدثت أيام الخبيث الشاه إسماعيل الصفوي[١] ولم يزل أولاده يقتفون أثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق، منذ عام ثمانمائة وسبعة وخمسين، فيكون لظهور هذه القبائح قرابة ثلاثمائة سنة.

ويلي هذا الكلام الصادر من الشاه والمكتوب في الرقعة، يلي ذلك تعهد على لسان الإيرانيين ومضمونه:

(أنّا قد التزمنا رفع السب وأن الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في الرقعة، فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ويلي ذلك الكلام السابق نفسه موضوع على لسان أهل النجف، وكربلاء والحلة[٢] والخوارزم[٣].

ويلي ذلك تعهد من الأفغانيين (السنة) ومضمونه:

(أن الإيرانيين إذا التزموا ما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق

---

(١) وهو الذي أعلن -لأول مرة- في سنة ٩١٦هـ أن المذهب الرسمي لإيران هو مذهب الشيعة.
(٢) تقع مدينة الحلة على بعد ٦٤ ميلًا إلى الجنوب الغربي من بغداد. «دائرة المعارف الشيعية» (٣/ ٣٧).
(٣) خوارزم: بضم أوله، وبالراء المهملة المكسورة من بلاد خراسان. «معجم ما استعجم» (٢/ ٥١٥).

الإسلامية، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم) ثم يلي ذلك الكلام السابق نفسه موضوع على لسان علماء ما وراء النهر «السنة».

ثم صادق الجميع على ما جاء في الرقعة، كلٌّ وَضَعَ «خاتمه» تحت الكلام الذي يخصه، ثم كتب السويدي شهادته على الجميع ونصها: (شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه وأشهدوني عليهم) ثم وضع خاتمه تحت اسمه.

يقول السويدي عن هذه النتيجة للمؤتمر: (وكان الوقت وقتًا مشهودًا من عجائب الدنيا، وصار لأهل السنة فرح وسرور لم يقع مثله في العصور ولا تشبهه الأعراس والأعياد والحمد لله على ذلك).

ويقول «نادر شاه»: (كم جهز العثمانيون من عساكر... ليرفعوا سب الصحابة فلم يوفقوا إليه وأنا ولله الحمد رفعته بسهولة)، ويقول: (وأنا لي منة على جميع المسلمين حيث أني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي). وفي نهاية المؤتمر أصبح ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم في كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم، بحيث يذكرون لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والأحاديث مما يعجز عنه فحول أهل السنة، ومع ذلك يسفهون رأي العجم والشاه إسماعيل في سبهم.

وفي يوم الجمعة (٢٦ شوال ١١٥٦هـ) أقيمت صلاة الجمعة في جامع الكوفة، وفي الخطبة ترضَّى الخطيب على الخلفاء الأربعة على الترتيب، وعلى بقية الصحابة والقرابة، ولكنه صلى صلاة خارجة عن المذاهب الأربعة فأُخبر الشاه بذلك فغضب وأمر برفع جميع ما شذت به الشيعة حتى السجود على التراب.

ثم لم يلبث نادر شاه أن توفي وحالت وفاته دون استثمار نتائج المؤتمر.

تقويم مؤتمر النجف:

أ- لا شك أن هذا المؤتمر يشكل نصرًا لأهل السنة، وإعلاءً لكلمة الحق، وهو برهان عملي على أن الباطل لا يستطيع الوقوف أمام الحق إذا كان القول الفصل للحجة والبرهان، لا للتعصب الأعمى أو السلطة الغاشمة.

ب- أن المنهج الذي سلكه السويدي لإقامة الحجة على الشيعة هو منهج فريد، ينبغي أن يُفاد منه في الردود على الروافض، وأن يكون نواة لدراسة أكمل وأشمل على نفس النهج.

جـ- اكتفى المؤتمر في مقرراته برفع سب الصحابة من الألسن ولم يتعرض لطلب رفع ما تحويه كتب الشيعة من طعن وسب وتكفير.

ولا شك أن الأصل أن ترفع تلك الكلمات اللاعنة الطاعنة في خير جيل عرفته الإنسانية من الكتب المعتمدة عند القوم؛ لأنها هي التي يصدرون عنها في عقائدهم وأقوالهم، وما السب بالألسن إلا ثمرة عملية للتلقي والتربي على هذه المصادر. وهي التي تؤجج نيران الحقد والبغضاء، وتزرع الفرقة والخلاف، وتنأى بهم عن جماعة المسلمين.

د- ثم إن «المؤتمر» لم يتعرض إلى الأثر العملي لترك سب الصحابة والطعن فيهم وهو الاحتجاج بمروياتهم وقبول أحاديثهم؛ ذلك أن سب الصحابة والنيل منهم ما هو إلا مؤامرة على «السنة المطهرة» في أهدافه القريبة، وأما أهدافه البعيدة فهي النيل من كتاب الله ﷻ، ومن شريعة الإسلام كلها.

هـ- لقد كان لعقيدة التقية عند الروافض دور كبير في عدم الإفادة من النتيجة التي انتهى إليها المؤتمر، واستثمار ذلك في جمع كلمة المسلمين.

ولم يخف على السويدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألاعيب الروافض في هذا المجال. ومن ملاحظاته الطريفة في ذلك والتي قد تشير إلى حقيقة مسلك بعض علماء الشيعة في هذا المؤتمر قوله عن خطبة صلاة الجمعة التي أُقيمت بعد المؤتمر وصعد الكربلائي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

(وقال الخليفة الأول من بعده على التحقيق، أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لكنه كسر الراء من «عمر» مع أن الخطيب إمامٌ في العربية، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها إلا الفحول، وهي أن منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة، فصرفه هذا الخبيث إلى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله من خطيب وأخزاه...)[1].

ولكن هل الشيعة والسنة على مستوى العامة على استعداد لقبول هذا الأمر؟ وهل التاريخ يصدق هذه الفكرة أم يكذبها؟ وما هي طبيعة العلاقة بين الطائفتين؟ وعلى أي شيء نلتقي؟ وهل الشيعة صادقون في هذه الدعوى أم أنها التقية والخداع؟

---

(١) مسألة التقريب بين السنة والشيعة، د. ناصر القفاري(٢/ ١٧٠).

كل هذه التساؤلات كان لزامًا الإجابة عنها حتى يتسنى إبداء رأي صحيح مستند إلى الشرع ومستشهد بالتاريخ والواقع.

أولًا: هل الشيعة على مستوى العامة على استعداد لقبول هذا الأمر؟

الجواب: لا، فإن العامة من السنة والشيعة عندهم من الموروثات التراكمية ما يجعلهم يرفضون هذه الفكرة رفضًا باتًّا.

فالسنة على قناعة أن هؤلاء الشيعة هم قتلة عثمان، وأنهم يكفرون الصحابة ويسبون أم المؤمنين عائشة ﵂، حتى ما كان يقوم به الشيعة من تظاهرات في مكة في مواسم الحج المختلفة كان يقابلها عامة السنة بالكراهية والاستهجان، والسني العامي على قناعة أن الشيعي على دين غير الدين الذي يدين به فهو يراه يمسح على رجليه بدل غسلهما، ويسمعه في الأذان يقول: حي على خير العمل، وأشهد أن عليًّا ولي الله، ويراه لا يسجد إلا على شيء من جنس الأرض، ويضع صور آياتهم في كل مكان، كل هذا يجعل العامي السني لا يستسيغ الشيعي مطلقًا ولا يتصور أن يندمج وإياه في دين واحد، بل الرفض عند العامة قديمًا وحديثًا سبة، وهذا لا يمنع أن يتعايش العامة من السنة مع الشيعة ما داموا لم يظهروا قدحًا في أحد من الصحابة أمامه أو يهاجموا ما يعتقده، وإذاكان هذا هو وضع العامة في بلاد السنة فما الوضع إذًا في البلاد التي يمثل السنة فيها أقلية كإيران، أو لا يأخذون وضعهم كالعراق، وأما العوام من الشيعة فالأمر عندهم أشد، فالمنشدون لا يألون جهدًا في تأجيج نيران التعصب عند العامة، وتحريك عواطفهم، وإلهاب مشاعرهم بقصص مختلقة مكذوبة عن ظلم الصحابة لآل البيت، وكيف أن عمر كاد يقتل فاطمة وعليًّا خلف الباب، وكيف أنه ضرب فاطمة ﵂ في بطنها وكانت حبلى فأسقطت محسنًا، وكيف أن عمر أخذ أم كلثوم بنت علي ﵄ وتزوجها رغم أنف علي وقول علي: «ذلك فرج غصبناه».

ومن أشد الأشياء إلهابًا لحماس عامة الاثني عشرية وخاصتهم: تلك الاحتفالات التي تقام في ذكرى مقتل الحسين بن علي ﵄ في شهري صفر و المحرم، حيث يصف المنشدون في تأثر بالغ وتعبير كأنه صادق ما حدث للحسين وآله من قتل وتمثيل بأرض كربلاء، وما تلا ذلك من قطع رأس الحسين والذهاب بها إلى يزيد بن معاوية[1] وأسر علي بن الحسين وسبي

---

(١) لم يثبت هذا عن يزيد، ولكن الرأس حمل إلى عبيد الله بن يزيد بالكوفة، وهذا الذي رواه البخاري ﵀ وغيره من الأئمة. يقول ابن تيمية: وأما حمله إلى الشام إلى يزيد، فقد روي ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق، وأما حمله إلى مصر فباطل باتفاق=

نساء آل البيت، وكيف أنهن أخذن عرايا على البخاتي إلى يزيد، وهكذا يظل المنشد يكذب وينوح، والبكاء الرهيب يعلو ويعلو.

ومن ذلك: ما استقر في نفوس عامة الشيعة من أن السني نجس؛ لذلك لا تعجب إن أكلت وأنت سني عند شيعي اثني عشري، وقام بعد أكلك بكسر الأطباق؛ إذ أنه يعتقد نجاستك.

يقول أحد علماء النجف السيد حسين الموسوي: «وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلًا في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة أنه لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته.

مازلت أذكر أن والدي رحمه الله التقى رجلًا غريبًا في أحد أسواق المدينة، وكان والدي رحمه الله محبًا للخير إلى حد بعيد، فجاء به إلى دارنا ليحل ضيفًا عندنا في تلك الليلة، فأكرمناه بما شاء الله تعالى، وجلسنا للسمر بعد العشاء، وكنت وقتها شابًا في أول دراستي في الحوزة، ومن خلال حديثنا تبين أن الرجل سني المذهب، ومن أطراف سامراء، جاء إلى النجف لحاجة ما، بات الرجل تلك الليلة، ولما أصبح أتيناه بطعام الإفطار، فتناول طعامه ثم هم بالرحيل، فعرض عليه والدي رحمه الله مبلغًا من المال فلربما يحتاجه في سفره، شكر الرجل حسن ضيافتنا، فلما غادر أمر أبي بحرق الفراش الذي نام فيه، وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيرًا جيدًا؛ لاعتقاده بنجاسة السني، وهذا اعتقاد الشيعة جميعًا، وإذ إن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير، وجعلوه من الأعيان النجسة»[1].

ثانيًا: هل التاريخ يصدق ذلك أم يكذبه؟

إن المطلع على كتب التاريخ الإسلامي يدرك أن المواجهات بين السنة والشيعة لم تهدأ حدتها مطلقًا وبخاصة في منطقة العراق التي توجد بها العتبات المقدسة الشيعية ومراقد كثير

=الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له مشهد الحسين باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه... وإنما أحدث هذا المشهد في المائة الخامسة، نقل من عسقلان، وكان الذين أحدثوه بنو عبيد الله القداح الذين تسموا بالفاطميين وقد حكموا مصر مائتي عام. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، بتصرف (٤ / ٥٠٨).

(١) لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوى (ص٨٣).

من أئمة الشيعة، بالإضافة إلى أن العراق هي الأرض التي نما فيها وترعرع المذهب الإمام الاثني عشري، وبخاصة في زمن بني بويه في المائة الرابعة من الهجرة.

حتى أن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ لما حدث أن تصالح العامة من السنة والشيعة بالعراق تعجب لهذا السلوك.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «في سنة ٤٤٢» وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي والحسين، وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم، وترحموا عليهم، وهذا عجيب جدًّا، إلا أن يكون من باب التقية»[1].

لذلك قال بعد ذلك: «وفي سنة اثنين وثمانين وأربعمائة من الهجرة كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة، ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة، وقتل فيها خلق كثير، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل، وقال: وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي ﷺ، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم لله ورسوله ﷺ وشريعته»[2].

ونحن إذا رجعنا إلى عقائد أئمة أهل السنة والجماعة التي سطروا فيها ما يدينون به رب العالمين ندرك أن التحذير من الرافضة والتبرؤ منهم كان من أصول عقائدهم رحمهم الله.

ثالثًا: ما هي طبيعة العلاقة بين الطائفتين؟

الحقيقة أن العلاقة بين السنة والشيعة هي علاقة حذر وحرص دائمين، فالشيعة يبغضون السنة بقدر ما يبغضون أبا بكر وعمر وعثمان، وفي قلوبهم من الغل والحقد والحسد على السنة مثل الذي في قلوبهم لقتلة الحسين، وكأنهم ليسوا هم من غدر بالحسين وكاتبوه وخذلوه.

والسنة تعلم ذلك من الشيعة؛ لذلك هم لا يأمنون الشيعة مطلقًا، وإن كان لا يبالي السني بوجود الشيعي معه في نفس المكان مشاركًا له في المعيشة إذا ما أخفى عقائده ولم يعلن تلك الحماقات التي توغر قلب السني؛ وذلك لأن حب الصحابة رضوان الله عليهم مستقر في قلوب العامة، وبخاصة الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

إن المستقرئ للتاريخ يجد أن الشيعي قنبلة موقوته يوشك أن تنفجر في أي وقت فإنه

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٦/ ٥٣١).
(٢) السابق (٦/ ٥٣١).

ليس له أمان، وهذا ما يخيف السني منه، فبإمكان أي عدو للإسلام أن يفجر هذه القنبلة لتحدث ما تحدث من الفتن والشرور، والشيعة لا يترددون في خدمة أي غاز يطرق بلاد المسلمين، بل في بعض الأحيان هم الذين يراسلونهم، والذي لا يصدق يسأل مؤيد الدين العلقمي وزير الخليفة العباسي المستعصم، وبالطبع معنى أن يكون وزير الخليفة العباسي شيعيًا واضح، وهو أن التقارب بين السنة والشيعة في هذا الوقت كان واقعًا عمليًا، وحقيقة ملموسة، بل كانوا والسنة نسيجًا واحدًا في المجتمع، وكان الشيعة هم من بيدهم دفة الأمور بعد الخليفة، أي: أنهم والسنة كانوا في غاية الحب والوداد، وهذا هو الظاهر، وأما الباطن فقد أظهرته مكاتبات ابن العلقمي للتتار لأخذ بغداد، وقد حدث وقتل الخليفة، وسقطت بغداد وقتل الآلاف من سنة بغداد، وتولى الشيعة مقاليد الحكم في بغداد تحت رعاية وحماية التتار المارقين.

والذي لا يصدق ذلك ينظر إلى العراق الآن، فقد دخلها الأمريكيون بمساعدة الشيعة داخل وخارج العراق، ولأن التاريخ يعيد نفسه فقد قتل الآلاف من السنة واستبيحت حرماتهم، وتولى الشيعة مقاليد الحكم في العراق.

ولا يخفى ما تقوم به ميلشيات جيش المهدي وفيلق بدر من قتل لأهل السنة والجماعة بالعراق، بل الشرطة العراقية التي ساعدت الأمريكيين في تدمير الفلوجة وبعقوبة والرمادي وغيرها من مدن السنة هي قوات شيعية.

فهل بعد هذا يأمن السنة للشيعة؟

ولا يغرنك ما تراه من مقاومة مقتدى الصدر وجنوده للأمريكيين فإن هذا هراء، وتمثيلية يشترك فيها الأمريكيون والصدريون، وإلا فما دام الصدر قد أتعبهم لهذه الدرجة فلماذا لم يقتلوه؟ أو يلقوا القبض عليه حيًا إن أرادوا، وهو كان يمر بين الحواجز التي وضعها الأمريكان على مفترق الطرق.

إن القول بأننا والشيعة الاثني عشرية في خندق واحد قول لا حقيقة له، وكذبة صدقت، فلا الماضي يؤيدها ولا الحاضر يصدقها.

رابعًا: على أي شيء نلتقي؟

إن المعلوم في أي دعوة للتقارب هو إيجاد أمور وحلول وسط تكون محل اتفاق بين الطرفين، وكذلك لا بد أن يتنازل كلا الطرفين عن بعض ما يعتقد لمصلحة هذا التقارب.

والسؤال: هل عند علماء السنة استعداد لكي يقولوا بعد أربعة عشر قرنًا: إن الإمامية على حق في دعواهم، وإن عليًا كان أولى بالخلافة من الثلاثة، أم أن الشيعة على استعداد لأن يقولوا ولو بجواز إمامة المفضول على الفاضل -على زعمهم-، أم هل أهل السنة على استعداد لغض الطرف عن سب الصحابة وتكفيرهم جهارًا نهارًا ورمي أم المؤمنين عائشة بأقبح الألفاظ، أم هل الاثنا عشرية على استعداد لترك هذا الأمر وإعلان خطأ أئمتهم الذين أفتوا بتكفير الصحابة، والحكم على الروايات التي تقول ذلك بالزيف والكذب، إن كثيرًا من دعاة التقريب بين السنة والشيعة يدندنون حول أن إلهنا واحد، ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة، فلم الخلاف؟!!.

والجواب: أن هذا كلام لمخاطبة العواطف فقط، ولكنه بعيد كل البعد عن الحق والصواب.

أما أن إلهنا واحد فلا؛ وذلك لأننا لا نقول بالإله الذي تقول به الاثنا عشرية؛ فهم يؤمنون -كما تقدم- بإله لا يراه عباده المؤمنون في الآخرة، ويؤمنون بإله أسماؤه غيره وهي مخلوقة، ويؤمنون بإله أشرك معه رسوله والأئمة في ميثاق الإشهاد، ويؤمنون بإله ليس أبو بكر وعمر وعثمان خلفاء نبيه، ويتفق معنا في هذا أحد أكبر علمائهم وهو نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ الذي قال: «ووجه آخر لهذا لا أعلم إلا أني رأيته في بعض الأخبار، وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا على إمام؛ وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»(١).

أما إلهنا الذي نؤمن به فكما وصف نفسه ووصفه رسوله ﷺ وآمن به أصحابه رضوان الله عليهم، فنحن نؤمن بإله يراه عباده المؤمنون في الآخرة، وهو مستو على عرشه بائن من خلقه، وأما أن رسولنا واحد فلا، فرسولهم الذي يؤمنون به ليس أبو بكر ولا عمر ولا عثمان خلفاءه، ولكنه نص على علي، وأحد عشر إمامًا من بعده.

ورسولهم الذي يؤمنون به سيعذب فرجه في النار؛ لأنه وطأ بعض المشركات، ورسولهم زوجته خائنة، قوادة تجمع الدنانير من الخيانة، ورسولهم الذي يؤمنون به والذي صورته

---

(١) الأنوار النعمانية، للجزائري (٢/ ٢٧٨).

كتبهم المليئة بالافتراء على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين يرضى الخنا على أهله ويرى عليًا يجلس بينه وبين زوجته عائشة ولا يبالي، بل يسمح لعلي أن ينام معهم في فراش واحد، ويقوم هو للصلاة ويتركهما نائمين في الفراش، وحينما تعترض عائشة على هذا ينتهرها رسولهم، وقد تقدم ذكر ذلك من مصادرهم، ولا أدري هل دعاة التقريب لم يطلعوا على هذا الكلام، أليست تحركهم الغيرة على أمهم عائشة ﵂، بل على رسول الله ﷺ، إن هذا الكلام لو وصف به أقل الناس لكان عارًا وديانة، ورسولهم الذي يؤمنون به يخاف من أبي بكر وعمر، ويقبل ابنته البالغة بين ثدييها.

إن رسولًا بهذه الصفات نحن لا نؤمن به، فرسولنا ﷺ هو خير البرية، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وأكرم الخلق على رب العالمين، عصمه الله من كل خطية، وبرأه من كل رزية، وأكمل صفاته وجعل خُلقه القرآن، اختاره الله من بين الخلق لأفضل مهمة، واختار له أصحابه من بين الناس فآووه ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي معه، كما اختار له أزواجه طيبات عفيفات صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، فالطعن فيهن طعن في ذات الله سبحانه وتعالى؛ لأنه اختار له زوجات علم أنهن كافرات -معاذ الله أن يكن كذلك- فإنهن لسن كأحد من النساء، وقد قال تعالى ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]، ورسول الله ﷺ أطيب من كل طيب، وأزواجه طيبات طيبهن الله لأطيب خلق الله.

إن من حق رسول الله ﷺ علينا ومن حق زوجاته أمهاتنا أن نجافي من سبهن، ومن طعن فيهن، ولا نجتمع معه أبدًا؛ لأن في سكوتنا عن هؤلاء ما يعني الرضا بما يقولون -معاذ الله عن ذلك-، هذا إن لم يكن معهم من الباطل إلا الطعن في زوجاته ﷺ، فما بالنا وقد جمعوا مع هذا الباطل عقائد تخالف دين الإسلام، وهل عند دعاة التقريب الاستعداد لكي يدفعوا الخمس من أموالهم إلى عمائم قم والنجف وكربلاء.

وهل عندهم استعداد لإباحة زواج المتعة بعد ثبوت تحريمه لديهم، أم عندهم استعداد للقول بعصمة أئمة الشيعة، والقول برجعتهم آخر الزمان، وأنه سيرجع إلى الدنيا أبو بكر وعمر وعائشة ليقام عليهم الحد، والقول بالبداء، وما فيه من تجويز الجهل على الله -تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

إن كان عند دعاة التقريب بين السنة والشيعة استعداد للالتقاء مع الشيعة مع كل هذه الخزايا والرزايا، فإن الشيعة ليس عندهم استعداد لأن يتركوا هذه العقائد؛ لأن من يقول غير

ذلك على زعمهم فهو كافر... وإن حدث منهم إظهار غير ذلك فهو من باب التقية والخداع.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ : «ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب؛ ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثرًا له في معاهدها العلمية؛ ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد... فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها؛ ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال، ولا طائل تحته»[١].

والحق أن الشيخ محب الدين الخطيب على صواب في ما ذهب إليه؛ فدعوى التقريب مرادها خداع أهل السنة، وإضفاء الشرعية على التشيع، وخذ مثلًا على ذلك موقف عبد الحسين شرف الدين، وهو أحد شيعة لبنان، وأحد أبرز مراجع الشيعة في العصر الحديث، ولندع الدكتور مصطفى السباعي يعرفنا بحقيقة التقريب عند علامة الشيعة ومرجعهم عبد الحسين شرف الدين:

يقول الدكتور مصطفي السباعي في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع»: «زرت عبد الحسين شرف الدين -صاحب كتاب المراجعات الشهير- الذي يفتري فيه على الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وإن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضًا، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان عبد الحسين متحمسًا لهذه الفكرة ومؤمنًا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين، وتجار، وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتابًا في أبي هريرة مليئًا بالسباب والشتائم...».

ثم يقول: «لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه من ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في

---

(١) الخطوط العريضة، لمحب الدين الخطيب (ص٤٣).

القاهرة ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر»[١].

وعبد الحسين هذا مع دعوته للتقريب وانخداع البعض بكلامه المكذوب، قد صنف كتابًا أسماه: «المراجعات» زعم أنه عبارة عن مراسلات حدثت بينه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في الإمامة وأحقية مذهب آل البيت، انتهت بتشيع الشيخ، والاعتراف بالفضل لهذا الحبر الشيعي، وقد ملأ ذلك الكتاب المذكور بالكذب والبهتان، والأحاديث المكذوبة، ومن يقرأ هذا الكتاب المليء بالهراء والهذيان لن يغيب عنه، كذب هذا المؤلف، وافتراءه على هذا الشيخ الجليل.

يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ:

«وكتاب: المراجعات للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي رضي الله عنه، مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف، والتدليس على القراء والتضليل عن الحق الواقع، بل والكذب الصريح، مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحدًا من المؤلفين يحترم نفسه يقع في مثله»[٢].

ولقد ردَّ على كتاب المراجعات ودحض ما فيه من أباطيل وافتراءات غير واحد من العلماء والباحثين، منهم الدكتور علي أحمد السالوس في «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، والشيخ عثمان الخميس في كتابه«المراجعات على المراجعات»، والشيخ أبي عبد الله النعماني في «مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان».

يقول الدكتور علي السالوس: «ومنذ سنوات طلبت مني إحدى الجهات العلمية البارزة كتابة رد على كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، ثم تكرر الطلب حتى استحييت، وكنت كتبت بعض الملاحظات حول الكتاب استعدادًا للرد قبل هذا الطلب، فأعدت النظر فيما كتبت، واستعنت بالله عز وجل، وبذلت أقصى ما أستطيع حتى انتهيت بحمد الله عز وجل وفضله وكرمه من كتاب «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، حيث أثبت يقينًا براءة شيخ الأزهر مما نسب إليه، وأن عبد الحسين هو وحده صاحب هذه المراجعات المفتراة. والقارئ

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٣-٢٤).

(٢) السلسة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٢/ ٢٩٧).

يجد هذا الأمر واضحًا جليًا، وسيعجب كل العجب من جرأة هذا الرافضي لا على الكذب والافتراء فقط، ولكن أيضًا على تصوير شيخ الأزهر وشيخ المالكية وقد جاوز الثمانين عامًا في صورة جاهل لا يدري ما في كتب التفسير والحديث عند أهل السنة أنفسهم، وما يدرس منها لطلاب الأزهر، فبدا كأنه أقل علمًا من هؤلاء الطلاب، إلى أن جاء هذا الشاب الرافضي الطريد الذي لجأ إلى مصر ليعلم شيخ الأزهر نفسه ما في هذه الكتب، ويصور الرافضي نفسه في صورة من أخرج شيخ الأزهر من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وجعله يسلم بصحة عقيدة الرافضة وشريعتهم وبطلان ما عليه أمة الإسلام منذ الصحابة الكرام البررة إلى عصرنا !!

وقد ناقشت الرافضي مناقشة علمية مستفيضة، نسأل الله تعالى أن يتقبلها منا فهو سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى[(١)].

المثال الثاني: الافتراء على شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت رَحِمَهُ اللَّهُ وتصويره أمام الشيعة، وأمام ضعاف العلم، على أنه من المتشيعين حتى أصدر أحد الضالين الذي ترك أهل السنة إلى التشيع كتابًا أسماه: «المتحولون» وضع عليه صورة الشيخ وزعم فيه تشيع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ، مستغلًّا ما صدر عن الشيخ من فتوى عن جواز التعبد بالمذهب الجعفري واعتباره مذهبًا خامسًا، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على غزارة علمه لم يكن يدري عن الشيعة شيئًا؛ لذلك وقع رحمه الله ضحية لدعاوى محمد القمي -مؤسس جماعة التقريب- عن الوحدة؛ لذلك أفتى هذه الفتوى ظنًّا منه أنه يعمل على توحيد الأمة، وتجميع صفوفها، وإلا فالشيخ رحمه الله من المحاربين للبدع فكيف يروج عليه بدع هؤلاء الروافض لو اطلع على عقائدهم، وهو الذي يقول: «وإن السبيل الوحيد إلى إعادة الصف الإسلامي إلى وحدته وقوته أن لا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، وأن نطرح وراء ظهورنا تلكم التأويلات البعيدة للنصوص الشرعية من كتاب الله والسنة الصحيحة، وأن نفهمها كما فهمها المعاصرون للتنزيل، وأن نجعل أهواءنا تبعًا لديننا، ولا نجعل ديننا تبعًا لأهوائنا، وأن نحارب احتكار فرد أو أفراد تعاليم الدين. فما كان الإسلام دين أسرار وأحاجي لا يعرفها إلا طائفة خاصة تطلع عليها من تشاء وتمنعها من تشاء، فما انتقل الرسول إلى الر فيق الأعلى حتى بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة، وطلب إلى أتباعه وأصحابه أن يبلغوا ما علموه، وأخذ عليهم العهد والميثاق في أكرم موضع وأكرم

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للسالوس (ص ٨).



يوم وأكرم جمع أن يبلغوا ما علموا فرب مبلغ أوعى من سامع»[١].

ويقول: يرجع ذيوع البدعة وانتشارها بين الناس إلى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التحريف والزيادة والنقص:

أولهما: التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن الرسول ﷺ.

وكثيرًا ما ترى الأول فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف، وأنهم يقرؤون عن شيخ طريقتهم شيئًا من الأحوال التي تنافي الأحكام الشرعية، فيعتقدون أنها من التشريع الذي خصَّ الله به عباده المقربين، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقًّا، ولا يقول إلا صدقًا، فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه.

وتراه -أيضًا- في أتباع الفقهاء يقرؤون عنهم كتبهم، ويعتقدون عصمتهم من الزلل، فيتمسكون بكل آرائهم، وإنْ وصلتهم الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ بخلاف رأي أئمتهم،...[٢].

ونراه رحمه الله يحدثنا عن مصادر الأحكام الشرعية فلا يذكر فيها قول أئمة الشيعة، ويذكر القياس كمصدر من مصادر الأحكام شأنه في ذلك شأن أهل السنة فيقول:

«مصادر الأحكام الشرعية كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس»[٣].

ومثال آخر: هو الكذب على الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر سنة (١٣٧١هـ-١٩٥٢م) فقد أصدر عبد الكريم الشيرازي كتابًا باسم: «الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة» (والذي جمعه -كما يزعم- من مجلة رسالة الإسلام) مجلة التقريب، افتتحه بمقال للشيخ مخلوف -باعتباره مفتي مصر- يؤيد فيه التقريب ويدعو إليه، في حين أنه في هذا الحديث يؤكد أنه من المعارضين للفكرة من الأصل[٤].

وفي حديث للشيخ أوضح رحمه الله رأيه في مسألة التقريب دون تردد ولا مواربة قال فيه:

---

(١) إسلام بلا مذاهب، د/ مصطفى الشكعة (ص ٢٦-٢٧).

(٢) البدعة أسبابها ومضارها، لشيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت، عناية وتعليق د/ محمد يسري (ص ٣٩) نشر دار اليسر- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) البدعة أسبابها ومضارها، لشيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت (ص ١٩).

(٤) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ٣٥٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حينما كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمي»، وسعى في تكوين جماعة سماها: (جماعة التقريب) وأصدر «مجلة التقريب» وكتب فيها بعض الناس.

وأنا لم أكن موافقًا على التقريب ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مجلس ما.

وقد سعى القمي لدى الشيخ شلتوت في أن يقرر تدريس الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه. وأنا حين علمت بهذا السعي كتبت كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة، ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة، وأنه غير صحيح، وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الجامع الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه فيه، ولم ينفذ والحمد لله[(١)].

فبالجملة علماء الشيعة الذين يدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة مشبوهون، ودعوتهم مشبوهة، وأوضاعهم مشكوك في أمرها، والأمثلة على كذبهم كثيرة لا يتسع المجال لإحصائها، فالتقية دينهم والكذب دثارهم.

يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي أحد أعضاء هيئة كبار العلماء والذي كان عضوًا في جماعة التقريب المشبوهة:

ورابني ويجب أن يرتاب معي كل عضو بريء أنها تنفق عن سخاء دون أن نعرف لها موردًا من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات تنفق على دار أنيقة بالزمالك في القاهرة فيها أثاث فاخر، وفيها أدوات قيمة، وتنفق على مجلتها فتكافئ القائمين عليها، وتكافئ الكاتبين فيها وتتأنق في طبع أعدادها، وتغليف ما يطبع، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى مورد فياض... فمن أين ذلك؟؟!! وعلى حساب من يا ترى؟!!)[(٢)].

ولعلنا بعد هذا التوضيح والبيان نكون قد وقفنا على سوء نية القوم، وخبث طويتهم، وبطلان دعوى التقريب المزعومة.

---

(١) عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ٣٥٧).

(٢) عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ١٧٦).



وإلى دعاة التقريب أقول: إن الله سبحانه وتعالى قد أخذ عليكم الميثاق بما آتاكم من العلم لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فبدل أن تنفقوا الأموال وتضيعوا الأوقات في ما لا طائل من ورائه وهي الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة ودعوى أن المذهب الجعفر الاثني عشري يجوز التعبد به.

بدل ذلك أجهدوا أنفسكم قليلًا، واطَّلِعُوا على أمهات كتب القوم، وعلى كتب محدثيهم وفقهائهم لتعلموا أنتم أولًا ما عليه القوم من خبث وضلال، ولتعلموا الناس ثانيًا وتحذروهم من شر هذه الفرقة الغالية.

فإنه مما لا شك فيه أن الدعوة إلى تقريب السنة والشيعة إنما هي في حقيقتها تقريب للسنة من الشيعة، حتى يسهل عليهم صيدهم إلى ذلك المذهب تحت غطاء حب آل البيت؛ لذلك لا ترى أثرًا لهذه الدعوة في بلاد الشيعة، بل قد تحوَّل كثير من السنة في هذه البلاد إلى المذهب الشيعي.

يقول الدكتور يوسف بن صالح الصغير: «لا يخفى أن التيار الشيعي الحالي ما هو إلا نتاج من نتائج التيار الصفوي الذي فرض التشيع على سنة إيران، ويلاحظ أن المناطق الفارسية التى كانت في السابق القريب سنية شافعية حُوِّلَتْ بالقهر إلى المذهب الاثني عشري، وكانت المدن تُخَيَّر بين السيف والتحول؛ ولذا لم يبق أثر للسنة في إيران إلا في مناطق الأكراد والبلوش.

وأما في العراق: فقد نشر فيها الشيعة التشيع عن طريق التمدد السلمي، ودخلت قبائل بأسرها في التشيع بالاستعانة بمشايخ القبائل الذين تم استمالتهم بإباحة زواج المتعة، وقد ذكر العلامة محمد كامل الرافعي أسماء هذه القبائل في رسالة أرسلها إلى صديقه الشيخ محمد رشيد رضا، نشرت في مجلة المنار المجلد السادس عشر. وهي: «ربيعة، وتميم، والخزاعل، وزبيد، وبنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من مزيقيا من الأزد، وشمرطوكه، والدوار، والدفافع، وآل محمد، وعشيرة بني لام، وعشائر الديوانية، وعشيرة كعب»[1].

وعندما زار موسى جار الله بلاد الشيعة بهدف التقريب والوقوف على ما ينفيه الشيعة إذا سئلوا من أنهم لا يسبون أحدًا من الصحابة متسترين بالتقية فوجئ بأن تلك العقائد الردية متأصلة في قلوب عامة الشيعة قبل الخاصة، وقد نقل رَحِمَهُ اللهُ بعضًا من ذلك فقال: «وأول

---

(١) عن مجلة البيان، عدد رمضان ١٤٢٧هـ، إصدار المنتدى الإسلامي.

شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ﷺ ولعن العصر الأول كافة في كل خطبة، وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية، وفي ديابيج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها حتى في الأسقية، ما كان يسقي ساقٍ إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

ولا أنكر في كتابي هذا إلَّا هذا الأمر المنكر، وهو عندهم أعرف معروف، يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة، ولا ترى في مجلسٍ أثَرَ ارتياحٍ إلا إذا أخذ الخطيب فيه، كأن الجماعة لا تسمع إلا إياه، ولا تفهم غيره[(١)].

ويقول الدكتور علي أحمد السالوس: «فمنذ نحو أربعين سنة بدأت الاطلاع على كتب الشيعة الجعفرية الاثني عشرية، والاتصال ببعض علمائهم، وشجعني على هذا أستاذي المرحوم الشيخ محمد المدني، أحد دعاة التقريب بين المذاهب الخمسة، حيث اعتبروا المذهب الشيعي هذا مذهبًا خامسًا؛ ولذلك كانت رسالتي للماجستير في الفقه المقارن بين الشيعة الإمامية –أي: الجعفرية الاثني عشرية– والمذاهب الأربعة.

غير أنني عندما بدأت الدراسة، ثم قرأت كثيرًا من كتبهم، وجدت الأمر خلاف ما يصوره دعاة التقريب، حيث إن عقيدتهم في الإمامة، وما ينبني عليها، تمنع من التقريب وتحول دونه، فإن هذه العقيدة لا تصح إلا بالطعن في خير أمة أخرجت للناس، حيث يعتبر باقي الصحابة –وحاشاهم– مقرين للمعصية راضين بها.

وإذا كانت مسألة الإمامة في ذمة التاريخ؛ فلا حاجة لإثارتها، وخلاف الأمس لا يمنع تقريب اليوم، ومن هنا كانت رسالتي للدكتوراه عن أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، وللأسف الشديد أنني وجدت هذه العقيدة الباطلة قد أفسدت الكثير من أصول الفقه فكيف تكون دعوة التقريب؟.

إن قلنا للشيعة: دعوا مسألة الإمامة في مجال العقيدة، ولا تجعلوا لها أثرًا في التشريع

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله (ص٨).

وأصوله حتى تصبحوا كأي مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة أفيقبلون؟ وإذا كانوا لا يقبلون، بل لم توجه لهم هذه الدعوة، أفنؤمن بعقيدتهم الباطلة؟[(١)].

وليت هؤلاء المتحمسين لفكرة التقريب يأخذون درسًا وعبرة من موقف الدكتور يوسف القرضاوي الذي ظل ينادي بالتقريب بين السنة والشيعة وظل يكافح عن رأيه ويعمل على تأليف قلوبهم بدعوى فقه الموازنات والأولويات ويقلل من حجم الخلاف بيننا وبينهم[(٢)]، لكنه لما وقف على حقيقتهم وسبر غورهم أعلن للجميع أن لا سبيل لذلك وكشف أمرهم وأظهر عوارهم[(٣)].

وهناك سؤال أوجهه إلى المتحمسين لفكرة التقريب: هل الفرق التي أخبر رسول الله ﷺ أن أمته ستؤول إليها خلافها في الفروع أم في الأصول؟ وهل خلافنا مع الاثني عشرية في الأصول أم في الفروع؟

بالتأكيد أنكم لا تختلفون في أن اختلافها في الأصول، وما دام كذلك تصبحون بين خيارين؛ الأول: إن قلتم: إن الاختلاف في الفروع مع الاثني عشرية، وهذا ما يدعيه البعض، بل يقول: إن الاختلاف في بعض الفروع التي لا تؤثر على وحدة الأمة، فإن قلتم ذلك فقد أدخلتم المذاهب الأربعة في جملة هذه الفرق فما أكثر الخلاف في الفروع بينها، ولا يقول بهذا أحد من أهل السنة والجماعة، ولا أنتم تقولون به.

الثاني: إن قلتم: إن الاختلاف بيننا وبينهم في الأصول -وهذا هو الصواب كما تقدم- يلزمكم أن تقروا بعدم إمكانية التقريب مطلقًا، إلا إذا ترك أحد الفريقين أصوله واعتقد أصول الآخر.

ويلزم الإقرار بهذا تصديقًا لقول النبي ﷺ الذي أخبر أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة[(٤)] وفي رواية إلى ثلاث وسبعين ملة[(٥)]، وهذا من علامات نبوته ﷺ وقد حدث ما أخبر به ﷺ.

فهل يصف النبي ﷺ جماعة الناس بأنها فرقة لمجرد خلاف في بعض الفروع كان يحدث

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، د. السالوس (ص٥، ٦).
(٢) مجلة الأهرام العربي ٢١ أغسطس ٢٠٠٤م.
(٣) انظر: البيان، إصدار: المنتدى الإسلامي، رمضان ١٤٢٧هـ.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) تقدم تخريجه.

بين أصحابه رضوان الله عليهم على عهده ﷺ، أم هل يعقل أن تقوم جماعة من الناس بتكوين فرقة كبيرة تعادي بها جميع الأمة وتكفرها وتعمل على إبطال دين المسلمين وتصبح لها دولة وأطماع لمجرد أنهم يختلفون في إباحة زواج المتعة، والمسح على الخفين، وغسل القدمين، والصلاة على شيء من جنس الأرض. إن هذا ما لا يعقل بحال. **ويتقرر مما سبق:**

١- أن أهل السنة والجماعة هم السبيل الوحيد للوحدة وللنجاة، وبهذا أمر النبي ﷺ أصحابه والمسلمين من بعدهم.

٢- أن أهل السنة والشيعة الاثني عشرية يسيران في خطين متوازيين يستحيل أن يلتقيا.

٣- أن الشيعة لا يوثق بهم بحال، فكم ألمت بالمسلمين من مآسٍ وأحزان بسبب هذه الثقة التي أولاها أهل السنة والجماعة للشيعة.

٤- لاسبيل إلى التقريب بين السنة والشيعة الاثني عشرية ما دامت التقية دينًا والكذب مذهبًا.

وعليه لا بد إن كانت هناك نية صادقة في التقريب أن نعتمد الأسس التالية:

أولًا: الشفافية في عرض الأقوال بين الفريقين.

ثانيًا: أن يعلن العلماء الشيعة استنكارهم لنصوص الدستور الإيراني التي تعمل على التفريق بين السنة والشيعة.

ثالثًا: الكف عن سب الصحابة وتجريم من يفعل ذلك.

رابعًا: إعطاء أهل السنة بإيران الحرية في أداء عباداتهم.

خامسًا: أن تكف إيران عن دعم الميليشيات الشيعية التي تقتل السنة بالعراق.

سادسًا: أن تكف إيران عن سياسة تشييع أهل السنة التي تتبعها في البلاد الإسلامية.

سابعًا: أن تقوم إيران بهدم الضريح المنسوب لأبي لؤلؤة المجوسي، الموجود بمدينة كاشان بإيران، ويحج إليه الشيعة من كافة أنحاء إيران.







الخاتمة

بعد هذه الرحلة المرهقة في بيان الحقائق المؤلمة لفرقة ضلت عن الطريق القويم، وزلت أقدامها عن الصراط المستقيم، وبعدما تبين من اعتقادات فاسدة، وبعدأن تبين أن تلك العقائد هي عقائد القوم -القدامى منهم والمتأخرين- أثبتت ذلك كتبهم ونطقت به ألسنتهم، فهل يكون لأي دعوة تقام للتقارب فائدة تذكر، اللهم إلا خداع أهل السنة والجماعة، واستمالة الضعاف منهم والعوام تحت ستار حب أهل البيت الأطهار، وها هي قنواتهم الفضائية تنشر العقائد السيئة بين الملايين، يقوم بالحديث فيها ملالي العراق، وعمائم إيران، فهب أن المدوَّنَ بكتب الأقدمين أصبح في طي النسيان!! فماذا يقول أدعياء حب آل البيت فيما نراه ونسمعه على الفضائيات ونقرؤه ونسمعه على شبكة الاتصال «النت» عبر المواقع والمنتديات، وماذا يقولون فيما سطرته كتب المحدثين من ضلال وبهتان.

والسؤال الآن لدعاة التقريب: على أي شيء يكون التقريب؟ أعلى الرضا عن تلك العقائد الباطلة، أم على السكوت عن سب أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق وقذفها؟! أم على مباركة الحكم على جميع الصحابة باللعن والتكفير؟!

ولقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج وتوصيات، وهي:



النتائج

١- أصل التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وهذا ما ذهب إليه علماء الفرق: كالبغدادي، والشهرستاني، وابن حزم، وأبي الحسن الأشعري، وعلماء التاريخ: كابن كثير، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن خلدون، والطبري.

٢- أن الشيعة يعدون أقدم الفرق الإسلامية، ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان ﵁، ثم في عصر علي ﵁.

٣- لايعنينا حقيقة عبد الله بن سبأ بقدر ما يعنينا عقائدهم، ومايدينون.

٤- الشيعة جاءوا نتيجة الفتنة التي جرت بين المسلمين.

٥- يغلب على الفكر الشيعي التأثر بعبادة النار وتقديس بوذا وماني.

٦- يعتبر الزيدية، والإمامية، والغلاة، والكيسانية أهم فرق الشيعة، ومنها خرجت باقي الفرق الشيعية.

٧- نجاح دعوات التشيع والغلو في إيجاد موطىء قدم لها في كثير من البلدان البعيدة، أو الأقاليم الجبلية.

٨- الشيعة ليسوا سواء، فمنهم: الغالي الخارج عن ملة الإسلام بالإجماع كمدعي الألوهية لعلي والغرابية، ومنهم: من اتفق العلماء على تضليلهم، واختلفوا في كفرهم شأنهم شأن أهل البدع، ومنهم: قريبون من أهل السنة كالزيدية.

٩- الشيعة في جملتهم يرون أن علي بن أبي طالب ﵁ أحق المسلمين بخلافة النبي ﷺ وهم فرق مختلفة.

١٠- تعتبر الإمامية الاثنا عشرية هي أكبر فرقة شيعية في العصر الحالي.

١١- تنتشر الإمامية الاثنا عشرية في إيران، والعراق، ولبنان، والكويت، والسعودية، وأفغانستان، وأذربيجان والبحرين، والهند، ولبنان، وعمان، وباكستان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة.

١٢- تعتبر كتب «الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» للصدوق، و«تهذيب الأحكام» للطوسي، و«الاستبصار» للطوسي هي المصادر الأساسية للإمامية الاثني عشرية.

١٣- ثبوت براءة آل البيت من هذه الطائفة.

١٤- تكفيرهم لجميع المسلمين سواهم ونصبهم العداوة لأهل السنة.

١٥- بطلان عقائد الإمامية الاثني عشرية.

١٦- ضلالهم وتخبطهم في الفروع.

١٧- ثبوت العمل بالتقية لدى الاثني عشرية.

١٨- بطلان النص على علي.

١٩- رد رواية الرافضي.

٢٠- بطلان عقيدتهم في مولد المهدي وغيبته.

٢١- ثبوت روايات خروج المهدي آخر الزمان في كتب السنة.

٢٢- وضوح موقف الأزهر وعلمائه من فرقة الشيعة الروافض.

٢٣- رفض علماء الأزهر لأي تطاول على أحد من أصحاب النبي أو أزواجه.

٢٤- الموقف الرسمي للأزهر لا يعبر دائما عن رأي علمائه .

٢٥- علماء الأزهر الداعون إلى التقريب مع هذه الفئة إما على جهل بعقائد القوم وإما تصدر آراؤهم متأثرة بالاتجاه السياسي.

٢٦- عدم إمكان التقريب بين السنة والاثني عشرية.





التوصيات

١- على علماء الأزهر وغيرهم من العلماء والدعاة أن يبينوا ضلال هذه الفرقة بما أخذ الله عليهم من ميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

٢- على علماء الأزهر وغيرهم أن يطّلعوا على ما في هذه الكتب، ويقفوا على ما فيها من ضلال.

٣- على علماء الأزهر وغيرهم أن يكونوا على علم بمجريات الأمور من حولهم، وبما يقوم الشيعة ببثه عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت.

٤- على علماء الأزهر وغيرهم عدم الانخداع بما يحاول الشيعة إظهاره مما هو مخالف لعقيدتهم؛ إذ قد تبين أن دينهم التقية.

٥- يجب أن يكون لعلماء الأزهر دور ملموس وواضح من أهل البدع.

٦- يجب أن يكون لعلماء الأزهر دور في التصدي لهذه الفئة عبر الفضائيات ووسائل الإعلام.

٧- على العلماء والدعاة العمل على الرد على تلك الفرقة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

٨- يجب على ولاة الأمور في البلاد الإسلامية استصدار قانون يجرِّم سب الصحابة ويعاقب عليه.





كشاف بأعلام الرسالة

- أبو بكر الصديق: [٥١ق.هـ -١٣هـ=٥٧٣م -٦٣٤م] عبد الله بن أبي قحافة عثمان ابن عامر بن كعب التيمي القرشي رضي الله عنه أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ، ولد بمكة، ونشأ سيدًا من سادات قريش وغنيًّا من كبار موسريهم، وعالمًا بأنسابها، بويع بالخلافة بعد رسول الله ﷺ يوم وفاته سنة١١ هـ وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصفًا، وقد توفي ليلة الثلاثاء لتسع بقين من جمادى الآخرة ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها بين كتفي رسول الله ﷺ (الأعلام، للزركلي ٤/ ١٠٢، وفيات الأعيان، لابن خلكان٣/ ٦٤١، الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر٣/ ٢٠٥).
- أشهب القيسي (١٤٥ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٢ - ٨١٩ م) ابن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي، أبو عمرو: فقيه الديار المصرية في عصره كان صاحب الإمام مالك، قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه. (الأعلام للزركلي١/ ٣٣٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٩/ ٥٠٠، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٤/ ١٣١).
- ابن الحنفية: محمد بن علي(٢١ - ٨١ هـ = ٦٤٢ - ٧٠٠ م) ابن أبي طالب وأطلق عليه ابن الحنفية نسبة إلى أمه خوله بنت جعفر الحنفية، وكانت من سبي اليمامة زمن أبي بكر، وهو الذي يزعم الكيسانية في الشيعة أنه المهدي، وتزعم فرقة منهم أنه لم يمت وأنه بجبل رضوى، وهوأحد الأبطال الأشداء في صدر الاسلام. (الأعلام، للزركلي٦/ ٢٧٠، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٤/ ١٦٩ وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٤/ ٥٩، مقالات الإسلاميين للأشعري١٨).
- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد ولد سنة ٣٨٢ هـ بقرطبة وتوفي سنة ٤٥٦ هـ (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٩ / ٤٨٦).
- ابن شهر آشوب (ت٥٨٨) رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني من أعلام ومشاهير علماء الإمامية ومشايخ الشيعة في أواخر القرن السادس الهجري (المرجعية الدينية، للشاهرودي ص ٥٦).
- ابن عباس (٣ ق هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنه أبو العباس، حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة. (الأعلام، للزركلي٤/ ٩٥).
- ابن فهد الحلي (٧٥٧هـ -٨٤١هـ) جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الشهير بابن فهد الحلي له كتب كثيرة، منها: كتاب التوحيد، وكتاب الوضؤ، وكتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، وكتاب الإمامة والتبصرة



من الحيرة، وكتاب الإملا. (الفهرست، للطوسي ص١٥٧).

- ابن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ = ٦٦٥ - ٧٣٨ م) عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة. (الأعلام، للزركلي ٤/ ١١٥).
- أبو إسحاق الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ = ١٠٠٣ - ١٠٨٣ م) الشيخ، الإمام، القدوة، المجتهد، شيخ الاسلام، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، الشيرازي، الشافعي، نزيل بغداد، قيل: لقبه جمال الدين، كان مضرب المثل في فصاحته وقوة مناظرته. (الأعلام، للزركلي١/ ٥١، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ١٨/ ٤٥٣، ووفيات الأعيان، لابن خلكان١/ ٥٩).
- أبو الزناد (٦٥ - ١٣١ هـ = ٦٨٤ - ٧٤٨ م) عبدالله بن ذكوان الإمام الفقيه الحافظ المفتي، أبو عبد الرحمن القرشي المدني، ويلقب بأبي الزناد، وأبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان، وقيل: مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، وقيل: مولى آل عثمان، وقيل: إن ذكوان كان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر.قاله أبو داود السجزي، عن أحمد بن صالح. (الأعلام للزركلي ٤/ ٨٥، وسير أعلام النبلاء٥/ ٤٤٥).
- أبو بكر الأصم هو شيخ المعتزلة أبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان كان ديِّنًا وقورًا صبورًا منقبضًا عن الدولة، مات سنة ٢٠١هـ، وله تفسير، وكتاب خلق القرآن، وغيرها (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٦/ ٥١٤).
- أبو حاتم البستي (...- ٣٥٤ هـ =...- ٩٦٥ م) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن معبد التميمي صاحب الكتب المشهورة، ويقال له ابن حبان، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. (الأعلام، للزركلي٦/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١٦/ ٩٢).
- أبو ذر الغفاري (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٢ م) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ، قيل: كان خامس خمسة في الإسلام. (الأعلام، للزركلي٢/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ٤٦).
- أبو زيد الأنصاري (١١٩ - ٢١٥ هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠ م) الإمام العلامة، حجة العرب، أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. (الأعلام، للزركلي٣/ ٩٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٩/ ٤٩٤).
- أبو سعيد الخدري (١٠ ق هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه

أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثًا. (الأعلام، للزركلي ٣/ ٨٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ١٧٨).

- أبو سلمة بن عبد الأسد بن عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب. السيد الكبير أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، وابن عمته برة بنت عبد المطلب، وأحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، ومات بعدها بأشهر (سير أعلام النبلاء، للذهبي ١/ ١٥٠).
- أبو هريرة (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات. اختلف في اسمه على أقوال جمة؛ أرجحها: عبدالرحمن بن صخر. (الأعلام، للزركلي٣/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٢/ ٥٧٨).
- أبوالقاسم اللالكائي (...- ٤١٨ هـ =...- ١٠٢٧ م) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي: حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور، فمات بها كهلًا. (الأعلام، للزركلي٨/ ٧١).
- أبي بن كعب (٠٠٠ - ٢١ هـ = ٠٠٠ -٦٤٢م) ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار. (الأعلام، للزركلي ١/ ٨٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ١/ ٣٨٩).
- أحمد بن شميط (٠٠٠ - ٦٧ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٦ م) البجلي:أحد القادة الشجعان من أصحاب المختار الثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيد الله بن زياد. (الأعلام، للزركلي١/ ٢٧٦).
- أحمد بن عبد الحليم (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلًا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان.(الأعلام، للزركلي ١/ ١٤٤).
- إسحاق بن راهويه هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبدالله بن مطر بن عبيد الله. (الأعلام، للزركلي١/ ٢٩٢،وسير أعلام النبلاء، للذهبي١١/ ٣٥٨).
- أسيد بن حضير (٠٠٠ - ٢٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٤١ م) ابن سماك بن عتيك بن امريء القيس بن زيد بن عبد

الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي. يكنى أبا يحيى، بابنه يحيى، وقيل: أبا عيسى، كناه بها النبي ﷺ، وقيل: كنيته أبو عتيك، وقيل: أبو حضير، وقيل: أبو عمرو. وكان أبوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج، وكان له حصن واقم، وكان رئيس الأوس يوم بعاث، وأسلم أسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى، وقيل: الثانية. (الأعلام، للزركلي١٢/ ٣٣٠،سير أعلام النبلاء، للذهبي ١/ ٣٤٠).

- الاستاذ أبو منصور: عبد القاهر بن طاهر، العلامة البارع، المتفنن الأستاذ، أبو منصور البغدادي، نزيل خراسان، وصاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية. توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة إسفرايين، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق، رحمهما الله تعالى. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٧/ ٥٧٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٣/ ٢٠٣).
- البحراني: يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الدرازي محدث الإمامية ومصنفهم ولد سنة ١١٠٧هـ بالبحرين وتوفي بكربلاء سنة ١١٨٦هـ (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ٨٨).
- البراء بن مالك (٠٠٠ - ٢٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٤١ م) ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الأنصاري النجاري المدني البطل الكرار صاحب رسول الله ﷺ، شهد أحدًا وبايع تحت الشجرة، كان البراء بن مالك حسن الصوت، وكان يرجز لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال له: إياك والقوارير فأمسك. (الأعلام، للزركلي٢/ ٤٧، وسير أعلام النبلاء،للذهبي١/ ١٩٥).
- البرقعي: أحد آيات إيران السابقين، كان قد ترك التشيع وألف كتاب: كسر الصنم، فحددت إقامته حتى مات (مع الاثني عشرية للسالوس ص ٧٨٩).
- البروجردي: مهدي بن مرتضى بن محمد الحسيني البروجردي المعروف ببحر العلوم الطباطبائي شيخ مشايخ الإمامية في عصره، ومن كبار مصنفيهم، ولد بكربلاء سنة ١١٥٥هـ وتوفي بالنجف سنة ١٢١٢هـ (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ٩٧).
- الجويني إمام الحرمين وشيخ الشافعية، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوه الطائي الجويني، كان فقيهًا، مدققًا، محققًا، نحويًا، مفسرًا، مجتهدًا في العبادة، مهيبًا بين التلامذة، صاحب جد ووقار وسكينة، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ٤٣٨هـ (سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٠/ ٦٢٨).
- الحر العاملي (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ = ١٦٢٣ - ١٦٩٢) محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ، ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع)، ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها.(الأعلام، للزركلي٦/ ٩٠).

- الزبير بن العوام(٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م) ابن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله حواري رسول الله، ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب: الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وأحد الستة أهل الشورى، أبو عبد الله ﷺ، أسلم وهو حدث، وله ١٦ سنة، وقيل: وله ١٢ سنة.(الأعلام، للزركلي/ ٤٣،وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٤١).
- الزمخشري: العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري الخوارزمي صاحب الكشاف، وزمخشر إحدى قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وكان رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان داعية إلى الاعتزال، وقد توفي ليلة عرفه سنة ٥٣٨ هـ.(سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٢/ ٨٣).
- السيد محسن الحكيم الطباطبائي ولد سنة ١٣٠٦هـ بالنجف، وتوفي سنة ١٣٩٠هـ (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ١٤٦).
- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، عالم الفرق، وكان متهمًا بالإلحاد والتشيع، حتى مات سنة ٥٤٩ هـ.(سير أعلام النبلاء، للذهبي ٩ / ٤٨٦).
- الشهيد الأول هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن حامد بن أحمد المطلبي العاملي الجزيني المعروف لدى الشيعة بالشهيد الأول، ولد سنة ٧٣٤هـ وقتل بدمشق وصلب وحرق سنة ٧٨٦هـ بعد أن أتهم بالردة عن الدين، وهو أحد علماء الشيعة ومصنفيهم، المشهورين.(المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ٦٩).
- الشيرازي: محمد طاهر بن محمد بن حسين الشيرازي، المتوفى سنة ١٠٩٨. (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين بالمقدمة).
- الطبرسي (٠٠٠ - نحو ٥٦٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١١٦٥ م) أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي: فقيه إمامي، كان من مشايخ ابن شهراشوب. (الأعلام، للزركلي١/ ١٧٣).
- العلامة: هو محمد حسن ابن الحاج علي ابن المولى محمد رضا ابن الحاج محسن الطهراني المحسني المنزوي، الملقب بآغابزرك الطهراني، ولد بطهران سنة ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٨٩هـ أحد محدثي الإمامية في عصره، وله مصنفات في الرجال عديدة، منها: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، صدر منها ٢٢ مجلدًا (مصادر الحديث، للجلالي ص ٣٤١).
- الغروي (ت١٣٦١هـ)محمد حسين الأصفهاني الغروي، من أبرز علماء الأصول لدى الإمامية في عصره (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ١٧٨).



- المسور بن مخرمة (٢ - ٦٤ هـ = ٦٢٤ - ٦٨٣ م) ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن قصي بن كلاب،وعداده في صغار الصحابة كالنعمان بن بشير، وابن الزبير. (الأعلام، للزركلي٧/ ٢٢٥،وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٣٩٠).

- المغيرة بن شعبة (٢٠ ق هـ - ٥٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٧٠ م) ابن أبي عامر بن مسعود الثقفي، الأمير أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد: أحد دهاة العرب وقاداتهم وولاتهم، من كبار الصحابة أُولي الشجاعة والمكيدة، شهد بيعة الرضوان. (الأعلام، للزركلي٧/ ٢٧٧،وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٢١).

- المقداد بن عمرو (٣٧ ق هـ - ٣٣ هـ = ٥٨٧ - ٦٥٣ م) رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، وأحد السابقين الأولين، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني، من الأبطال. ويقال له: المقداد ابن الأسود؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث. (الأعلام، للزركلي٧/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٣٨٥).

- النوبختي: الحسن بن موسى النوبختي أبو محمد صاحب التصانيف الشيعي المتفلسف (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٩/ ٤٨٦).

- النوري الطبرسي: الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ولد سنة ١٢٥٤هـ بطبرستان وتوفي بالكوفة سنة ١٣٢هـ وله كتاب: مستدرك الوسائل، المطبوع بالقاهرة مع الوسائل، للحر العاملي، وهو من غلاة الاثني عشرية القائلين بتحريف القرآن الكريم، وبلغ من غلوه وضلاله أن صنف كتابًا أسماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» يبين فيه معتقده الرديء (مع الاثني عشرية، للسالوس ص ٤٤٦، ومصادر الجلالي عند الشيعة، للجلالي ٣٢).

- أم سلمة (٢٨ ق هـ - ٦٢ هـ = ٥٩٦ - ٦٨١ م) أم المؤمنين السيدة المحجبة، الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله، وبنت عم أبي جهل بن هشام، من زوجات النبي ﷺ تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، من المهاجرات الأُوَل، دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين. (الأعلام، للزركلي ٨/ ٩٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ٢٠١).

- أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهي صاحبة أبي جعفر الباقر، وأم ولده جعفر الصادق؛ ولذلك كان يقول: ولدني أبو بكر مرتين. (تهذيب الكمال، للمزي ٥/ ٧٥،وسير أعلام النبلاء، للذهبي٦/ ٢٥٥).



- أنس بن مالك (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ = ٦١٢ - ٧١٢ م) ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار خادم رسول الله ﷺ. (أسد الغابة، لابن الأثير١/ ١٢٧، الأعلام، للزركلي٢/ ٢٤).

- بشير بن سعد بن النعمان بن أكال، شهد أحدًا والخندق مع أبيه والمشاهد كلها. (أسد الغابة، لابن الأثير ١/ ١٩٥).

- بلال بن رباح (٠٠٠ - ٢٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٤١ م) مولى أبي بكر الصديق وأمه حمامة، وهو مؤذن رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين الذين عُذبوا في الله، شهد بدرًا، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة، وحديثه في الكتب. (سير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٣٤٧، الإصابة في تمييز الصحابة،لابن حجر ١/ ٤٥٥، الأعلام، للزركلي٢/ ٧٣).

- جابر بن عبد الله (١٦ ق هـ - ٧٨ هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧ م) بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا.(الأعلام، للزركلي٢/ ١٠٤، والإصابة، لابن حجر ١/ ٥٤٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ١٨٩).

- جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة ابن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل: يكنى أبا عبد الله. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ١/ ٥٨١).

- جعفر بن أبي طالب (٠٠٠ - ٨ هـ = ٠٠٠ - ٦٢٩ م) السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من علي بعشر سنين، هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة أشهرًا، ثم أمَّره رسول الله ﷺ، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستشهد وقد سر رسول الله، ﷺ، كثيرًا بقدومه، وحزن -والله- لوفاته. (الأعلام، للزركلي٢/ ١٢٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٢٠٦).

- حفص بن غياث (١١٧ - ١٩٤ هـ = ٧٣٥ - ٨١٠ م) ابن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي، أبو عمر: قاضٍ من أهل الكوفة، كان من الفقهاء حفاظ الحديث الثقات، حدث بثلاثة أو أربعة آلاف حديث من حفظه. (الأعلام، للزركلي٢/ ٢٦٤).

- حفصة أم المؤمنين الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوجها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة، وروي أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين. (سير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ٢٢٧).

- خالد بن الوليد (٠٠٠-٢١ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٢ م) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب. سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث. هاجر مسلمًا في صفر سنة ثمان، ثم سار غازيًا. (الأعلام، للزركلي٢/ ٣٠٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٣٦٦).

- خلف القارئ (١٥٠ - ٢٢٩ هـ = ٧٦٧ - ٨٤٤ م) خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد: أحد القراء العشرة، وأخذ عنه خلق لا يحصون. (الأعلام، للزركلي ٢/ ٣١١ ، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١٠/ ٥٧٦).

- ذات النطاقين (٠٠٠ - ٧٣ هـ = ٠٠٠ - ٦٩٢ م) أسماء بنت أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان، أم عبدالله القرشية التيمية، المكية، ثم المدنية، والدة الخليفة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة. (الأعلام، للزركلي١/ ٣٠٥).

- ربيعة الرأي (...- ١٣٦ هـ =...- ٧٥٣ م) ابن فروخ التيمي بالولاء، المدني، أبو عثمان: إمام حافظ مجتهد، فقيه أهل المدينة، أدرك جماعة من الصحابة ﭫ، وعنه أخذ مالك بن أنس ﭬ، قال بكر بن عبد الله الصنعاني: أتينا مالك بن أنس، فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي، كان بصيرًا بالرأي، -وأصحاب الرأي عند أهل الحديث، هم أصحاب القياس؛ لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثًا أو أثرًا- فلقب: ربيعة الرأي، وكان من الأجواد. (الأعلام، للزركلي ٣/ ١٧، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٢/ ٢٢٨).

- زرارة بن أعين (...-١٥٠ هـ =...- ٧٦٧ م) الشيباني بالولاء، أبو الحسن: رأس الفرقة «الزرارية» من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه، كان متكلمًا شاعرًا، له علم بالأدب، وهو من أهل الكوفة. (الأعلام، للزركلي٣/ ٤٣ الفرق بين الفرق، للبغدادي ص ٥٢).

- زهير بن معاوية بن حديج بن الترحيل الحافظ كان من أوعية العلم، صاحب حفظ وإتقان وكان ثقة ثبتًا، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٣هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٦/ ٩٤).

- زيد بن علي (٧٩ - ١٢٢ هـ = ٦٩٨ - ٧٤٠ م) ابن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد. (الأعلام،

للزركلي٣/ ٥٩، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٥/ ٣٨٩).

- سعد بن أبي وقاص (٢٣ ق هـ - ٥٥ هـ = ٦٠٠ - ٦٧٥ م) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف، الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الإسلام. (الأعلام، للزركلي٣/ ٨٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٩٢).

- سعد بن عبادة (...- ١٤ هـ =...- ٦٣٥ م) ابن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ﷺ السيد الكبير الشريف، أبو قيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني، النقيب سيد الخزرج. (الأعلام، للزركلي٣/ ٨٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٢٧٠).

- سعد بن معاذ (...- ٥ هـ =...- ٦٢٦ م) ابن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري: صحابي ﷺ من الأبطال، وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو، شهد بدرًا باتفاق، ورُمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرًا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه فمات، أخرج ذلك البخاري، وذلك سنة خمس. (الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر١/ ٤٣٥، الأعلام، للزركلي٣/ ٨٨).

- سعيد بن المسيب (١٣ - ٩٤ ه = ٦٣٤ - ٧١٣ م) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المديني؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. (الأعلام، للزركلي٣/ ١٠٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٢ / ٣٧٥).

- سعيد بن جبير (٤٥ - ٩٥ هـ = ٦٦٥ - ٧١٤ م) الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. (الأعلام، للزركلي٣/ ٩٣).

- سلمان الفارسي (...- ٣٦ هـ =...- ٦٥٦ م): الصحابي: أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس إلى الاسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدَّث عنه. (الأعلام، للزركلي٣/ ١١١، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ١/ ٥٠٥).

- سهل بن سعد (...- ٩١ هـ =...- ٧١٠ م) ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، الإمام، الفاضل، المعمر، بقية أصحاب رسول الله ﷺ، أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي. (الأعلام، للزركلي٣/ ١٤٣،وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٤٢٢).

- سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي الكوفي، قيل: إنه ولد عام الفيل وأسلم في حياة النبي، وسمع



كتابه إليهم، وشهد اليرموك ولقي الله سنة ٨١هـ، وقيل: سنة ٨٢هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٤/ ٣٧).

- شريح بن هانئ (...- ٧٨ هـ =...- ٦٩٧ م) أبو المقدام الحارثي، المذحجي، الكوفي، الفقيه، الرجل الصالح، صاحب علي ﷺ. راجز، شجاع، من مقدمي أصحاب علي، كان من أمراء جيشه يوم الجمل. (الأعلام، للزركلي٣/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٤/ ١٠٧).
- شيطان الطاق (...- نحو ٦٠ هـ =...- نحو ٧٧٧ م) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي بالولاء، أبو جعفر الأحول، الكوفي، الملقب بشيطان الطاق: فقيه مناظر، من غلاة الشيعة، تنسب إليه فرقة يقال لها: (الشيطانية) عدها المقريزي من فرق (المعتزلة)، وقال: «انفرد بطامة، وهي أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره، وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه، ولوكان عالمًا بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم» (الأعلام، للزركلي٦/ ٢٧١، والفهرست، لابن النديم١/ ٢٢٤).
- صفوان بن عسال: بمهملتين، مثقل المرادي من بني زاهر بن عامر بن عوثبان بن مراد، قال أبو عبيد: عداده في بني جمل، له صحبة. وقال البغوي: سكن الكوفة. وقال ابن أبي حاتم: كوفي له صحبة مشهور. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ١/ ٣٥٣).
- صفية بنت حيي بن أخطب (...- ٥٠ هـ =...- ٦٧٠ م)، من الخزرج: من أزواج النبي ﷺ كانت في الجاهلية من ذوات الشرف. تدين باليهودية، من أهل المدينة. تزوجها سلام بن مشكم القرظي، ثم فارقها، فتزوجها كنانة بن الربيع النضري، وقتل عنها يوم خيبر. وأسلمت، فتزوجها رسول الله ﷺ. لها في كتب الحديث ١٠ أحاديث. (الأعلام، للزركلي ٣/ ٢٠٦).
- صهيب بن سنان (٣٢ ق هـ - ٣٨ هـ = ٥٩٢ - ٦٥٩ م) ابن مالك بن عبد عمرو ابن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة الربعي النمري. كنيته: أبو يحيى، كناه بها رسول الله ﷺ. وإنما قيل له: الرومي؛ لأن الروم سبوه صغيرًا، ثم إنه هرب من الروم لما كبر وعقل، فقدم مكة، ولما بُعث رسول الله ﷺ أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام، وكان من المستضعفين بمكة الذين عُذبوا. (أسد الغابة، لابن الأثير٣/ ٣٠، الأعلام، للزركلي٣/ ٢١٠).
- طلحة الجود (٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٦ - ٦٥٦ م) ابن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني ﷺ صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام.، ويكنى بأبي محمد، لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا، وما بعدها، ووقى رسول الله ﷺ في أحد. (الأعلام، للزركلي٥/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ٦٣).



- عائشة أم المؤمنين (٩ق هـ - ٥٨هـ=٦١٣- ٦٧٨م) بنت أبي بكر الصديق عبد الله ابن عثمان، الصديقة بنت الصديق، من قريش، أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين والأدب، وكانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث، وقد توفيت ﵂ ودفنت بالبقيع في خلافة معاوية. (الأعلام، للزركلي٣/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ١٣٥).

- عبد الرحمن بن القاسم (...- ١٢٦ هـ =...- ٧٤٤ م) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي، أبو محمد: من سادات أهل المدينة فقهًا.(الأعلام، للزركلي٣/ ٣٢٢).

- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمَري المدني كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد. وكتابًا في الناسخ والمنسوخ. وحدَّث عن أبيه وابن المنكدر. توفي سنة ١٨٢هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٦/ ١٩١).

- عبد الرحمن بن ملجم (...- ٤٠ هـ =...- ٦٦٠ م) المرادي التدؤلي الحميري الخارجي، قاتل علي بن أبي طالب ﵁. وأُخذ ابن ملجم فقُتل وأُحرق بالنار. (الأعلام، للزركلي٣/ ٣٣٩، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٢/ ٦٥).

- عبد الله بن الزبير(١ - ٧٣ هـ = ٦٢٢ - ٦٩٢ م) ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو خبيب وأمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين؛ وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة. بويع له بمكة سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جُمَادين وأيامًا من رجب، وبايعه أهل العراق. (الأعلام، للزركلي٤/ ٨٧، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٧١).

- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب له صحبة، ورواية، وهو من صغار الصحابة وكان كبير الشأن، كريمًا، جوادًا يصلح للإمامة، توفي سنة ٨٠ هـ وقيل: ٨٤هـ وقيل: ٨٥ هـ وقيل: ٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٥٦٩).

- عبد الله بن عمرو(٧ ق هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م) ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم الإمام الحبر العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن. (الأعلام، للزركلي٤/ ١١١،وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٨٠).

- عبد الله بن مسعود (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٣ م) ابن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي من أكابرهم، فضلًا وعقلًا، وقربًا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. (الأعلام، للزركلي٤/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٤٦١).

- عبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ أحد علماء الشيعة ومصنفيهم له كتاب: «تفسير القرآن الكريم» يطعن فيه على أصحاب رسول ﷺ ويشكك في القرآن الكريم، وله كتاب: جامع الأحكام في ٢٥ مجلدًا. (مع الاثني عشرية، للسالوس ص ٥٦٧، مصادر الحديث، للجلالي ص١٦).
- عبيد الله بن زياد بن أبيه أمير العراق كان سفَّاكًا، وكانت أمه مرجانه من بنات ملوك الفرس، وقد أبغضه المسلمون لما فعل بالحسين، وقد قتل عبيد الله يوم عاشوراء سنة ٦٧ هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٦٣٩).
- عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤٧ق هـ -٣٥هـ=٥٧٧-٦٥٦) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين رضي الله عنه، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي الأموي ذو النورين، أحد السابقين الأولين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنيًّا شريفًا في الجاهلية، ولي الخلافة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اثنتى عشرة سنة، غير اثني عشر يومًا، وقتل لثماني عشرة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن ليلًا بالبقيع وغيب قبره. (الأعلام، للزركلي٤/ ٢١٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٢/ ١١٥).
- عدي بن حاتم (٠٠٠ - ٦٨ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٧ م) ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج ابن امرئ القيس بن عدي، الأمير الطائي، صاحب النبي ﷺ، ولد حاتم بطيء الذي يضرب بجوده المثل. (الأعلام، للزركلي ٤/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ١٦٢).
- عروة بن الزبير (٢٢ - ٩٣ هـ = ٦٤٣ - ٧١٢ م) ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبد الله؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (الأعلام، للزركلي٤/ ٢٢٦، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٢٥٥).
- عقيل بن أبي طالب الهاشمي هو أكبر إخوته وآخرهم موتًا، وهو جد عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث، وله أولاد: مسلم ويزيد، وبه كان يكنى، وسعيد، وجعفر، وأبو سعيد الأحول، ومحمد، وعبد الرحمن، وعبد الله. شهد بدرًا مشركًا، وأُخرج إليها مكرهًا، فأُسر، ولم يكن له مال، ففداه عمه العباس، وكانت وفاته سنة ٥٠هـ. (الأعلام، للزركلي٤/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٢١٨).
- علي بن إبراهيم بن هاشم القمي. له كتب، منها: كتاب التفسير، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المغازي، وكتاب الشرايع، وكتاب قرب الإسناد، وزاد ابن النديم: كتاب المناقب، وكتاب اختيار القرآن ورواياته.(الفهرست، للطوسي١٥٢).
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٣ق.هـ - ٤٠هـ=٦٠٠-٦٦١م) ابن عبد المطلب بن هاشم بن بن عبد مناف

أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي أسلم ﷺ صغيرًا، وهو أول من أسلم من الصبيان، وهو رابع الخلفاء الرشدين، وأحدالعشرة المبشرين، وزوج سيدة نساء العالمين، ولي الخلافة بعد ذي النورين ﷺ إلى أن قُتل على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي. (الأعلام، للزركلي٤/ ٢٨٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ١/ ٢٥٧).

- علي بن الحسين بن عبد العال الكركي المعروف بالمحقق ٩٤٠هـ كان شيخ الإمامية في عصره، وله مؤلفات وتعليقات كثيرة، وكان مقربًا من السلطان الصفوي طهماسب ثاني ملوك الصفويين وقد عينه الشاه حاكمًا في الأمور الشرعية في عموم بلاده وأعطاه مرسومًا بذلك.(المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ٧١).
- عمار بن ياسر (٥٧ ق هـ - ٣٧ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٧ م) ابن عامر بن مالك بن كنانة ابن قيس بن الوذيم، الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدريين. وأمه: سمية مولاة بني مخزوم، من كبريات الصحابيات أيضًا. قتل ﷺ بصفين. (الأعلام، للزركلي٥/ ٣٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١/ ٤٠٦، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٢/ ٣٢٩).
- عمر بن الخطاب ﷺ:(٤٠ق٠هـ -٢٣هـ = ٥٨٤- ٦٤٤م) ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين. صاحب الفتوحات وأحد العشرة المبشرين، يضرب بعدله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع مع رسول الله ﷺ، وقد قتله أبولؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلةً بخنجره في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وذلك يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، ودفن ﷺ بجوار صاحبيه في حجرة عائشة ﷺ. (الأعلام، للزركلي ٥/ ٤٥،الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٤/ ٢ ٥).
- عمران بن الحصين (٠٠٠ - ٥٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٧٢ م) ابن عبيد بن خلف. القدوة الإمام، صاحب رسول الله ﷺ، أبو نجيد الخزاعي.أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقتٍ، سنة سبع. وله عدة أحاديث. (الأعلام، للزركلي٥/ ٧٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٢/ ٥٠٨).
- عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السهمي، داهية قريش ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة، والدهاء، والحزم. هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلمًا في أوائل سنة ثمان، مرافقًا لخالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، ففرح النبي ﷺ بقدومهم وإسلامهم، وأمر عمرًا على بعض الجيش، وجهزه للغزو. (سير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٥٦).
- عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس، أبو أمية الضمري، صاحب رسول الله ﷺ. (سير أعلام



النبلاء، للذهبي٣/ ١٧٩).

- فاطمة الزهراء (١٨ ق هـ - ١١ هـ = ٦٠٥ - ٦٣٢ م) فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية سيدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، وأمها خديجة بنت خويلد: من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات العاقلات ﷺ. تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جعل لها النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة. ولفاطمة ١٨ حديثًا. (الأعلام، للزركلي٥/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٢/ ١١٨).

- قيس بن سعد (٠٠٠ - ٦٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٠ م) ابن عبادة بن دليم الأنصاري، الخزرجي المدني: والٍ، صحابي من دهاة العرب ذوي الرأي والمكيدة في الحرب، والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين. (الأعلام، للزركلي٥/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ١٠٢).

- كعب بن عجرة (٠٠٠ - ٥١ هـ = ٠٠٠ - ٦٧١ م) الأنصاري السالمي المدني، من أهل بيعة الرضوان، له عدة أحاديث. (الأعلام، للزركلي٥/ ٢٢٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ٥٢).

- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث المدني ولد على الأصح في سنة ٩٣هـ عام موت أنس بن مالك، وهو أحد أئمة أهل السنة الأربعة، إمام دار الهجرة، لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبهه في العلم والفقه والجلالة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٦/ ٢٥).

- مجاهد بن جبر (٢١ - ١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م) الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود. (الأعلام، للزركلي٥/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٤/ ٤٤٩).

- محمد التيجاني هو أحد المتشيعين في هذا العصر، ويدعى محمد التيجاني، وكان قبل تشيعه صوفيًا، ويدعي أنه تخرج من جامعة الزيتونه بتونس، وهو مفترٍ كذاب على رسول الله وأصحابه الكرام، وقد صنف هذا المدعي أربعة كتب؛ ينال فيها من أهل السنة وهي: «ثم اهتديت»، و«لأكون من الصادقين»،و «فأسألوا أهل الذكر»، و«الشيعة هم أهل السنة» وقد رد عليها الشيخ عثمان الخميس بكتاب أسماه: «كشف الجاني محمد التيجاني». (كشف الجاني محمد التيجاني ص ١١).

- محمد بن إسماعيل (١٣١ - نحو ١٩٨ هـ = ٧٤٨ - نحو ٨١٤ م) ابن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي: إمام عند القرامطة. يعرف عندهم بالمكتوم.(الأعلام، للزركلي٦/ ٣٤).

- محمد بن المسعود بن محمد بن العياش التميمي الكوفي السمرقندي، من أعيان علماء الشيعة، وأساطين الحديث



والتفسير بالرواية، ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية، يروي عنه أعيان المحدثين الإمامية كالكشي صاحب الرجال، وهو من تلامذته، وجعفر بن محمد بن المسعود العياشي، وهو ولده. (مقدمة تفسير العياشي ١/ ٤).

- محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) ابن يزيد بن خالد، أبو جعفر الطبري، وقيل: يزيد بن كثير بن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إمامًا في فنون كثيرة، منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وغير ذلك، كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. (الأعلام، للزركلي٦/ ٩٦،وسير أعلام النبلاء، للذهبي١٤/ ٢٦٩، ووفيات الأعيان، لابن خلكان٤/ ١٩١).

- محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، تملك جرجان ونواحيها بعد أخيه الحسن بن زيد، وطالت أيامه وظلم وعسف إلى أن قُتل قبل سنة ٢٩٠هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي٨/ ٤١٠).

- مسلم بن عقيل (...- ٦٠ هـ =...- ٦٨٠ م) ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة كان مقيمًا بمكة، وانتدبه الحسين (السبط) ابن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة، حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له، فرحل مسلم إلى الكوفة، فأخذ بيعة ١٨٠٠٠ من أهلها وكتب للحسين بذلك، فشعر به عبيدالله بن زياد (أمير الكوفة) فطلبه، فمنعه الناس، ثم تفرقوا عنه، فأوى إلى دار امرأة من كندة فأخفته، ولم يلبث أن عرف مكانه فقبض عليه ابن زياد وقتله. (الأعلام، للزركلي٧/ ٢٢٢).

- مطين هو الشيخ الحافظ الصادق محدث الكوفة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرى صنف «المسند» و«التاريخ» وكان متقنًا. وقد توفي في ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـ.(سير أعلام النبلاء، للذهبي ٩/ ٢٣).

- معاذ بن جبل (٢٠ ق هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م) ابن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أسلم وهو فتى، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب.(الأعلام، للزركلي ٧/ ٢٥٨).

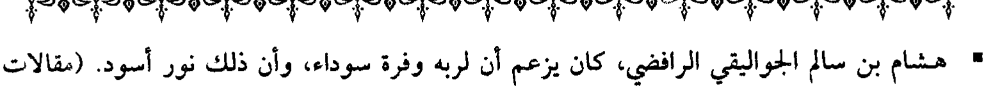
- معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمير المؤمنين، ملك الأسلام رضي الله عنه أبو عبد الرحمن، القرشي الأموي المكي.(سير أعلام النبلاء، للذهبي٣/ ١١٩).

- معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، أبو عبيدة، تيم قريش، البصري النحوي العلامة، ولد في سنة عشر ومئة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري، مات سنة تسع ومئتين، وقيل: مات سنة عشر. (وفيات



الأعيان، لابن خلكان٥/ ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٩/ ٤٤٥).

- موسى جار الله (١٢٩٥ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٤٩ م) ابن فاطمة، التركستاني القازاني التاتاري، الروستوفدوني الروسي: شيخ إسلام روسيا، قبل الثورة البلشفية وفي إبانها ولد في (روستوف دون) بروسيا. وتفقه بالعربية وتبحر في علوم الإسلام، ثم كان إمام الجامع الكبير في بتروغراد (لنينغراد) وحج وجاور بمكة ثلاث سنين، وعاد إلى بلاده، فأنشأ مطبعة في (بتروغراد) خدم بها اللغات العربية والفارسية والتترية والتركية والروسية خدمة مفيدة. وكان يحسن هذه اللغات، وإذا تكلم فبالعربية، ونشر كتابًا بالتركية عن علاقة المسلمين بالثورة الروسية، أغضب حكومتها. (الأعلام، للزركلي٧/ ٣٢٠).
- نافع مولى عبد الله بن عمر، ﷺ أبو عبد الله، الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، كان ديلميًّا، وأصابه مولاه عبد الله بن عمر في غزاته، وهو من كبار الصالحين التابعين، سمع مولاه وأبا سعيد الخدري. (الأعلام، للزركلي٥/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي٤/ ٤٤٩ ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٥/ ٣٦٧).
- نعمة الله الجزائري، نعمة الله بن عبدالله المعروف بالسيد الجزائري، أحد علماء الإمامية في القرن الثاني عشر الهجري، وله مصنفات كثيرة من أهمها: «الأنوار النعمانية» و«قاطع اللجاج»، توفي سنة ١١١٢هـ. (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص ٩٠).
- نعيم بن حماد (...- ٢٢٨ هـ =...٨٤٣ م) ابن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، الامام العلامة الحافظ، أبو عبد الله: أول من جمع «المسند» في الحديث، كان من أعلم الناس بالفرائض ولد في مرو الشاهجان، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث. (الأعلام، للزركلي٨/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي١٠ / ٥٩٥).
- هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣ هـ = ٧٦٦ - ٨٠٩ م) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، ولد بالرِّي، لما كان أبوه أميرًا عليها، وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. (الأعلام، للزركلي٨/ ٦٢).
- هشام بن الحكم (...- نحو ١٩٠ هـ =...- نحو ٨٠٥ م) الشيباني بالولاء، الكوفي، أبو محمد: متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته. [هشام بن الحكم] وكان في هذا الحين المتكلم البارع. الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل، وتواليف كثيرة. (الأعلام، للزركلي٨/ ٨٥،وسير أعلام النبلاء، للذهبي ١٠ / ٥٤٣).
- هشام بن المغيرة (...-...=...-...) ابن عبد الله بن عمر المخزومي: من سادات العرب في الجاهلية، من أهل مكة.(الأعلام، للزركلي٨/ ٨٨).



- هشام بن سالم الجواليقي الرافضي، كان يزعم أن لربه وفرة سوداء، وأن ذلك نور أسود. (مقالات الإسلاميين، للأشعري ص ٣٤).
- هشام بن عبد الملك (٧١ - ١٢٥ هـ = ٦٩٠ - ٧٤٣ م) ابن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد اجتمع في خزانته من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام، كان حسن السياسة، يباشر الأعمال بنفسه، توفي سنة ١٢٥ هـ.(الأعلام، للزركلي٨/ ٨٦).
- يزيد بن معاوية (٢٥ - ٦٤ هـ = ٦٤٥ - ٦٨٣ م) ابن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ. (الأعلام، للزركلي٨/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٤٥).
- يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني (١١٠٧هـ -١١٨٦هـ) أحد محدثي الإمامية وفقهائهم (المرجعية الدينية، لنور الدين الشاهرودي ص٨٧).
- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي أمير العراقيين وخراسان لهشام، ثم أقره الوليد بن يزيد، كان شهمًا جوادًا عسوفًا، وهو الذي قتل وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ ضربًا، وقد ضربت عنقه في سنة ١٢٧ هـ بأمر يزيد بن خالد بن عبد الله القسري؛ لقتله خالد القسري. (سير أعلام النبلاء، للذهبي ٤/ ٥٩٧).





المراجع

١- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم. تحقيق، د. محمود حامد عثمان. ط: دار الحديث - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.
٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني.ط: دار السلام - القاهرة.الطبعة الثانية. بدون تاريخ.
٣- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، للطوسي، تحقيق علي أكبر الغفاري.ط:دار الحديث- قم- إيران. الطبعة الأولى١٣٨٠هـ.
٤- الاختصاص، للمفيد ط:مؤسسة الأعلمي- بيروت لبنان. بدون رقم وتاريخ.
٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن الأثير. ط: انتشارات- طهران ١٤١٧هـ.
٦- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د.محمد أبو شهبة ط: مكتبة السنة. الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
٧- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط:المكتبة العلمية بيروت الطبعة الأولى١٤١٥هـ١٩٩٥م.
٨- أصل الشيعة وأصولها، لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء.الطبعة الثالثة ١٣٦٣هـ١٩٤٤م. بدون ذكر الدار.
٩- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين ابن القيم. تحقيق هاني الحاج.ط: المكتبة التوفيقية - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.
١٠-الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، لخير الدين الزركلي ط:دار العلم للملايين.الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
١١- أعيان الشيعة، لمحمد محسن الأمين ط:دار التعارف للمطبوعات- بيروت. بدون رقم وتاريخ.
١٢- إغاثة اللهفان، لابن قيم الجوزية. ط: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. ط:مكتبة الصفا- الأزهر. الطبعة الأولى١٤٢٢هـ١٠٠٢م.
١٣- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية. ط:دار عالم الكتب.الطبعة السابعة ١٤١٩هـ١٩٩٩م.
١٤- الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان، د. جلال سعد بشار. بدون رقم وتاريخ.
١٥- ألفية الحديث، للسيوطي، شرح العلامة أحمد شاكر، ط:مكتبة ابن تيمية- القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ١٩٨٨م.



١٦- الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري.منشورات: مؤسسة الأعلمي- بيروت - لبنان. بدون رقم وتاريخ.
١٧- التاريخ يعيد نفسه، لمحمد العبدة.إصدارمجلة البيان الإسلامي. بدون تاريخ.
١٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي ط: مؤسسة الوفاء - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.
١٩- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين ابن كثير.ط: دار الغد العربي- القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ١٩٩١م.
٢٠- تاريخ دمشق، لابن عساكر. ط: دار الفكر بيروت لبنان. الطبعة الاولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م.
٢١- تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبي زهرة. ط: دار الفكر العربي- القاهرة١٩٩٦م. بدون رقم.
٢٢- تاريخ المراقد- الحسين وأهل بيته، محمد صادق محمد الكرباسي. ط:المركز الحسيني للدراسات بلندن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٨م.
٢٣- تأسيس الشيعة، لحسين الصدر. ط:مكتبة أهل البيت العامة.بدون رقم وتاريخ.
٢٤- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي ط: مكتب الإعلام الإسلامي- لبنان الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.
٢٥- تفسير الصافي، لمحسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني» منشورات مكتبة الصدر طهران إيران. الطبعة: شهر رمضان ١٤١٦ قمرية.
٢٦- تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، المعروف بالعياشي ط: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران سوق الشيرازي. بدون رقم وتاريخ.
٢٧- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين ابن كثير ط:المكتبة التوفيقية - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.
٢٨- تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي. ط: دار السرور - بيروت.الطبعة الأولى ١٤١١هـ١٩٩١م.
٢٩- تفسير جوامع الجامع، للفضل بن الحسن الطبرسي نشر مؤسسة النشر الاسلامي- قم- إيران. الطبعة: الأولى. بدون تاريخ.
٣٠- التفسير والمفسرون، ، د.محمد حسين الذهبي. ط: آوند دانش للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ٢٠٠٥م.
٣١- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، للشيخ المفيد، لأبي جعفر الحسن الطوسي. ط:مؤسسة الرسالة بغداد الطبعة الرابعة ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م.
٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين يوسف المزي ط: مؤسسة الرسالة بغداد الطبعة الرابعة ١٤٠٦ - ١٩٨٥.
٣٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي ط: دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. الطبعة الخامسة ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.



٣٤- الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع، للصدوق الشيعي، ، د.محمد عبد المنعم البري.إصدار جبهة علماء الأزهر. بدون رقم وتاريخ.
٣٥- حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر. ط: مؤسسة الأعلمي - طهران. بدون رقم وتاريخ.
٣٦- الحكومة، لآيتهم العظمى الخميني. بدون رقم وتاريخ.
٣٧- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية، لمحب الدين الخطيب. ط: المكتبة السلفية- القاهرة الطبعة العاشرة١٤٠١هـ.
٣٨- دراسات في تاريخ المماليك والعثمانيين ط: دار الهاني للطباعة والنشر- القاهرة ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.
٣٩- الرد على الرافضة، لمحمد بن خليل المقدسي (٨١٩- ٨٨٨هـ) تحقيق ، د.أحمد حجازي السقا. ط: المكتب الثقافي للنشر والتوزيع. الأزهر- القاهرة. الطبعة الأولى١٩٨٩م.
٤٠- السنة ومكانتها في التشريع، د. مصطفى السباعي ط:دار الوراق - المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى٢٠٠٠م.
٤١ - سنن ابن ماجة. دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم وتاريخ.
٤٢ - سنن أبو داود. دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم وتاريخ.
٤٣ - سنن الترمذي. دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم وتاريخ.
٤٤ - سنن النسائي. ط: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان. بدون رقم وتاريخ.
٤٥ - سنن النسائي الكبرى. ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٤٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي. ط: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ١٩٩٣م.
٤٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي تحقيق نشأت المصري. ط:دار الدعوة السلفية - الإسكندرية. بدون رقم وتاريخ.
٤٨- شرح عقائد الصدوق. ط: تبريز١٣٧١هـ.
٤٩- الشريعة لأبي بكر الآجري.ط: دار الحديث - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.
٥٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. ط: مكتبة الصفا- الأزهر. الطبعة الأولى١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.
٥١- الشيعة فرقها وعقائدها في ضوء الفكر الإسلامي الصحيح، د. عادل محمد درويش الطبعة الأولى١٤٢١هـ٢٠٠١م.
٥٢- الشيعة في التاريخ، لعبد الرسول الموسوي. نشر: مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الثانية٢٠٠٤م.





٥٣- الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير. نشر إدارة ترجمان السنة- لاهور- باكستان. بدون رقم وتاريخ.
٥٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٦هـ) ط: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى١٤١٨هـ١٩٩٧م.
٥٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. ط: دار القلم للتراث. بدون رقم وتاريخ.
٥٦- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. دار إحياء الكتب العربية. بدون رقم وتاريخ.
٥٧- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم. زين الدين النباطي نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الاولى١٣٨٤هـ.
٥٨- عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر. منشورات المكتبة الحيدرية- النجف- العراق، والشريف الرضي - قم - إيران. بدون رقم وتاريخ.
٥٩- عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي. ط: المطبعة العلمية -قم- إيران ١٣٩٧هـ بدون رقم.
٦٠- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة. أبو بكر بن العربي، ط: دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.
٦١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي. ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥.
٦٢- فتاوى ابن الصلاح، لابن الصلاح، تحقيق ، د.عبد المعطي أمين. ط: الحضارة العربية - الفجالة القاهرة الطبعة الأولى١٤٢٣هـ١٩٨٣م.
٦٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني. ط: دار القلم للتراث بالهرم. بدون رقم وتاريخ.
٦٤- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين السخاوي. بدون رقم وتاريخ.
٦٥- فرق الشيعة لأبي الحسن النوبختي، نشر دار الأضواء - بيروت بدون رقم وتاريخ.
٦٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي. ط: دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٦٧- الفقه، لمحمد الحسيني الشيرازي. ط: مؤسسة الإمامة بيروت الطبعة الثانية١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٦٨- الفهرست، لأبي جعفر الطوسي. ط: مؤسسة الفقاهة. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٩- الفهرست، لابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب طبعة فلوجل م: طبعة مصر. بدون رقم وتاريخ.
٧٠- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. ط: دار الجيل - لبنان. بدون رقم وتاريخ.
٧١- الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق علي أكبر الغفاري. ط: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران ١٣٧٥هـ بدون رقم.



٧٢- كشف الجاني محمد التيجاني، لعثمان بن الخميس. ط: دار الإيمان - الإسكندرية. بدون رقم وتاريخ.
٧٣- مالك- حياته وعصره، لأبي زهرة. ط: دار الفكر العربي. بدون رقم وتاريخ.
٧٤- مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية. ط: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
٧٥- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.
٧٦- مذكرة في أصول الفقه، لمحمد الأمين الشنقيطي(٣٩٣هـ).
٧٧- المرجعية الدينية ومراجع الإمامية، لنور الدين الشاهرودي. نشر المؤلف ١٤١٦هـ١٩٩٥م. بدون رقم.
٧٨- المستدرك على الصحيحين، للحاكم دار المعرفة بيروت- لبنان. بدون رقم وتاريخ.
٧٩- مسند أحمد بن حنبل الشيباني. دار صادر بيروت. بدون رقم وتاريخ.
٨٠- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، للبرسي، تحقيق علي عاشور. ط: مؤسسة الأعلمي بيروت، الطبعةالأولى١٤١٩هـ.
٨١- مصادر الحديث عند الشيعة الإمامية، لمحمد حسين الجلالي. مطبوعات النجاح- القاهرة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥ م.
٨٢- مصباح الفقاهة تقرير لأبحاث أبي القاسم الخوئي، بقلم الميرزا محمد علي التوحيدي، ط: دارالهادي - بيروت. بدون رقم وتاريخ.
٨٣- معجم رجال الحديث، لأبي القاسم الخوئي، ط: مطبعة الآداب - النجف. الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ١٩٩٣م.
٨٤- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، ، د.علي أحمد السالوس، نشر: مكتبة القرآن - بلبيس- مصر. الطبعة السابعة١٤٢٤ هـ٢٠٠٣.
٨٥- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري تصحيح هلموت ريتر ط: دار فرانز شتايز بفينبان.الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.
٨٦- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط: دار النهضة، مصر. بدون رقم وتاريخ.
٨٧- مقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو بن الصلاح. ط: دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ١٩٩٥م.
٨٨- من لا يحضره الفقيه، للصدوق بن بابويه القمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم إيران. الطبعة الثانيه. بدون تاريخ.
٨٩- المنار المنيف، لابن قيم الجوزية.نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.
٩٠- منهاج السنةالنبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الحديث القاهرة. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٩١- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لحسن بن يوسف بن المطهر (العلَّامة الحلِّي)، تحقيق عبد الرحيم مبارك، ط: قم.



٩٢- المهدي، د. محمد أحمد إسماعيل المقدم. ط: الدار العالمية للنشر والتوزيع - الإسكندرية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٣- المهدي في كتب الصحاح والسنن، لصدر الدين الصدر، ط: دار الرافدين-بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٩٤- الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى الشاطبي. ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.

٩٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للعلامة محمد بن علي الشوكاني - دار الجيل ١٩٧٣.

٩٦- هدي الساري، للحافظ ابن حجر العسقلاني. ط: دار التقوى - القاهرة. بدون رقم وتاريخ.

٩٧- الوافي، لمحمد محسن الشهير بالفيض الكاشاني. نشر مكتبة المرعشي النجفي- طبع الحجر. قم - إيران ١٤٠٤هـ، بدون رقم.

٩٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، ط: قم، ١٤١٢ هـ. بدون رقم.

٩٩- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله، مطبعة الكيلاني.

١٠٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. ط: دار صادر - بيروت. طبعة ١٩٩٤ ، بدون رقم.



الفهرس

الموضوع الصفحه

الباب الأول

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية تاريخها وعقائدها





الباب الثاني

موقف الأزهر من الإمامية الإثنى عشرية





صدر عن دار اليسر



اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوع الكتاب
١- الجامع في شرح الأربعين النووية	د. محمد يسري	٢ مجلد شمواه
٢- فتح الباري على مختصر البخاري	د. محمد يسري	مجلد شمواه
٣- الجناية العمد للطبيب - رسالة جامعية	د. محمد يسري	مجلـد
٤- طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد	د. محمد يسري	مجلـد
٥- المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم	د. محمد يسري	مجلد شمواه
٦- القواعد النافعة في تمييز البدع الواقعة	د. محمد يسري	غـلاف
٧- متن درة البيان في أصول الإيمان	د. محمد يسري	غلاف ٢ لون شمـواه
٨- ميثاق الإفتاء المعاصر	د. محمد يسري	مجلد شمواه
٩- الفتوى المعاصرة ما لها وما عليها	د. محمد يسري	غـلاف
١٠-أوضح العبارات في شرح المحلي مع الورقات	د. محمد يسري	مجلد شمواه
١١-الإحكام في قواعد الحكم على الأنام	د. محمد يسري	غـلاف
١٢-معالم في أصول الدعوة	د. محمد يسري	غـلاف
١٣-مبادئ في علم أصول الدعوة	د. محمد يسري	غـلاف
١٤-الإلماع إلى فقه الإتباع	د. محمد يسري	غـلاف
١٥-التجديد في عرض السيرة النبوية مقاصده وضوابطه	د. محمد يسري	غـلاف
١٦-الفضائيات الإسلامية رؤية نقدية	د. محمد يسري	غـلاف
١٧-التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية	د. محمد يسري	غـلاف
١٨-النسخ في القرآن الكريم أ.د. مصطفى زيد	عناية وتعليق د. محمد يسري	٢ مجلـد
١٩-المصلحة في التشريع الإسلامي أ.د. مصطفى زيد	عناية وتعليق د. محمد يسري	مجلـد
٢٠-دراسات في التفسير أ.د. مصطفى زيد	عناية وتعليق د. محمد يسري	مجلد شمواه
٢١-منهج الإسلام في تربية الإرادة أ.د. مصطفى زيد	عناية وتعليق د. محمد يسري	غـلاف
٢٢-تفسير سورة الأنفال أ.د. مصطفى زيد	عناية وتعليق د. محمد يسري	غـلاف
٢٣-البدعة أسبابها ومضارها للشيخ/ محمود شلتوت.	عناية وتعليق د. محمد يسري	غـلاف
٢٤-بيان للناس من الأزهر الشريف	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف
٢٥- فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف
٢٦-فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الشيعة	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف
٢٧- فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول البهائية والقاديانية	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف
٢٨- فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول ربا البنوك والمصارف	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف
٢٩- فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول ختان الإناث	تقديم جماعة من العلماء	غـلاف

٣٠- فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول النقاب	تقديم جماعة من العلماء	غـــلاف
٣١- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن - رسالة جامعية	د. منى الشافعي	مجلد شمواه
٣٢- أثر اختلاف المفسرين	د. محمد عبد السلام أبو خزيم	غـــلاف
٣٣- موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد في تفسير القرآن	د. محمد عبد السلام أبو خزيم	غـــلاف
٣٤- حقوق الإنسان في شريعة الإسلام	د. محمد عبد السلام أبو خزيم	مجلـــد
٣٥- موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة	د. محمد عبد العليم	غـــلاف
٣٦- موقف السلف من المجاز في الصفات	د. محمد عبد العليم	غـــلاف
٣٧- موقف السلف من تفويض الصفات	د. محمد عبد العليم	غـــلاف
٣٨- الأحكام الشرعية في زكاة الأموال العصرية	د. عبد الناصر ميلاد	غـــلاف
٣٩- المصارف الإسلامية والخلاص من الشوائب الربوية	د. عبد الناصر ميلاد	غـــلاف
٤٠- فيض الفتاح في موانع النكاح	د. عبد الناصر ميلاد	غـــلاف
٤١- المصارحة في أحكام المصافحة	د. عبد الناصر ميلاد	غـــلاف
٤٢- رفع الملام عن شيخ الإسلام	د. عطية عدلان	غـــلاف
٤٣- حقيقة الرسول ﷺ بين أهل السنة والصوفية	د. عطية عدلان	غـــلاف
٤٤- وقفات مع متصوفة اليوم	أ. خالد عبد القادر	غـــلاف
٤٥- مصرع التصوف للبقاعي	الشيخ عبد الرحمن الوكيل	غـــلاف
٤٦- رد التطاول على الصحابة الكرام	أ.د/ عبد الستار فتح الله	غـــلاف
٤٧- البر والدعاء لأموات المسلمين والمسلمات	أ.د/ عبد الستار فتح الله	غـــلاف
٤٨- تربية الطفل - حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية	أ. رأفت سويلم	مجلـــد
٤٩- موقف الأزهر الشريف من الشيعة الإثنى عشرية - رسالة جامعية	أ. طه السواح	مجلـــد
٥٠- خدمات المصارف المعاصرة - رسالة جامعية	د. هشام محمد سعيد آل برغش	٢ مجلد شمواه
٥١- الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية - رسالة جامعية	د. فاطمة نتاج رياض	مجلـــد
٥٢- تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني - مترجم من التركيه	د. اسلام صالح	غـــلاف
٥٣- الردود المسكتة على الافتراءات المتهافتة	أ. إيهاب كمـال	مجلـــد
٥٤- أخلاق الحروب الإسلامية في سيرة خير البرية ﷺ	أ. إيهاب كمـال	غـــلاف

